سياسية إسرائيل التعليمية تجاه
العرب في فلسطين المحتلة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٢/١/٤٤٢)

٩٥٦,٤
عبد المجيد، ردينة جميل
سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧/ ردينة جميل عبد المجيد ـ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٢
(٤٧٦)ص.
ر.أ: ٢٠١٢/١/٤٤٢
الواصفات: السياسة التعليمية// تاريخ فلسطين// إسرائيل// فلسطين// التعليم/

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

سياسية إسرائيل التعليمية تجاه العرب في فلسطين المحتلة

عام ١٩٤٨ - ١٩٧٦

تأليف

د. ردينة عبد المجيد

(أستاذ مشارك)



دار المأمون للنشر والتوزيع

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

إهداء

إلى روح الوالدة المناضلة مفيدة عبد المجيد رحمها الله،

التي أخذنا عنها الإيمان، ومنه قوة الإرادة

في تحمّل أعباء الحياة، والتي جسّدت لنا قيمة العمل الدؤوب،

لتحقيق حرية، وكرامة الإنسان.

إلى أمي، التي آمنت بالعلم، وسيلة لبناء مجتمع متقدم، يأخذ مكانه تحت الشمس، فقدّمت مئات الخريجين والذين أخذوا بعد ذلك مواقعهم للمشاركة في بناء الوطن والمواطن. أتمنى أنْ يكونَ هذا البحث وما سبقه وتَبِعَهُ من أبحاث مساهمة متواضعة في مسيرة تحرير وطننا السليب.



المقدمة

إن موضوع هذه الرسالة يلقى الضوء على السبب في تردي أحوال التعليم العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وحتى الآن، وما يرتبط بذلك من تردي ألأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعلاقة كل ذلك بأيدلوجية الاستعمار، والصهيونية في المنطقة العربية، وأثرهما على شعوبها في الحاضر، والمستقبل.

إن تقصي وتحليل السبب المذكور يعتمد على معرفة الحقيقة المتعلقة بمستوى التعليم العربي للفترة الواقعة ما بين عامي (١٩٤٨- ١٩٦٧) مع ربطها بكل ما استجد من أحداث في السنوات اللاحقة التي تتعلق بالموضوع، لأن سياسة إسرائيل، وخاصة التعليمية منها، تنبع من أيدلوجية واحدة، متفق عليها... ولكن يجري تطوير أساليبها بالاستفادة من خبرتها العلمية بمرور الزمن، حتى تتضاعف فعاليتها في سرعة الوصول إلى تحقيق الهدف وهو أمر لو تحقق (يشكّلُ خطر كبير، على هوية العرب القومية، داخل الأرض المحتلة، وغزو فكري وعسكري، يهدد العرب والمسلمين خارج الأرض المحتلة، وهو أمر جعل هيئة الأمم المتحدة تدين إسرائيل بالعنصرية عام ١٩٧٥م، بقرارها رقم ٣٣٣٩، كما حذر منه اتحاد المؤرخين العرب مؤخراً في بيانه المؤرخ في ١٤/ ٢/ ١٩٨٦، ودعا المؤرخين العرب إلى المزيد من البحث والعمل، لفضح السياسة الصهيونية المذكورة، والتنبيه إلى الخطر الكبير الذي يحيط بالعرب وينتظرهم.. كما تحدث بعض رؤساء بلديات الأرض المحتلة قبل ذلك عن هذا الخطر أيضاً أمثال هاشم محاميد، عبد الجواد صالح، محمد حسن غنايم (ونبه بعض علماء اليهود اللاصهيونيين) ضمن أبحاث ميدانية أجروها مؤخراً، لخطورة سياسة إسرائيل التعليمة ومن هؤلاء شاهاك، ورودنسون، وتامران.. ومنوحن.. وغيرهم، ولقد كتب العديد من الباحثين العرب، واليهود، والأجانب، بحوثاً، أو فصولاً من رسائل، أو رسائل، حول جانب من جوانب موضوع التعليم العربي المذكور، ولكن هذا – الموضوع مازال كما ذكر الباحث صالح سريه (بكراً ولم يطرق من قبل إلا طرقات خفيفة.. وأن هناك حتى عام ١٩٧٢م، ما يشبه القحط في المكتبات العربية، بالنسبة للمعلومات عن إسرائيل)، وهو أمر أكده أيضاً، بيان اتحاد المؤرخين المذكور، الأمر الذي يستوجب الاهتمام، بمزيد من البحث في هذا الموضوع كي نعرف عدونا، ونأمن شر ما يخططه لنا في الحاضر والمستقبل، ونستوحي في الوقت نفسه الجوانب

الإيجابية لديه بما يعيننا على بناء أنفسنا علمياً، وحضارياً، وعسكريا.

وقد تناولت الموضوع ضمن سبع فصول، بالإضافة إلى فصل تمهيدي.

ويتناول الفصل التمهيدي: (التعليم في فلسطين قبل عام ١٩٤٨) تحدثت فيه عن التعليم العربي واليهودي في تلك الفترة.

وفي الفصل الأول: تناولت أوضاع العرب الفلسطينيين في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وهو تمهيد لموضوع الرسالة الرئيسي، ويشمل هذا الفصل ثلاث نقاط: تتناول السكان، وتوزيعهم الجغرافي وديانتهم، وأوضاع العرب في ظل الحكم العسكري، والأوضاع الاقتصادية قبل وبعد عام ١٩٤٨م.

وفي الفصل الثاني: تناولت سياسة إسرائيل التعليمية وهو موضوع الرسالة الرئيسي ضمن نقطتين:

الأولى: مصادر المرتكزات الدينية للتربية الصهيونية والتعريف بها.

والثانية: سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب.

وأما في الفصل الثالث: فقد تناولت سياسة إسرائيل التعليمية تجاه مرحلة التعليم الإلزامي العربية- رياض الأطفال.

وتناولت فيه أحوال الرياض العربية، والرياض اليهودية والبرامج التي تطبقها إسرائيل فيها لتحقيق مبدأ التفوق العلمي، والعسكري، والعنصري، منذ البداية.

وفي الفصل الرابع: تناولت أولاً سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب بالنسبة للمراحل الثانوية بأنواعها الأكاديمي، والزراعي، والمهني.

ثم تناولت في الجزء الثاني أثر سياسة إسرائيل التعليمية على التعليم الجامعي ودور المعلمين.

وفي الفصل الخامس: تناولت (أحوال المدارس والمعلمين) وهو عبارة عن موضوعين، يتناولان أحوال المدارس والمعلمين العرب في ظل سياسة إسرائيل التعليمية.

وفي الفصل السادس: تناولت اتجاهات المناهج عبر مواد العلوم الإنسانية ويتناول هذا الفصل نقطتين

الأولى: تتناول محتوى المناهج العربية وتطبيق الفلسفة الصهيونية على عرب فلسطين.

والثانية: تتناول أهم الموضوعات التي تركز عليها إسرائيل في مناهج العلوم الإنسانية وهي:

وفي الفصل السابع: تناولت أولاً: أثر سياسة إسرائيل التعليمية على مناهج التربية الدينية واللغة العربية: ثم كيفية تدريس العلوم الإنسانية في المعاهد العليا ومرحلة الجامعة.

وقد اعتمدت في الحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوعات المذكورة على المراجع التالية:-

١) مجموعة من المراجع العبرية، المترجمة للعربية، ووضعها مسئولين يهود في وزارة المعارف والثقافة، ووزارات أخرى، مثل: كوبلوفتش، أورميان، بنتويش وبيليد.. وغيرهم.

- مراجع وضعها أساتذة في الجامعات مثل ثامارين، وشاهاك... وغيرهما.
- آراء نواب في الكنيست مثل، شولاميت آلوني، ومائير فلتو.. وغيرهما.
- محاضر بعض جلسات الكنيست.
- المناهج العبرية والعربية.
- تقارير رسمية وضعتها لجان حكومية تابعة للكنيست، ووزارة الداخلية الإسرائيلية ولجنة المفتشين العرب، ولجنة طاقم التعليم العربي لتخطيط التعليم في الثمانينات يرأسه بيليد.. وغيرهم.
- الاستطلاعات التي تقوم بها المعاهد اليهودية مثل معهد داحاف ويوري، وشلواح.
- الاستطلاعات التي تقوم بها إذاعة وتلفزيون إسرائيل... التي تناولت موضوع أوضاع التعليم العربي في فلسطين المحتلة ضمن مقابلات مع مسئولين عرب

ويهود.

- وهناك أبحاث وتقارير واستطلاعات قام بها عرب عملوا في سلك التعليم الجامعي، وفي المدارس، مثل حنا أبو حنا، نبيه طاهر، راشد حسين، وحبيب قهوجي، ومنذر غريب، سونيا مرشي، الذين اعتمدوا على حقائق في وثائق صادرة عن وزارة المعارف الإسرائيلية، ومن تجاربهم الميدانية في هذا المجال لتحقيق ذلك.

٢) مقابلات شخصية مع بعض العرب المقيمين في فلسطين المحتلة، منهم رئيس بلدية البيرة المبعد، عبد الجواد صالح، الذي أصدر كتب تتحدث عن مشاكل التعليم. العربي في فلسطين المحتلة، وأساتذة في الجامعات العربية هناك، إضافة إلى تقارير رؤساء بلديات بعض قرى ومدن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ عن التعليم العربي هناك، مثل تقرير رئيس بلدية أم الفحم... وغيره.

٣) وقد أتاحت لنا الأبحاث المقدمة من كبار رجال التعليم العربي في الأرض المحتلة إلى المؤتمرات. مثل، المؤتمر القطري لطلاب الثانوية سنة ١٩٧٤، ومؤتمر سخنين، وشفا عمرو ١٩٨٤، فرصة متابعة مشاكل التعليم العربي هناك، منذ سنة ٤٨ وحتى الآن.

٤) وقد استعنت بالدراسات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الأردنية ووزارة شؤون الأرض المحتلة، ومختلف دور النشر الفلسطينية هناك، التي تتناول الموضوع المذكور، بالإضافة إلى مقررات المؤتمرات التي عقدت في الأردن عام ١٩٨٥م، وفي الكويت عام ١٩٨٦م، لمناقشة مشاكل التعليم العربي في فلسطين المحتلة.

٥) أمكن متابعة الصحف والمجلات العربية، التي تصدر في الأرض المحتلة، لمشاكل التعليم العربي، وعلى رأسها صحيفة «الاتحاد»، و«الأنباء»، ومجلة «الجديد»، و«البيادر السياسي»، بالإضافة إلى الصحف، والمجلات العربية، التي تصدر خارج الأرض المحتلة التي اعتمدت جميعها على حقائق موثقة، وتجارب ميدانية؛ ضمن دوريات جامعة بغداد، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، ومكتبة منظمة التحرير الفلسطينية في الرباط – المغرب..

وقد أمكن الاستفادة من المعلومات التي تضمنتها تلك الدوريات، وخاصة الرباط تلك التي وردت على لسان مسؤولين سياسيين، أو مسؤولين تربويين، مثل أحمد مختار

إمبو المدير العام لمنظمة اليونسكو - حتى عام ١٩٨٧م، وتوفيق طوبى، عضو الكنيست وسكرتير اللجنة المركزي، للحزب الشيوعي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وصاحب جريدة الاتحاد التي تصدر في حيفا، ويكتب فيها شخصيات فلسطينية هامة، أمثال المؤرخين الفلسطينيين إلياس وإيليا توما، وإميل حبيب، الكاتب المعروف، بالإضافة إلى استطلاعات عضو الكنيست محمد ميعارى وبيليد الخبير الإسرائيلي، التي تنشرها صحيفة الوطن، بما أمكن تزويدنا بكل ما يتعلق بأوضاع العرب في الأرض المحتلة دون مبالغة.

ولقد أسهم مقال منذر غريب المنشور في «مجلة الجديد» الذي اعتمد على وثائق عبرية من وزارة المعارف حصل عليها عن طريق عمله إضافة إلى خبرته في مجال التعليم في فلسطين المحتلة، في تزويدنا بمعلومات موثوقة عن التعليم العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

كما نشرت دوريات الأرض المحتلة بحث سونيا مرشى، الباحثة الأكاديمية في الجامعة العبرية والموظفة في الوقت نفسه، والذي اعتبر بحثاً رائداً في مجال التعليم.

وهو بحث ميداني قيم يتضمن مقترحات لمعالجة مشاكل رياض الأطفال العربية، إضافة إلى المراحل الدراسية الأخرى.

ومن الدوريات التي تصدر في فلسطين المحتلة أيضاً «جريدة الفجر» التي يرأسها حنا سنيوره، وهو من الشخصيات القيادية الفلسطينية، وقد اشترك في مؤتمرات دولية، ممثلاً للفلسطينيين، والبيادر السياسي وتصدر في القدس التي يرأسها جاك حزمو وهو أيضاً شخصية وطنية تدعمها منظمة التحرير الفلسطينية.

ولقد مكنتنا متابعة الدوريات العربية المذكورة، لشؤون التعليم العربي، من الوقوف على ما يجري في فلسطين المحتلة أولاً بأول، بعد أن عملت بجد على نشر المعلومات التي تحرص إسرائيل على عدم نشرها، لتكشف بذلك أن إسرائيل ليست واحة الحرية والديمقراطية والحضارة كما تدّعي، ومن الدوريات التي تصدر خارج فلسطين المحتلة مجلة «فلسطين الثورة» الناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية، وبذلك أمكن الاستفادة من المعلومات التي تأتي من مصدرين مختلفين تماماً في المقارنة والاستنتاج.

٦) أتاحت لي العمل في جامعة بغداد- مركز الدراسات الفلسطينية فرصة متابعة معظم أعداد المجلات العلمية المتخصصة بشؤون فلسطين، مثل مجلة المركز المذكورة، وشؤون فلسطينية، ونشرة الأرض، ونشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بيروت)

إضافة إلى المجلات العلمية العربيـة الأخـرى مثـل أفـات عربيـة، والمؤرخ العربـي والمؤرخون العـرب والنشـرة الإسـتراتيجية.. وغيرهـا. والصـحف الأجنبيـة مثـل لومونـد Lomond وديـر شـبيغل Der Shpogel، ونيويـورك تـايمز New York times وغيرها، والمجـلات مثـل التـايمز Times والنيوزويـك Newsweek ولنـك Link وغيرهـم إضـافة إلى الأبحـاث المقدمـة مـن الـزملاء الـتي تتنـاول الموضـوع، وتراجم الصحف، والمجـلات العبريـة، وكتـب عربيـة، وأجنبيـة، تتنـاول الموضـوع المذكور.

٧) وقد استفدت من الأطروحات التي تتناول جوانب من موضوع التعلـيم العربـي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، كأطروحة سامي جرايسي لجامعة ميتشـيجان. ووائـل القاضي، وصالح وسريه وإنجيلا بلومان، وعارف عطاري، ومنير وبشدر وغيرهم:

هذا بالإضافة إلى محاضر اجتماعـات الجامعـة العربيـة، المتعلقـة بشـؤون فلسـطين، والتي تناقش أحياناً تقارير رسمية من حكومات الدول العربية عن التعليم العربي.

٨) هنـاك كتـب وضـعها كتـاب يهـود لا صـهيونيين خـارج إسـرائيل أمثـال مكسـيم رودنسون، والفرد ليلينتال وغيرهما، ومجموعـة أخـرى مـن الكتـب الـتي وضـعها عرب متخصصين في شؤون فلسطين، داخـل الأرض المحتلـة مثـل صـبرى جـريس وعبد الرحمن عرفة، وآخرون كثيرين خارج الأرض المحتلة.

٩) وقد أمكـن الحصـول علـى معلومـات وإحصـائيات مـن مراجـع أجنبيـة، مثـل:

1- General Burue of statistics (C.B.S)

وهي مجلة تصدرها الحكومة الإسرائيلية منذ سنة ١٩٤٨م وحتى الآن.

و

2- Encyclopedia of sionisin and Israel

3- Unisco World Survey of Education.

4- The Arab Iabor force in Israel – By yoram Ben Porath

ووثائق اتحاد المحامين العالمي حول معاملة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة

Treatment of Palestinians in Israeli occupied west Banc and Gaza 1978.

بالإضافة إلى وثائق الأمم المتحدة للدورة الثامنة عشرة، والثلاثين، المنعقدة في بـاريس من ١٢- ٢٣/ ١١/ ٧٤ وفي ٦/ ٩/ ٧٥- ١٢/ ١٢/ ٧٥.

١٠) وقد أمكن الحصول على كتب بالإنجليزية وأبحاث منشورة في مجلات أجنبية حول الموضوع من مؤسسة منشورات العالم العربي، التابعة لجمعية الخريجين العرب في الجامعات الأمريكية الموجودة في بلمونت بالولايات المتحدة. ومجموعة من سلسلة كتب International Year Book of Education الصادرة عن اليونسكو لعام ٥٠، ٥٩، ٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٩.

وهكذا يمكن القول بأن هذا البحث، قد اعتمد على مصادر مختلفة، «عبرية، وعربية، وأجنبية» تمثل وجهات نظر تربويين، وسياسيين، ومؤرخين، من أقطار الوطن العربي، منها منظمة التحرير الفلسطينية وجامعة الدول العربية، وتقارير مرفوعة إلى وزارات التربية العربية بهذا الخصوص، ووجهات نظر أجنبية محايدة بينهم يهود لا صهيونيين.

ولعل تنوع وجهات النظر هذه، تعطي سير البحث الموضوعية المطلوبة التي تسهم في إلقاء الضوء على «أوضاع العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي» وخاصة ما يتعلق منه في شؤون التعليم هناك.

فصل تمهيدي

التعليم في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين

من ١٩١٧ — ١٩٤٨م

فصل تمهيدي

التعليم في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين

من ١٩١٧ - ١٩٤٨

كانت المدارس في أواخر العهد التركي ثلاثة أنواع هي:

١- **المدارس الرسمية الحكومية:** - وهي التي تديرها وزارة المعارف، العثمانية وتستخدم اللغة التركية في جميع مراحلها الابتدائية والثانوية[١] .

٢ - **المدارس الأهلية والطائفية:** -

وتشير النشرة التي أصدرتها وزارة المعارف العثمانية للسنة الدراسية ١٩١٣م – ١٩١٤م أن مجموع هذه المدارس في فلسطين كان (٥٠٠) مدرسة بلغ عدد تلاميذها ١٥٧٧٣ تلميذ [٢].

٣ - **المدارس الأجنبية:** -

وقد أنشأت في منتصف القرن التاسع عشر، أغلق معظمها عند نشوب الحرب العالمية الأولى، ولم يبق منها سوى المدرسة الألمانية والأمريكية [٣].

وكانت المدارس الأجنبية تستعمل اللغات الأوربية للتدريس، وقد اهتمت باللغة العربية أكثر من المدارس الرسمية العثمانية، خصوصاً المدارس الروسية منها.

كما عرفت فلسطين في هذه الفترة، نوعاً من التعليم يعرف (بالتعليم الديني الإسلامي) وهو استمراراً للمنهج القديم في التعليم، الذي كان سائداً في العالم العربي

---

(١) إبراهيم الجندي: لمحات من تاريخ التعليم في فلسطين إبان الانتداب البريطاني، مجلة آفاق عربية، بغداد – العدد ٦، فبراير ١٩٧٧م، ص ٧٣.

(٢) ساطع المصري، (عهد الانتداب البريطاني، حوليه الثقافة العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة. دار الرياض للطبع والنشر ١٩٦٥، ص ٨، ٩.

(٣) الحصري. المرجع المذكور. ص ٩-١٠ . آب/ ١٩٧٠ – بيروت.

آنذاك، وينحصر في الكتاتيب[1].

وقد عرف العرب إبان العهد التركي نوعاً آخر من التعليم، اصطلح على تسميته بالتعليم العالي، كانت فصوله تقام في عدد من المدارس الدينية، التي عرفتها المدن الكبيرة في فلسطين مثل القدس، ويافا ونابلس،... الخ.

وكانت طرق ومناهج هذا النوع من التعليم ترتبط بتلك التي كانت سائدة في العصور الإسلامية الوسطي. وتتلخص مواد منهاج هذا النوع من التعليم بالعلوم الدينية، واللغوية والتاريخية، والأدبية، والمنطق، وبعض العلوم الرياضية.

وقد كانت الأديرة، والكنائس، أهم مراكز التعليم العالي، فهي تضم مكتبات تحوي نفائس الكتب في العلوم، والأدب، والفلسفة، واللاهوت، والتاريخ، والمنطق، فضلاً عن كونها أماكن للتأليف، والنقل، والترجمة، والبحث، والمناظرة، وقد أصبح من المألوف أن تلحق المدرسة بالدير أو بالكنيسة[2].

لكن استعراض سياسة بريطانيا بشكل عام، والتعليمية بشكل خاص، يؤكد بأنها وضعت خصيصاً لخدمة الأهداف الإمبريالية، بما في ذلك إقامة الوطن القومي اليهودي سواء من الناحية الإدارية، أو الاقتصادية، أو التعليمية.

من الناحية الإدارية

قامت بريطانيا بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية لها، مدير عام، مركزة القدس، يساعدها في ذلك جهاز الأمن الذي قامت بتقويته، وزيادة عدده، ولقد تصاعدت ميزانية الأمن منذ بدء الانتداب الفعلي على فلسطين، حتى وصلت عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥م، ما يقارب ثلاثة أخماس الميزانية، وهو رقم لم تصله ميزانية الأمن العام من قبل[3].

ثم قامت بتقسيم فلسطين إلى أربعة ألوية، لتسهيل السيطرة البريطانية المتكاملة عليها[4].

---

(١) ناصر الدين الأسد، وخليل بيدس، بحث عن التعليم الغربي في فلسطين المحتلة، مجلة دراسات عربية، بيروت، العدد العاشر، ص١٠. آب/ ١٩٧٠ – بيروت.

(٢) الجندي/ المرجع السابق، ص ٧٣.

(٣) محمد يونس الحسيني/ التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، يافا ١٩٤٦م، ص١٧.

(٤) عبس السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ط١: يافا ١٩٣٧ ص ١٠٠– ١٠١: =

أما من الناحية الاقتصادية

فقد حاولت بريطانيا، أن تجعل المجتمع الفلسطيني تابعاً لاقتصادها، وقادراً على سد احتياجاته بمختلف الوسائل، كاستثمار المواد الأولية للبلاد، وجعل السوق الوطنية قادرة على استهلاك المنتجات البريطانية، وزيادة الضرائب مثل «ضريبة العُشْرْ»، وضرائب المواد الغذائية........الخ، بحيث أدى ذلك إلى ارتفاع تكاليف المعيشة، ووقوع الفلاح تحت طائلة الدين خصوصاً عام ١٩٣٣ الذي شهد هجره يهودية واسعة، بسبب تصاعد الضغط النازي عليهم ولقد أسهم المعول الصهيوني في بؤس الاقتصاد الفلسطيني، عندما تركت له بريطانيا حرية العمل تمهيداً لإقامة مجتمعهم الخاص فوق أرض فلسطين إذ كان ضمن المهاجرين اليهود، خبراء في كل مجال، لديهم رؤوس أموال كبيرة، استخدمت في مجال الزراعة، والصناعة، والتجارة، والبناء، والاستثمارات، وبناء المستعمرات، وأصبح هؤلاء المهاجرين يشكلون عبئاً على السكان (الفلاحين والعمال)، خصوصاً وأن الصهيونية أخذت تطبق مبدأ (مقاطعة المنتجات العربية) وعدم التعاون مع العمال، والفلاحين الفلسطينيين، فازدادت أعداد العمال العرب العاطلين، وأخذوا يتحولون إلى جيش الفقر في المدينة، والقرية، على السواء[1].

وذلك لأن بريطانيا منحت الصهاينة معظم الامتيازات الخاصة بها، حين تمكنت من تحقيق سيطرتها الاقتصادية على فلسطين.

وحين أشرفت بريطانيا على إنهاء معظم مراحل سياستها الاقتصادية هذه، بدا المجتمع الفلسطيني وكأنه منقسم إلى مجتمعين متمايزين هما:-

أ- الطبقة العليا، وتعمل بالاستثمار التجاري والصناعي.

ب- طبقة العمال، وكان قسم منهم فلاحين، هجروا الأرض نتيجة لسياسة

=في مطلع القرن التاسع عشر كانت فلسطين عبارة عن لواء نابلس، ويتبع ولاية بيروت،ـ وأما بقية فلسطين فهي أجزاء من متصرفية القدس المستقلة التي تضم أربعة أقفية هي يافا، غزة، بئر السبع، والخليل ومتصرفية القدس مستقلة، لا تتبع أي ولاية من الولايات العثمانية التسعة. (الحصري، المرجع السابق ص ٢٦، ٢٨).

(١) محمود حافظ يعقوب. نظرة جديدة إلى تاريخ القضية الفلسطينية من (١٩١٩ – ١٩٤٨) دار الطليعة، بيروت. ١٩٧٣: ص ٥٩ – ٦٠.

الانتداب الاقتصادية للعمل كعمال في المشاريع المختلفة[1]، وهكذا استطاعت بريطانيا أن تطبق قبضتها على فلسطين والتمهيد لبناء (الوطن القومي اليهودي) في الوقت نفسه.

أما بالنسبة للتعليم

فقد اختطت بريطانيا سياسة معينة بالنسبة للتعليم العربي في فلسطين، ترمي إلى تجهيل العرب، وإشاعة الأمية، وذلك بهدف تسهيل حكمها للبلاد، وعدم عرقلة نمو الوطن القومي اليهودي، واتبعت بريطانيا لذلك الخطوات التالية:-

(١) الإشراف على كافة الأمور المتعلقة بالتعليم بدعوى (أن العرب غير مؤهلين للإشراف على مدارسهم [2]. وقامت بوضع برامج التعليم، والكتب المدرسية، وقررت عدم الاستعانة برجال العرب المثقفين، الذين درسوا في الخارج، في وضع البرامج، والكتب المدرسية، أو حتى العمل مع إدارة المعارف، وعمدت إلى تقييد حرية المعلم، ومراقبة طبع الكتب، كما اجتهدت للحد من فتح المدارس، بشكل يجعل فرص التعليم محدودة، ومقصورة على مراحل دنيا، لا تفيد في توعيّة الفلسطيني، بما يدور حوله من أحداث تستهدف أرضه، وكيانه، وتجعله غير قادر على بناء نفسه اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، وقد ألغت إدارة المعارف صفة الإجبارية بالنسبة للتعليم الابتدائي، التي كانت موجودة منذ عهد الدولة العثمانية، لذا فقد أصبحت نسبة الأمية بين أطفال تلك الفترة ٨٥٪ [3].

وقد عملت بريطانيا على جعل إدارة المعارف بيد بريطانيين، يصفهم ساطع الحصري في مذاكرته «بالجهل»... كما يصف المدير العام للمعارف (جون فرل) «بالجهل» أيضاً ويضيف (أنه يصّر على المركزية المطلقة)[4].

---

(١) السفرى- المرجع المسابق- ص ١٠٠- ١٠١.

(□) Tibawi.A.L. Arab Education In Mandatory Palestine: London: 1956: P 182.

(٣) من تقرير لجنة جون هوب سبسون: القدس سنة ١٩٣٠: ص ٦٤- ٦٥ والنص موجود أيضاً في ملف وثائق فلسطين.

(٤) نبيل بدران- التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني: الجزء الأول: مركز الأبحاث (م. ت.ف) بيروت ١٩٦٦ ص ٧٦.

وكانت إدارة المعارف تقدم معونة محدودة للعرب، بينما تقدم للمدارس الصهيونية أكثر منها، مع العلم بأن العرب هم الأكثرية[1]، وكانت تراقب المدرسين العرب وتقوم بطرد أي فرد منهم يظهر أفكاراً تتعارض وسياسة حكومة الانتداب... هذا فضلاً عن أنها منعت العرب في فلسطين من إقامة أي صلات ثقافية مع العالم العربي.

وقد دفع هذا التعقيد المتعمد من حكومة الانتداب في نشر التعليم بين العرب، الأهالي في القرى الفلسطينية إلى جمع التبرعات لبناء المدارس، بعد عام ١٩٢٠م، وقد بلغ ما تبرعوا به أكثر من (٧٠) ألف جنية فلسطيني[2] وحتى عام ١٩٤٥ بلغت التبرعات ٤٢٦,٥٩٠ جنيه فلسطيني [3].

وكانت مراحل التعليم في عهد الانتداب كما يلي:

١) ابتدائي.

٢) ثانوية أدبي.

٣) ثانوي عالي

وقد بلغ عدد المدارس حتى العام الدراسي ٤٧/٤٨هـ ٥٥٥ مدرسة وعدد الطلاب هو ١٠٣ آلاف طالب، وتتركز نسبه كبيرة من المدارس في مدن، وقرى المناطق الساحلية، نظراً لأنها أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي[4].

المرحلة الثانوية

حتى عام ١٩٣٢ كان في مدارس فلسطين مدرستين ثانويتين فقط – بالإضافة إلى الكلية العربية – أُضيف بعدها للمدارس صفين ثانويين أخريين، وأضيفت أيضاً سنتان دراسيتان بعد المترك، لتخريج معلمي الصفوف العالية [5] وفي أواخر عهد الانتداب أصبح عدد المدارس الثانوية الحكومية ٤، تضم ٩٥٩ طالب و٤٢ ألف طالب في المدارس

(١) السفري مرجع سابق ص٩٩.

(٢) نديم البيطار، قضية العرب الفلسطينية بيروت ١٩٣٩ – ص ٩٨- ٩٩.

(٣) الجندي- المصدر السابق- ص ٣٧.

(٤) تقرير عصبة التحرير الوطني الفلسطيني المرفوع لعصبة الأمم عام ١٩٤٧م.

(٥) بدران: المرجع السابق ص ١٢٩.

الأهلية والأجنبية[١]، التي كان عددها آنذاك ٢٣٦ مدرسة إسلامية ومسيحية [٢].

وكـان التعلـيم الثـانوي آنـذاك نظريـاً، يهـدف إلى تـوفير مـوظفين يخـدمون نظـام الانتداب، وحتى نهاية عهـد الانتـداب، كـان هنـاك دار للمعلمـات في القـدس، ومركـز لتدريب المعلمات في رام الله[٣].

التعليم العالي:

لم يكن لدى الفلسطينيين جامعة آنـذاك، وكـان التعلـيم العـالي ينحصـر في الكليـة العربية، والرشيدية، وكلية الحقوق في القدس.

أما بالنسبة لتعليم البنات العالي فقد انحصر في كلية البنات في القدس، الـتي تتمثـل بسنتين بعد الثانوية.

أمّا بالنسبة للفلسطينيين الذين يرغبون في الالتحاق بالجامعات فقد كـانوا يلتحقـون بالجامعات العربية، أو الأجنبية، وقد بلغ عدد طلاب الدراسات العليـا مـن الفلسـطينيين حتى عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨، ٣٤٢ طالب، بينهم ١٦ طالبة [٤].

وهكذا يمكن الاستنتاج بأن سياسة بريطانيا التعليمية بالنسبة للعرب، تحـرص علـى بقاءهم كما هم، وهو أمر يؤكد المؤرخين بأنه تمهيد للكارثـة السياسـية، الـتي وقعـت بهـا البلاد بعد ذلك [٥] إذ أن إدارة المعارف لا تمت للعرب بصلة، والمناهج وضعت بعيداً عن القيم والمثل العربية، بينما اجتهدت بريطانيا في الوقت نفسـه لـتمكين اليهـود مـن إرسـاء القواعد والأسس التربوية، على قيم الثقافـة اليهوديـة، واعتمـاد العلـم كـي يلعـب دوراً أساسـياً في عملـيتي التطـور الاقتصـادي، والتحـول التكنولـوجي، وإرسـاء المقـدرة العسكرية[٦].

---

(١) جبرائيل كاتول، التعليم في فلسطين: القدس ١٩٤٧ ص ٦.

(٢) عارف المعارف: تاريخ القدس: دار المعارف: القاهرة: ١٩٦١ ص ١٩٤.

(٣) 4- Akrawisa and Mathews – Arab World nationalism and education Washington D.C. American Council of Education 1949 PP272, 276.

(٤) الحسيني- مرجع سابق- ص ٣، ٧.

(٥) عبد القادر يوسف- مستقبل التربية في العـالم العربـي، علـى ضـوء التجربـة الفلسـطينية، القـاهرة، ١٩٦٣ ص ٣، ٧.

(٦) عبد الوهاب كيالي. تاريخ فلسطين الحـديث: ط٢: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر بـيروت ١٩٧٣م ص ٢٣٨.

التعليم اليهودي في فلسطين قبل عام ١٩٤٨.

كان نظام التعليم اليهودي في تلك الفترة مستقلاً تماماً، ويعرف بنظام الاتجاهات ويتبع الأحزاب اليهودية المختلفة.

وكانت مدارس اليهود ثلاثة أنواع هي:-

١- **المدارس الدينية التقليدية**، التي تستعمل اللغة العبرية في التدريس.

٢- **مدارس الاتجاه العام**. وتمثل الحضارة الغربية، وتستعمل اللغات الأجنبية في التدريس.

٣- **مدارس الاتجاه العالي الاشتراكي**. وكانت تستعمل اللغات الأجنبية في التدريس أيضاً، وكان التعليم اليهودي حتى عام ١٩١٧ يخضع «للمجلس اليهودي للتعليم» الذي اعتمد اللغة العبرية للتدريس، وبعد ذلك أنشئت «الدائرة التربوية» التي تخضع للمنظمة الصهيونية، والوكالة اليهودية، وتشرف على المدارس اليهودية، التي ازدادت بازدياد عدد المستوطنات [1] وقد اعترفت بريطانيا بهذه المدارس، وقدمت لها المعونات شريطة – الإشراف عليها، ولكن الحقيقة أن هذه المدارس بقيت مستقلة[2]، وفي فترة الانتداب- انتقلت مسئولية التعليم اليهودي إلى الفاد لومي الذي كان أعضاءه من اليهود القاطنين في فلسطين، حتى ١٩٤٩م، حيث انتقلت مسؤولية التعليم إلى وزارة المعارف والثقافة في إسرائيل [3]، وقد قدمت هذه الوزارة للمدارس المذكورة، التسهيلات المادية والمعنوية من أجل تحقيق النجاح في الوصول إلى أهدافها العسكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية[4]، ويلاحظ أن الهيكل الاجتماعي، وطريقة الحياة في إسرائيل، قد ارتبطت منذ البداية بما يجري في المدارس، لدرجة

---

(١) عارف توفيق عطاري. دور التربية اليهودية في بناء الفرد اليهودي رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية- ١٩٧٧ عمان – الأردن ص ٤٣، ٤٥، ٤٦.

(٢) 2- TiBawi – Ibid. PP. 28, 32.

(٣) منير بشور، وخالد مصطفى الشيخ: التعليم في إسرائيل. مركز الأبحاث. بيروت ١٩٦٩ ص٥٥.

(٤) عبد الله عبد السلام قطشان. التعليم في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٢م ص ٦٢٦.

تفوق ما يحصل في غيرها من المجتمعات، الأمر الذي يؤكد التوافـق الكثيـف بـين أهداف التعليم الإسرائيلي من جهة، وأوضاعه من جهة ثانية، وقد لجأ اليهود إلى التعليم لتحصين أنفسهم بمنجزاته، والتخفيف من حدة انعزالهم، والاسـتمرار في وجودهم[1].

(١) بشور- المرجع السابق- ص٢٣٢- ٢٤٢.

الفصل الأول

أوضاع العرب الفلسطينيين بعد عام ١٩٤٨ في ظل الاحتلال الإسرائيلي ويشمل النقاط التالية : -

١- توزيع السكان، حسب مناطقهم الجغرافية، وحسب ديانتهم

٢- أوضاع العرب السياسية والإدارية.

٣- الأوضاع الاقتصادية.

الفصل الأول

الأوضاع في فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨

بعد انتهاء المعارك بين العرب واليهود عام ١٩٤٨ وعقد اتفاقيات الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل، أصبحت فلسطين مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي:

الجزء الأول:- ويعادل ٢١,٨٪ من مساحة فلسطين التاريخية تم ضمه إلى إمارة شرق الأردن، وهو ما يعرف حالياً بالضفة الغربية [١].

الجزء الثاني:- ويعادل ١,٢٪ من مساحة البلاد، ويطلق عليه اسم «قطاع غزة» ويشمل هذا القطاع غزة، وخان يونس، وقرى أخرى[٢] . وقد وضع تحت إشراف السلطات المصرية، بموجب اتفاقية رودس، الموقعة من السلطات المصرية والإسرائيلية عام ١٩٤٩م.

أما الجزء الثالث: و يعادل ٧٧٪ من مساحة فلسطين التاريخية وقد أقيمت عليه «إسرائيل».

وسنتناول الآن سكان فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ونبدأ بالسكان العرب أولاً:

---

(١) أحمد السيد النعماني: التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي، وأثره على النسق السياسي (من عام ١٩٤٨- ١٩٧٥) مكتبة نهضة الشرق للطباعة والنشر: ١٩٨١م القاهرة ص ٨١.

(٢) أ- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين – الجزء الأول- القسم الثاني دار الطليعة، بيروت- ١٩٦٥ ص ٣٠٧.

ب- القرى هي النزلة، بيت لاهيا، بيت حانون، دير البلح، بنى سهيلة، عبسان، خزاعة، رفح.

أوضاع العرب الفلسطينيين بعد عام ١٩٤٨، في ظل الاحتلال الإسرائيلي

«السكان العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م»

عندما انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، وجاء في أعقابه الكيان الصهيوني تشتت الأكثرية العظمى من الشعب الفلسطيني، البالغ عددها آنذاك ٨٠٠ ألف نسمة، خارج حدود أرضه[١] وبقي في فلسطين المحتلة آنذاك جزء صغير يقل عن ربع مليون نسمة [٢]، من مجموع ١,١٧٣,٩٠٠ نسمة هم مجموع سكان «إسرائيل» عام ١٩٤٩م وقد حافظ العرب على هذه النسبة تقريباً، التي كانت تتراوح بين ١١- ١٣٪ من مجموع السكان منذ ذلك الوقت وحتى الآن [٣] ففي عام ١٩٧٤م بلغ عددهم ٤٤٠ ألف نسمة [٤] ثم تضاعف هذا العدد عام ١٩٨٠م، فوصل إلى ٦٠٠ ألف نسمة[٥] ويرجع احتفاظ العرب بهذه النسبة إلى ارتفاع الخصوبة بينهم، وقلتها بين اليهود، إذ أن العائلات اليهودية تحدّد أطفالها بما لا يزيد عن اثنين، بينما يصل بعض عدد أفراد، العائلات العربية إلى ٦ أفراد، أو ٩ أفراد، أو أكثر، وتعتبر نسبة ارتفاع الخصوبة هذه من أعلى النسب في العالم [٦] وقد أزعجت هذه النسبة العالية، من التكاثر الطبيعي السلطات الإسرائيلية، فعمدت في نهاية الأمر إلى سن قانون خاص، يهدف إلى زيادة المنح المالية للعائلات اليهودية كثيرة

---

(١) حسن آمون/ أوري ديفيز ونصر الله دخل الله- (العرب الفلسطينيون في إسرائيل) ترجمة أحمد الشهابي – دار الكلمة للنشر/ بيروت ١٩٧٩م ، ص١٢.

(٢) Elias Toma- The Link- Newyork- July- august 1981 Vol 14 No 3 P2.

إلياس توما: أستاذ علم الاقتصاد في جامعة كاليفورنيا: له مؤلفات كثيرة حول قضايا الشرق الأوسط مثل كتاب (العرب واليهود في الشرق الأوسط) وغيره.

(٣) صالح عبدالله سرية: (تعليم العرب في إسرائيل): مركز الأبحاث. منظمة التحرير الفلسطينية بيروت/ ١٩٧٣م صفحة ٤.

(٤) إحصائية نشرتها صحيفة الجيروسالم بوست (عبرية) بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٧٥م ترجمة شعبة الدراسات/ وزارة شئون الأرض المحتلة/ الأردن.

(٥) عبد اللطيف برغوثي- مجلة شئون فلسطينية: العدد ١١٠ بتاريخ كانون ثاني ١٩٨١ بيروت مركز الأبحاث الفلسطينية صفحة ٤١.

(٦) سرية: المصدر نفسه: ص٤.

الأولاد، وحجبها عن العائلات العربية المماثلة [1].

وعلى كل حال، لا يعرف بالضبط عدد الأفراد العرب، خصوصاً خلال السنوات الأولى، التي مضت على قيام «إسرائيل»، فعلى الرغم من أن «إسرائيل» أجرت في الثامن من تشرين الثاني ١٩٤٨م، إحصاء عام للسكان اليهود، والعرب، فيها، استعداداً لانتخابات الكنيست الإسرائيلي (التي جرت في أواخر كانون الثاني ١٩٤٩م) إلا أن ذلك الإحصاء لا يعتبر متكاملاً بالنسبة للسكان، إذ أنه لم يشمل النقب، وبعض القبائل البدوية في الجليل وكذلك المناطق العربية التي ضمت فيما بعد إلى إسرائيل. كما أن من الصعب من ناحية أخرى معرفة عدد السكان العرب، نظراً لتحركهم الدائم عبر الحدود، خلال تلك الفترة، حيث كان الكثير من اللاجئين الفلسطينيين يعودون (متسللين) إلى إسرائيل التي سمحت لقسم منهم بالبقاء فيها، بالإضافة إلى من عاد إليها ضمن إجراءات «جمع الشمل» للعائلات، بينما كانت السلطات الإسرائيلية في الوقت نفسه تطرد بين الحين والآخر سكاناً عرباً إلى الدول العربية المجاورة، وإن كان قد تم تسجيلهم ضمن إحصاء السكان. لهذا بقي عدد السكان العرب في إسرائيل، خصوصاً في السنوات الأولى لقيامها (مجرد تقدير) وإن كان قريباً من الواقع إلى أن أجرت السلطات الإسرائيلية في ٢٢ أيار ١٩٦١م إحصاء آخر للسكان، الذي أتضح من الواقع أن نسبة عدد السكان العرب، حتى ذلك التاريخ تتراوح بين ١١- ١٣ ٪ من مجموع السكان العام، بالرغم من الزيادة الدائمة لعدد السكان اليهود في إسرائيل نتيجة الهجرة اليهودية إليها[2].

توزيع العرب حسب المناطق الجغرافية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

يعيش ٦٠٪ من العرب في منطقة الجليل في الشمال، حيث تشهد المدن هناك ازدحام عربياً أكثر كثافة من مناطق فلسطين الأخرى، وهذه المدن هي:-

الناصره، شفا عمرو، عكا، اللد، الرملة، يافا، القدس الجديدة-.........الخ ويعيش ٣٠٪ من العرب في منطقة المثلث (وقد أطلق على هذه المنطقة هذا الاسم لكونها تضم منطقة جنين نابلس طولكرم) وهكذا ينتشر العرب في ١٠٤ قرية عربية، معظمها في

(١) صبري جريس: العرب في إسرائيل. الطبعة الثانية: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٦٧: ص١٦.

(٢) صبري جريس- المصدر نفسه- ص١٣، ١٥.

الجليل، والمثلث، وتتوزع البقية بين مناطق القدس، وحيفا، واللـد، والرملـة[١]، أمـا بقيـة السكان العرب فقد سكنوا منطقة النقب في الجنوب، ويشكلوا ١٠ ٪ من مجموع السـكان العرب[٢]، وتشكل نسبة العرب في منطقة الجليـل والمثلـث ١٤٪ مـن مجمـوع السـكان في إسرائيل، ويشكل البدو ١٥,٨٪ من مجموع السكان العرب [٣].

الطوائف الدينية:

ينقسم السكان العرب في فلسطين المحتلة إلى ثلاث طوائف دينية هي:

١- المسلمون (السنيون)
٢- الدروز
٣- المسيحيون

بالإضافة إلى عدد قليل من البهائيين، ولكل مـن هـذه الطوائـف محاكمهـا الشـرعية الخاصة كما أن شؤون كل منها تخضع لإشراف قسم خاص في وزارة الشؤون الدينية.

١) **المسلمون**: يشكل المسلمون نسـبة ٧٠٪ مـن عـرب فلسـطين، بيـنهم، الشـركس، الذين هاجروا إلى فلسطين، والأردن، منذ ١٨٨٠، كمـا يشـكل الـدروز نسبة ١٠٪ من عرب فلسطين[٤] .

وقد دل إحصاء عام ١٩٧٣م، في إسرائيل، على أن تعداد المسلمين السنة هـو ٣٧٤ ألف نسمة، إضافة إلى ٨٢,٣ ألف نسمة من الدروز[٥] وطوائف أخـرى، شـكلت حتـى عام ١٩٦١م نسبة ٠,٦٪ وتحرص إسرائيل منذ البداية على زعامة السياسـة الإسـلامية،

---

(١) صالح عبد الله سرية- المصدر السابق ص ٧.
(٢) صبري جريس- المصدر السابق ص ١٦.
(٣) حبيب قهوجي- العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م. مركز الأبحاث الفلسـطينية: (م.ت.ف) – بيروت ١٩٧٣م ص ١٦.
(٤) صالح عبد الله سرية- المصدر السابق- ص٩، ١٠.
(٥) أحمد السيد النعماني- المصدر السابق ص ٨٧.
يطلق تعبير «طوائف أخرى» على نسبة قليلة من السـكان هـم، البهـائيون، والشـيعة، والسـامريون واللادينيونه. مصدر المعلومـات المتعلـق «بـالطوائف الأخـرى» الـدباغ: بلادنـا فلسـطين، المرجـع السابق- ص٢٤.

كما يصر النظام الإسرائيلي على الاحتفاظ لنفسه بالإشراف على شؤون الطائفة الإسلامية، بهدف تحديد دور العرب السياسي في البلاد، فتقوم بتغطية جزء من رواتب رجال الدين المسلمين، ونفقات إدارة المساجد، بمساعدات مالية، تقطع بالأصل من دخل «أملاك الأوقاف الإسلامية» التي صادرتها إسرائيل وتقرر هذه النفقة، لجنة مشكلة من ممثلين عن وزارة الأديان، ومستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية والقيّم على أحوال الغائبين دون استشارة أي هيئة إسلامية[1].

٢) **الدروز**: يعتبر الدروز في فلسطين المحتلة امتداد لدروز لبنان، وجبل العرب في سوريا. وهم طائفة إسلامية، يعيش أغلبها في منطقة الجبل الغربي، وعلى سفوح الكرمل، وأغلبهم قرويون، يعتمد ٩٠٪ منهم على الزراعة.

وقد نجحت إسرائيل في زرع روح قومية خاصة بهم، لفصلهم عن العرب، وتطبيقاً لسياسة «فرق تسد» ومن مظاهر هذه السياسة مثابرة الإعلام الإسرائيلي على التمييز بين العرب والدروز فيقولون مثلا «القرى الدرزية، أو العربية، أو المدارس الدرزية، أو العربية» وحتى قيام «إسرائيل» عام ١٩٤٨م لم يكن هناك تمييز للدروز، العرب. وكان موقف «إسرائيل» بعد ذلك من الدروز في فلسطين المحتلة خاصة، برهان واضح على سياستها المذكورة، فقد سلك النظام الإسرائيلي كافة السبل التي تهدف بالنهاية إلى تحديد شكل، ونوع العمل السياسي بين العرب في إسرائيل، وكان سلاحه الفعال في تحقيق ذلك هو «تفكيك وحدتهم القومية، بتجزئتهم إلى طوائف دينية» إذ أن إسرائيل تخشى قيام زعامة دينية بين العرب، بعد غياب الزعامة القومية، هذه الزعامة التي يمكن أن تلعب دور يشبه ذلك الدور الذي لعبته بعض الشخصيات الدينية الفلسطينية في السابق، خصوصاً وأنه سيكون من الصعب التصدي لرجال الدين في مثل هذه الحالة على ضوء السياسة الإسرائيلية المعلنة بشأن عدم التدخل في شؤون الطوائف الدينية.

والدروز هم الوحيدون من العرب، الذين شكلت منهم إسرائيل وحدات عسكرية[2] وقد أخذ الدروز يخدمون الجيش الإسرائيلي كمتطوعين، منذ قيام إسرائيل،

---

(١) صبري جريس- المصدر السابق ص٣٣٦.

(٢) صالح عبد الله سرية- المصدر السابق ص٩، ١٠.

وحتى ١٩٥٥م، ثم أصبح يطبق عليهم نظام التجنيد المطبق في إسرائيل. كما كان للدروز تمثيل في الكنيست بنائب أو نائبين، منذ عام ١٩٥١م، ولهم انتماءات سياسية متعددة، منها لحزب المفدال أو المابام أو العمل... الخ. وقد برزت أسماء منهم من خلال حزب العمل، مثل جبر معدي، كمال قاسم، وغيرهما[١]. وفي عام ١٩٥٧م. منحت إسرائيل الدروز استقلالاً طائفياً كما أعطتهم ما للمواطن الإسرائيلي (الكامل المواطنة) من الحقوق، يعفى الشخص بموجبها من قوانين الحكم العسكري، ويكون عضو كامل في الهستدروت، وفي وظائف الدولة. وقد أصدرت الحكومة بعد ذلك قراراً، يقضي بعدم عرض القضايا الإدارية للدروز من خلال مكاتب الأقليات – كما هو الحال بالنسبة لباقي العرب، وإنما تعرض على الدوائر الحكومية مباشرة كما هو الحال بالنسبة للمواطنين اليهود، كما اهتمت الحكومة الإسرائيلية بتقديم الخدمات المختلفة للقرى الدرزية، وحاولت انتزاع شباب الدروز من مجتمعاتهم القروية وتمكينهم من عقد اتصالات مع المجتمعات اليهودية لتغيير اتجاهاتهم الاجتماعية[٢]، وفي عام ١٩٦٢م أقر الكنيست «قانون المحاكم الدرزية» لتنظيم الشؤون الدينية للطائفة. وهكذا يمكن أن يوصف الموقف الرسمي للنظام الإسرائيلي من الطائفة الدرزية بأنه (موقف ودّي) يميز هذه الطائفة عن باقي الطوائف العربية[٣]. وقد أسهم في تكوين هذا الموقف، النظام الإسرائيلي من جهة، ومساعي بعض كبار المتعاونين مع السلطة الإسرائيلية من زعماء الطائفة من جهة أخرى[٤]. وهناك تركيز على علاقة اليهود بالدروز، فيما يتعلق بصلة النسب بينهما، عن طريق زواج النبي موسى من ابنة شعيب (النبي المقدس عند الدروز) كذلك بالإشارة إلى العلاقة الودية التي كانت قائمة بين الفاطميين وهم أصل الدروز وبين اليهود، لكن الدروز في الفترة الأخيرة، بدأوا يرفضون الخدمة العسكرية ويؤكدون بأنهم جزء من الأمة العربية، مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج[٥].

---

(١) وفيق أبو حسين- دروز الوطن المحتل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٨٢م ص٦٠، ٦١.

(٢) صالح عبد الله سرية- المصدر نفسه ص ١١.

(٣) صبري جريس – المصدر نفسه ص٣٣٧.

(٤) صالح عبد الله سرية- المصدر نفسه ص ٧.

(٥) Lemond D iplomatique March 1981. Paris

مقال بقلم آمنون كابيلوك.

وذلك بسبب ازدياد عدد المثقفين بينهم، الأمر الذي عجل بالتمرد على زعامتهم التقليدية من جهة وعلى السلطات الإسرائيلية من جهة أخرى[1]، فقد ذكرت الأنباء أن أغلبية الطبقة المثقفة من الدروز ترفض التعامل مع زعماء المجالس المحلية، الذين عينتهم سلطات الاحتلال[2]، ففي استفتاء أجري في جامعة حيفا، تبين أن ٨٠٪ ممن أجريت معهم عملية الاستفتاء من العرب الدروز يرفض هذه القيادة التي وصفوها بأنها «تجري بعكس الواقع والتاريخ»[3]، وعلى العموم فإنه يصعب القول بأن محاولة النظام الإسرائيلي فصل الدروز عن باقي العرب «لم تحظ بالنجاح»[4].

الشركس:

يقال أنهم من الشعوب الآرية، ويقدر عددهم في فلسطين بـ ٢٠٠٠ شخص يعيش معظمهم في قريتين هما، الريحانية، وكفركما، وقد هاجروا إلى فلسطين، والأردن، عام ١٨٨٠م بعد أن طردوا من روسيا، وقد اشترك شبابهم مع جيش الدفاع الإسرائيلي في الحروب، وما يزال قسم كبير منهم في سلك الجيش والأمن[5] وهكذا يبدو أن هذه الطائفة من المسلمين قد تعايشت مع النظام الإسرائيلي، ويتردد حالياً، بأن قسم من الطائفة الشركسية، تطالب باستبدال اللغة العربية، كلغة للتدريس- باللغة العبرية لأنها تخدم أبناءهم، الذين يعملون في صفوف الجيش، وتمنحهم فرصة التقدم في المستقبل هذا

---

(١) حبيب قهوجي- المصدر السابق – ص٢٥.

(٢) عن جريدة الرأي الأردنية – بتاريخ ٢٥ تشرين ثاني ١٩٨٢م.

(٣) وفيق أبو حسين – المصدر السباق ص ١٠٩.

لعل أوضح مثال على تمسك الدروز المثقفين بعروبتهم، ووطنهم قول الشاعر الفلسطيني سميح القاسم

عنقي على السكين يا وطني
ولكني أقول لك انتظرني
أنا كم أحبك فلا تبعني
أنا لم أخنك فلا تخني

(المصدر وفيق أبو حسين دروز الوطن المحتل) المصدر السابق – ص١١٩.

(٤) مجلة الوطن العربي – العدد (١٤ بتاريخ تشرين ٢/ ١٩٨٢م.

(٥) صالح عبدالله سرية- المصدر السابق ص ١٢.

إضافة إلى أن اللغة العبرية أقرب إلى الشركسية، من اللغـة العربيـة، الـتي لا يسـتعملونها، صرح بذلك أحد مرشدي التعليم الشركسي في فلسطين المحتلة مؤخراً[1].

البهائيون:

يقدر عددهم بــ ٣٥٠ شـخص، يعملـون في الزراعـة، وتعـترف «إسـرائيل» بهـم، كطائفة رسمية مستقلة، وتعتبرهم (مواطنين موالين) يحق لهم إرسال أبناءهم إلى المـدارس اليهودية[2].

المسيحيون:

بلغ عددهم حسب إحصاء عام ١٩٦٦م ٧٠,٠٠٠ نسمة [3] وهم طوائـف عديـدة هي:

١- روم كاثوليك. ويشكلون ٤٢٪ من مجموع المسيحيين في فلسطين المحتلة.

٢- روم آرثوذوكس. ويشكلون ٣٢٪ من مجموع المسيحيين في فلسطين المحتلة.

٣- لاتين. ويشكلون ١٥٪ من مجموع المسيحيين في فلسطين المحتلة.

٤- موارنه. ويشكلون ٦٪ من مجموع المسيحيين في فلسطين المحتلة.

٥- بروتستانت وأقباط وطوائف أخرى. ويشكلوا ٥ ٪ من مجموع المسيحيين[4].

ويفيد إحصاء عام ١٩٦١م (أن ٦١,٣٪ من المسيحيين يسـكنون المـدن، مثـل شـفا عمرو، وحيفا، والرملة، ويسكن الباقي القرى الكـبيرة في المنطقـة الشـمالية مـن الـبلاد، وتتبع الطوائف المسيحية المذكورة عدداً من الكنـائس، لكـل منهـا معاهـدها، ومصـادرها الماليـــة وارتباطاتهـــا الدينيـــة (والسياســـية أحيانـــاً) وتـــرتبط المراكـــز خـــارج القطر [5] وقد لعبت الطوائف المسيحية في فلسطين دوراً ملموساً في النضال الـوطني، وفي قيادة الحركات الوطنية، وذلك لانفتاحها على الثقافة والعلـم، في وقـت مبكـر مـن هـذا

---

(١) عن صحيفة الأنباء (تصدر في فلسطين المحتلة) بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٨٤م.

(٢) صالح سرية- المصدر السابق- ص١١.

(٣) حبيب قهوجي- المصدر السابق ص ٤٠.

(٤) سيد النعماني- المصدر السابق ص٨٨.

(٥) صالح عبدالله سرية- المصدر السابق ص ١٠.

القرن[1] فالمسيحيون بصورة عامة أكثر أقليات العرب، في فلسطين المحتلة ثقافة، ويشكلوا أكبر نسبة من الموظفين العرب، كما أن اشتغالهم بالسياحة، رفع من مستواهم الاقتصادي، إضافة إلى ارتباطاتهم بالهيئات السياسية والدينية خارج فلسطين والدعم الذي يلقونه من البابا، وبعض الدول المسيحية، مما كان له أثر كبير في جعل وضعهم خير من أوضاع بقية العرب داخل فلسطين [2]. ولا تمارس السلطات الإسرائيلية أي تدخل يذكر في إدارة شؤون المسيحيين، ويبدو أن ما يمنعها من ذلك عاملين هما:

١- عدم قدرتها على التدخل في تعيين رجال الدين، لأن رئاسات الطوائف المسيحية الكبرى في فلسطين المحتلة موجودة خارج البلاد، وهذه الرئاسات هي التي تشرف على تعيين رجال الدين، ونقلهم دون استشارة السلطات الإسرائيلية.

٢- تحرص إسرائيل على عدم إثارة الرأي العام المسيحي في العالم، الأمر الذي جعلها تتصرف بحذر وتأني مع الطوائف المسيحية، بل إنها تبذل جهوداً واضحة للتقرب من رجال الدين المسيحيين[3].

اليهود:

يقدر مجموع اليهود في إسرائيل حتى عام ٢,٢٦٩,٠٠٠١٩٦٨ من أصل ١٣,٣٥٦,٠٠٠٠٠٠ هم مجموع اليهود في العالم، ويشكل يهود «إسرائيل» نسبة ١٧٪ من يهود العالم.

والمجتمع الإسرائيلي شتات، من كافة أنحاء العالم، هم جماعات غير متجانسة لا تنتمي إلى حضارة معينة، وهذا المزيج الغريب، أدى إلى وجود الصراعات داخل المجتمع

---

(١) حبيب قهوجي- المصدر السابق ص ٤٠، ٤٤.

(٢) صالح عبد الله سرية- المصدر السابق ص ١٠.

(٣) صبري جريس – المصدر السابق ص٣٣٣.

كانت نسبة المسيحيين إلى مجموع السكان عام ١٩٤٩ في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ هي ٢١,٢٪ وفي عام ١٩٥٠ كانت نسبتهم ٢١,٥٪ وفي عام ٦٧ أصبحت نسبتهم المئوية ١٨,٧٪.

سرية: المراجع المذكور – ص٩، مستنداً إلى :

C.B.S 1966 P 20 (central Burue of Statistcs) government press: Jetusalem.
C.B.S 1968 P 17.

الإسـرائيلي نـتج عنـه شـعور دائـم بـالقلق، ووجـود كيانـات اجتماعيـة، وسياسـية، أو أيديولوجيات مختلفة، مثـل تلـك الموجـودة بـين اليهـود الشـرقيين (السـفرديم) واليهـود الغربيين (الاشكناز) حتى أن بعض الباحثين أبدوا تخوفهم من ظهـور (إسـرائيلين) إذ أن هناك دولتين متناقضتين في إسـرائيل، تعمـل أحـداهما ضـد الأخـرى بشـكل متعـارض ومتناقض على الدوام، ويتجلى اختلافهما من حيث التركيب، والمنشأ، والبنية، والأصول والثقافة، وبالتالي الآمال، والمسـتقبل، والحيـاة، والواقـع الاجتمـاعي الـذي تعيشـه كـل منهما[1].

ورغم تفوق عدد السكان الشرقيين، إلا أن اليهـود الغـربيين ينظـرون إلى الشـرقيين نظرة تعالى، لأنهم بنظرهم «يفتقرون إلى العقلانية» والتخطيط، ويتسمون بخرافية التفكير، والذاتية، والعاطفة، وسرعة الإحباط، فهم لم يتأثروا بالثقافة الغربية، وثقافتهم خالية مـن المفهوم الصوفي الاشكنازي،... وهكذا ... لا فضل لهـم في قيـام «إسـرائيل»، وكـان مـن نتائج هذه النظرة أن بعض المتطـرفين الاشـكناز، يضـعون اليهـود الشـرقيين والعـرب في مستوى واحد من العداء... ويقول كازينلسون[2] «أنهم جميعاً أعداؤنا الرئيسيون».

وبالإضافة إلى التناقضات بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، هناك تناقضات بين المهاجرين الأوائل، وأبنائهم، والمهاجرين المتأخرين الذين هاجروا إلى إسرائيل إما بسـبب الإقناع الصهيوني... أو الإرهاب فهم يكرهون العمل اليدوي وحياة الكيبوتس[3] وكلمة الريادة، والطلائعية، التي هي محور العملية التربوية هناك... غير واثقين مـن مسـتقبلهم في «إسرائيل»، الأمر الذي يجعل محاولة إسرائيل خلق وحدة وطنية، مسألة صعبة، يزيـد مـن

(١) إسرائيل الثانية: وضعه مجموعة من الكتاب اليهود: ترجمة: فؤاد حديد: منشورات فلسـطين المحتلـة: الأردن: ١٩٨٢. ص٧.

(٢) كازينلسون. هو مؤلف صهيوني أشهر كتبه (الثورة الاشـكنازية) وهـو صـهر الـرئيس الإسـرائيلي السابق زالمان شازار.

(٣) الكيبوتس. إن أول يهودي دعا إلى إقامة مثل هذا النظـام هـو الحاخـام يهـودا الكالـدى ولـد عـام ١٨٣٤ بدأ اليهود منذ عام ١٩٤٥ بإحياء كتاباته وإعادة تقويمهـا، وتـوفى في جمهوريـة الصـرب،في يوغسلافيا، وكانت أولى كتاباته، هي التي دعا فيها اليهود إلى أن يعيشوا حياتهم الخاصة، وقد عاصر (الكالدى) يهودي متحمس أخر يدعى (زفى هيرش كاليكر) في بولندا، وقد تبنّى هرتزل فيما بعـد هذه الأفكار (المرجع: حسن فؤاد) المستوطنات اليهودية في الفكر الصهيوني: دار المعارف، ١٩٧٨: القاهرة: ص٣، ٤، ٦ ، ٨.

تعقيدها استمرار الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، التي تعيق عملية الانصهار الثقافي، هذا إضافة إلى جو العداء الذي يحيط «بإسرائيل».

وبما أن موضوع انصهار الطوائف في بوتقة الصهيونية، «هو أهم ركائز فلسفة إسرائيل التربوية، فإننا سنتوقف بإيجاز عند الطوائف اليهودية الرئيسية في إسرائيل).

فئات السكان اليهود في إسرائيل

تتكون إسرائيل من فئات كثيرة من السكان يمثلون فوارق واضحة في الثقافة، والدخل، والمركز الاجتماعي، ونوع العمل، والفن، وحتى اللغة المستعملة، وترجع هذه الفوارق إلى طبيعة البلاد التي جاء منها المهاجرون إلى فلسطين واحتفاظهم ببعض القيم التي نقلوها من مجتمعاتهم إلى فلسطين، وأهم فئات هذا المجتمع هي:

١- الاشكنازيم (اليهود الغربيون)

وقد جاء معظم هؤلاء من شرق، ووسط أوربا، ومن أمريكا، في الفترة الواقعة ما بين ١٩١٨- ١٩٤٨، وهؤلاء على مستوى عالي من الكفاءة، والمؤهلات، في ميادين العلم، والفكر، والصناعة، بحيث أسهموا إلى حد كبير في صبغ المجتمع الإسرائيلي بالصبغة الغربية، ويسيطر هؤلاء على الحياة السياسية في إسرائيل، وقد اختير منهم، أربعة رؤساء للدولة، وأربع رؤساء وزارات كما يسيطر الاشكناز على زعامات الأحزاب، والوكالة اليهودية، والهستدروت، والوظائف العامة في إسرائيل، ولقد قامت الحركة الصهيونية على أكتاف هؤلاء، ومنهم كان معظم الرواد الأوائل، الذين أقاموا المستعمرات، ويشعر الاشكناز بالاستعلاء، نظراً لتفوقهم الحضاري على أبناء الطوائف الشرقية، المتمثل بسيطرتهم على كافة التنظيمات السياسية، ومراكز القوى، والقوة الاقتصادية قبل، وبعد، قيام إسرائيل [١] ويشكل الاشكناز وحدة عرقية متميزة، والفرق بين أفراد هم طفيفاً، وقد بلغت نسبتهم ٣٥ ٪ من عدد سكان إسرائيل حسب إحصاء ١٩٧١[٢].

٢- السفرديم أو (اليهود الشرقيين)

---

(١) نظام محمود بركات- النخبة الحاكمة في إسرائيل- منشورات فلسطين المحتلة بيروت: ١٩٨٢م ص ٥٠/ ٥١.

(٢) التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية: إعداد قسم الدراسات: دار منشورات الأرض المحتلة . ص: ٨٢ و ٤٢- الأردن ١٩٨٢م.

هم أولئك الذين هاجروا إلى فلسطين من دول أفريقيا، وآسيا، ومعظمهم جاء إليها بعد عام ١٩٤٨م، ويمتاز اليهود الشرقيين، باتجاههم الاجتماعي التقليدي، بحيث يشكلون عاملاً «ضاغطا» في سبيل المحافظة على القيم الشرقية، في المجتمع الإسرائيلي، والحد من نفوذ الاشكناز، والحضارة الغربية،... ويلاحظ وجود هوة اجتماعية وحضارية بين الاشكناز والسفرديم، بسبب تخلفهم الحضاري، والثقافي، والتكنولوجي، وتدني المستوى الاقتصادي، إضافة إلى عدم ممارستهم الديمقراطية، ويعيش السفرديم بشكل سلبي لعدم وجود مفاوضين رسميين منهم، يمثلونهم عند صانعي القرارات السياسية، نظراً لافتقارهم إلى الطبقة المثقفة، التي يمكن أن تدافع عن حقوقهم، هذا إضافة إلى عداء الاشكناز لهم، الأمر الذي يشعرهم بأنهم شركاء من الدرجة الثانية فيما يتحقق في «إسرائيل»(١) .

يشكل السفرديم اليوم، ٦٥٪ من شعب إسرائيل، و ١٠٪ من يهود العالم، وتتجلى وحدة السفرديم بالمظهر الخارجي، واللغة، والعادات الدينية الواحدة، التي نتجت عن التمازج بين يهود آسيا، وأفريقيا(٢)، وقد نتج عن وضع السفرديم في إسرائيل، حركة (الفهود السود) وهي حركة رفض للتقهقر، الذي يعيشه اليهود الشرقيون في إسرائيل، ويوحى نظامهم الداخلي، بأن مطالبهم تنحصر في أهداف اجتماعية فقط(٣).

٣- **الصابرا**: وهم مواليد فلسطين قبل، وبعد، قيام «إسرائيل» وهم من أصل مختلط شرقيين، وغربيين، ويشكلوا ٤٧٪ من السكان حسب إحصاء ١٩٧١م، ويعتبر هؤلاء أنفسهم أبناء (بناة إسرائيل الأوائل) وهم مشبعون بفكرة الاعتماد على النفس، ومن أشهر رجالهم «موشي ديان» ويتميز الصابرا بما يلي:

١) التجانس السيكولوجي
٢) ارتفاع نسبة التعليم بينهم
٣) بالرغم من أن تمثيلهم في الوظائف السياسية قليل، إلا أن السلطة الإسرائيلية

---

(١) نظام بركات- المصدر السابق – ص٤٥، ٥٢.
انظر أيضاً إسرائيل الثانية- المصدر السابق – ص٩، ١٠، ١٤، ١٥.
(٢) التمييز العنصر أبرز معالم الصهيونية- المصدر السابق- ص٤٢.
(٣) التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية- المصدر السابق- ص: ٥٠، ٥١.

تعتبرهم (الاحتياطي الذي تعتمد عليه عند الحاجة، لأنهم الامتداد الحضاري، والسياسي، والسيكولوجي، لأبناء الاشكانازيم[1].

ويلاحظ في المجتمع الإسرائيلي، وخارج إسرائيل، أن اليهود ليسوا جميعاً من مؤيدي الحركة الصهيونية فهناك فئة من اليهود، تعيش في إسرائيل، وخارجها، تقاتل ضد أيديولوجية الصهيونية، وتطالب بالتغيير الجذري، وذلك بالقضاء على بنيان الصهيونية القومي، وكل عناصر السيادة اليهودية، بحيث يتمتع العرب، واليهود في «إسرائيل»، (اللاصهيونية المتغيرة) بالحرية الثقافية، والحقوق المتساوية، وخير مثال على الاتجاه المذكور... طائفة ناطوري كارتا[2].

ناطوري كارتا. أو (حراس المدينة):

هي جماعة من اليهود الحسيدية، التي تؤمن بالتزام «شريعة التوراة» التزاماً دقيقاً، وقد ظهرت هذه الطائفة عام ١٩٣٥م، ويؤكد زعيم هذه الطائفة «موشي هيرش» «أن للطائفة آلاف الأتباع، داخل إسرائيل، والمئات منهم ينتشرون في دول العالم»[3].

وأبرز ما يميز هذه الطائفة عداؤها الشديد للصهيونية، حيث ترى أن الصهيونية فرضت على اليهود قومية غريبة، وجردتهم من صفاتهم التاريخية، والدينية، وتؤمن الطائفة بأن إسرائيل الدولة «لا تقوم إلا بعد ظهور المسيح... ويقول زعيم ناطوري كارتا الحاخام «هيرش»:

«كان من الخطأ الفادح قيام الدولة المصطنعة «إسرائيل» «في هذه الأرض المباركة، التي تتسع لليهود، والعرب على السواء، ... وليس للصهاينة فقط...» ويضيف هيرش «إننا نصلي لزوال الصهيونية».. وقال: «نحن نؤيد إقامة دولة، يتعايش فيها العرب واليهود كما كان الحال في عهد المسلمين في إسبانيا»[4].

وللفئات المذكورة في إسرائيل، مؤسساتها، وصحفها، ونواديها، التي تهدف إيجاد

---

(١) نظام بركات- المصدر السابق- ص:٥٤.

(٢) لوكاس غرو للنبرغ- فلسطين أولاً. ص:٢٣٤. ترجمة المركز الجغرافي في، ط١. نشر وتوزيع مؤسسة النبراس، دمشق، ١٩٨١.

(٣) التمييز العنصري- المصدر السابق- ص:٥٩.

(٤) ضحايا المحرقة يتهمون. أعداد قسم الدراسات. ترجمة الدكتور عبد القادر ياسين. دار منشورات فلسطين المحتلة الأردن ١٩٨٢ ص ٥، ٦، ٧.

حركة تربوية جديدة مليئة بالشحنات «الفكرية الدينية والقومية [1]».

٢ - الأوضاع السياسية والإدارية فيما يختص للعرب

الحكم العسكري: حددت الحركة الصهيونية هدفها الاستراتيجي، منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م وهو (إنشاء دولة يهودية صهيونية) وكانت وسيلتها لتحقيق ذلك، امتلاك الأرض، لتثبت الوجود المادي الصهيوني في فلسطين وتحقيق ما أسموه «بالطهارة اليهودية للدولة الصهيونية» أو المحافظة على نقاء، وصفاء، المجتمع اليهودي، بحيث تكون فلسطين لهم وحدهم، دون سواهم، فهم يؤمنون بأن من يمتلك التوراة ينبغي أن يمتلك أرض التوراة[2].

لذلك فرضت إسرائيل الحكم العسكري، منذ قيامها، بدعوى المحافظة على (الأمن العام) والحقيقة أن الحكم العسكري، هو وسيلة إسرائيل لتحقيق الهدفين المذكورين، لذلك منحت إسرائيل الحكم العسكري، سلطة مطلقة، وصلاحيات إدارية واسعة جداً، إلى جانب شبكة خاصة من المحاكم العسكرية، التي تأخذ على عاتقها تنفيذ تعليمات مختلف أجهزة الحكم العسكري، ومن غير المسموح الاستئناف ضد أحكام هذه المحاكم، حتى تاريخ ١٨/ ٧/ ٦٣، حيث جرى تعديل قانون القضاء العسكري[3].

وعلى العموم، فإنه من التلاعب بالألفاظ، تسمية هذه المحاكم «بمحاكم عسكرية» لأنها مجرد لجان استشارية قضائية عسكرية، تقدم المشورة للحاكم العسكري وتقوم بتعديل، وتعليق، الكثير من الحقوق المدنية لتحل مكانها أنظمة الطوارئ، أو المحاكم العسكرية، (وهذا يعني طعن العدالة، وليس لأية حكومة الحق في إقرار مثل هذه القوانين).

يقوم الحكم العسكري على قانونين، هما مجموعة قاسية من القيود، التي تتدخل في

---

(١) التميز العنصري. المصدر السابق – ص٦٤.

انظر أيضاً: الملف رقم واحد (القضية الفلسطينية – مركز الدراسات الفلسطينية – بغداد- ص: ٤- ١٩٨٤.

(٢) وائل القاضي: الصهيونية والقضية العربية- رسالة ماجستير- معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة ١٩٧٩م ص ٢٧٤.

(٣) صبري جريس: العرب في إسرائيل- مصدر سابق: – ص ٩.

جميع نواحي حياة العرب، (منذ اللحظة الأولى للولادة وحتى الموت).

١- قانون الدفاع- المعمول به منذ عام ١٩٤٥م.

٢- قانون الطوارئ- الصادر عام ١٩٤٩م[١].

قانون الدفاع (١٩٤٥م)

خضع العرب لهذا القانون الذي أصدرته الحكومة البريطانية زمن انتدابها على فلسطين، وقانون الطوارئ، الذي أصدرته إسرائيل عام ١٩٤٩م.

وقد استندت إسرائيل إلى هذين القانونين، فقامت بتقسيم البلاد إلى ثلاث مناطق منفصلة ولكل منها حاكم عسكري وهي:

١- الجليل. ويتركز فيها ٦٠٪ من السكان العرب وقد انخفضت هذه النسبة مؤخراً بسبب سياسة (تهويد الجليل)[٢].

٢- المثلث. يتركز ٢٠٪ من العرب فيه، وتحاول إسرائيل حالياً تنفيذ سياسة التهويد المذكورة، ولذلك أعلنت إسرائيل، أن جميع القرى (مناطق مغلقة) لا يجوز للعربي مغادرتها أو دخولها لأي سبب، أو غاية، دون الحصول مسبقاً على تصريح خطي بذلك من الحاكم العسكري وذلك بهدف إجراء مناورات عسكرية فيها[٣].

٣- النقب. معظم سكانه من البدو، يتمركزون في شرق بئر السبع. وقد استخدمت السلطات الإسرائيلية الشدة مع البدو في تنفيذ الحكم العسكري، ومنعوا منعاً باتاً من مغادرة مناطقهم، إلا بإذن من الحاكم العسكري، عدا يوم واحد- وهو الأربعاء، حيث يسمح لهم بالتوجه إلى بئر السبع، وكانت هذه السياسة تهدف لإستقرارهم، وقد نجحت إسرائيل في ذلك إلى حد ما، وخاصة بالنسبة للمنطقة الشمالية، وبدأ البدو يعتمدون على الزراعة، إضافة إلى تربية الماشية، كما أخذ ثلث البدو يعملون كأجراء لدى اليهود المجاورين، وقد أنشأت إسرائيل لهم محكمة

(١) أوري ديفز: وآخرون- العرب الفلسطينيون في إسرائيل – مصدر سابق ص ١٦.

(٢) جريدة الثورة- العراق- بتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٨٣م ص ١.

(٣) صبري جريس- المصدر السابق- ص ٣٦.

خاصة[1].

وتهدف إسرائيل من سياسة التهويد المتمثلة بالاستيطان إلى «إيجاد توازن ديموغرافي، بين المواطنين العرب واليهود هناك، وخلق حقائق سياسية، وجغرافية جديدة، يستحيل التراجع عنها، وهذا ما عبرت عنه وثيق (كنغ) التي تقدم بها أحد رموز حزب العمل الإسرائيلي عام ١٩٧٥م وقد سميت باسمه، والوثيقة تلخيص لمحاولة إسرائيل تهويد سكان الجليل، والمثلث، التي بدأتها منذ عام ١٩٤٨م، وبعد عام ١٩٦٧م، تصاعدت درجة الحمى الاستيطانية، وظهرت جماعات (الاستيطان في كل مكان) (والاستيطان بعيداً عن العرب)، وإزاء معارضة العرب في الداخل، وانتقاد بعض الحكومات الغربية لخطوات الاستيطان الصهيونية العدوانية، التي تمثلت بمسح قريتي برعم، وأكرت، وغيرهما من الوجود، تبرر إسرائيل نيتها وسلوكها بالقول بأنها:-

«ترغب في رفع المستوى الاقتصادي (والزراعي خاصة) لتلك المناطق، عن طريق المستوطنين اليهود).

وتمضى في العمل من أجل تعزيز الاستيطان اليهودي، وتضع الخطط التفصيلية، التي توضح عدد المستوطنات المطلوبة، وأماكن توزيعها والميزانية التي تحتاجها... الخ.

<u>قانون الطوارئ (١٩٤٩م)</u>

وقد أصدرت هذا القانون، الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٤٩م.

يعطي هذا القانون صلاحيات خطره للحاكم العسكري، تبيح له طرد السكان العرب، الذين يقيمون في مناطق الأمن، بصورة دائمة، إلى خارج مناطق سكانهم، كما تعطيه صلاحيات في التشريع، والقضاء، والتنفيذ، وغالباً ما تستعمل هذه القوانين لتبرير الأعمال العسكرية التعسفية، والاعتقال الإداري، وحتى القتل[2].

---

(١) صبري جريس- المصدر السابق ص٨.

فلسطينيو الداخل، ولاسيما في مدن وقرى الجليل، والمثلث، لا حضور لهم إطلاقاً في ذاكرة زعماء إسرائيل، وأحزابها السياسية، إلا حينما تكون انتخابات الكنيست قد أزفت، وهم بذا «رقم انتخابي» فقط، لهم قوة انتخابية تمكنهم من إدخال ١٨ أو ١٩ نائب للكنيست: «مرجع المادة: مقال للدكتور عمر الخطيب في صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٨٤م».

(٢) عمر الخطيب. جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٨٤م. المصدر السابق.

وكانت المواد التي يعتمد عليها الحاكم العسكري الإسرائيلي هي ١٧٠ مادة، وكانت المادة ١٢٥ هي الأكثر استخداماً، وتجيز هذه المادة للحاكم العسكري أن يعلن أي منطقة محظورة، لا يجوز الدخول أو الخروج منها إلا بتصريح خطى، صادر عن الحاكم العسكري (أو من ينوب عنه). وبموجب هذه المادة أعلن الحاكم «أن الجليل، والمثلث، والنقب، مناطق مغلقة».

وقد كثر استعمال هذه المادة، التي تقضي بتحديد حرية التنقل- ضد المواطنين العرب، الذين لهم ارتباطات اجتماعية، أو ثقافية، أو سياسية، لا يرضي عنها الحاكم العسكري. وقد أصبح توقيف وسائل النقل العامة والخاصة، خلال السنوات الأولى لقيام إسرائيل- أمراً مألوفاً وذلك للتأكد من هويات العرب، فيلقى القبض على أولئك الذين لا يحملون هويات تنقل، ويساقون إلى المعتقل مهما كان السبب الذي دفعهم إلى التنقل بدون تصريح[1].

ويحق للحاكم العسكري، أن يعطى التصريح لمن يشاء، ويمنع إعطاءه كما يشاء دون إبداء الأسباب. وقد وضعت السلطات العسكرية قائمة سوداء تضم إليها باستمرار، كل من تشتبه أنه ضدها، أو كل من يعتبر إسرائيل دولة غير عادلة وعند المجاهرة بذلك، تحدد إقامة الشخص، ويمنع من التنقل، وتستخدم بحقه كل صلاحيات الحاكم العسكري، وتطبق هذه المادة عملياً على العرب داخل مناطق الحكم العسكري، ولا تشمل اليهود، وقد لقيت المادة المذكورة، معارضة عنيفة من العرب من جهة، ومن بعض الأحزاب الإسرائيلية من جهة أخرى[2].

وهناك المادة ١٠٩، ١١٠ من قوانين الحكم العسكري، وتتعلق هاتين المادتين بالنفي، وهذا يعني أنه يجوز للحاكم العسكري، إجبار أي شخص على العيش في مكان ما في إسرائيل، لمدة يقررها الحاكم المذكور، دون أن يوفر مأوى، أو مصدر رزق له، أو لعائلته، كما يعني ذلك عدم مغادرة المكان خلال الفترة التي يعينها الحاكم، بالإضافة إلى وجوب تبليغ الشخص، السلطات المعنية بتحركاته، وتفرض المادة المذكورة، أن يمثل المعني مرتين في اليوم في مركز الشرطة. وتسمح المادة ١١٠ للحاكم العسكري بأن يأمر

(١) عبدالقادر ياسين. الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية ، منشورات فلسطين المحتلة- مطبعة الكرمل- بيروت ١٩٨١م ص ٣٦.

(٢) صبري جريس. المصدر السابق: ص ١٣، ٣٨، ٥٥.

بوضع أي شخص تحت رقابة الشرطة، لأي مدة (لا تزيد عن سنة).. قابلة للتجديد، يعين للشخص المذكور بعدها منطقة، يقيم فيها بأمر من الحاكم العسكري، لا يجوز له الانتقال منها دون تصريح خطي.

كما تجيز المادة ١١١ التي يطلق عليها اسم «الاعتقال الإداري» للحاكم العسكري اعتقال أي مواطن، لمدة مستمرة دون أن يشرح له سبب التهمة الموجهة له، والتي غالباً ما تكون (خطر على الأمن) وقد استعملت هذه المادة كثيراً ضد الأشخاص الذي يبدون مقاومة لقوانين الحكم العسكري، وهناك المادة ١١٢ التي تقضي بطرد أي شخص إلى خارج حدود فلسطين المحتلة، أو منعه من الدخول إليها.

والمادة ١١٩ التي تجيز للحاكم العسكري أن يصدر أمراً بمصادرة بيت، أو بناية، أو أرض، إذا كان لديه ما يحمله على الاشتباه، بأن عياراً نارياً قد أطلق منها، أو قنبلة، أو مادة متفجرة،........الخ أو إذا اقتنع بأن سكان منطقة ما، ارتكبوا جرماً، أو ساعدوا على ارتكابه، فيجوز فيها للحاكم أن يهدم البيت، أو يتلف الزرع في الأرض، ولوزير الدفاع الحق في أن يصدر أمر بمصادرة جميع الأموال، والممتلكات، العائدة لأي شخص ارتكب جرماً مخالفاً لقوانين الطوارئ[1].

وهكذا نرى أن بتطبيق مواد الحكم العسكري المذكورة لا يمكن أن توجد حرية سياسة، إذ أنه لا يسمح للعرب بإنشاء منظمات سياسية، أو إنشاء صحف، أو نوادي اجتماعية، أو رياضية. وقد جاء الحكم العسكري بقائمة من الانتهاكات لحقوق الشعب الفلسطيني تتمثل بما يلي:

١. استخدام قوانين الطوارئ لتبرير مصادرة الأراضي وطرد السكان.
٢. تفريغ المناطق المحتلة من سكانها ومنع عودة الأشخاص الذين غادروها من العودة إليها.
٣. مصادرة وتدمير الأملاك الخاصة.
٤. تقييد حرية التنقل.
٥. العقاب الجماعي، والقيام بعمليات انتقامية.

(١) عبد القادر ياسين- الانتهاكات الإسرائيلية المرجع السابق – ص ٣٧.

٦. الاعتقال التعسفي، وممارسة التعذيب.

٧. ضم المناطق المحتلة، خاصة مدينة القدس.

٨. إقامة المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة.

٩. تغيير الهوية الفلسطينية لإجزاء كثيرة من المناطق المحتلة.

١٠. استغلال الموارد الطبيعية، والتربة.

١١. الاضطهاد الفكري، والثقافي[١].

وقد أدخلت إسرائيل تغييرات على التنظيم العسكري، في الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٣م و ١٩٦٦م شملت العديد من المناطق المغلقة، وذلك بعد تعاظم معارضة العرب والانتقادات الموجهة من كثير من الدوائر الإسرائيلية نفسها، التي أخذت توجه التحذيرات المتوالية من أن سياسة القمع وإهمال مصالح العرب المعيشية، قد تجلب في النهاية عواقب وخيمة على «إسرائيل».

وفي ٨ تشرين ثاني سنة ١٩٦٦م أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي «ليفى أشكول» في الكنيست (اعتبار جهاز الحكم العسكري ملغياً وتحويل المهمات التي كانت ملقاة على عاتقه إلى الهيئات المدنية).

وذلك يعنى نقل صلاحيات الحكم العسكري، إلى الشرطة المدنية، وإقفال اثني عشر مكتباً للحكم العسكري، في الجليل، والمثلث، والنقب[٢].

أما صلاحية «تطبيق أنظمة الطوارئ» فقد بقيت سارية المفعول وأنيطت بقادة المناطق العسكرية، ولكن الملاحظ أن إسرائيل، ثابرت على تنفيذ سياستها السابقة تجاه العرب بعد إلغاء الحكم العسكري عام ١٩٦٦م، وذلك عن طريق الردع، بواسطة استعمال أوسع لأنظمة الدفاع والطوارئ، ويقوم هذا الجهاز، الذي هو أحد أجهزة الأمن الإسرائيلية، بمهمة مكافحة التجسس، ومراقبة الأجانب، والاهتمام بالعرب في إسرائيل، ويخضع في تنفيذ مهماته هذه لتوجيهات المخابرات الإسرائيلية، الداخلية التي أخذت تطبق الصلاحيات التي تكفلها هذه الأنظمة، بشراسة شديدة، وفعالية متناهية،

(١) عبد القادر ياسين- المصدر السابق- ص٦٠.

(٢) عبد القادر ياسين- المصدر السابق- ٦٠.

ويساعدها في ذلك كافة أجهزة الشرطة في إسرائيل.

وهكذا يظهر أن التشديد على العرب ازداد أكثر من الماضي[١].

الوضع الاقتصادي

أ- مصادرة الأراضي والاستيطان

إن أهم مصادر التعاليم الرئيسية للحركات الفكرية والدينية الصهيونية، التي سبقت مرحلة الصهيونية، السياسية والمرحلة التي جاءت بعدها، هو: ثالوت وحدة الوجود (الشعب)، الله، الأرض، أو الله، التوراة، إسرائيل[٢] وهكذا تلتقي الصهيونية السياسية الحديثة بالفكر اليهودي القديم، في عقيدة مشتركة، تتلخص بأن (خلاص اليهود «شعب إسرائيل» يتحقق بالعودة إلى فلسطين (أرض إسرائيل) وكان نحمان برازالوف من أبرز فلاسفة الحركة المذكورة، ومن رواد الحركة اليهودية الصوفية (الحسيدية) التي سبقت ظهور الحركة الصهيونية السياسية، وقد نادى بالهجرة إلى فلسطين، وإبادة العرب إذا كانوا خطراً على الهجرة اليهودية[٣].

وفي عام ١٨٥٥م، قام «موشي منتفيورى» بشراء ١٠٠دونم قرب يافا، ومنذ ذلك التاريخ، بدأت عمليات الهدم للمجتمع العربي القائم، وأطلقوا على هذه العملية اسم:

(نقل فلسطين من بلد قليل السكان، متأخر الحضارة، إلى بلد متقدم) وكان اليهود يروجون لعبارة (فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض)[٤] مع أن يوسف براصن ذكر في كتابة (قرية على ضفاف الأردن) أن أحد المهاجرين اليهود الأوائل، عبر عن دهشته حين وجد العمال يعملون في الحقول[٥] بما يفند مزاعم الصهاينة المذكورة.

---

(١) صبري جريس- المصدر السابق- ص١٠١، ١٢١، ١١٥.

(٢) الصهيونية نظرة وممارسة. تأليف مجموعة من الكتاب السوفييت. ترجمة. يوسف سلمان. دار الطليعة. بيروت. ١٩٧٤م ص ١٨٤.

(٣) حسن صعب. الصهيونية والعنصرية- فلسطينيات، بيروت- ١٩٧٠: ص١٢٧. دار الطليعة للنشر.

(٤) عبد الرحمن أبو عرفه. الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية. دار الجليل للنشر الطبعة الأولى. ١٩٨١م. الأردن. ص٧.

(٥) يوسف براصن. قرية على ضفاف الأردن. دار النشر العربي- تل أبيب: ١٩٦٧م: ص ١٨.

وقد بدأت أول عملية استيطان يهودي عملي لفلسطين، في الفترة الواقعة ما بين (١٨٨٠- ١٨٩٧م) حين جاءت الهجرة الأولى، التي يتألف معظمها من يهود روسيا، ودول أوربا الشرقية، وهم نفر من الشباب المتحمس للأفكار الماركسية وسموا (بالرواد أو الطلائع) كان من بينهم «مانيا شوهات» «ويوسف ترمبلدور» الذين تأثروا إلى حد كبير بالحركة الاشتراكية في روسيا[1] وقد قام اليهود، في هذه الفترة برعاية البارون روتشيلد، وجهود جماعة (محبي صهيون) بشراء أراضي زراعية تقدر بـ ٣٢٠٠دونم [2] واستمرت عملية تملك الأراضي من قبل اليهود، حتى وصلت في الفترة نفسها إلى ٢٢ألف دونم وقد نتج عن عملية الدعم المذكورة ظهور طبقة من الملاكين اليهود في فلسطين، الذين أخذوا يوكلون أعمالهم الزراعية آنذاك إلى أيدٍ عربية [3]، وقد رافق الهجرة اليهودية الثانية (١٨٩٧- ١٩٠٣) ظهور الحركة السياسية الصهيونية، حيث عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال ١٨٩٧م، نتج عنه تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، وانعقاد خمس مؤتمرات أخرى، حتى عام ١٩٠٣م، أسفرت عن تأسيس الشركة اليهودية للاستعمار عام (١٩٠٢م)، والشركة البريطانية الفلسطينية، التي أصبحت فيما بعد (البنك البريطاني الفلسطيني). ومع حلول عام ١٩٠٣ كان هناك ١١٠ آلاف يهودي قد استوطنوا فلسطين. وقد تأسست في هذه الفترة منظمات مختلفة، تهدف إلى تأمين العمل لليهود في المزارع اليهودية مثل المنظمات العمالية (عمال صهيون) والعامل الصغير، والمتطوع.. الخ)[4].

كما ظهرت عدة أنواع من المستوطنات في الفترة المذكوره، معظمها يتبع الأحزاب العمالية، وكان أول كيبوتس على أرض فلسطين (دجانياً) التي قام شوهات بتأسيسها عام ١٩١٠م، وهذه الكيبوتسات تمثل مزارع جماعية تعاونية، وتعتبر نموذجاً اشتراكياً طليعياً

---

(١) Encyclopedia of 'Zionism and Israel' Hertzil press Macgraw Hill: pp 666, 667.

(٢) Eshkol- Live ' Achievement and Experience' in Israel: international Farmers conven Iton in Israel. Jerusalem 1959 pp. 16, 22.

(٣) Weits- joseph. Land ownership, immigration and settlement Keter books Jerusalem 1973 p. 103.

(٤) أ. ن. – بولاك. إسرائيل أمة وتاريخها. تل أبيب. دار النشر العربي ١٩٧١. ص٥٣.
أ. ن. – بولاك. المصدر السابق ص ١٥٣.

على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي. وفي الوقت الذي يعتبر فيه الكيبوتس ميداناً لظهور قيم إنسانية، ومجالاً لتطبيق أفكار رائدة في الميادين الزراعية، والاجتماعية، إلا أنه كان في الوقت نفسه مستودعاً للمواد الحربية، وأرض التدريب للقوات السرية، وبؤرة تأليب ضد امكانيات التعايش بين الشعوب، وفي هذا المجتمع العنصري المغلق، وجدت بذور المواجهة ضد العرب الفلسطينيين، حين رفع شعار (هدم المجتمع العربي القائم وبناء مجتمع يهودي مستقل) وقد شارك الكيبوتس (بأنواعه المختلفة) بعد قيام (إسرائيل) بالخطوات المختلفة لتهويد فلسطين، كما كان له نصيب كبير في الإعداد النفسي، والعسكري، للقتال، متمثلاً بمنظمة الجد ناع (وهي كلمة عبرية تعني كتائب الشباب) وتهتم هذه المنظمة بتطوير العمل الإنتاجي من أجل بناء الشخصية القومية الصهيونية، وروح القيادة العسكرية، التي تبدأ في سن الثامنة عشرة، كما تقوم في نفس الوقت بتعريف الطلبة بإسرائيل الكبرى منذ الصغر، بما يخلق في نفس الفرد حب الوطن، والأمة، والروح العسكرية، والتطوع، لتحقيق أهداف إسرائيل التوسعية[1]، وتقوم منظمة ناحال بعد ذلك، بمواصلة تلقين الشباب بعد تركهم الحياة الدراسية «بشحنات من الفكر الصهيوني» وتقف هذه المنظمة جنباً إلى جنب مع منظمة الجد ناع، للقيام بمهام اجتماعية واقتصادية وفكرية[2]، وهكذا يمكن القول بأن عملية شراء الأرض، والاستيطان اليهودية، قد رافقها منذ البداية تطبيق عملي للإيديولوجية الصهيونية.

وقد ظهر المجتمع الاستيطاني زمن الانتداب، كمجتمع منعزل قائم بنفسه، إلى جانب المجتمع العربي، ثم استمر بالتطور، بعد أن ضمن القادة في المستوطنات وضعاً اقتصادياً، للطبقة العاملة اليهودية، تتمثل بتطبيق نظرية «العمل العبري» كما أحرزوا نجاحاً في الحصول على وظائف مستقلة، بما جعل اقتصادهم مستقلا... وهكذا أصبحت المستوطنات تمثل تركيب بنائي محكم داخل فلسطين، هو بمثابة (دولة داخل دولة)[3] وقد تبنت الحركة الصهيونية، أمر خلق هيئات تنفيذية، ذات نفوذ بالغ، للقيام باقتناء

---

(١) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية – المجلد الرابع- العدد الثالث كانون الأول ١٩٧٥. بغداد، من ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨.

(٢) صبحي عمر- التوجيهات العنصرية للتربية الصهيونية في المدارس الإسرائيلية وزارة شؤون الأرض المحتلة- قسم الدراسات/ الأردن ١٩٨٢/ ص١٢.

(٣) النظام السياسي الإسرائيلي- الجزء الأول سلسلة الكتب المترجمة ١٩٨٣م مركز البحوث والمعلومات/ بغداد: ص ٢٦.

الأراضي، وفتح باب الهجرة، وتمويل تلك المشاريع، من أجل بناء دولة على «أرض إسرائيل» (فوصل عدد اليهود في فلسطين عام ١٩١٧م إلى ١٨٠ ألف يهودي، وما يمتلكون من الدونمات ٤١٨ ألف دونم، لذلك اعتمدت هذه الحركة أربع مبادئ أساسية، لتنظيم سير عمل المشاريع المذكورة وهي:-

(١) الملكية القومية للأراضي، وذلك يعني أن جميع الأراضي التي تمتلكها المؤسسات الصهيونية، هي ملكية عامة، لا يستطيع المستوطنون بيعها، أو نقل ملكيتها، ويتم استئجار المستوطن للأرض، بموجب عقد استئجار لمدة ٤٩ سنة، يمكن تجديده من قبل ورثته، مقابل دفع أجره سنوية.

(٢) توزيع عادل، وكاف، للمصادر الطبيعية، وذلك باعتماد حصة نسبية من مساحة الأرض، وكمية المياه تهدف إلى توفير الشروط الموضوعية لتحقيق مستوى معين من المعيشة.

(٣) مبدأ الاستخدام الذاتي. ويعنى ذلك العمل مباشرة في الأرض، لأن ذلك يساعد المستوطن على أن يضرب جذوره بعيداً في الأرض، ليضمن الاستمرار للأجيال القادمة.

(٤) مبدأ التنظيم التعاوني، وذلك يتم عن طريق إيجاد المنظمات التعاونية، بما يضمن التكاتف بين المستوطنين ويستبعد النزعات الفردية بينهم[١].

وقد اعتبرت المؤتمرات الصهيونية مبدأ (تأميم الأرض) خصوصاً الزراعية منها ضرورة قومية، «لأنها الأساس الذي تقوم عليه الدولة اليهودية» لذا تم إنشاء مؤسسات يهودية خاصة بامتلاك الأراضي، مثل منظمة (بيكا)، التي أسسها البارون/ روتشيلد، والصندوق القومي، وصندوق الأساس[٢] وقد نصت المادة الثالثة من دستور الوكالة اليهودية (على أن الأراضي ملك للأمة اليهودية غير قابل للانتقال) كما أكدت مبادئ الحركة الصهيونية، على أن التراجع عن امتلاك نقطة جرى استيطانها يشكل تقويضاً للاستيطان الصهيوني، ويفتح ثغره لتداعي البناء كله)[٣].

(١) Eshkol. Levi- Achievement and Experience in Israel: I BiD. Pp. 16. 22

(٢) عبد الرحمن أبو عرفة- المصدر السابق ص٨.

(٣) ها آرتس. بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٧٨م.

وقد شهدت هذه الفترة مولد الهستدروت، ومنظمة الهاجاناه (١٩٢٠م) التي تجسد تهويد فلسطين بالقوة، تماماً، كما قال «زئيف جابوتنسكي» (الصهيونية هي استيطان ولذا فهي تحيا، وتموت، مع قضية القوة المسلحة)، الأمر الذي سَرَّبَ الشك إلى نفوس العرب، وأصبحت هذه الأمور تشكل الضوء الأحمر في أواسط طلائع الحركة الوطنية العربية وزعمائها[١]، حتى بلغ الشك ذروته عام ١٩٢٩م باندلاع ثورة البراق بالقدس.

كما شهدت الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٤ – ١٩٣٢م التي تعرف بتاريخ الهجرة الرابعة – تأسيس المستوطنات المدنية- وإقامة الصناعات نتيجة للدعم المادي والمعنوي الكبير الذي تقدمه المؤسسات اليهودية المختلفة فبلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في الفترة الواقعة ما بين ١٩٣٣- ١٩٣٨م ٢٠٣,٩٧٥ نسمة[٢].

ولقد أدت السيطرة الاستعمارية على فلسطين المتمثلة بالانتداب البريطاني إضافة إلى الجهود المثابرة للحركة الصهيونية العالمية إلى نضوج حركة الاستيطان اليهودية في فلسطين ولقد سهلت القوانين التي سنتها حكومة الانتداب (مثل قانون الأراضي البور، عام/ ١٩٤٨م)[٣] عملية نقل مساحات واسعة من أراضي فلسطين، إلى اليهود بأسعار رمزية، وحتى عام ١٩٤٧م تم نقل ملكية ١,٨٢٠,٠٠٠دونم إلى اليهود[٤].

وهكذا كانت عملية استملاك الأراضي، واستيطانها، بالنسبة لأهداف الحركة الصهيونية، كوجود الدولة اليهودية ذاتها، فقد آمنت منذ البداية بأنه (لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة بدون مصادرة أرض العرب، وتسييجها)[٥].

وبعد عقد اتفاقيات الهدنة بين العرب واليهود، عام ١٩٤٨م، شكل الاستيطان أساساً لتخطيط الحدود بين إسرائيل، والدول العربية المجاورة، وفي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٨م- ١٩٧٨م، صادرت السلطات الإسرائيلية ٤٠٪ من الأراضي التي يمتلكها

---

(١) أريه ألياف: الأرض البهية (لا يوجد تاريخ الصدور) مطابع القدس العربية ص ٢٤- ٢٥.

(٢) Israel central Bureau of statistic. Statistical astract of Israel . (C. B. S) 1979 p 135.

(٣) تمثلت هذه الجهود، بالدور الذي تقوم به المنظمات اليهودية المختلفة، وعلى رأسها الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايمت) وصندوق الأساس (الكيرن هايسود).

(٤) قانون الأراضي البور. يعطى هذا القانون الصلاحية للحاكم العسكري، بمصادرة أي أرض، لم تجر فلاحتها، لمدة سنة.

(٥) Weits – IBID. p 106.

المواطنين العرب، بموجب مراسيم استيلاء، تلبس قناع القانون (وتحت دعاوي مختلفة) مثل القوانين الصادرة عام ١٩٥٠و ١٩٥١م الخاصة بنقل الأراضي الأميرية، لحكومة إسرائيل[١] وقانون تسوية الأراضي- الذي يبيح لوزير المالية حق التصرف بالأرض، إذا لم يقم صاحبها بالتصرف فيها بنفسه، وقانون التصرف عام ١٩٥٣م، حيث لم يبق لنصف مليون عربي سوى نصف مليون دونم[٢].

ب- الوضع الاقتصادي في فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٤٨م

واصلت إسرائيل عملية استملاك الأراضي العربية بعد عام ١٩٤٨، أو ما تسميه بعملية (إنقاذ الأرض)، لذلك اتخذت سلسلة من الإجراءات، لابتلاع أكبر مساحة ممكنة من الأراضي العربية، وكانت تلك الإجراءات والقوانين هي استمرار لتلك التي كانت سارية، أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين مثل:-

قانون الاستملاك للمنافع العامة ١٩٤٣م

قانون الدفاع عام ١٩٤٥

قانون الطوارئ عام ١٩٤٩

كما أن قانون (مناطق الأمن) الذي صدر عام ١٩٤٩م استند إلى قوانين الدفاع، والطوارئ، المذكورة، وقد أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي، بمقتضى هذا القانون، منطقة المثلث والجليل (مناطق أمن)[٣] وكان مجموع القوانين الإسرائيلية التي صدرت في المرحلة الأولى من قيام إسرائيل خمسة، ويتحدث معظم هذه القوانين عن نقل الأملاك، أو استعمالها، أو الاستيلاء عليها، وتستهدف هذه القوانين بصورة خاصة العرب، إذ تمنح الوزير المختص بمصادرة الأراضي، وهو وزير الزراعة، صلاحية المصادقة على عمليات الاستيلاء على الأراضي التي استولت عليها الكيبوتسات، والمستوطنات اليهودية الأخرى عنوة، وقد لعبت إجراءات الحكم العسكري، وخصوصاً المادة ٣٢١ الدور الذي رسم لها، للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي العربية.

---

(١) صحيفة يديعوت أحرونوت (عبرية) بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٩٧٢م.

(٢) Weits – IBID. p 105.

(٣) صبري جريس- المصدر السابق – ص ١٥٦- ١٥٧.

وكان أول هذه القوانين:

١) **قانون الأراضي المتروكة عام ١٩٤٨م**

الذي صدر عن وزارة المالية الإسرائيلية، في ١٢/ كانون ثاني/ ١٩٤٨م، وهو عبارة عن مجموعة عن لوائح، تتعلق بأملاك الغائبين، عرفت في البداية (بأنظمة الطوارئ) وقد صودرت بموجبها، آلاف الدونمات، بالإضافة إلى (٣٠٠) قرية متروكة، تبلغ مساحتها الشاملة، ثلاثة ملايين وربع المليون دونم، وكان ضمن الأملاك الزراعية هذه، ألف دونم بيّارات، وأكثر من (٢٠٠)ألف دونم، أشجار مثمرة.

أما الأملاك في المدن، فتشمل ألاف من دور السكن، والمحلات التجارية، والصناعية[١] وقد أصدر الحاكم العسكري، أمراً يمنع عودة الفلاحين العرب إلى أراضيهم، بعد انتهاء القتال عام ١٩٤٨م، وقام الحاكم المذكور، باقتراح «قانون التعويض» على أساس (تخمينات ضريبة البلدية) [٢]، وينص ذلك القانون «التعويض لأصحاب الأملاك العرب، أو لورثتهم»، ولكن العرب رفضوا ذلك، وتابعوا محاولاتهم للعودة إلى أراضيهم[٣] وتحاول إسرائيل حمل العرب على استلام تعويضات عن أراضيهم، وممتلكاتهم، بمختلف الوسائل كتوقيع المستندات القانونية بالتنازل عن حقوقهم، حتى إذا ما أثيرت هذه المشكلة في أية مفاوضات، قد جُري مع إسرائيل، تبرز مستندات التنازل عن أكبر مساحة ممكنة من الأراضي، تدّعى إسرائيل، أنها اضطرت إلى مصادرتها لتوطين اليهود.. بعد دفع تعويضات ملائمة.. ولكن الكثير من العرب، أصروا عن عدم استلام التعويضات، على مفضلين ترك الوضع على ما هو عليه، إلى أن يوجد حل ما للقضية الفلسطينية[٤].

وموقف إسرائيل هذا يجسّد رأي الصهيونية القائل، بأنه «مقابل دفع بضع مئات

---

(١) هاآرتس بتاريخ ٦/ ١/ ١٩٤٩م.

(٢) نجيب الأحمد- تهويد القدس. منظمة التحرير الفلسطينية – دائرة التوجيه المعنوي، بيروت ١٩٨٤م ص ٥٧.

(٣) عبد القادر ياسين – المصدر السابق- ص ٤١.

(٤) صبري جريس – المصدر السابق – ص٢١٠.

الملايين من الليرات، تستطيع شراء وطن قومي للصهيونية في فلسطين»[1].

٢) وفي عام ١٩٤٩م صدر قانون تنظيم الاستيلاء على العقارات:

وتنص المادة الثالثة منه، على الاستيلاء على العقارات، بواسطة سلطة مختصة، وذلك من أجل إسكان المهاجرين الجدد القادمين إلى إسرائيل، أو لاستعمال تلك العقارات، مكاتب، أو منشآت، للأجهزة الرسمية الإسرائيلية المختلفة[٢].

وينص ذلك القانون على أنه (لا يجرى التصرف بعقار، استولى عليه، مدة تزيد على ثلاث سنوات)، ولكن هذا القانون) عدل قبل انتهاءه) فأصبحت المدة ستة سنوات، ثم مدّدت المدة، عام ١٩٥٨م إلى ست سنوات أخرى وبعد ذلك قامت إسرائيل بإصدار سلسلة من القوانين، والأوامر، والتعليمات، هدفها الرئيسي تبرير أعمال المصادرة التي تمت، ومنح صلاحيات إضافية لنهب ما تبقى من الأرض العربية، وقد استمرت عملية مصادرة الأراضي بطريقتين:-

١. مصادرة الأرض والاستيلاء عليها بالقوة.
٢. الاعتماد على القوانين لتبرير ذلك.

٣) قانون أموال الغائبين سنة ١٩٥٠م

وقد شمل هذا القانون الكثير من الفلسطينيين الموجودين آنذاك في إسرائيل. وكان بالبداية يعرف باسم (أنظمة الطوارئ لأموال الغائبين).

وتتجدد مدة صلاحية هذه القوانين، من حين لآخر، إلى أن تم في ١٤ آذار ١٩٥٠، استبدال تلك اللوائح، (بقانون أملاك الغائبين)، الذي ينص على تحويل أملاك الغائبين إلى رعاية (القيّم على تلك الأموال) الذي يفترض أنه يحمى حقوق هؤلاء الغائبين، إلى أن تحل قضية اللاجئين، والواقع أن هذه الممتلكات قد تحولت آخر الأمر إلى منظمات، وهيئات استيطان صهيونية مختلفة[٣].

وجدير بالذكر أن كل فلسطيني ترك مدينته، أو قريته، بعد ٢٩ تشرين ١٩٤٧م، ولو

(١) صالح عبد الله سرية- المصدر السابق ص ٢١٠.
(٢) جريدة معاريف بتاريخ ٢٩/٨/ ١٩٦٥م.
(٣) عبد القار ياسين- المصدر السابق – ص٣٨، ٣٩.

إلى قرية، أو مدينة أخرى، في إسرائيل نفسها، كانت أملاكه عرضة لأن تعتبر من أملاك الغائبين، ويتمتع حارس أملاك الغائبين، بسلطات هائلة في تقرير ما يجب أن يضيفه من أملاك الغائبين، إذ تخوله المادة ٣٠ من القانون، أن يصدر شهادات مكتوبة، تحدد من هو الغائب، وما هي ممتلكات الغائبين[١] ومن أكثر الأمور تعقيداً في إسرائيل، «تحرير ملك ما من قبضة الحارس على أملاك الغائبين. وقد أعطى لحارس، على أملاك الغائبين. صلاحية منح مساعدات مالية، من ريع الأملاك، قبل الاستيلاء عليها لصاحب الملك نفسه، إذا لم يكن له مصدر رزق أخر لمعيشته بشرط أن لا يزيد المبلغ الذي يمكن منحه في هذه الحالة على ٥٠ ليرة شهرياً زادت عام ١٩٦٧م فأصبحت ٢٠٠ ليرة شهرياً[٢].

٤) **قانون استملاك الأراضي (مصادقة الأعمال والتعويض) سنة ١٩٥٣م**

منح وزير المالية بمقتضى هذا القانون، صلاحية نقل ملكية الأراضي التي تم الاستيلاء عليها، حسب القوانين السابقة إلى إسرائيل، عن طريق (سلطة التعمير والإنشاء) وبما أن هناك أسباب تتعلق بأمن الدولة، وتنفيذ مشاريع تطوير ضرورية، لمنع إرجاع تلك الأراضي إلى أصحابها، وقد منح لسلطة (الإنشاء والتعمير) بموجب ذلك القانون، صلاحيات واسعة جداً، مكنتها من المصادقة على عمليات الاستيلاء، على أية ممتلكات عربية، كما نص القانون على وجوب دفع تعويضات إلى صاحب الملك السابق، اتضح فيما بعد، أن التعويضات كانت للتغطية على عملية الاستيلاء على الممتلكات العربية، بأبخس الأثمان[٣] .

وكان من بين القوانين، والأنظمة، التي تمنح السلطات الإدارية الإسرائيلية، صلاحيات واسعة، لمصادرة الأراضي التي بقيت بيد العرب هو:-

٥) **قانون الاستملاك للمقاصد العامة عام ١٩٥٦م.**

وقد قامت إسرائيل بمصادرة ١٢,٠٠٠دونم من أراضي شمال شرق الناصرة، استناداً لقانون الاستملاك للمقاصد العامة، وأقامت فيما بعد مستوطنة «الناصرة العليا»، ثم لجأت ثانياً للقانون نفسه، كي تصادر ٢٠٠٠دونم أخرى، من أراضي سهل البطوف

(١) عبد القادر ياسين – المصدر السابق – ص٤٥.

(٢) محاضر الكنيست للعام ١٩٦٦/ ١٩٦٧م. ص ٩٦٦.

(٣) ها آرتس. ٥/ ٢/ ١٩٥٣م.

التابع لقريتي عرابة، وسخنين لاستعمالها في مشروع تحويل مياه نهر الأردن[١].

قانون التقادم سنة ١٩٥٨م

وهو قانون آخر من قوانين السلطات الإسرائيلية، التي تهدف إلى مصادرة المزيد من الأراضي العربية. إن هذا القانون سيمكن الدولة وسلطة (التعمير والإنشاء) من تركيز الأراضي التي تمتلكها في قطع كبيرة، بغية تحسينها، وتنميتها، واستيطانها، وفق حاجات الدولة [٢]، وقد تم شطب هذا المشروع، أمام المعارضة العربية الشديدة التي مثلها ١٣ مجلس محلي عربي، «وكانت هذه إحدى الحالات النادرة التي ينجح فيها العرب بإحباط مؤامرة حكومية ضدهم»[٣]، نتيجة عمل جماهيري منظّم. وقد رافق عملية تطبيق القوانين المذكورة، لاستملاك الأراضي عملية طرد جماعية للسكان العرب خارج الحدود، أو نقلهم من قراهم، إلى أماكن أخرى، بالقوة، ثم الاستيلاء على أملاكهم بعد ذلك. ففي عام ١٩٥١م تم طرد سكان ١٣ قرية عربية في المثلث، إلى خارج حدود فلسطين المحتلة، كما طردت قبائل بدوية من فلسطين المحتلة عام ١٩٥٨م، إلى الأردن ومصر، ولم يلغَ أمر الطرد إلا بعد تدخل الأمم المتحدة[٤].

ثم قامت «إسرائيل» بعد ذلك باقتراح مشروع مشابه هو قانون (تركيز الأراضي الزراعية) وذلك عام ١٩٦٠م وهو محاولة أخرى من جانب إسرائيل للسيطرة على المزيد من الأراضي العربية، ودفع تعويضات عنها. ولكن العرب أظهروا وحدة صف، ضد مشروع القانون المذكور، وتم تنظيم ثلاثة مؤتمرات عربية، على مستوى جميع البلاد، كان أكبرها المؤتمر، الذي عقد في عكا بتاريخ ٥/ شباط ١٩٦١م، واشترك فيه ممثلين عن ٤٣ قرية عربية، رافق ذلك إضرابات، ومظاهرات، في عدة قرى عربية، وقد تم شطب المشروع من جدول أعمال الكنيست، إزاء المعارضة العربية الشديدة[٥].

ومشروع القانون المذكور اقترحته «إسرائيل على الكنيست عام ١٩٦٠م، بحجة أنها

---

(١) ها آرتس: المصدر نفسه.

(٢) Mahmood Bayadsi – New out Look: Israeli Iand Reforms, and the Arabs: February: 1961 pp 18, 22

(٣) صبري جريس- المصدر السابق- ص١٧٣.

(٤) ها آرتس- ١٩/ ١١/ ١٩٥٩م.

(٥) Bayadsi- New out Look – IbiD p.p 18. 22.

تملك آلاف الدونمات المتفرقة، والمجاورة لأراضٍ عربية، وترغب في موافقة الكنيست على منح وزير الزراعة، صلاحية الأعلان عن منطقةٍ معينة، «كمنطقة تركيز أراضـي» يستطيع أن يستبدل داخلـها أرض بـأرض، بحجـة تركيـز أراضـي الدولـة ومؤسسـاتها في منطقـة واحدة، وتركيز أراضي العـرب في منطقـة أخـرى، وذلـك في حـال وجـود أرض تكفـي لذلك، وأن من صلاحيات الوزير المـذكور، اقـتراح تعويضـات مقابـل الأرض، تقررهـا لجنة، يقوم بتعيينها لهذا الغرض، ولكـن العـرب الـذين عِرفـوا تجربـة سـلب أراضـيهم، أدركوا معنى الاصطلاحات التي احتوى عليها مشروع القـانون المـذكور، فقـاموا بتنظـيم جهودهم، بشكل جماهيري منظم، حتى استطاعوا تحقيق النتيجة المـذكورة، وهـي إحـدى الحالات النادرة، التي ينجح العرب فيها في إحباط مؤامرة حكومية ضدهم[١].

هذا بالإضافة إلى قوانين أخرى صدرت بعد عام ١٩٦٧م، وتطبق على جميع أجـزاء فلسطين المحتلة، مثل تعديل قانون ضريبة الأملاك سنة ١٩٧٢م، الذي تفرض «إسـرائيل» بموجبه على العرب (ضريبة على البناء) تقدر بـ ٢,٤٪ عن كل دونم مـن قيمـة البنـاء[٢] وقانون «الحاضر والغائب» الذي يسمح بمصادرة الأراضي، ومنازل الذين تركوا منـازلهم ولو لبضع ساعات حتى وإن كانوا ما زالـوا يعيشـون في إسـرائيل [٣]، وكـان آخـر تلـك القوانين (قانون استملاك أرض بـدو النقـب بـالقوة) عـام ١٩٨٠م، الـذي يعطـي لجنـة الخارجية والأمن، التابعة للكنيسـت، صـلاحية مصـادرة أراضـي البـدو في النقـب، دون الرجوع إلى المحاكم[٤]، وقد شملت المصادرات أيضاً أراضي الوقف الإسلامي والمسـيحي وأراضي البناء العربية، وذلك ضمن الإجـراءات الإسـرائيلية لتهويـد فلسـطين[٥]، ولجـأ الكنيست الإسرائيلي إلى سن (مشاريع قوانين) لها صفة مؤقتـة، لإضـفاء أسـاس قـانوني يجيز لها تنفيذ إجراءات المصادرة إضافة إلى (القوانين الأساسية) الـتي لهـا صـفة الديمومـة، وهذه القوانين، جزء من جملة القوانين التي تسير السياسة الإسرائيلية، وقد وضعت بحيـث

---

(١) صبري جريس. العرب في إسرائيل. المرجع السابق – ص ١٧٢، ١٧٣.

(٢) عن جريدة القدس. ٢٧/ ٣/ ١٩٨٠م.

(٣) شريف كناعنه. التغيير الاجتماعي، والتوافق النفسي عند السكان العـرب في «إسـرائيل» - جامعـة بيرزيت ١٩٧٨– ص ١١٤.

(٤) جريدة القدس– عدد ٩/ ٧/ ١٩٨٠م.

(٥) محمد غزاوى– الصهيونية والأقلية العربية في إسرائيل– دار الأنوار : عكا. ١٩٧٩م– ص ٥١.

تصلح لأن تكون أساس الدستور الإسرائيلي فيما بعد[1]، وهناك إجراءات إدارية، وقضائية أخرى إلى جانب الحيل القانونية المذكورة، تتعاون مجتمعه، على سلب العرب أكبر مساحة مما تبقى لديهم من أرض، بحيث أًصبح ما يزيد على ٩٠٪ من الأرض في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، في حوزة الصندوق القومي اليهودي، الذي يمثل اليهود في إسرائيل، والمهجر، والذي كان هدفه الرئيسي، توطين اليهود في الأراضي التي يتم الحصول عليها[2] .

وهكذا فإن استيلاء السلطات الإسرائيلية، على معظم الأراضي الزراعية، بعد عام ١٩٤٨م، أجبر العمال الزراعين، وتقدر نسبتهم ب ٦٥٪ من مجموع العمال العرب، على ترك قراهم للبحث عن عمل، في المدن، ويسمى هؤلاء «بالعمال المتجولين»، وهم عبارة عن عمال مياومين في مهن تابعة للاقتصاد الإسرائيلي الذي يديره أفراد يهود، ويعاني هؤلاء العمال ضغطا مزدوجا، بسبب وقوعهم تحت رحمة الحكم العسكري، الذي بيده السماح، أو عدم السماح لهم بالتنقل، خصوصا فيما يتعلق بالعمل في المناطق المتطورة من إسرائيل، ومن جهة أخرى فأن المستخدمين يفضلون العمال المحليين: وجدير بالذكر أن مكاتب التوظيف، كانت تضغط على الحاكم العسكري، لتقييد حرية تنقل العرب، وذلك من أجل حصر العمال بالسكان اليهود، وقد كانت المؤسسات اليهودية الخاصة، والعامة، في عهد الانتداب، ترفع شعار عدم تشغيل أي عربي، فكان شعار الهستدووت (النقابة العامة للعمال اليهود) (على الأرض اليهودية، وفي المشاريع العربية، يجب أن لا يستخدم إلا اليهود فحسب)[3]. وحتى نهاية ١٩٤٨م، لم يكن العمال العرب منظمين تنظيما حقيقيا، بل كان هناك ثمة منظمات، موزعة إلى فئات قليلة من العمال، شملت بعض الدوائر الحكومية، وقد كان مؤتمر العمال العرب هو المنظمة العمالية العربية الوحيدة، التي ظلت قائمة بعد قيام إسرائيل، بفترة قصيرة، الأمر الذي أسهم في تفاقم أوضاع العمال العرب، وحال دون تقدمهم، وتعّرضهم لهجوم مركز، قام به أصحاب رؤوس الأموال، والاقطاعيون من العرب، وقد اشتركت الحركة الصهيونية بما تملك من مؤسسات، في معارضة مبدأ السماح للعمال العرب، بالعمل في المشاريع اليهودية، خوفا

(١) Jerusalem post August 1978- p .4.

(٢) أوري ديفز وآخرون: المصدر السابق: ص٨٣.

(٣) أسعد الأسعد: الأرض والممارسة الصهيونية. القدس. ١٩٧٩. ص ٢٨.

من ازدياد البطالة بين الإسرائيليين، وخوفا من تلويث العمل العبري[1]، فقد كانت إحدى الشعارات المركزية لحركة العمل الصهيونية في فلسطين (السيطرة على العمل) أو كما ورد في برنامج الهجرة الثانية، لحركة هابوعيل هاتزائير -التي انبثق عنها المابام فيما بعد- الذي يقول.

(تعتبر السيطرة على فروع العمل في أرض إسرائيل، الشرط الضروري لتحقيق الصهيونية)[2] ولم تكن عقدة العمل العبري هي العامل الوحيد وراء موقف السلطات الإسرائيلية من العمال العرب، بل كان هناك أيضا (الاعتبارات الأمنية) التي استوجبت فرض الحكم العسكري، كذلك الرغبة في عدم منافسة العمال العرب، بأجورهم الزهيدة لأقرانهم من اليهود[3] وقد ظهر أثر هذه السياسة الاستعمارية الجديدة، الموجهة ضد العرب، الخاضعين للحكم الإسرائيلي في النقاط التالية:-

١- نوع المهن التي يسمح للمواطن العربي ممارستها.

٢- الأجور الخاصة بالعمال العرب.

٣- خطة إسرائيل المدروسة التي تهدف إلى تحديد مستقبل العرب المهني والاجتماعي.

لذلك انحصر عمل العامل العربي، في السنوات العشر الأولى، التي أعقبت قيام إسرائيل، في الأشغال العديمة الأهمية، والحقيرة، التي لا يقوم بها العامل اليهودي، مثل العمل في المجاري، والتنظيف، والحراسة، والبناء، وهي الأعمال الجسدية المضنية التي لا تدر دخلا كافيا، وقد بقيت أبواب عمل كثيرة مغلقة أمام العامل، أو الموظف العربي[4]، وكان النقص في التدريب المهني، في القرية، يقلل من فرص عمل هؤلاء، بينما تغلق إسرائيل أبواب الوظائف، في مجال الخدمات العالية، وبعض فروع الاقتصاد.

وهكذا نلاحظ أن العمال اليهود يستحوذون على الأعمال التي تحتاج إلى مهارات أعلى، وبالتالي إلى دخل أعلى.

---

(١) جميل هلال: الضفة الغربية -مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٧٧م بيروت- ص: ٢٣٤، ٢٣٧.

(٢) أوري ديفيزو آخرون –المصدر السابق- ص ٩٠.

(٣) Yoram ben porath: the Arab Labor force in Israel Jerusalem. The Falk institute for economic research in Israel: 1966: pp51,52,55.

(٤) أهارون كوهين – إسرائيل والعالم العربي: ١٩٦٤م: عكا (مترجم عن العبرية) ص ٣٠.

وقد ذكرت الإحصائية الحكومية الإسرائيلية لعام ١٩٦٤ مثلا على ذلك، هو أن عدد الفلسطينيين العاملين في مجال البناء، والأشغال العام ١٩٥٥ هو ١٣,٦٪ من مجموع العمال العرب، ازداد عام ١٩٦٣، ليصبح ٢٢,٣٪ منهم[1] وفي عام ١٩٦٩ فكانت نسبتهم ٢١,٣٪ [2] في حين يعمل ٧,٦٪ فقط، من مجموع العاملين اليهود البالغ حتى ١٩٧٠م.

٦٤٥,٦ ألف عامل في هذا المجال.

أما بالنسبة لقطاع التجارة والبنوك، فقد بلغت نسبة العمال العرب الذين يعملون في هذا القطاع ١٢,٩١٪ من مجموع العاملين في إسرائيل البالغ عددهم ٩٢,٩٧٠ عامل، للفترة المذكورة، وهذه نسبة تعكس انخفاض نسبة العاملين في مجال الزراعة، ففي حين كانت نسبة العاملين في الزراعة عام ١٩٣١م، خلال عهد الانتداب البريطاني تشكل ٥٧,١٪ انخفضت إلى ٣٨,٧ عام ١٩٦٣م[3]، وهذه النسب تعكس مدى التمييز العنصري المطبق ضد العرب في «إسرائيل» في مجال العمل، فأجور العمل بالنسبة للعرب بصورة عامة أقل من تلك التي لليهود بكثير، خاصة في الأيام الأولى لقيام الدولة، إذ تتراوح بين ٣٥-٧٠٪ من رواتب أقرانهم من اليهود، وقد كان عدم اهتمام الهستدروت بالعمال العرب مدعاة إلى سوء أحوالهم، وتعريضهم للبطالة والطرد من العمل، أو للعمل ساعات أكثر، مما يحدده القانون، حتى أنه في عام ١٩٦٢م كان هناك ١٠ الآلاف عربي، يعملون في تل أبيب لمدة ١٧ ساعة يومياً بأقل الأجور[4]، وكان ٦ آلاف من النساء، والأطفال يعملون في المزارع لساعات طويلة بأجور زهيدة[5]، وهكذا فرض الاحتلال الإسرائيلي على العمال العرب، وجماهير المناطق المحتلة، العمل الرخيص في الأسواق الإسرائيلية، كم جرد الاحتلال، هؤلاء العمال، من حق الدفاع النقابي عن حقوقهم، في سبيل أجور معقولة، والتمتع بشروط عمل اجتماعية، مماثلة لتلك التي ينالها العامل الإسرائيلي، وتطارد السلطات الإسرائيلية، الاتحادات العالمية، والنقابات، التي

(١) statistical Abstract of Israel 1964 pp 6.7

(٢) C.B.S 1976 PP 264,263

(٣) أحمد السيد النعماني -المصدر السابق- ص ٨٩.

(٤) صالح عبد الله سريه -المصدر السابق- ص ٢٦.

(٥) صبري جريس -المصدر السابق- ص ١٤٥.

أقامها العمال، والحرفيون، والموظفون، وأصحاب المهن الحرة، العرب وتقمع حريتها، وتمنعها من الدفاع عن حقوقها الأولية في العمل والأجور، ومن حقوقها النقابية، والاجتماعية[1]، وقد أصدرت الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٥٢م قراراً بمساواة العمال العرب، باليهود، من حيث الأجور، وأسعار المنتجات، وتركيز المنتجات العربية، في مراكز لجمع وتسويق المنتجات العربية، بأسعار متساوية مع أسعار المنتجات اليهودية، وذلك منعاً للسوق السوداء[2] ومع ذلك، هناك فروق في الأجور بين العامل العربي، واليهودي، لمصلحة الأخير طبعاً، وفي عام ١٩٥٩م، شعرت الهستدروت، ووزارة العمل، بوجوب حل قضايا العمال العرب، فسمحت الهسدروت للعمال العرب، بالانضمام إلى بعض المنظمات، مثل صندوق الخدمات الطبية، مع أن عضويتهم، لم تكن على قدم المساواة، مع الأعضاء اليهود.

كما قامت وزارة العمل، بتشكيل تسعة لجان عمالية للعمال العرب، في مختلف أنحاء البلاد وكان ذلك القرار للدعاية، والاستهلاك العالمي فقط، فقد أشارت الأرقام الرسمية التي نشرتها الدولة أن نسبة البطالة بين العرب، أعلى منها لدى اليهود، وقد أصبحت هذه النسبة فيما بعد ضعف ما كانت عليه لدى اليهود[3] وبقيت مشاكل العرب على ما هي عليه وتتمثل بما يلي:-

١- ضيق مجالات العمل، الأمر الذي يؤدي إلى بطالة واسعة النطاق.

٢- اقتصار المجالات المفتوحة أمامهم، على الأعمال، والخدمات الحقيرة.

٣- الحرمان من حق المساواة في الأجر مع غيرهم من الذين يؤدون الأعمال نفسها[4].

وقد أدانت المحافل العمالية في (منظّمة العمل الدولية)، وفي (اتحاد النقابات العالمي) والاتحادات العمالية لنقابات العمال الأخرى، الاستغلال الوحشي، الذي يتعرض له العمال العرب، في المناطق المحتلة من فلسطين، في الوقت الذي وضعت فيه إسرائيل

---

(١) غازي السعدي ونواف الزرو، وغسان كمال- الكتاب السنوي لعام ١٩٨٢م (إحصائية) الطبعة الأولى – صادر عن دار الجليل: عام ١٩٨٣م: ص ٢٨٥-٢٨٧.

(٢) غازي السعدي وآخرون –الكتاب السنوي المصدر السابق ص ٢٨٧

(٣) Don peretz: Israel and the Palestine Arabs (middle east institute- Washington D.C 1958-P 118)

(٤) أهارون كوهين –المصدر السابق- ص ٣٣

كراسا، يتناول الوضع الاقتصادي، ومستوى المعيشة بين العرب تدعى فيه «أن الوضع الاقتصادي، ومستوى المعيشة بين العرب، كان قبل الاحتلال الإسرائيلي، متردياً، والأجور متدينة، والبطالة كانت تساوي ١٠٪ من مجموع السكان، وأن معظم السكان كانوا يعملون بالزراعة، ولكن بعد الاحتلال، طرأ نمو اقتصادي على هذه المناطق، وتطّور في نوعية الأدوات المستعملة في الزراعة، وأصبحت فرص العمل، للعمال متوفرة».

لكن تلك الأفكار التي أوردتها إسرائيل ضمن الكراس المذكور، كانت إحدى أساليب الدعاية، التي تتبعها لإثبات عملية التقدم، والانتعاش الاقتصادي، والمعاشي لعمال، وشعب، المناطق المحتلة، وهي - كما تدعي- من أفضال الاحتلال الإسرائيلي[1].

والحقيقة أن التقدم والانتعاش وعمليات التطوير، لم تصل عمليا إلى الحد الأدنى من الخدمات، التي تلتزم بها أي دولة لرعاياها، مقابل الالتزامات، التي تطالب الدولة رعاياها بها، ولا يمكن مقارنة هذه الخدمات بما سلب من عرب فلسطين، فلا يوجد حتى الآن مشروع خيري، بصورة رئيسية لتطوير العرب، هذا في الوقت الذي شهد فيه الاقتصاد الإسرائيلي بعد سنوات معدودة من قيام الدولة، تطوراً، نتج عن زيادة الاستثمارات الخارجية، والدعم الاقتصادي الإمبريالي، رافقه في الوقت نفسه الإنفاق الواسع على الأغراض العسكرية، أو شبه العسكرية، مع بقاء التعبئة العسكرية مرتفعة نسبياً، إضافة إلى تزايد مشاريع الاستيطان، مما أوجد نقصا في الأيدي العاملة الإسرائيلية.

فعمدت إسرائيل إلى استغلال الظروف الاقتصادية، والمعيشية المتردية للعرب هناك، لإجبارهم على بيع قوى عملهم، للرأسمال الإسرائيلي، وبذلك تحقق هدف رئيسي وجوهري، في سياستها، ضمن خطة مرسومة تستهدف تحديد مستقبل العرب، المهني والاجتماعي وذلك باتخاذ الخطوات التالية:-

١. إبعاد الأطفال العرب دون سن العاشرة، عن المدارس، واستغلالهم في المستوطنات الإسرائيلية، وتكليفهم بأعمال تتنافى مع أدنى مبادئ حقوق الإنسان[2].

---

(١) السعدي وآخرون - إحصائية ١٩٨٢- المصدر السابق ص ٢٨٥ و٢٩١

(٣) صبري جريس - المصدر السابق- ص ١٦٠

(٤) جميل هلال -المصدر السابق- ص ٢٣٤، ٢٣٥

(٢) مقال عن صحيفة (لوماتان الفرنسية) نشرت ترجمته صحيفة الأنباء الكويتية بتاريخ ١٣/٨/١٩٧٨

٢. تشجيع الطلاب العرب داخل فلسطين المحتلة على العمل، لإشغالهم عن دراستهم، ولربطهم تدريجياً، بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي.
٣. وضع شروط صعبة لقبول الطلاب العرب في المدارس، الأمر الذي يسهم في تحول الطلاب الغير مقبولين إلى مجالات العمل المختلفة.
٤. تسهيل هجرة الطلاب إلى الخارج للعمل، ووضع العراقيل أمام عودتهم.

وقد أدى فتح باب العمل في المصانع، والمشاريع الإسرائيلية، أمام العرب، عام ١٩٦٧ إلى استقطاب عدد كبير من الشباب العربي، للقوة العاملة في إسرائيل، وأغرى الناشئة العرب، بترك المدارس، والالتحاق بالعمل، سعياً وراء المادة، فتبع ذلك استقلال مادي كانت حصيلته النهائية عدم انضباط الطلاب في المدارس، أو البيت، بما أدى إلى ردة فعل معاكسة، تجاه التعلم والتعليم[1].

وقد رافق سياسة إسرائيل المذكورة، انتعاشاً نسبياً في المستوى المعيشي للعرب، تناول مختلف أوجه الحياة، وذلك عندما انخفضت نسبة البطالة، بعد السماح للعرب رسميا، أواخر عام ١٩٦٨، بالعمل من خلال مكاتب العمل، التابعة للهستدروت، وفقا لقوانين العمل الإسرائيلية، بشرط، أن لا يؤثر ذلك على المواطنين الإسرائيليين.

إلا أنه كان لذلك أعمق الضرر على المجتمع العربي، إذ سهلت العوامل المذكورة إلى حد كبير في تحول فئة كبيرة من الشبان العرب، إلى جماعة من العمال، وأصحاب المهن بعد أن انضم قسم كبير من الطلاب، إلى سوق العمل الإسرائيلي، ففي الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٦-١٩٧٦ مثلا ترك الدراسة ٣٥ ألف طالب ويشكلوا نسبة ٢٠٪ من قوة العمل العربية هناك.

خاتمة:

كان المجتمع الفلسطيني حتى عام ١٩٥٥ يعتمد في معظمه على الزراعة. وقد تحدث

(١) ملف القضية الفلسطينية (المصاعب التي تعترض التعليم) حزيران ١٩٧٧ العدد ٣ ص ١٥-مركز الدراسات الفلسطينية/ بغداد.

(٢) سامي مرعي. ونبيه ظاهر- دراسة مشتركة حول (الطلاب العرب من ١٩٦٦-١٩٧٦) صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٨١.

يوسف فايتس -رئيس دائرة أراضي إسرائيل- بتاريخ ١٨/ ١٢/ ١٩٤٨ حول هذا الموضوع فقال:-

(رأينا آثار الحضارة الزراعية الأصيلة الجذور، التي خلفها النازحون ورائهم، ولقد تملكني الهم من جراء ذلك،... فمن أين لنا بطاقات بشرية كافية لمواصلة هذه الحضارة، ومتابعة تعميقها وتوسيعها، ومتى ستتمكن من حشر آلاف اليهود هنا لكي يزيلوا عن هذه المرابع، الوحشة، حتى يبقى الجليل على ازدهاره[1] .

ولكن إجراءات إسرائيل الإدارية، والقانونية المذكورة، المتعلقة بمصادرة الأراضي، والاستيطان، جعلت قسم كبير من الشعب الفلسطيني، يتحول إلى مجالات أخرى من العمل، وتشير الإحصاءات إلى أن معظم هؤلاء، أخذوا يمارسون أعمالا، تدر دخلا محدوداً، وذلك بسبب انخفاض معدل مساحة الوحدة الزراعية العربية، ففي حين كان معدل تلك المساحة عام ١٩٤٩م ٣٨,٥ دونم أصبح عام ١٩٦٣م ٢٦,٩ دونم[2] إضافة إلى عدم تشجيع الحكومة الإسرائيلية لتقدم الزراعة العربية، الذي تمثل باحتكار الشركات الصهيونية[3] لعملية تسويق الإنتاج مما أدى إلى جعل ثمن المنتوجات الزراعية العربية - أقل ثمناً من المنتوجات الزراعية اليهودية، هذا بالإضافة إلى قلة المياه المخصصة للمزارعين العرب، الأمر الذي أدى جعل مردود الدونم الواحد من الزراعة اليهودية يتفوق على مثيله من الزراعة العربية بنسبة مضاعفة، ففي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٥٠-١٩٧٠، كان مردود زراعة الدونم اليهودي، يتفوق بنسبة ٢٨٩٪ على زراعة الدونم العربي[4]، كما أسهمت مساعدات الوكالة اليهودية المادية، إلى جانب المساعدات الحكومية للمزارعين اليهود، في التضييق على الزراعة العربية، رافقه إهمال في تطوير القرية العربية، بهدف انتزاع العرب من مناطقهم، ونقلهم إلى المدينة، ليتم تذويبهم هناك، فقد لجأت إسرائيل إلى سياسة، تهدف إلى الحيلولة دون وجود تجمع عربي موحد، في

---

(١) عبد الرحمن أبو عرفة -المصدر السابق- ص٧.

(٢) محاضر الكنيست صفحة ١٦٩٦ بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٩٦٧ عرض وزير الزراعة الإسرائيلي لنشاط وزارته وردوده على الاستجوابات.

(٣) مثل شركة بستان الجليل.

(٤) Shaul Zaych: and .A. Achiezra: the Ecoromic conditions of Arabs Minority in Israel. Givat Haviva center for Arabs and Afro asian studies 1966 p 16

منطقة ما، مثل منطقتي الجليل، والمثلث، لذا أنشأت مستعمرة (الناصرة العليـا) في منطقـة الجليل العربي، الذي يتركز فيه ٦٠٪ من العرب، كما أقامت مستعمرة «عتليت العليا» في منطقة المثلث، الذي يتركز فيه ٢٠٪ من العرب، وقد تمت الموافقـة علـى مشـروع تهويـد الجليل في ١/ ٩/ ١٩٦٣م[١] وذلك، بغية تجزئة تلك الكتلة العربيـة، باسـتيطان يهـودي[٢] خوفا من ادعاءات الدول العربية، بشأن إخراج هذه المنطقة من حدود إسـرائيل وضـمها إلى سلطة عربية[٣] فتكون بذلك حافز لقيام حركة قومية عربية، لذا قامـت إسـرائيل عـام ١٩٦١ بالسيطرة على ٥١٠٠ دونم، من أراضي دير الأسد، وبعنه، ونجف التابعـة لمنطقـة الجليل، من أجل تحقيق ذلك الهدف، لغرض إنشاء مدينة «كرمئيل» اليهودية عليها، ولكن نسبة السكان العرب هناك، ما زالت تشكل ضعف نسبة السكان اليهـود، بمـا يمكـن معـه القول بأن مشروع (تهويد الجليل) لم يحقق نجاحا ملحوضا[٤] وتهدف إسرائيل من سياسية التهويد، المتمثلة بالاستيطان، إلى إيجاد توازن ديمـوغرافي بـين المـواطنين العـرب، واليهـود هناك، وخلق حقائق سياسية، وجغرافية جديدة، يستحيل التراجع عنها، وهذا مـا عـبرت عنه وثيقة (كنغ) التي تقدم بها أحد رموز حزب العمـل الإسـرائيلي عـام ١٩٧٥م، وقـد سميت الوثيقة باسمه، والوثيقة تلخيص لمحاولة إسرائيل تهويد سـكان الجليـل، والمثلـث، التي بدأتها منذ عام ١٩٤٨م، وبعد عام ١٩٦٧م، تصاعدت درجـة الحمـى الاسـتيطانية، وظهرت جماعات (الاستيطان في كل مكان) (والاستيطان بعيدا عن العرب)[٥]

وإزاء معارضة العـرب في الـداخل، وانتقـاد بعـض الحكومـات الغربيـة، لخطـوات الاستيطان الصهيونية العدوانية، التي تمثلت بمسح قريتي برعم، وأكرت،... وغيرهما، مـن الوجود، بواسطة الجرافات، تبرر «إسرائيل» نيتها وسلوكها بالقول:-

«بأنها ترغب في رفع المستوى الاقتصادي، (والزراعي خاصة) لتلـك المنـاطق، عـن

---

(١) إسرائيل شاهاك: كراس بعنوان «الصهيونية الحقيقة بكاملها»: القدس: ١٩٧٧: ص ٨٦، ٨٧.

(٢) عن الصحيفة العبرية دافار عدد ٢٦/ ١/ ١٩٦٢.

(٣) جريدة الثورة العراقية بتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٨٣.

(٤) معاريف ١٤/ ٢/ ١٩٦٥ كـان وراء مشـروع تهويـد الجليـل يوسـف نحمـاني. وهـو مـن العـاملين العريقين، في مجال ما تسميه إسرائيل (بإنقاذ الأرض) ويعمـل مـدير مكتـب (الكيريـن كايمـت) أو الصندوق القومي اليهودي، في طبريا.

(٥) عمر الخطيب. جريدة الرأي الأردنية: بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٨٤م

طريق المستوطنين اليهود، ثم تمضي في العمل، من أجل تعزيز الاستيطان اليهودي، وتضع الخطط التفصيلية التي توضح عدد المستوطنات المطلوبة، وأماكن توزيعها، والميزانية التي تحتاجها........ الخ[١]».

ونتيجة التحدي الصهيوني المذكور، المتمثل «بمصادرة الأراضي، وإزالة الأحياء، والمنازل، والقرى العربية، وإنشاء المستوطنات الإسرائيلية، ونقل أعداد من السكان اليهود للسكن هناك»، شعرت إسرائيل، بوجوب كسب ود العرب ،حفاظا على الهدوء بينهم، وذلك، بعد أن قام العديد من العرب في الكنيست، بمتابعة تلك المشاكل، على أعلى المستويات الحكومية، بشكل عشرات الاستجوابات، التي أجريت بهذا الشأن، الأمر الذي جعل الحكومة الإسرائيلية، تقوم عام ١٩٥٩، بتعديل قيود الحكم العسكري، وفي الوقت نفسه، أصدرت بياناً، تحدثت فيه عن محاولة العمل على مساعدة الزراعة العربية، وتنشيطها، عن طريق الإرشاد، أو منح القروض، أو المساعدة أحيانا في التسويق، أو اقتناء الآلات الزراعية[٢].

وقد أصدرت بيانا عن ذلك التعديل جاء فيه:- (أن الحكومة قررت أن توقف الاستيلاء الغير شرعي، على أراضي الدولة، وأراضي الغائبين، وتشجيع استغلال الأراضي البور، وتحسين الأراضي الصخرية، كي تخلق احتياطاً من الأرض، لتطوير الجليل، عن طريق إضافة مستوطنات، زراعية يهودية، لاستيعاب الهجرة اليهودية، وسيكون لهذا الاستيطان أهمية، من ناحية أمنية أيضا)[٣].

وهكذا نلاحظ أن إسرائيل، ما تزال تصر على العمل بجد، لمصادرة ما بقي من الأرض العربية، وإقامة المزيد من المستوطنات والاستمرار بما يعرف بسياسة التهويد، تحت شعار (استغلال الأراضي البور، وتحسين الأراضي الصخرية).

وقد استمرت إسرائيل في تنفيذ بنود سياستها المذكورة، منذ البداية، وحتى ما بعد حرب عام ١٩٦٧، هذا بالرغم من أن إسرائيل قد قبلت الاضطلاع بواجباتها طبقا للمواثيق والاتفاقات الدولية، التي تؤكد على وجوب احترام الالتزامات المترتبة على وضع الرعايا المحكومين، والتي تنطبق على الاحتلال الإسرائيلي، للأراضي العربية، وقد

(١) عمر الخطيب: المصدر السابق.

(٢) محاضر الكنيست المصدر السابق-ص ١٦٩٦.

(٣) محاضر الكنيست المصدر نفسه-ص ١٦٩٧

قامت بتوقيع مواثيق حقوق الإنسان وهي كما يلي:-

١. ميثاق لاهاي ١٩٠٧، الذي يقول في مادته الثانية والأربعين، أن المدنيين في المناطق المحتلة يجب حمايتهم، ويجب تمتعهم بالحريات، التي ينص عليها الميثاق المذكور.
٢. ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥م
٣. ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٨.
٤. ميثاق جنيف الرابع المتعلق بحماية المدنين، في وقت الحرب، الصادر في أب/ ١٩٤٩، وهو ميثاق ينطبق على وضع الأراضي المحتلة. وقد صادقت إسرائيل، بعد قبولها كعضو في الأمم المتحدة، عام ١٩٤٩، على ميثاق حقوق الإنسان، كما صادقت على ميثاق جنيف الرابع، في ٦/ ٧/ ١٩٦١[١].

وقد أعرب قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م الصادر في ٢٢ تشرين ثاني ١٩٦٧م، بشأن «الموقف في الشرق الأوسط»، عن قلقه المستمر بشأن الموقف الخطير في الشرق الأوسط.

وأكد على عدم جواز السماح بالاستيلاء على أراضي بالحرب، والحاجة للسلام العادل، كما أكد على ضرورة تحقيق تسوية عادلة، لمشكلة اللاجئين، وضمان عدم انتهاك الأراضي[٢].

---

(١) سامي هداوي –الحصاد المر فلسطين ما بين ١٩١٤-١٩٧٩ ص ٧٦ تعريب فخري حسين يغمور. منشورات رابطة الجامعيين. مطبعة التوثيق: الطبعة الأولى. ١٩٨٣.

(٢) نص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ (١٩٦٧) صادر في ٢٢/ تشرين ثاني/ ١٩٦٧ بشأن الموقف في الشرق الأوسط

الفصل الثاني

سياسة إسرائيل التعليمية

أ- الفلسفة الصهيونية في التربية والتعليم تجاه اليهود وأهدافها

ب- سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٧.

الفصل الثاني

أولاً: الفلسفة الصهيونية في التربية، والتعليم تجاه اليهود وأهدافها

اعتبرت إسرائيل استراتيجية التربية، من ضمن استراتيجية الدفاع، والأمن القومي[١]، أي أنها تضع استراتيجيتها، بنفس الأسلوب الذي تخطط فيه استراتيجيتها العسكرية، لتقوم بتحقيق أغراضها، وأهدافها، عن طريق المدرسة، وذلك بواسطة البرامج، والمناهج التعليمية، والتربوية، الموضوعة، بما يتفق والنظام السياسي، والاجتماعي، السائد هناك، الأمر الذي يؤدي في النهاية، إلى خلق شخصية اليهودي المتفوق، أو الرائد (علمياً وعسكرياً) تجسيداً لشعورهم، بأنهم الجنس الأنقى، أو شعب الله المختار، لأن لهم - كما يدعّون- صفات بيولوجية، تميزهم عن باقي الشعوب، وقد كرست إسرائيل مؤسساتها التربوية، وصحفها، ونواديها، لإيجاد حركة تربوية، متجددة، تهدف إلى تعليم الشبيبه، بروح مليئة بالشحنات الصهيونية منذ البداية، وحتى النهاية[٢].

هذه الشحنات، التي تؤدي إلى وجود الاستقرار في البلاد، الأمر الذي يساعد على تحقيق المقولات الدينية، التي تشير إلى العودة إلى مملكة داوود، وسليمان، في جو، لا أثر معه للانقلابات المفاجئة، التي تعيق مسيرة الشعب نحو تحقيق ذلك[٣].

ولقد كان أفلاطون، أول من أشار في كتابه (الجمهورية) إلى دور التربية، في كونها الضمان الأكيد لبقاء الدولة، وذلك بتربية أبناءها وبناتها طبقا لمخطط محدد، يقوم بتكييف عقل الإنسان، منذ البداية، وفق برمجة دقيقة تعتمد التربية والتعليم، وسائل عملية مضمونة للوصول إلى الهدف المذكور[٤].

ومنذ عهد هرتول، اعتبرت الصهيونية، التربية، الأساس الذي ترتكز عليه في بناء جيل يهودي، ففي يومياته يخصم في هرتزل التربية كأسلوب للوصول إلى ذلك ويشير إلى

---

(١) محمد الهادي عفيفي. الأصول الفلسفية للتربية: القاهرة ١٩٧٣: ص ٧٥.

(٢) الملف رقم واحد (القضية الفلسطينية) من أرشيف مركز الدراسات الفلسطينية – جامعة بغداد ١٩٨٤ المصدر السابق ص ٨.

(٣) zohar .D.: Political parties in Israel: Ibid: New York times: Match b1981 p.p.21,22

(٤) جون ديوي- المدرسة والمجتمع. ترجمة أحمد حسن الرحيم: بغداد ١٩٦٤ ص ١٤

بعض المواد، كالأناشيد الوطنية والقصص البطولية وقيم الشرف.. الخ كوسائل تساعد على الوصول إلى بناء الجيل المطلوب(١) وقد تناول قانون التعليم الصادر عام ١٩٥٣- المادة الثانية منه، القيم التي يجب أن ترتكز عليها الثقافة اليهودية، وهي:- تحصيل العلوم، ومحبة الوطن، والولاء لدولة إسرائيل، والشعب اليهودي والتدريب على العمل الزراعي، والحرفي، وتحقيق مبادئ الرواد، والكفاح من أجل مجتمع يقوم على الحرية، والمساواة والتسامح، والتعاون، ومحبة الجنس البشري، فمن أين تستلهم التربية الصهيونية فلسفتها؟ وما هي أهدافها؟

وما تأثير هذه الفلسفة على العرب؟ وما الطريق الذي سلكته إسرائيل لتحقيق أهدافها؟

تستلهم التربية الإسرائيلية من التراث الديني والتاريخي معالم فلسفتها، وتطبيقاتها، وبما أن هناك صلة مباشرة بين تطبيق هذه الفلسفة (بين الأرض) والإنسان الغربي في مختلف أوجه حياته، فأنه عند التحدث عن سياسة إسرائيل التعليمية، تجاه العرب، لابد من معرفة المرتكزات، الدينية، والتاريخية، التي استلهمت منها معالم تلك السياسة، المتمثلة بالفكرة الصهيونية التي هي عبارة عن (خلاصة تاريخية للتفاعل بين الدين اليهودي- العقيدة والتراث- وبين الحضارة العبرية)(٢) أن هناك توافقا كثيفا، بين أهداف التعليم- الإسرائيلي، وبين أهداف الحركة الصهيونية، فالمدارس اليهودية، تملك الجهاز الإداري، والقاعدة التربوية، منذ تشريع نظام الملل، زمن الدولة العثمانية، مروراً بمدارس.

الاتجاهات، في المرحلة الأولى من الانتداب البريطاني على فلسطين، وحتى الآن، وأن الهيكل الاجتماعي، وطريقة الحياة في «إسرائيل» اليوم، تظهر مدى تأثر الفرد هناك، بما يتلقاه من تعليم في المدارس، لدرجة تفوق ما يحصل في غيرها من المجتمعات، إذ أن إسرائيل تقوم بتهيئة نفسية الطلاب، ابتداءً من الحضانة والروضة، وانتهاء «بالدراسات العليا الجامعية، بكافة الوسائل، وأشكال الخلق الثقافي، من خلال المؤسسات التربوية اليهودية، في الداخل، والخارج، وتتم هذه العملية بإشراف مجموعة من الدوائر الصهيونية، التي تعمل بتوجيه، وإرشاد دائرة التنظيم في المنظمة الصهيونية العالمية»، وذلك من أجل تحقيق أهدافها الرئيسية، المتمثلة، بتهيئة الظروف الأساسية، للوجود القومي اليهودي فوق أرض إسرائيل الكبرى، بحدودها التاريخية، وذلك عن طريق تحقيق التوافق

---

(١) نجلاء بشور- تشويه التعليم في فلسطين المحتلة: مركز الأبحاث: منظمة التحرير الفلسطينية بيروت - ١٩٧١ ص ١٠.

(٢) منير بشور وخالد مصطفى الشيخ: المصدر السابق ص ٢٣٢، ٢٤٢.

الاجتماعي، والانصهار الثقافي، للمجتمع الإسرائيلي، باختلافاته المعرفية، والأيديولوجية، بما يتحقق معه خلق جيل جديد، موحد، ينسجم مع مبادئ، وأهداف الحركة الصهيونية، ويتطلب ذلك تربية الأطفال، تربية أيديولوجية موجهة، تعتمد زرع الشعور بالتفوق العرقي، والحضاري، والتأكيد على التفوق العلمي [1] هذا التفوق الذي تعطيه إسرائيل أهمية السلاح، فتحصّن نفسها بمنجزاته، ووسيلة للتخفيف من حدة عزلتها، وضمانا لانتمائها الجغرافي، واستمرار لوجودها، وتحقيقا لأهدافها المنشودة[2]، تؤكد تلك الأيديولوجية على مبدأ العمل، والارتباط بالأرض، ارتباطاً عقائدياً، يحقق حلم الخلاص، والانبعاث القومي، وضرب الجذور، في أرض الأجداد، بما يشكل الأرضية المادية للاستقلال السياسي، والأحياء المعنوي، إضافة إلى استنفار الروح العسكرية، وبث روح العداء نحو العرب[3] بما يمكن معه القول، بأن خطوات التربية التي اتبعتها إسرائيل، بالنسبة للطلبة اليهود من جهة، والطلبة العرب من جهة أخرى، تقضي على إمكانية تلاقي العرب واليهود، على أساس العدالة، والمساواة في الحقوق والواجبات[4] وتؤدي في النهاية إلى فقدان العربي لقوميته، وكامل مواطنته، فإذا كانت أهداف التعليم، تنبع من الفلسفة العامة لإسرائيل وهي الصهيونية [5]فما هي الصهيونية؟ أن الصهيونية هي القومية اليهودية، الممتزجة بالدين اليهودي، امتزاجاً عنصرياً، وترمي إلى جمع شتات اليهود، في وطن واحد، هو باعتقادها (أرض الميعاد) ثم صهر جميع العناصر اليهودية، في بوتقة واحدة على أساس الثقافة اليهودية، والروح اليهودية، وهي نتاج ظروف عامة، وخاصة، مادية، وفكرية، تعود في غالبيتها إلى المجتمع الأوروبي، في القرن التاسع عشر، وهذه الظروف مترابطة ومتداخلة، تكون كلا لا يمكن فصل أجزاءه فهي (أخذ وعطاء وتأثر وتأثير)[6].

---

(١) مجاهد على شراب الحركة الصهيونية: حركة عنصرية. من وثائق المؤتمر الفكري حول الصهيونية: بغداد : ١٩٧٦م ص ١٢٧

(٢) منير بشور – التعليم في إسرائيل- المصدر السابق ص ٢٣١

(٣) هاني الراهب – الشخصية اليهودية في الرواية الإنجليزية- مركز الأبحاث الفلسطينية م.ت.ف بيروت ١٩٧٤- ص ٩٦

(٤) عن صحيفة دافار (عبرية) ترجمة مؤسسة الأرض- دمشق بتاريخ ٦/ ٨/ ١٩٧٩

(٥) صالح عبد الله سرية- تعليم العرب في إسرائيل: المصدر السابق – هي ٢٧

(٦) عبدالوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ١٢ – مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية التابع لجريدة الأهرام. القاهرة – ١٩٧٥.

المرتكزات الدينية للتربية الصهيونية

أن دراسة الدين اليهودي، (العهد القديم) مصدر هام، لمعرفة الخاصية المميزة، في تركيب الشخصية اليهودية، وتكوينها، كما تساعد على فهم المرتكزات، التي تقوم عليها التربية الصهيونية بشكل عام، وما يتعلق بالعرب بشكل خاص، إذ إن النصوص الدينية، المتمثلة بالتوراة، والتلمود، هي (تاريخ بني إسرائيل، وروح الصهيونية)[1] ولا فرق بين دينه وقوميته، فالدين اليهودي يتضمن جميع مبادئ الصهيونية، والشريعة اليهودية، تتلخص في تمجيد عنصرهم، وتقديس عرقهم، وتبشرهم بأنهم، شعب الله المختار، وتعدهم بأرض يخطط حدودها الرب، وهذه الأرض هي فلسطين، لارتباطها الشديد بالديانة اليهودية، لأنها أرض الميعاد «وجبل صهيون» و«مركز الهيكل». والدين اليهودي دعا إلى قومية دينية، فكان من الطبيعي إلتقاء القومية الدينية، بالقومية اليهودية[2] ونصوص التوراة، والتلمود، هي المصدر الذي استقت منه الصهيونية، نظريتهم بالحق التاريخي لليهود في فلسطين، فالإصحاح الخامس عشر (١٥/٨) يقدم نصاً، يحدد فيه (الأرض الموعودة) فيقول:-

(نسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير (نهر الفرات)).

وقد عثرت القوات الألمانية، على خارطة في بيت روتشيلد، وضعها أقطاب اليهود بالحدود التالية:-

(دلتا النيل ومديريات مصر الشرقية، وشبه جزيرة سيناء، وأرض سوريا، حتى الرقّة شمالاً، وأراضي العراق، حتى جبال كردستان، والصحراء الواقعة بين العراق، والحجاز، والمدينة المنورة)[3].

ويعتقد الزعماء الصهاينة بأن ما تم إنجازه حتى الآن من قيام الدولة عام ١٩٤٨م هو جزء من الوعد الألهي المذكور، فقد قال بن غوريون أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام ١٩٤٦

---

(١) أسعد رزق. قضايا الدين والمجتمع. معهد البحوث والدراسات العربية-القاهرة ١٩٧١ ص ١٤٣

(٢) جورجي كنعان. وثيقة الصهيونية في العهد القديم بيروت ١٩٧٧ ص ١٥٤

(٣) ممدوح الروسان. فلسطين والصهيونية من ١٨٨٢-١٩٤٨. الطبعة الأولى ١٩٨٣: جامعة اليرموك: الأردن: ص ٢٨، ٢٩.

«أن خريطة فلسطين الحالية، هي خريطة الانتداب البريطاني، غير أن للشعب اليهودي خريطة أخرى، يجب على شبابنا، ورجالنا، أن يحققوها، وهي ما نصت عليه التوراة»[(١)].

وهكذا فأن معرفة العهد القديم، هو اضطلاع على الخطر الحقيقي، الذي ينتظر الأمة العربية، وإذا كان القتل، عند الإسرائيليين مشروعا، بالنسبة للشعوب الأخرى، فأنه قتل العرب يعتبر تقربا إلى الله، لأن الإسرائيلي يكره العربي، ويعكس هذه الكراهية، في ذريته جيلا بعد جيل[(٢)] ويتمثل ذلك بمختلف وجوه سياسة إسرائيل، وخاصة، التربوية منها، (وقد ذكر موشيه منوحن[(٣)] أنهم طبعوا في قلوبنا الفتيه بالترديد المتواصل)، أن (أرض الوطن يجب أن تصبح مطهرة من الأجانب).

كما يؤكد عالم الاجتماع اليهودي جورج تامارين، «أن الحكومة الإسرائيلية، من خلال تدريسها التوراة، بطريقة غير نقدية، تنّمي روح الكراهية، والحقد، بل العنصرية، تجاه سكان البلاد الأصليين»[(٤)].

---

(١) عبد الوهاب كيالي. المطامع الصهيونية التوسعية. دارسة فلسطينية- مركز الأبحاث/ بيروت ١٩٧٨ – ص٥٥.

(٢) أ- عبده الراجحي-الشخصية الإسرائيلية- دار المعارف/ مصر/ ١٩٦٩ص ١٥٣

ب- استناداً إلى التعاليم المستقاة من التوراة والتلمود أصدر الحاخام الأكبر، شلومو غورن مؤخراً فتوى دينية، مفادها أنه يحق لليهود قتل المدنيين العزل «من غير اليهود» لأن الشريعة اليهودية تسمح بذلك، في حالة مقاومتهم للاحتلال، بأي شكل كان (عن جريدة الثورة العراقية عدد ٢٩/ ١٢/ ١٩٨٣).

(٣) موشيه منوحن: هو من أعلام اليهود في أمريكا. تخرج من كلية هرتسليا - يافا- عندما صدر كتابه (the Decadence of Judaism in our time) استولى اليهود على جميع نسخه، ووجهوا إلى منوحن، والناشر، كتب التهديد، حتى أحجما عن إعادة نشره.

(٤) مركز البحوث والمعلومات: النظام السياسي الإسرائيلي: الجزء الأول. سلسلة الكتب المترجمة. بغداد. ١٩٨٣.

مصادر المرتكزات الدينية للتربية الصهيونية

١) التوراة

هي النصوص التي أنزلها الله على النبي موسى أثناء إقامته في طور سيناء، وهي القاعدة الفكرية المقدسة، عند معظم اليهود والمسيحين، وفي الوقت نفسه، وثيقة سياسية، ودينية، ترجمت إلى ٢٠ لغة، وطبع منها ملايين النسخ، وقد تناول الجزء الأكبر من التوراة، (العهد القديم) أخبار، وقصص، وشرائع، تاريخ اليهود القديم، الذي يدور محوره حول الأرض، بينما أُفِردَ جزء يسير منه لمسألة الخلق، والتكوين، والأرض الموعودة، هي أمل نابع من عقيدة دينية، ترى «العودة إلى تلك الأرض، إيمانا بالله، والابتعاد عنها، عصيانا» له.

ويقول الدكتور ألفرد جلوم[١] أن أول وعد واضح، بإعطاء فلسطين، لسلالة إبراهيم، حدث، حسب سفر التكوين، (الإصحاح ١٢ آية ٧) ولكن، ما يشير إليه الكتاب المقدس بقوله «لنسلك أعطى هذه الأرض» يقصد به العرب مسلمين، ومسيحيين، لأنهم يدعون الانحدار من إبراهيم، عبر ولده إسماعيل[٢] وفي ذلك قال «وول ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة» «أن الربانيين، الحاخاميين، أخذوا يفسروا التوراة، حسب أهوائهم، بالشكل الذي يرضي غرائزهم الشريرة»[٣].

٢) التلمود:

هو في الأصل تفسير الحاخامات، ورجال الكهانة اليهودية، لآيات التوراة، وهو مصدر ديني مكتوب، ومسجل، يضاف إلى قداسة المصدر الديني الأول، المسمى بالعهد القديم والتلمود عبارة عن جملة من القواعد، والوصايا، والشرائع، والتعاليم الدينية، والأدبية، والشروح، والتفاسير، والروايات المتعلقة بدين، وجنس، وتاريخ إسرائيل، عبر العصور.

---

(١) الفرد جلوم- هو أستاذ دراسات العهد القديم، في جامعة لندن، وله مؤلفات عديدة، حول الموضوع المذكور.

(٢) سامي هداوي-المصدر السابق- ص:٣٩.

(٣) وائل القاضي-المصدر السابق- ص ٥٤.

ويعتبر التلمود، مرجعاً لليهود، في الدين، والأخلاق، والسياسة[1]، وقد قرر الحاخامات اليهود، أن يسجلوا هذه التعاليم، خوف فقدانها، أو نسيانها، وتركزت عملية التسجيل هذه في بابل، وفي مناطق فلسطين، وخاصة أورشليم[2].

١. **تلمود بابل**: سجلت تعاليمه بمساعدة الأحبار اليهود، في أرض بابل، واكتملت عملية التسجيل، في أواخر القرن الخامس الميلادي، وتعاليم تلمود بابل أكثر شيوعاً من تلمود أورشليم.

٢. **تلمود أورشليم**: هو التلمود الذي قام بتسجيل تعاليمه، علماء من أحبار اليهود، وهو سجل، للمناقشات التي أجراها حاخامات اليهود في فلسطين، منذ القدم، وتمت عملية التسجيل في أواخر القرن الرابع ميلادي، ويوجد مخطوط لهذا في «ليدن»، كما يوجد مخطوطات أخرى، ناقصة، في متاحف عديدة، في أنحاء العالم، ولا يزيد عددها على ٥ نسخ[3]، ويقسم التلمود إلى قسمين:-

١- **المشنا**: وهو عبارة عن خلاصة من التعاليم الشفهية، ومجموعة من قوانين اليهود السياسية، والمدنية، والدينية، التي أقرها العلماء اليهود الكبار، وقد صنفت تعاليم المشنا بعدة أقسام تحتوي على بحوث، تشمل دراسة الزراعة، ودراسة خاصة بأحكام الصلوات، ودراسة خاصة بالأعياد والسبوت، ودراسة خاصة بأمور النساء، وأحكام الزواج، والطلاق، ودراسة خاصة بالأحكام المالية والجنح، والقرابين والذبائح.

٢- **الجمارا**: وتعني التكميل أو التمام، وتكاد الجمارا تكون (دائرة معارف) لأنها تشمل أمور الحياة اليهودية، وهي عبارة عن الروايات والأحاديث المسموعة من الحاخامات، على مدى أجيال عديدة، وتتناول الجمارا شرح وتفسير المشنا، كما تتضمن خلاصة ما تم تداوله من المعلومات المتعلقة بالأمور العامة والصناعات الطبية والفلكية والحرفية[4].

---

(١) صابر طعيمة اليهود بين الدين والتاريخ: القاهرة. دار المعارف عام ١٩٨٠. ص ٥٤٧

(٢) عبد المنعم شميس التلمود كتاب إسرائيل المقدس: القاهرة: ١٩٦٨ ص:٥

(٣) صالح محمود صالح: الإنسانية والصهيونية والتلمود: منشورات فلسطين المحتلة بيروت ١٩٨٢- ص ٧،١٠

(٤) صابر عبد الرحمن طعيمة. اليهود بين الدين والتاريخ –المصدر السابق- ص ٥٤٥، ٥٤٦

وقد ظهر التلمود في كتاب مطبوع من اثني عشر مجلد، في البندقية عام ١٥٢٠[١] وبعد ذلك أخذت تظهر نسخ التلمود خالية من الفقرات التي تظهر نيات اليهود، ومقاصدهم، لأن التلمود يشارك بتعاليمه، وأصوله الدينية، في إرساء قواعد التربية العنصرية اليهودية التي تؤكد بأن:-

(اليهود في كفه مستقلة ومنفصلة عن الغير) وأن الله اصطفاهم دون سواهم، وأن الناس عبيد لليهود[٢] وذلك لأنهم يرغبوا في الوصول إلى أهدافهم دون إثارة الأعداء حولهم.

وتؤكد الشواهد، والقرائن، تعلق الجماعات اليهودية المفرط بتعاليم التلمود، والقائمين على أمره حتى أن أحد الحاخامات قال: (إعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء) وقال أخر (إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله).

ولقد بلغ مدى التعصب العنصري عند مجموعة رجال الدين اليهود لكتابهم المقدس (التلمود) إلى حد قولهم (أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله أما الرابي مناحم فقد ذكر عندما توجد مسألة عويصة الالتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى)[٣].

٣. بروتوكولات حكماء صهيون:

في عام ١٩٠٢ قام السيد «سرجي نيلوس» بنشر البروتوكولات لأول مرة، في روسيا، وقام بعد ذلك الأستاذ محمد خليفة التونسي بترجمة الطبعة الخامسة الإنجليزية منها، لأهمية هذه البروتكولات، في الكشف عن اليد الخفية وراء الأحداث التي دبرتها اليهودية بلغتها السرية وفق خطة لا تراها عيون غير اليهود وتستهدف التفكك والانحلال، ويلاحظ بين سطور هذه البروتكولات بغضاء دينية، وعنصرية عميقة تفيض من إناء طافح بالغضب، والنقمة ... ويدرك أن نصره النهائي قريب.

ويقول البروتوكول الأول: (أن مالنا من ثورة ومال في أنحاء العالم سوف يطغى

---

(١) صابر طعيمة. اليهود بين الدين والتاريخ –المصدر السابق- ص ٥٤٨، ٥٤٩.

(٢) احمد سوسه. صفة التلمود في الديانة اليهودية. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية جامعة بغداد. مجلد ٣ عدد كانون ثاني ١٩٧٤.

(٣) أسعد رزوق- التلمود والصهيونية: مركز الأبحاث: منظمة التحرير الفلسطينية- ١٩٧٠ ص ٥٤.

على القوانين العالمية كلها، سوف نحكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها).

ويقول برتوكولاً آخر: (علينا أن نختار من بين أفراد الشعب، رجالا للإدارة من الأذلاء، الذين لم يكتسبوا خبرة في شؤون الحكم، وسيكون من السهل أن نجعلهم كقطع الشطرنج).

وهكذا، فإن برتوكولات حكماء صهيون، هي عبارة عن تخطيط ديني، وسياسي، لأسلوب العمل اليهودي، الذي يهدف إلى تحويل جملة المعتقدات الدينية اليهودية، إلى خطة عمل، يجابهون به العالم، ثم يحققون أطماعهم، وأمانيهم، في السيادة والسيطرة على العالم[1] ويلاحظ أن مختلف الأحزاب السياسية في إسرائيل، بما في ذلك، تلك التي تصبغ أيديولوجيتها باللون اليساري، تشترك في ولائها للحركة الصهيونية، التي تستند بدورها، كما سلف، إلى مقولات دينية، مما يؤدي إلى الاستنتاج، بأن هناك عامل مشترك بينهما، هو أن المنبع الذي تستقي منه تلك الأحزاب، في منطلقها الفكري، والحركي، واحد ويتمثل ذلك، باتفاقها جميعاً في العمل، لتحقيق أهداف، تكون التربية، الوسيلة الأهم للوصول إليها، إلى جانب السلاح، ووسائل الأعلام المختلفة، الأمر الذي يربط بين الدين، والتربية اليهودية، ومستقبل العرب «من النيل إلى الفرات»، وهذه الأهداف هي:

١. إنشاء إسرائيل الكبرى على مراحل.
٢. تقليص عدد السكان العرب.
٣. جعل «إسرائيل التاريخية» دولة لليهود فقط، وذلك بتشجيع الهجرة والاستيطان[2].

(١)طعيمة. المرجع السابق- ص ٥٥١-٥٥٧.

(٢) New York Times. March 16 1981

أهداف التربية الصهيونية

بعد أن قامت إسرائيل على أرض فلسطين أصبح همها، خلق مجتمع متجانس، عصري، لذلك سلكت طريق التربية، لإزالة الفوارق بين فئات مجتمعها في الداخل، خصوصا ما يتعلق بالشرقيين، والغربيين، من جهة، وما يتعلق بالعرب، من جهة أخرى، إذ أن هدفها تذويبهم ضمن مجتمعها، ليبقوا عنصراً لا أهمية له، وقد اتضح مما سبق، بأن المجتمع الإسرائيلي، لا تجمعه رابطة قومية، الأمر الذي جعل المسؤولين التربويين هناك، يبذلون الجهود، من أجل إعادة صياغة هذا المجتمع، وفق الروح اليهودية، والثقافة اليهودية، لذلك استندت أهداف التربية الصهيونية على الأسس التالية:

١) أن اليهود أمة واحدة

لذلك سخرت وزارة الثقافة والمعارف الإسرائيلية كافة أجهزتها من أجل تطبيق المقررات التعليمية، التي وضعت بوحي من المرتكزات الصهيونية المذكورة، – وتهدف إلى تعميق الجذور الروحية، والفكرية، للطلاب في المراحل المدرسية المعروفة، إضافة إلى مدارس الزراعة، والصناعة، والمدارس الفكرية، في الوقت نفسه، لذلك ركزت الاهتمام بالدراسات الدينية، والقومية[١]، مثل دراسة العهد القديم، والتلمود، والتاريخ، والاهتمام بالدراسات الأخرى، مثل، التربية الاجتماعية، وتهدف هذه الدراسات مجتمعة، إلى التأكيد على أن الدين، واللغة العبرية، والتاريخ، جوامع قومية، توحد شتات اليهود وتجعلهم أمة واحدة هي «شعب إسرائيل»[٢].

٢) إسرائيل الكبرى: «وطن هذه الأمة»

تربط وسائل التربية الإسرائيلية التاريخ اليهودي، منذ البداية، بفلسطين، والحدود التي يطلقون عليها اسم «إسرائيل الكبرى» من الفرات إلى النيل.

وهكذا تكون، أجهزة وزارة المعارف الإسرائيلية، إضافة إلى وسائل الأعلام

---

(١) يقول ديفيد بن غوريون (أن قانون التعليم الإسرائيلي، يضع الخطوط الرئيسية، لتعلقنا بالشعب اليهودي، كما يقول وزير التربية الإسرائيلي (زوبولون هامر) (أن مصير اليهود مرتبط بالعودة إلى جذور العقيدة اليهودية، مواجهة التحديات، ويكون ذلك بوضع المناهج المناسبة، التي سيكون لها على المدى البعيد آثارها)

(٢) جريدة الأخبار الأردنية بتاريخ ٨/ ٤/ ١٩٧٩.

الصهيونية المختلفة، قد أعدت نفسية الطلاب، لتقبل الاحتلال، والتوسع. وقد ورد في المناهج الإسرائيلية كلمة (تحرير) بدل (تشتيت العرب)، كما ورد في كتاب الصف السادس ابتدائي، خريطة لدولة داود تشمل فلسطين كلها، وأجزاء من سوريا، ولبنان وشرق الأردن[١].

٣) زرع الغرور القومي، والتوجيه العنصري.

وذلك ضمن توجه، وفلسفة عنصرية تنص على أن (اليهود شعب الله المختار)... وأن اليهودي هو الأكثر ذكاء،.. ولديه سمات خلقية، وثقافية، أكثر من غيره) الأمر الذي يتعارض مع الصالح العالمي العام[٢] وخصوصا العربي منه.

٤) الاهتمام بخلق الإسرائيلي الرائد

وذلك عن طريق الاهتمام بالدراسات، والممارسات، التي تعمل على خلق الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع، والوطن، والثروة العامة، والتعاون في السلوك، وتشجيع الطلاب على مناقشة أمور الساعة، ضمن مؤسسات، أهمها المدرسة.

---

(١) دروس في التاريخ، من أيام البيت الأول، وحتى عهد الملكة شلوموتسيون، للصف السادس الابتدائي.

(٢) إبراهيم ناصر: مقدمة في التربية: عمان: الأردن: ١٩٧٨- ص ٢١.

فلسفة التعليم في إسرائيل

أخذ قادة الصهيونية، منذ البداية، يؤكدون على ضرورة خلق تربية موحدة، تجمع الشباب اليهودي، الذين يحملون أفكاراً مختلفة، ونظرات متمايزة،.. هذه التربية، ستشكل عاملا مشتركا، يجمع بين الشباب الإسرائيلي، ويجعله يتناسى خلافاته، أمام الخطر الذي يحيق به، لذلك عمدت إسرائيل إلى تربية النشأ، تربية فكرية، وجسمانية، هي مزيج من الأيديولوجية الصهيونية، والحياة العسكرية[١] هذه الأيديولوجية، التي ترتكز تعاليمها على المصادر الدينية (التوراة، التلمود، البروتوكولات) بصورة رئيسية، ويتعرض الطالب اليهودي، عبر تربيته البيئية، والمدرسية، من خلال المقررات، والمناهج الرسمية، إلى زرع بذور، ودعائم العنصرية الصهيونية، التي تتميز برفض عناصر التعايش السلمي، الدولي، القائم على الاحترام للعدالة، والحريات الأساسية للإنسان، بدون تفرقة للجنس، أو اللون، أو الدين، كما ينص ميثاق منظمة اليونسكو[٢].

وهكذا يصبح تفكير الفرد الإسرائيلي، وتصرفة، بفضل تربية البيت، والمدرسة، والمؤسسات، والأوساط التربوية الأخرى، يتسم بالاستعلائية، المنبثقة عن العنصرية.

ويرتبط بهذه النظرية، نظرية أخرى تقول:- (إن العربي أدنى من الإسرائيلي) وهذا ما تعمل إسرائيل جاهدة على غرسه في أذهان الإسرائيليين، داخل حدودها وخارجها، فالتحقيقات، والاستبيانات، والدراسات الحديثة، التي أجرتها كل من صحيفة (جويش كرونيكل) حول مستقبل الأراضي العربية المحتلة..... بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٧٠، واستفتاء قام به معهد (يوري) الإسرائيلي في ١٠/ ٥/ ١٩٧٠، إضافة إلى استفتاء آخر، أجرته قبل ذلك الصحافة الفرنسية بتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٧١، تشير إلى أن غالبية الشباب الإسرائيلي تقدس الحرب[٣] وأن غالبيتهم أيضا، ترفض التعايش مع العرب، وتؤيد سياسة حكومتهم

---

(١) جورجي كنعان. سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية –دار الطليعة. الطبعة الأولى. بيروت ١٩٧٠- ص ١٦٤، ١٧١، ١٧٢.

(٢) رشاد الصغير، صادق عودة، وسمير سمعان: دراسة مقارنة بين الكتب (والمناهج التعليمية) التي يفرضها العدو في فلسطين المحتلة، لتدريس الطلبة العرب، واليهود: صادر عن وزارة التربية والتعليم: الأردن: ١٩٧٩ ص ٧٩.

(٣) صحيفة الأخبار الأردنية- ٢٠/ ١٠/ ٧٥

الخاصة بفرض القيود القاسية عليهم [1] ويؤمنون بأن لا دولة يهودية، أو صهيونية، تقوم بدون طرد العرب، ومصادرة أراضيهم[2] .

وتستند معالم فلسفة التربية وتطبيقاتها في إسرائيل، إلى النظريات التالية:-

١. العنصرية والعدوانية ٢. فلسفة الاضطهاد

٣. القومية اليهودية ٤. فلسفة دين العمل

١. العنصرية والعدوانية

تناقل اليهود عبر الأجيال، الاعتقاد بأنهم (شعب الله المختار)، أو الشعب العبقري، المتميز، ولهذا الاعتقاد جذور دينية، وتاريخية، وعاطفية، وقد استند اليهود في ادعائهم هذا، إلى نصوص توراتية، مثل سفر تثنية الاشتراع (٦-٧) وسفر الأحبار (٣٠) وسفر صموئيل (٧) وسفر العدد (٣١) وسفر يشوع ١-٢١، ومن هذه النصوص:- «أنا الرب، إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب،... وقد ميزتكم لتكونوا لي»، ونص أخر يقول:- «لأنك أنت شعب مقدس للرب، إياك أختار الرب، لتكون له أخص من جميع الشعوب على وجه الأرض»[3]. وفسر اليهود نصوص كتابهم المقدس بأنه «لا يجوز معاملة اليهودي كغيره» وفي ذلك الموقف، بذور احتقار للأمم الأخرى، أو (التمييز العنصري) الذي ارتبط به العنصر العدواني تجاه الشعوب الأخرى، ومحاولة التقليل من منجزاتهم، الاقتصادية، والصناعية، والقومية[4].

وتستمر الكتابات الصهيونية، في رسم صور اليهودي المتفوق، المتمثلة بـ التاريخ اليهودي الفريد من نوعه، والإنسان اليهودي الأذكى من غيرة، والبطولة اليهودية، التي لا تقارن مع غيرها، وهكذا، فإن الكتابات الصهيونية تؤكد أن:- «اليهودية، ظاهرة ثقافية خارقة، واليهود أنقى جنس خلقه الله، وأنهم أثروا فكر البشرية، بسبب عبقريتهم الخاصة.

وحول ذلك المعنى كتب «أحدها عام» مقال نشره عام ١٩٠٩، يقول فيه:- «أن الشعب اليهودي، من الشعوب الخالدة، لأنه يملك تراثا عميقاً، من الحياة الثقافية، والقيم

---

(١) الصغير، وآخرون. المصدر السابق- ص ٢١٨، ٢٢٠

(٢) صحيفة يديعوت أحرونوت، الإسرائيلية، عدد ١٤/ ٧/ ١٩٧٢.

(٣) Salman Falah: new out look. March, April, 1967 pp 40, 44

(٤) غسان كنفاني- من الأدب الصهيوني- بيروت. مركز الأبحاث/ ١٩٦٧-ص ١٥٧.

الروحية، ورصيدا من الطاقة المبدعة»، كما تناول بن غوريون، المعنى نفسه، حين قال:- «لقد أعطى شعبنا للعالم حقائق، ووصايا أخلاقية، عظيمة، فقد كان هذا الشعب، يؤمن بأن عليه أن يؤدي رسالته الرائدة، إلى العالم أجمع».

وفي العصر الحديث قامت الحركة الصهيونية بصياغة نظرية (شعب الله المختار) صياغة عرقية جديدة، حين أكدت بأن أصل اليهود، يختلف عن سائر الأصول البشرية، وأنهم يشكلون شعبا واحداً، وجنسا متميزاً[1] وقد أسهمت عوامل تاريخية، في ترسيخ هذه العقيدة عند اليهود، مثل روح الانعزال، وتعرض اليهود للأذى، من جانب عدد من القيادات الأوروبية، بتشجيع من أوساط التجار الأوروبيين، ويقول الأستاذ (دغونين) أستاذ الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية- عن نظرية «التفوق اليهودي» التي ترتبط بها نظرية التميز العنصري:-

(إن أسبقية الدين اليهودي، على بقية الأديان، تأتي من أسبقية الإنسان اليهودي، على بقية البشر، وتفوق اليهود، على العرب، يعود إلى أسباب عرقية، ومميزات مخلوقة مع اليهود)[2] .

وقد رافق نظرية «شعب الله المختار»، نظرية أخرى، تنادي بوجوب تطوير الشعوب المختلفة عن طريق الاستعمار والاستيطان، وقد استخدمت الصهيونية هذه النظرية، لتبرير اغتصاب فلسطين، ثم الرغبة في التوسع، مما دعا أستاذ في الجامعة العبرية، هو «يشعيا هولفوفيتش» إلى وصف الانقسام، الذي أحدثته هذه السياسة في الأوساط الصهيونية، بين مؤيد، ومعارض، بقوله (إن دين إسرائيل، وليس الدين اليهودي، هو السبب في تقسيم وإفساد الأمة)[3] وقد أخذ بعض الكتاب في بداية الانتداب البريطاني، على فلسطين، يتحدثون، عن ضرورة توفر القوة، لحماية الشعب اليهودي، ومؤسساته، ومنجزاته، فيما بعد وكانت تلك التعاليم، والكتابات، هي النواة التي اعتمد عليها جابوتنسكي، حين صاغ فلسفته العسكرية، للأخذ بمبدأ القوة، وبدأ عام ١٩٢٠، بتنظيم العمليات الأرهابية، في فلسطين، واستمراراً لهذا المبدأ، قال رئيس أركان القوات البرية

---

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في جريدة الأهرام-العسكرية الصهيونية: الجزء الثاني- ١٩٧٤-ص ٨٧.

(٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية/ المصدر السابق ص ٣٦.

(٣) جريدة الرأي الأردنية- بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٩٧٦م.

الإسرائيلية، بعد قيام إسرائيل مباشرة، موجها حديثه إلى الشباب، (أن مصيرنا يجعلنا أمة من المحاربين، لأننا حين نتراجع نحكم على أنفسنا بالإعدام)[1]، من هذا المنطلق، اتجهت التربية في إسرائيل إلى تعويد الطفل، منذ حداثته، وطوال أيام دراسته النظامية، بمختلف مراحلها، وخلال عضويته لكثير من منظمات الشبيبة، على نمط معين من الحياة اليومية الجادة، فيدرك بذلك أهمية الجيش وقيمته كوسيلة للبقاء، وتحقيق الأهداف، والمثل الصهيونية، حتى إذا ما بلغ الثامنة عشرة، دخل الجيش، وهو في كامل لياقته النفسية، والبدنية،.. تماما كما يريد له المسؤولين الصهاينة.

وهكذا يمكن القول، بأن كل شيء في إسرائيل، ابتداءاً من المعاهد الدراسية، ومرورا بالوزارات، وكل التنظيمات الحيوية، هو جيش الاحتياط، الذي يتحول إلى جيش محارب في حالة الطوارئ.

وتخضع المؤسسات المذكورة لإشراف سلطات الجيش، والأمن، أو (المخابرات العسكرية والسياسية)[2]

وتشترك وزارة الدفاع مع وزارة المعارف، في الإشراف على تربية الأطفال في المدارس، بهدف الإعداد النفسي، والعسكري للقتال[3]، ويجري تشكيل (كتائب الشباب)، التي تجمع بين العمل العسكري، والعمل الإنتاجي، وهو ما يسمى (بأعمال الريادة) التي من شأنها بناء الشخصية القومية الصهيونية، والروح القيادية، ويتناول برنامج التدريب العسكري في التربية الإسرائيلية، باهتمام جوهري التأكيد على النقاط التالية:

١. تعريف الشباب «بإسرائيل الكبرى» وتبرير سياسة إسرائيل التوسعية.
٢. تشجيع الطلاب على العمل الجماعي، بما يمكن معه اختصار الوقت، والجهد، والمال، في حالة الطوارئ، التي سيكون لها دور كبير، في تحقيق غرض إسرائيل، في حالة الحرب، مثل الإسعاف، وعمليات الإنقاذ، وإقامة التحصينات، ونقل المؤن، وتمهيد المطارات... الخ.

ومن المعروف أن هناك دائرة خاصة، في الجيش الإسرائيلي، تسمى (دائرة علم

---

(١) غسان كنفاني- من الأدب الصهيوني- المصدر السابق- ص ٨٨ ،٨٩.

(٢) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية. العدد الثالث. كانون الأول ١٩٧٥ ص ٥١، ٥٢، ٥٣.

(٣) وائل القاضي- الصهيونية والقضية العربية. المصدر السابق ص/ ٧٧ ص ١٩٢.

النفس العسكري) يتولى المشرفون عليها نخبة من كبار الضباط، ومن مهامها وضع كتيبات، ودراسات، توزعها وزارة الدفاع، على مدارس الأطفال، والحضانة، لخلق ما تسميه «الروح المعنوية لشعب الله المختار»، حيث كان الجنرال (موتي جور) أشهر أصحاب هذه المواهب في تأليف القصص للأطفال[1]، وقد تحدث بعض المسؤولين، والكتاب اليهود، عن حالة المجتمع الذي تهدف التربية اليهودية الوصول إليه، فقال أبا ايبان (أن مصير إسرائيل معسكر وقلعة)، وأكد شمعون بيريز، المعنى نفسه، حين قال (كيف نبرهن للعالم أن إسرائيل ليست أحد الحصون الأمامية الصليبية؟)[2].

وهكذا يتضح أن الأيديولوجية العنصرية، هي هدف إسرائيل الاستراتيجي، وأن المسافة بين العنصرية الدينية واليهودية، والعنصرية الصهيونية، ليست بعيدة، بل أن الثانية اكتسبت من الأولى الفكرة الأساسية، وحاولت تدعيمها بأسانيد تاريخية وعرقية [3]

٢. فلسفة الاضطهاد

اعتمدت الصهيونية سياسة النفس الطويل، واغتنام الفرص السانحة، لإذكاء نار الحقد لدى اليهود، على الأديان الأخرى، وإقناعهم بأن شعوب العالم تناصبهم العداء، لا لشيء إلا لأنهم يهود، وذلك لكي تبني قاعدة اجتماعية، عنصرية، تؤمن بالأهداف الصهيونية، وتعمل على تحقيقها، وكانت الفلسفة الثانية، التي ترتكز عليها التربية الصهيونية هي فلسفة الاضطهاد.

يؤكد اليهود بأن الحركة الصهيونية قامت نتيجة (المسألة اليهودية) التي نتجت بدورها عن اضطهاد اليهود واحتقارهم في دول العالم، وقد كتب حول أسباب هذه المسألة الكاتب (برونوبوير) و (كارل ماركس) وغيرهما، فوصفوا اليهود بأنهم (شعب مضطهد، منبوذ بلا ذنب، ولا حل لمشكلتهم، ماداموا موجودين على شكل أقليات، مبعثرة، بين الشعوب)[4]

وقد أدت هذه الكتابات إلى وجود ما يسمى «بفلسفة الاضطهاد»، وترمي

(١) عارف عطاري-المصدر السابق- ص ٥٨.

(٢) مجلة شؤون فلسطينية- العدد (٣١) ١٩٧٤. بيروت-ص ٣٢

(٣) وائل القاضي-المرجع السابق- ص٣٠٦.

(٤) أن ليش- مجلة عالم الفكر- المجلد ٥: العدد الثاني من ٥ - ٨ تموز آب أيلول)١٩٨٣ وزارة الإعلام الكويت- ص ٥٨.

الصهيونية من وراء ما يسمى «بعقدة الاضطهاد» إلى هدفين:-

١- إثارة العطف والشعور بالذنب لدى الشعوب، لتساعد اليهود على حل مشكلتهم.

٢- إقناع اليهود أنفسهم، بضرورة الترابط، والتنظيم، من أجل التخلص من حياة الذل[١].

وقد نجح الصهاينة في تنفيذ الأفكار المذكورة، حتى أن هرتزل، اعتبر الاضطهاد ضرورة من ضرورات الصهيونية كما ذكر أحد أساتذة علم الاجتماع الصهاينة في الجامعة العبرية، وهو البروفسير (آري تاتكوار) بأن (اليهودي هو الذي يشعر بالاضطهاد، حتى لو لم يوجد من يضطهده، ويشعر بأن هناك مشكلة يهودية، حتى لو عاش بمفرده، في جزيرة نائية)[٢] وكان لقصص حياة (الجيتو) الأثر البالغ في عملية التنشئة الاجتماعية اليهودية، مثل قصص التعذيب في اسبانيا (محاكم التفتيش، وفي روسيا القيصرية، وفي ألمانيا النازية)، إذ لعبت دوراً كبيراً في إعداد أجيال عديدة، من اليهود والإسرائيليين)[٣].

وقد اتصف اليهود بإحساس نفاذ بالعزلة، عن بقية البشر، وكان لهذا الإحساس انعكاساته العميقة في نفوسهم، فأدانوا البشرية كلها بدون استثناء، وكان من نتائج ذلك انعدام الثقة اليهودية بالإنسانية، وشعورهم بالتفوق، معتبرين أن الاضطهاد، والعذاب ضريبة التفوق، إذ أن العبقرية اليهودية، هي أساس جهاز التجارة، والفن، والآداب المعاصر[٤].

٣. القومية اليهودية ومقوماتها

يعتقد اليهود بأن الانعزال لا يحل مشكلتهم، وأن الاندماج غير وارد، لأنه يعني ذوبان اليهود بالأمم، التي يعيشون معها، وقد وجدت الصهيونية الحل في إحياء القومية اليهودية، وجمع شتات اليهود في وطن واحد، وتكوين دولة يهودية، وإحياء القومية اليهودية، والاهتمام بالدين اليهودي، والثقافة اليهودية، التي هي مصدر التجديد، ومنهاج عمل، يفسح المجال أمام القدرات المبدعة، من الأمة اليهودية، وإلى جانب مجموعة من

(١) الصغير، وآخرون- دراسة مقارنة- المصدر السابق- ص ١٩٧.

(٢) أحمد بهاء الدين- إسرائيليات- القاهرة، دار الهلال/ ١٩٦٥- ص ٢٦٤

(٣) آن ليش- المصدر السابق- ص ١٠٦.

(٤) عارف عطاري- المصدر السابق- ص ٤٢.

القيم اليهودية، التي يمكن من خلالها لليهود أن يتشربوا تلـك الثقافـة، وينصـهروا بهـا في حياتهم الفردية، والاجتماعية، والفكرية، وكانت الثقافة القومية، ثمرة الفكـر السياسـي، العملي الناشئ عن ظـروف الزمـان، والمكـان المنبعـث مـن التطـورات، والثـورات الـتي شهدتها شعوب أوروبا في القرن التاسع عشر، وما خلفته تلك الأحداث من آثـار عميقـة في حياة اليهود.

واستفادت الصهيونية من الدين اليهودي، لأن وجودها -كما تـدعي- مبنـى علـى وعد ألهي يقول (سأعطيك، وذريتك من بعدك، جميـع أراضـي بـني كنعـان ملكـا خالـداً لك)[١] وكان أحدها عام، من أبرز الداعيين. إلى إحياء التراث اليهودي والروح اليهوديـة حين قال:-

(إن أي هدف سياسي، لا يعتمد على ثقافتنا القومية، قادر على إغرائنا وتحولينا عن إخلاصنا لروحنا الأصلية، ودفعنا إلى أن نسعى وراء القـوة الماديـة، والسـلطة السياسـية، للوصول إلى المجد، وستتحول الدولة اليهودية في النهاية، إلى دولة ألمان، أو فرنسـيين، مـن شعب اليهود)[٢] .

فسر اليهود نصوص الكتاب المقدس، بأنه يعطيهم الحق المطلـق في أرض فلسـطين، وأنهم شعب الله المختار.... الخ، وهذا التفسير يدل على الارتباط العضوي بـين الـدين، والقومية، فلا يمكن تبني أحداهما، وتجاهل الأخرى، لأن ذلك يثير مشكلات ضد اليهود، بينما الجمع بينهما، يتفادى مثل هذه المشـكلات، مثـل مشـكلة اليهـود المتنـورين، الـذين تأثروا بالحركات العلمانية الحديثة.

وقد استند اليهود في تفسيرهم لفكرة (الحنين إلى أرض الميعـاد والـدعوة إلى الهجـرة إليها) إلى نصوص الكتاب المقدس، ولاسيما المزامير، وسـفر أشـعيا مـن العهـد القـديم، باعتبار أن ما ورد فيه بشائر لإعادة اليهود إلى أرض الميعاد، وخلاصهم[٣]. وقـد ورد في الكتب المدرسية الإسـرائيلية تعريـف الـدين اليهـودي، بأنـه (ديـن وقوميـة) إذ أن اليهودي الذي يخرج عن دينه ويعتنق ديانة أخرى، يخـرج بـذلك عـن قوميتـه، ولا

(١) صادق عودة وآخرون- المصدر السابق- ص ٦.

(٢) صالح سريه- المصدر السابق- ص٣٠، ٣١

(٣) عوده وآخرون. المصدر السابق- ص ٧، ٨

يمكن اعتباره فرداً من أفراد الشعب اليهودي[1]. وقد جاء في الإعلان عن قيام إسرائيل، ذكر الدين في ٥ مواقع، فقد ابتدأ الإعلان بذكر الدين، وانتهى بذكر الدين، مما يوضح الاهتمام الفكري الكبير بالديانة اليهودية، ومن هنا جاء الاهتمام، بالثقافة اليهودية، والدين اليهودي، بشكل متلازم.. قل مثيله في العالم[2].

وهكذا أوجدت جذورا لها في الدين اليهودي، فاستفادت منه، وغذته، وقد كتب الكثير عن النظرية الصهيونية، بهدف إقناع الذي يؤمن بالكتاب المقدس، حتى وصل الأمر، بكثير من الكتاب، إلى القول، بأن الدافع الديني كان من أكبر الدوافع وراء إصدار بلفور لوعده المشهور، لأن وايزمن، استغل العاطفة الدينية الموجودة لدى بلفور لإقناعه بذلك[3].

٤ . **فلسفة العمل**

استولت فكرة العمل اليدوي على أذهان زعماء الحركة الصهيونية، منذ بداية الحركة، وتبني هؤلاء شعارا لهم «الآية الثانية والعشرين، من «سفر أشعيا» التي تقول»:-

(الواحد يصبح ألفاً، والشباب أمة قوية). فقد نادى هيرتش مثلا- وهو من الصهاينة الأوائل (١٧٩٥-١٨٧٤) بإيجاد منظمة، يكون هدفها تشجيع الاستيطان في الأراضي المقدسة، واعتماد العمل الزراعي اليدوي، في تلك الأراضي، طبقاً للوصايا الدينية التي تشير إلى أن (العمل اليدوي، هو تطهير للنفس اليهودية.. وسبيلها إلى الخلاص الذي وعدها به، المسيح المنتظر، فقامت من المهاجرين الأوائل (١٨٨٢) حركة الرواد [4] أو الطلائعيين (٤) على ضوء تلك الأفكار، وفي نفس العام، تكونت رابطة «البيلو» للتحرر الاقتصادي والسياسي، كما تبنى «مؤتمر بال» بعد ذلك، الشعار المذكور، واعتبر الاستيطان، والارتباط بالأرض، عقائدياً هما الوسيلة للوصول إلى أهداف

---

(١) سلمان حمود فلاح: مدنيات إسرائيل. كتاب التربية الوطنية، للصفوف الرابعة حتى الثامنة العربية الابتدائية تل أبيب: ١٩٦٥- ص ١٤: وزارة المعارف والثقافة.

(٢) صالح سريه- المصدر السابق- ص ٣٥.

(٣) عارف عطاري – المصدر السابق – ص ٣٥.

(٤) الرواد. هم أولئك اليهود، الذين غادروا أوروبا إلى فلسطين عام ١٨٨٢، بدافع ديني، وانصرفوا للعمل في القرية الزراعي، وقد أظهروا نفوراً من حياة المدينة التي تعيق (التجذر في الأرض، وتحول دون الترابط الاجتماعي، كما يعتقدون) عطاري- المصدر السابق ص ٣٥.

الصهيونية.

وهكذا كان للعمل، من وجهة نظر، الأيدلوجية الصهيونية، (مسحة غيبية صوفية) تكسب صفة القداسة، والأهمية القومية، في نفس الوقت الذي له أهمية اقتصادية، وسياسية، إذ أنه يعني (بناء ثقافة قومية، تتناول مختلف جوانب الحياة من فلاحة، وبناء، وحرف، وتعليم... وهذه جوانب، تشكل أرضية مادية للاستقلال السياسي، والأحياء المعنوي) وهناك بعض فلاسفة الفكر الصهيوني، الذين اعتبروا العمل مرادفا للتوراة، بل أنه أصبح عند البعض الآخر قيمة تتجاوز قيمة الدين والآله[1]

وفي هذه الفترة، أحس الزعماء الصهاينة، بأن الأكثرية اليهودية تعمل في مهن الوساطة التجارية المختلفة، أو المهن الحرة الأخرى، وأن قلة منهم، كعمال، وفلاحين، الأمر الذي جعل المفكر الصهيوني (بوررخوف) يشبه وضع اليهود، بالهرم المقلوب (ضيق القاعدة، واسع الرأس).

فاليهود «شعب بلا أرض»، وهو الأمر الذي جعل عدد كبير منهم، يعملون كمحامين وأطباء... وفي المهن الحرة المختلفة، بما يشكل طبقة متوسطة، بينما هناك قلة من الفلاحين لدى الشعب اليهودي، وبروليتاريا صغيرة نسبيا، وذلك لبعدهم عن قطاعات الإنتاج في الدول المضيفة لهم.

والحل كما يراه بوروخوف[2] (يكمن في أن يحصل الشعب اليهودي على قاعدة، وهي الأرض، حتى يقف الهرم على قاعدته) وقد أناط بوروخوف بالصهيونية مهمة

---

(١) عارف عطاري- المصدر السابق- ص ٣٣، ٣٥.

(٢) دوف بير بوروخوف. ولد في روسيا وتلقى تعليما «علمانيا»، وكان لجمعية (أحبّاء صهيون) تأثيراً عميقا عليه جعله يحاول الجمع بين الاشتراكية، والصهيونية، وقد أسس (الاتحاد الدولي لأحزاب عمال صهيون) وقد وضع بوروخوف برنامج بالاشتراك مع اسحق بن تسفي اسمه (برنامجنا) قال فيه (أن الاشتراكية هي الإدارة الوحيدة للاستيطان) وقد تناول النظرية المذكورة أيضاً، في كتاب (المسألة القومية والصراع الطبقي) مستعينا بكتابات ماركس وانجلز- (مصدر المعلومات الخاصة ببوروخوف): أ- مجلة الأرض. العدد ٢٠ بتاريخ ٧/ ٧/ ٨١ صادرة عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية. دمشق، ص١٠: ب- نظرة في أحزاب إسرائيل أسعد رزوق. مصدر سابق – ص ١٠٠ جـ- موسوعة المفاهيم للمسيري. مصدر سابق ص ٢٢٥ د- صحيفة تشرين. دمشق / عدد ٩/ ٧/ ١٩٨٠.

إعادة الهرم إلى وضعه الطبيعي، حيث تشمل قاعدته الواسعة، العمال، والفلاحين، ويتضمن رأسه الضيق، طبقة الحكام، والبرجوازيين الكبار[١] وتشارك «البرجوازية»، والبروليتارية اليهودية، بورخوخوف رأيه هذا[٢] كما يرى بعض المؤرخين، بأن أفكار (موسى هس) أيضاً، قد أسهمت في بلورة نظرية، (مزج الصهيونية بالأفكار الاشتراكية)[٣] حين دعا إلى تشكيل (صهيونية بروليتارية) تكون النواة، والأداة التنفيذية، لأحلام الصهيونية، وقال:- (أن الاشتراكية الحقة، هي التي تضمن الحل الصهيوني، للمشكلة اليهودية)[٤] كما أسهمت أفكار غوردن أيضاً، بإدخال تعاليم جديدة على الحركة الصهيونية، تتعلق بما أسماه (دين العمل) التي قال أنه استمد أصولها من التلمود.

وتقول النظرية (لا يمكن ليهود الد ياسبورا، الذين فقدوا هويتهم اليهودية، أن يكتسبوا هوية جديدة، تفرض عليهم بشكل آلي، من الخارج، من خلال عمليات زائفة، مثل (الاندماج)، ولذا يقترح غوردون[٥] على الرواد «أن يصبحوا أمة عبرانية جديدة، تتكون من رجال ونساء، على علاقة جيدة بالطبيعة)، ويرى غوردون، أن العمل الزراعي، «وسيلة من وسائل العودة إلى الطبيعة، والاتحاد بها، «ويضيف» أن ذلك عمل روحاني، وقيم أخلاقية».

وقد كانت أفكار غوردون المتمثلة بعبارات (اقتحام الأرض) والعمل، والحراسة والإنتاج، مقدمة لتطبيق نظام (العمل العبري) الذي هو أحد المفاهيم المحورية للصهيونية العالمية، وأهم المعالم التي ترتكز عليها فلسفة التربية وتطبيقاتها في إسرائيل.

كما تشارك الدوائر المسؤولة عن التربية في إسرائيل، الاهتمام بالكيبوتز، والموشاف، (المستوطنات الزراعية التعاونية) وتعتبر الشبيبة هناك، النموذج الحي للإسرائيلي الرائد.

وقد أظهروا اهتماماً كبيراً بالعمل، إلى حد اعتباره عقيدة دينية، مثل الأعمال

---

(١) التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية- المصدر السابق- ص ٧٧

(٢) المسيري- موسوعة المفاهيم- مصدر سابق- ص ١١٠، ١١٢، ١٥٢.

(٣) المسيري- موسوعة المفاهيم- مصدر سابق – ص ١١٠، ١١٢، ١٥٢.

(٤) اسعد رزوق. نظرة في أحزاب إسرائيل- مركز الأبحاث الفلسطينية- م.ت.ف/ بيروت/ ١٩٦٦ ص ٦٣

(٥) أهارون غوردون (١٨٥٦-١٩٢٢) ولد في أوكرانيا، في بيئة زراعية، كان لها تأثير كبير على حياته، وقد أصبح فيما بعد، من أتباع جمعية (أحباء صهيون) المتحمسين. ثم هاجر إلى فلسطين، ودعا غوردون يهود العالم للهجرة إليها.

اليدوية، وخصوصاً العمل الزراعي، الذي يضرب جذور الأجيال، في أعماق أرض الأجداد.

٥. تعميق روح الانعزال

تحرص المناهج على تذكير الطلاب بقصص الذل، والاضطهاد، بقصد جعلهم متعصبين للعنصر اليهودي، وحاقدين على الآخرين من الشعوب، خصوصاً العرب.

٦. النزعة العسكرية

ترغب إسرائيل في جعل الشعب (مدرباً وعقائدياً) بحيث يواجه كافة إمكانيات العالم العربي العسكرية، لأنها تعتقد بأن وجودها هو مجرد (جيب جغرافي) في وسط بيئة معادية، لذلك أدخلت التعليم العسكري ضمن مناهج المدارس الثانوية، وأولت كتائب الجدناع والناحال رعايتها، كما قامت وزارة الدفاع، بتوفير الدعم الكافي للمعاهد ضمن الإطار العسكري، في سبيل تطوير العلوم البحتة، فأنشأت (هيئة الطاقة الذرية) وقدمت الدعم المادي، والسياسي، لإنشاء صناعة ذات صبغة عسكرية، وذلك لإدراكها الأهمية الحقيقية، لسياسة علمية، عدوانية، تقوم على التفوق العلمي، المتمثل بتطوير العلوم، والتكنولوجيا، داخل وخارج القطاع العسكري[١].

٧. إسرائيل دولة حديثة (معاصرة)

في سبيل تحقيق هذا المبدأ كان اهتمام المسؤولين عن المدارس في إسرائيل ببناء الاتجاه العلمي، عند التلاميذ منذ الصغر. ومن ذلك المنطلق، وضع حجر الأساس لمعهد (التخنيون) في حيفا عام ١٩١٢، وبعد ذلك تأسست الجامعة العبرية، عام ١٩٢٥ وأخذت بالتركيز على التكنولوجيا في المدارس الصناعية، من أجل تخريج عمال مهرة وفنيين[٢].

وتأسس أول مجلس إسرائيلي للبحوث، عام ١٩٤٩، الذي كان نواة لمعظم المختبرات الصناعية، التي تفيد الأبحاث العلمية، والتكنولوجية في إسرائيل[٣].

---

(١) انطوان زحلان: العلم والتعليم العالي في إسرائيل –ترجمة محمد صالح العالم- صادر عن دار الهلال: ١٩٨٨ القاهرة: ص ١٨٠، ١٨٨.

(٢) تعليم العرب في الأرض المحتلة. بحث مقدم إلى «الندوة العالمية لفلسطين» عام ١٩٧٤. إعداد مركز الدراسات الفلسطينية في بغداد – ص ٢١، ٣٢.

(٣) أنطوان زحلان- المصدر نفسه ص ١٨٣.

كما أدخلت أحدث الاتجاهات الغربية في التعليم، مثـل المـدارس الشـاملة، وعلـى ضوء هذا الموجز، الذي يعطي الانطباع عن مدى اهتمام إسرائيل بالتربية، والتعليم، فإننا نتـبين، بـأن إسـرائيل ليسـت ترسـانة أسـلحة فقـط، ولكنهـا موئـل علمـاء، وبـاحثين، متخصصين في كل فروع العلم يشكلون جيش، يعد نفسه لحمل سلاح البندقيـة، وسـلاح العلم، تمهيداً لغزوة حضارية رهيبة[1] إضافة إلى الغزو المتمثل بالاحتلال، والتوسع.

(١) اسحق موسى الحسيني (تعليم العرب في الوطن المحتل) بحث مقدم إلى الندوة العالميـة لبحـث قضـية فلسطين عام ١٩٧٣- ص٤، ٧

ثانيا : سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب

في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ -١٩٦٧

لقد جابه الوطن العربي، هجمة استعمارية، من الصهيونية، والعقلية العسكرية الاستعمارية، من أجل تهيئة النصر في فلسطين، وبعد أن تحقق لهم ما أرادوا، أخذت إسرائيل تتوثب، لابتلاع الجديد من الأراضي العربية، مدعية قدسية نضالها من أجل أرض إسرائيل «أرض الميعاد».

إلا أن الصهيونية أخذت تشعر بعد أن تهيئت لها الأمور الأساسية، أن السياسة العسكرية ظاهرياً لا تكفي[1]. وأنه لابد من سياسة أخرى أكثر فعالية تقف إلى جانب آلة الحرب، وتستند ظاهرياً على أساس العقل والمنطق حتى تستطيع إقناع هذا الخليط، المشارك في الدولة، التي أقيمت على أرض فلسطين، ومن خلال ذلك تهيء شعبها ليعبر عن نفسه آيديولوجياً، واضعة لهذا الغرض حملتها المركزة لتثقيفه، وتعليمه ضمن مخطط

---

(١) أن الحركة الصهيونية، في مساعيها لإقامة دولة لليهود في فلسطين، لم تتردد في اللجوء إلى استعمال القوة لتحقيق هدفها بالاستيلاء على البلاد، وهو الاتجاه الذي يظهر واضحا في الفكر الصهيوني منذ نشأته، حتى يومنا هذا، وإذا كان هذا الأمر، متوقفا في البداية على الصعيد النظري فقط، فإنه سرعان ما تعداه إلى صعيد العمل، في أول فرصة سنحت، ففي مطلع القرن الحالي، أقام المستوطنين الصهيونيون في فلسطين منظمة هاشومير، وفي مطلع العشرينات، مع الاحتلال البريطاني لفلسطين، أقيمت منظمة الهاغانا، شبه العسكرية، التي انقسمت على ذاتها في أول الثلاثينات، وأقيمت منظمة اتسل (الارغون) التي انقسمت بدورها في أوائل الأربعينات، فأقيمت منظمة (شتيرن)، وهي أشد تلك المنظمات، تطرفا، وإرهابا. وفي الوقت الذي كانت الهاغاناه تعمل لإقامة فرق متحركة ضاربة خاصة بها، أطلق عليها اسم البالماح. أما في سنة ١٩٤٨ وبعد أن تحولت الهاغاناه إلى الجيش الإسرائيلي، فقد أصدرت السلطات الإسرائيلية أوامرها بحل باقي المنظمات واستيعابها في ذلك الجيش.

كان الهدف المعلن لإقامة تلك المنظمات، أو أكبرها على الأقل -الهاغاناه- العمل من أجل الدفاع عن حياة المستوطنين اليهود في فلسطين، وممتلكاتهم، بينما كان الهدف البعيد لعمل لإخضاع عرب فلسطين، وتأمين سكوتهم أثناء مرحلة الاستيطان الصهيوني، لاستعمار فلسطين، ومن ثم العمل للاستيلاء على البلد، وإقامة دولة يهودية فيه، وسرعان ما اتجهت المنظمات الصهيونية إلى استعمال القوة لتحقيق أهدافها تلك وفي أول فرصة سنحت لممارسة نشاطها على نطاق واسع، وذلك خلال الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩: المرجع: نبيل أيوب بدران التعليم والتحديث: الجزء الثاني عهد الانتداب. مركز الأبحاث. م. ت. ف. بيروت ١٩٦٩ ص: ٢٣٥.

مرسوم، لإيهامه، وإيهام العالم، بأن الشعب الذي تشتت سنين طويلة، لابد من تجمعه في دولة تحميه، وتوحد أوصاله، فانتهجت لذلك سياسة تعليمية تقوم على الإفراط في التعصب، والعنصرية، والروح التوسعية، فوضعت المناهج، واستنت القوانين، وسارت في الطريق، لإيجاد مفهوم مشترك لهذا الخليط من أنحاء العالم وصهره في إطار واحد أسمته (الشعب الإسرائيلي) فكرست لذلك، الأموال الطائلة، وقامت بالدعايات المضللة[١]

تدعي فيها بأن «فلسطين صحراء بلا سكان ولا حضارة»، وكانت جولدا مائير- رئيسة وزراء إسرائيل السابقة، تصر على أن الفلسطينيين غير موجودين... كما أن «ليفي أشكول» - الرئيس السابق ايضا لوزراء إسرائيل قال: (من هم الفلسطينيون؟ عندما جئنا إلى هذا البلد لم يكن هناك سوى ٢٥٠ ألف شخص، من غير اليهود معظمهم عرب وبدو). وفي مؤتمر. عقد عام ١٩٦٦ في مستوطنة عين هاهوريش، سؤل مناحم بيغن عن سبب رفض إسرائيل الاعتراف بالوجود الفلسطيني؟ فأجاب:

(كانت هذه البلاد قبل قدومنا، صحراء لا تساوي شيء)[٢].

وقد عبرت صحيفة حزب العمل عن المعنى نفسه، تحت عنوان (أسطورة الشعب الفلسطيني) عندما حاولت الإثبات تاريخيا أنه منذ بداية القرن الحالي لم يكن هناك في (أرض إسرائيل) فلسطينيون، بل كان هناك عرب مهاجرون، ازداد عددهم بسبب إمكانيات العمل، التي فتحتها مشاريع الهجرة اليهودية في البلاد[٣].

وقد أسهمت كتابات اليهود، ومنهم بورخوف، في تشويه صورة شعب فلسطين

---

(١) دراسة حول التشويه والتحريف والمغالطات، في المناهج، والكتب المدرسية العربية واليهودية في فلسطين المحتلة عام (١٩٤٨) إعداد وزارة التربية والتعليم: الأردن ١٩٨٠ ص:١

(٢) Muhammad Hallaj. Palestine, the suppression of an Idea. Arab world issues. Association of Arab American University Graduates 1983. Belmont. U.S.A.

محمد حلاج. عالم سياسي: وهو حاليا مدير معهد الدراسات العربية في بلمونت، بولاية ماساتشوستسن بأمريكا وقد درس في عدة جامعات أمريكية وأخرى في الشرق الأوسط كما كان رئيس الشؤون العلمية السابق، في جامعة بير زيت، وقد وضع كتب عديدة، عن الصراع العربي- الإسرائيلي، كما كتب في مجلة الدراسات الفلسطينية، ومجلة Middle East International ومجلة the link Arab perspective ومجلة شؤون فلسطينية.

(٣) نشرة مؤسسة الأرض عدد ٧/ ١٢/ ٧٣- دمشق

حين ادعى بأن سكان فلسطين، تنقصهم الحضارة الخاصة بهم، وليس لهم ملامح قومية[١].

مع أن فلسطين، هي مهد أقدم الحضارات الإنسانية منذ قرون، قبل مجيء اليهود الأوائل، وقد بنيت في فلسطين أقدم قرى في العالم، منذ ٩ آلاف عام، فأريحا، هي أول مدينة كانت مؤهولة بالسكان، وأنها أقدم بأربعة آلاف سنة، من أقدم مدينة معروفة حاليا، ومعظم اليهود أوروبيين، غزاة جاؤوا إلى فلسطين، وأحالوا شعبها إلى لاجئين[٢].

ولقد أظهر (الفن، والأدب، والثقافة العربية)، لليهود، الذين يدعون بأنه لا يوجد ما يسمى، بالشعب الفلسطيني، بأن هذا الشعب موجود وهو شعب خلاق ومنتج[٣] وأن سياستهم تهدف إلى القضاء على وجوده المادي، عن طريق طرده من الأرض، ووجوده الروحي بالقضاء على جذوره الثقافية[٤].

وفي هذا المجال عبرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) عن المفهوم الأخلاقي للصهيونية، في مواجهة الوجود السكاني العربي، في الأرض العربية بقولها:

(لن تكون هناك دولة يهودية، بدون الاستيطان، والاستيطان، يرتبط بطرد العرب ومصادرة أراضيهم[٥]، لذلك، عمدت إسرائيل منذ قيام الدولة، إلى مصادرة الأرض، التي هي مورد الوجود الفلسطيني، من أجل تصفية جذور العرب المادية هناك، وبنفس الوقت عملت على تصفية الجذور الروحية، للوجود العربي المعنوي في فلسطين، بغية حرمانهم من الهوية القومية[٦] وعلق "James Warburg" وهو كاتب في الشؤون الدولية، على معاملة إسرائيل، لغير اليهود، فقال: (ليس ثمة ما يدعو إلى الأسى، أكثر من مشاهدة دولة يهود، تخرج إلى حيز الوجود، فتعامل فيها الأقليات غير اليهودية، معاملة

---

(١) M. Hallaj –opcit- p3

(٢) Emmanual: Anati, " Palestine Before the Hebrews. New york Aifred: .A. Knopf 1963 p 7

(٣) عن صحيفة (الفجر) تصدر في فلسطين المحتلة باللغة العربية عدد ٧-١٢ أيلول ١٩٨١ (مقابلة مع الفنان الفلسطيني سليمان منصور)

(٤) صحيفة الفجر عدد ٢٣-٢٩ تشرين الثاني 1983 ص ٥.

(٥) صحيفة يديعوت أحرونوت (عبرية) العدد السادس في ١٠/ ١١/ ٧٣

(٦) Hallaj op. cit p.8

مواطني الدرجـة الثانيـة.) ثـم يضـيف «أن خلـق مـأوى، ضـروري جـداً للمضـطهدين، المظلومين)، ثم يقول: «ن ذلك يدل علـى خلـق قوميـة شـديدة التطـرف، وقائمـة علـى التعصب الديني الأعمى، الشبيه بتعصب القرون الوسطي، وجزئيا علـى الخرافـة القائلـة بوجود (جنس يهودي متفوق)»

وهكذا فأن الزعم بـأن إسـرائيل دولـة ديمقراطيـة، يتمتـع فيهـا المـواطنين بحقـوق، وحريات متساوية، هو زعم، لا أساس له؛ فأن إسرائيل لا دسـتور لهـا.... أمـا قوانينهـا، فقد قامت الحجة على أنها تنتهك حقوق الأقلية[1] وحول ذلك يقول البروفيسور اسـحق شاهاك-أستاذ الكيمياء العضوية في الجامعة العبرية:-

(أن غير اليهود في إسرائيل محرومين من أبسط الحقوق التي يتمتع بها اليهود ويطلـق على هذه المعاملة (العنصرية) فاتهمـه الـبعض بعـد هـذا التصـريح بأنـه (معـادٍ مسـموم للسامية) ومختل عقلياً[2]) ونستنتج مما سبق، أن إسرائيل تخطط منذ البداية، لنوع الإنسـان العربي، الذي تريـده، مـن أجـل تهويـده، والبقـاء في وضـع متخلّـف عـن بقيـة المجتمـع الإسرائيلي، بما يضمن بقاءها، واستمرارها:

وهكذا كان لا بد إذن، من البحث عن أسلوب يؤدي إلى طمس شخصـية العـرب، وتذويبهم، وصهرهم، وإنهاء انتمائهم القومي العربي، بانتمـاء وولاء جديـدين «للدولـة الصهيونية».

وللوصول إلى هذه النتيجة، اتبعت إسرائيل سياسة تعليمية تتلخص بالنقاط الآتية:

١- وجود نظام تعلـيم، منفصـل، خـاص بـالعرب، يكـون خاضـعاً لإدارة يهوديـة، ومختلف تماما عن نظام التعليم الخاص باليهود، وتكون مهمته متلائمة مـع إنتـاج (الجيل العربي، الخادم الذلول[3]) الذي لا يسـتطيع أن يكـون ذو أثـر في داخـل إسرائيل، سوى مصدر لتقديم اليد العاملة الرخيصة، ولهذا يحـرم مـن كـثير مـن الاتجاهات الحديثة، والتسهيلات الماديـة، اللازمـة، بينمـا يتفـرغ اليهـود للمهـام القيادية.

٢- تقييد القبول إلى أقصى حد ممكن، في المراحل التي تلي المرحلة الابتدائية، وذلـك

---

(١) سامي هداوي: الحصاد المر: المصدر السابق- ص ٦٠

(٢) لوكاس غروللنبرنح- فلسطين أولاً: مصدر سابق - ص ٢٣١، ٢٤٩.

(٣) صالح سرية: المصدر السابق- ص: ٢٢٣

لحرمان العرب من القيادات المثقفة والكفؤة، ولا مانع من الوصول إلى تعميم التعليم الإلزامي، إذ أن ذلك يسهل إنتاج طبقة خادمة، يسهل التعامل معها.

٣- تقييم مجالات تنوع الاختصاصات الفنية، والتكنولوجية، في المرحلتين الثانوية، والجامعية، وتوجيه الغالبية العظمى، إلى الدراسات الأكاديمية، والأدبية، وذلك لكي تكون غالبية المثقفين عاجزة عن التوجه للأعمال المنتجة، التي ترفع المستوى الاقتصادي العربي هناك.

٤- خفض مستوى التعليم إلى أدنى مستوى ممكن.

٥- توجيه محتوى التعليم، بحيث يرمي إلى إشباع الطالب العربي، باتجاهات الود، والإعجاب، نحو اليهود، ودولة إسرائيل، واتجاهات الاحتقار، وعدم الثقة، بالأمة العربية، واتجاهات الرضا بالمقسوم، وعدم الطموح، للمراكز العالية، والاتجاه نحو أعمال الخدمة البسيطة[1].

٦- فك ارتباط العرب بالأرض، وجعلهم معتمدين على العمل اليدوي، لقد استخدمت إسرائيل لذلك سياسية مزدوجة، تقوم على جعل العرب، يكرهون الزراعة، وفي الوقت نفسه، حرمتهم من المدارس الزراعية.

٧- سلامة الأمن الداخلي بإتباع الوسائل التالية:-

أ- قطع صلات الطلاب العرب، بباقي إخوانهم في البلاد العربية، وفي الوقت نفسه، تبّثُ خلال مناهجها «أن العرب أمة متخلفة، لا تستحق الحياة في الماضي، ولا الحاضر وليس لها أمل في المستقبل».

ب- حاولت المناهج إماتة روح العزة والقومية، وروح الجهاد، والاستشهاد، بين العرب.

ج- إستعاضت عن ذلك بإشاعة معاني الحب، والعطف، والتسامح، والعلاقات العائلية بين اليهود.

د- حرمتهم من القيادات السياسية والفكرية، بأن أفقدتهم الثقة بالمثقفين، وخريجي الجامعات العرب، أما بكسب هؤلاء إلى صفها، أو بتقليل قيمتهم، بعدم توظيفهم، أو الاهتمام بهم.

هـ- إذا لم ينجح ذلك كله، كان الحكم العسكري يتدخل في التعليم كما كان يتدخل

---

(١) صالح سريه: المصدر السابق- ص ٢٢٣، ٢٢٤

في كل شيء.

هذه هي منطلقات إسرائيل في تعليم العرب، أما كيف طبقت مبادئ الفلسفة الصهيونية عليهم فقد جاء ذلك كما يلي:

١. بالنسبة للمبدأ الأول، «إن اليهود أمة واحدة»، كانت إسرائيل مقابل ذلك، تسعى إلى إبراز الاختلافات في الأمة العربية، بل، وبين أفراد المجتمع العربي الفلسطيني، بتقسيمهم على أسس دينية، وطائفية،.... إلخ، والنظر إلى تاريخ الأمة العربية، على أنه تاريخ حروب داخلية، وعداوات، وانقسامات.

٢. أن فلسطين «هي وطن اليهود» وينتج عن ذلك، أن فلسطين ليست وطن العرب، لذلك يجب عدم ربط الطلبة العرب، بالأرض، والإقلال من التعليم الزراعي عندهم[١].

٣. بث الثقافة اليهودية، يقابل ذلك أضعاف الثقافة الدينية، الإسلامية، والثقافة العربية[٢].

(١) دراسات حول التشويه والتحريف. المصدر السابق، ص ٦، ٧ تحت عنوان (اليهود أمة واحدة: ص ٨٩).

(٢) دراسة حول التشويه والتحريف المصدر السابق ص: ٢٣، ٢٤.

جاء في كتاب «التعليم في إسرائيل»

الفصل التاسع عشر- التعليم في الوسط العربي- حقائق ومشكلات، إعداد عمانوئيل كوبلوفيتش القول التالي (أن مشروع قانون التعليم الحكومي عام ١٩٥٣، لم يبد رأيه، في أهداف التعليم في الوسط العربي، عندما حدد أهداف التعليم الإسرائيلي عامة، وبالرغم من أن جوانب من التعريف، الوارد في القانون المذكور تلائم التعليم في الوسط العربي، فأن كاتب الفصل، يشير إلى أن هدفين من أهداف القانون، وهما الإخلاص للشعب الإسرائيلي، والقيم الحضارية الإسرائيلية، وهما موضع شك بالنسبة للوسط العربي)[1]

ويتابع كوبلوفتش تعليقه على قانون التعليم الإسرائيلي، بقوله: «أننا لا نستطيع، ولا نريد، أن نغرس في قلوب الطلبة العرب، روح الاعتقاد بالمصير، والهدف المشترك، مع أبناء الشعب اليهودي، ومن المستحسن أن نضع، في مقدمة أهداف التعليم العربي «تعليم القيم الحضارية العربية» وبعد تحديد هذا الهدف، يمكننا أن نتساءل، إلى أي مدى نستطيع معه غرس قيم الحضارة اليهودية لديهم، وأن السؤال الأساسي الذي لابد لنا من طرحه في هذا المقام، هل يجب علينا تعليم عرب إسرائيل كإسرائيليين؟ أو كعرب إسرائيليين؟[2].

وأما بالنسبة للذين يشددون على تربية العرب، كإسرائيليين، فأنهم يعبرون عن غايتهم في تشويه الهوية القومية «للعرب الإسرائيليين» كأبناء للشعب العربي، والثقافة والقيم العربية، وبالنسبة للذين يركزون على تربية وتثقيف العرب بثقافة عربية، فإنهم يعارضون كون العرب مواطنين إسرائيليين، عليهم الإخلاص لإسرائيل، وقوانينها، أما بالنسبة للذين يسعون إلى إيجاد (مزج ثقافي متوازن، بتوجيه تربوي إسرائيلي، وعربي، يجب أن يسألوا أنفسهم، هل نستطيع أن نرسم صورة لإنسان عربي، إسرائيلي مخلص لدولة إسرائيل، وفي الوقت نفسه مخلص لثقافته، وقيمه العربية في آن واحد، كي يكون في مقدوره التغلب على المعوقات، والعراقيل، والحساسيات الدقيقة المرتبطة بذكريات الماضي الغير بعيد؟ وإذا كان المؤيدين قد توزعوا بين هذا الاتجاه، وذاك، فمنهم من يعتقد

(١)دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص: ٢٣، ٢٤.

(٢) حاييم أورميان: التعليم العربي في إسرائيل: مترجم عن العبرية من ص: ٣٢١. صادر عن وزارة المعارف. القدس. ١٩٧٣.

أن حل هذه المشكلة الرئيسية سيعجل بحل مشكلة التعليم في إسرائيل، وحتى المشكلة السياسية الأكثر خطورة وهي (علاقة إسرائيل بالعرب)[1]، ولما كان هناك من يعتقد أنه لم يحن الوقت لمثل هذه الحلول، وأنه من الأفضل، عدم بلورة سياسة واضحة في هذا المجال، ويقصد (التعليم العربي في إسرائيل) فإنه يبدو أن هذا الاتجاه هو الذي ساد لفترات كثيرة، ومن أجل ذلك، اضطر واضعوا المناهج التعليمية للبحث عن طرق مرتجلة، عندما كانوا يواجهون المشكلات العلمية، النابعة من الواقع التعليمي الذي يعيشه الوسط العربي.

ويؤكد كوبلوفيتش، أن التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية العربية لم يسهم إسهاما بنّاءً، وكافيا في تكوين، وتحديد طابع الجيل الصاعد من عرب إسرائيل، ولم يزودهم بما يحتاجونه لحل التناقضات النفسية التي تعتمل في صدورهم، – بسبب أزمة الإخلاص بين شخصيتهم العربية، وشخصيتهم الإسرائيلية، ومصاعب اندماجهم في المجتمع الإسرائيلي.

أن المناهج العربية، لم تطور أساليب التفكير، وقابلية اتخاذ المواقف، لدى تلاميذها، ولم تحدد لهم أهدافا واضحة للحياة، ولم تزرع في نفوسهم قيما أخلاقية، واجتماعية محددة، ومن أسباب ذلك أن المدرسة العربية، تعمل منذ (٢٥) عاما دون هدف محدد، وأنه آن الأوان لتحديد أهداف تعليم المواطن العربي، في إسرائيل. إن ٧٠٪ من مجموع المواطنين العرب في إسرائيل ولدوا في عهد قيام الدولة وأنه لا يوجد عدد غير قليل، ولدوا قبل قيام إسرائيل، وتعلموا في مدارس إسرائيلية، (أن الفئتين درستا في مدارس إسرائيلية)، لهذا فأن «دولة إسرائيل» كفيلة بشكل، أو بآخر، بتأمين تعليم مواطنيها العرب.

---

(١) هناك العديد من التجارب تقوم بها المدارس، والقرى اليهودية، لإيجاد صلة بينهم وبين الطلاب العرب، لاستمالة من يستطيعوا إستمالتة، وذلك عن طريق النشاطات الاجتماعية... والرياضية والزيارات المتبادلة... الخ. وقد قام بهذه التجارب حزب المابام.

وهكذا نجد أن إسرائيل حين خرقت القاعدة في حالات نادرة، إنما كانت تخرقها لغايات تخدم مصالح اليهود.

ولو سلمنا جدلاً بأن هناك ظروفاً موضوعية تحتم وجود نظامين ،منفصلين من المعاهد، أحدهما لليهود، والآخر للعرب، فإن هذا يعني وجود اختلافات بين هذين النظامين وهذا حاصل بما لا نجد له تفسيراً سوى التمييز: (المرجع: صالح سريه-المصدر السابق ص:٨٠).

ويتطرق عما نوئيل كوبلوفيتش إلى موضوع عدم إخلاص الطلبة، والناشئة العرب لدولة إسرائيل، ومقاومتهم إياها بكافة الوسائل والطرق بقوله: «أن ذلك ناجم عن فشل سياسة التعليم الإسرائيلي، تجاههم، وأنه لو نجحنا في رسم أهداف، وقيم تربوية واضحة، أمام أبناء الجيل العربي، لما قام هؤلاء الشبان، بأعمال عدائيه ضد إسرائيل، وهذه حقيقة لا نستطيع تجاهلها». وينهي عما نوئيل كوبلوفيتش حديثه عن أهداف التعليم، بقوله، «أن خلاصة اعترافنا بواقع التعليم العربي نوجزها بعدة كلمات، هي: «أن غالبية المناهج الدراسية المعمول بها في المدارس العربية، منذ عام ١٩٥٣، والتي لا ترتسم من خلالها أهداف التعليم، والتربية، ما زالت تحت التجربة، ومنذ السنوات الأولى، لوضع هذه المناهج، والمعلمون العرب يطالبون بإلغائها، وإيجاد بنية صالحة لها، أكثر تطوراً، تسير وفق دراسات علمية، تناسب متطلبات العصر، والتطور العلمي»[١] .

أما يوسف بنويتش[٢] في كتابه (التعليم في دولة إسرائيل) - الصادر عام ١٩٦٠، فقد حدد أهداف التعليم الرسمي في إسرائيل، حسبما ورد في الفقرة (ب)، من قانون التعليم الحكومي، لعام ١٩٥٣، بقوله: (تنص المادة الثانية في هذا القانون، على أن التعليم يجب أن يرتكز على قيم الثقافة، والحضارة اليهودية، والولاء لدولة إسرائيل، والشعب اليهودي، وتحقيق مبادئ الريادة، والعمل الطلائعي الصهيوني، وهكذا فأن مشروع التعليم الحكومي لعام ١٩٥٣، لم يبدِ رأيه بأهداف التعليم في الوسط العربي، حينما حدد أهداف التعليم الإسرائيلي، عامة بل أكد على تحقيق هدفين رئيسيين هما: الإخلاص لدولة إسرائيل، وشعب إسرائيل، والقيم الحضارية اليهودية). ويبرر يوسف بنويتش عدم بلورة هدف تعليمي محدد للطلبة العرب، بقوله: (أن ذلك خاضع للحروب التي تنشب بين الفنية والأخرى بين الدول العربية، وإسرائيل، وكنتيجة لذلك تخضع الأقلية العربية للقيود، والتمييز العنصري، ولهذا من الصعب تحقيق الرغبات، والمتطلبات التعليمية للعرب، وهكذا من الصعب علينا أن ننصح العرب، ونطالبهم بالولاء لدولة إسرائيل، أو نعلمهم عن مجتمع مبني على أسس الحرية والمساواة، في الوقت الذي يرى فيه الشباب العربي نفسه، مسلوب الحرية والمساواة، وأن دولة إسرائيل هي عدوته

(١) حاييم أورميان- المصدر السابق- ص ٣٢٢

(٢) يوسف بنتويش: التعليم في دولة إسرائيل- فصل عن تعليم العرب، وزارة المعارف: القدس- ص ٧٤، ص ٣٦٤: ١٩٧٣: مترجم عن العبرية.

الأولى، ومن جهة أخرى فإن ترسيخ مفهوم الانتماء للقومية العربية، وإيقاظ الوعي العربي، من خلال مناهج التعليم إزاء ترسيخ مفهوم الوعي اليهودي في الكتب، هو أمر خطير للغاية. لذلك سلكت الحكومة الإسرائيلية حتى الآن طريق الحذر، في تعليم، وتلقين الطلبة العرب، فكان الطريق الذي اتبعته في التعليم العربي، شكلي، لذلك نرى أن منهاج تعليم عربي متميز، غير موجود أصلاً لأن مثل هذا البرنامج غير معد أصلاً لذلك فلا وجود لمنهاج واضح ومتبلور.

وهكذا ليس من الممكن على المدى البعيد، أن يبقى التعليم لدى أي فئة أو أقلية، أو شعب، بلا هدف، ودون وضع تصور له. أن ذاتية كل إنسان تحتاج إلى تصور، وهدف يرسم لكي يسعى ذلك الإنسان إلى تحقيقه، وذلك من أجل اكتساب الاحترام، والكرامة الشخصية، أن أي نوع من أنواع التعليم لا يوجد له هدفاً، فإنه تلقائيا سيؤدي إلى العدمية.

وبالمقابل، يستطيع الطلبة والشبان الأذكياء ممن ينشدون تحقيق الهدف أو يرونه ضرورة في وجود تصور له أمامهم، يستطيعون رسمه، ومن ثم الحصول عليه، من أي مصدر آخر، وهذا يشكل خطراً قاتلاً علينا نحن (المجتمع الإسرائيلي).

أن انعدام الهدف، أو التصور في العملية التعليمية، والحياد الكاذب، يزيد مشكلة التعليم العربي في إسرائيل[1] ويقول أحد قادة الشباب العرب من قرية «قصمص» في المثلث الشاعر راشد حسين.

أن من ليس له كرامة ذاتية لا يحترم الآخرين.... وإذا كانوا في المدرسة يمنعون الطالب العربي من التعلم عن شعبة، ووطنه وأمته، فأنه يستطيع أن يملئ هذا النقص من البيت ومن الشارع.

وهكذا فبدل أن يدرس الطالب الوطنية المشبعة بالمفاهيم الإنسانية يضطر إلى استيعاب مصطلحات، ومضامين، وصيغ مشوهه.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا تحارب إسرائيل بكل هذه البشاعة العنصرية تعليم العرب؟ ولماذا تمنعهم من حقهم الإنساني، والشرعي، في تربية كاملة، وصحيحة، لهم ولأبنائهم؟ ولماذا تحرص إسرائيل، كل هذا الحرص، على وضع البرامج والمناهج التعليمية، والدراسية التي تريدها هي للطلاب العرب، واختيار، وتحديد القيم

(١) يوسف بنتويش. المصدر السابق- ص ٣٦٤.

والاتجاهات، والأفكار التي تريد تنميتها عند الطالب العربي؟ والجواب هو... لأن سلطات الاحتلال الصهيوني، والنظام الإسرائيلي تخطط مَن أجل تكوين، وتشكيل، شخصية الإنسان العربي، بالنوعية وبالشكل الذي تريده، وترضى عنه هي، بحيث يساعدها في الوصول إلى أهدافها.

فالإنسان العربي المطلوب في إسرائيل، هو الذي حدده «لوري لويراني»- مستشار الشؤون العربية، في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق لفي أشكول- في محاضرة له عام (١٩٦١) وقال فيها: (لعل من الأفضل، ألا يكون هناك طلاب عرب، فلو ظل العرب قطّاع حطب، لكان من السهل علينا تدبيرهم، ولكن هناك أموراً يتمناها المرء ولا يستطيع نيلها). ولعلنا ندرك من وثيقة كنغ أيضاً، سببا آخر لموقف سلطات الاحتلال الصهيوني السلبي، من تعليم العرب، وهو الخوف من أن يصبح العرب مثقفين، لأنهم في رأي كنغ- سيشكلوا طليعة حركة وطنية، حتى لو كانت ثقافتهم سطحية، خاصة في الظروف التي يعيشها العرب في إسرائيل، ونظراً لتطور الديناميكية الاجتماعية، أي حتمية التغيير الاجتماعي، فإن هؤلاء السكان العرب، سينتقلون من الصمت إلى التعبير العلني[١].

وهكذا فإن ما تخشاه إسرائيل هو، تحول الشباب العربي المثقف، إلى النشاط التخريبي، وهي مشاعر، عبرت عنها الصحف، ومنها صحيفة هآرتس[٢] وهو اتجاه أخذ يتبلور أخيراً في إسرائيل، لذلك تحاول، من منطلق رغبتها في أحكام سيطرتها على العرب، أن تستخدم سلاح العلم، لتحقيق ذلك، ولذا وجهت الدعوة لتثقيف العرب على مبادئ السلام، والإخلاص للدولة، ويتطلب ذلك، منح العرب قيما عربية، إسرائيلية، ضمن إطار علمي، يتحدث عن أهمية التعايش العربي، اليهودي، داخل الشرق الأوسط، ودورهما المشترك في الإسهام في الحضارات العالمية، والقصد من هذا التوجيه هو التجاهل المقصود للدور الحضاري للعرب، والمسلمين، وتأكيد عامل حضاري جديد هو الحضارة اليهودية المزعومة[٣].

وقد أشار الدكتور ماجد الحاج- مدير قسم المعارف في بلدة شفا عمرو- في كلمته التي ألقاها في الاجتماع التحضيري، لمؤتمر التعليم العربي في إسرائيل، الذي عقد في

(١) وائل القاضي- المصدر السابق- ٢٨١

(٢) صحيفة هآرتس: العدد الصادر في ٢٠/ ٧/ ٧١

(٣) وائل القاضي- المصدر السابق- ص ٢٨٢.

سخنين[1] حول الأوضاع التعليمية الصعبة ومعاناة الشعب العربي الفلسطيني منها، فقال:

(ما زال يفصل بيننا، وبين الوسط اليهودي، ٣٥ سنة، استنادا إلى معطيات أكيدة، وإلى اتصالات مع وزارتي المعارف، والداخلية، وغيرهما، وقد اعترف المسؤولون بذلك[2].

وفي تقرير رسمي لسامي جرايسي، مقدم إلى المجلس الشعبي للإنعاش الاجتماعي- هيئة الشؤون العربية- بتكليف من مكتب رئيس الوزراء عام ١٩٧٧ جاء فيه:

«أن صورة أحوال التعليم في القطاع العربي، كما ترتسم من خطوط هذه الدراسة، قاتمة جداً، وإذا كان النداء الآن، للمباشرة حالاً بإطفاء الحرائق، فلابد من البدء بالبرمجة الدقيقة، لتلبية الحاجات المتزايدة في المستقبل القريب، فبعد ٢٨ عاما على قيام الدولة، لابد من انتهاج سياسة أكثر جدّية لحل المشكلة»[3] كما أشارت وثيقة المدير العام لوزارة المعارف، والثقافة الإسرائيلية، أليعاد بيليد بعنوان (مشاكل، ومعضلات، في تنفيذ السياسة التعليمية) التي قدمت إلى لجنة التوجيه، في شباط ١٩٧٥، حول وضع التعليم في المحيط العربي جاء فيها:

«لقد أدت ظروف تاريخية، إلى خلق هوة شاسعة، وعميقة، بين جهاز التعليم في الوسط اليهودي وجهاز التعليم في الوسط العربي، بما في ذلك الفروق في المناهج الدراسية، ومحتوياتها، وعدد المعلمين، ومستواهم، وإطار الجهاز التعليمي، بما في ذلك الأبنية الدراسية والخدمات. ودون تحليل العوامل، والأسباب، يمكننا أن نجزم بأنه، في الوسط العربي، لا يمكن العمل بالطرق المعمول بها في الوسط اليهودي، لأنها غير صالحة من الناحيتين الإنسانية، والاجتماعية، وتشكل خطأ فادحا من النظرة القومية والسياسية، وبالتالي فأنها تشكل خطراً من الناحيتين السياسية والقومية»[4]

---

(١) مؤتمر سخنين: هو المؤتمر الذي عقد في بلدة سخنين من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ تمهيداً لعقد مؤتمر شفا عمرو في ٢٣/ ٥/ ٤٨

(٢) عبد الجواد صالح: تعليم الفلسطينيين في إسرائيل- ص ٤٩-١٩٨٣- الأردن.

(٣) الناصرة: ١٩٧٣ حنا أبو حنا- سامي جرايس- مشاكل التعليم في القطاع العربي: اللجنة المؤلفة من حنا أبو حنا والدكتور سامي جرايسي، بمشاركة أعضاء هيئة الشؤون العربية للمجلس الشعبي للانعاش الاجتماعي. والبحث هو (مشاكل التعليم في القطاع العربي الناصرة ١٩٧٧، ص٣).

(٤) داعس أبو كشك- دراسة في الأوضاع التربوية والأكاديمية في الأرض المحتلة منشورات الوحدة الطبعة الأولى- ١٩٨٣- ص ٣٦.

كما جاء فيها (أنني أدرك أن هذا التقرير ينطوي على ما يشبه السير في وسط حقل من الألغام، ومع ذلك، أستطيع أن أقول، بأننا لم نهرب من مشكلة التعليم العربي، في إسرائيل، وإنما واجهنا هذه المشكلة بسرعة، بغية الوصول إلى حل لها).

وإذا إفترضنا أن هذه الفجوة، لا يمكن تقليصها، بدرجة ملموسة في العقد الحالي، فعلينا أن نتصور وضعاً تتوسع فيه هذه الفجوة وبشكل يثير الشك في إمكانية تخطيها في المستقبل، ولا يمكن لجهاز التعليم في المحيط العربي، بوضعه الحالي، القيام بدور فعال، في إطار التغيرات المتوقعة، لذلك من الضروري، النظر فوراً إلى وسائل تطوير جهاز التعليم في الوسط العربي، بهدف إتاحة الفرصة له لجني فائدة التغيرات التي ستتحقق للتعليم الإسرائيلي عامة[1].

وقد ذكرت الصحف العبرية، بأن هذا التقرير رفع إلى وزير المعارف والثقافة، مع توصية اللجنة المذكورة، (بإجراء تغييرات جذرية في قانون التعليم الرسمي في القطاع العربي، وتقليص حدة التفاوت، بين هذا التعليم وبين التعليم في القطاع اليهودي) كما أوصت اللجنة، بأن يكون التعليم العربي، مستنداً على أسس الحضارة العربية، وعلى الرغبة في السلام، بين إسرائيل، والعرب، وعلى حب الوطن، المشترك بين كافة مواطني إسرائيل، والإخلاص، والولاء، لدولة إسرائيل[1].

إن التربية، والثقافة، ينبغي أن تهدفا - على الأخص- إلى توعية الأجيال الناشئة، بالقيم الاجتماعية، والثقافية، والروحية، للوسط الذي يعيشون فيه، في جو تسوده روح التقدم، والعدالة، والحرية، طبقا لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهكذا ينبغي لتحصيل المعارف، أن يجعل من التربية عاملاً أساسياً في التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، إذ تتيح أمام الأجيال الناشئة، إمكانية الاضطلاع بالمسؤولية الكاملة، عن مصيرهم في إطار أمتهم[2].

---

(١) جريدة معاريف الإسرائيلية: بتاريخ ٨/ ١/ ٧٦ . نشرت أقوال نسبتها إلى أليعاد بيلد، وكيل وزارة المعارف والثقافة في إسرائيل، أدلى بها في مؤتمر صحفي في القدس، بمناسبة نشر تقرير اللجنة الخاصة بالتخطيط للتعليم العربي، في العقد القادم.

(١) معاريف المصدر السابق.

(٢) من سجلات المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة، للتربية، والعلوم، والثقافة - الدورة الثامنة عشرة: باريس: ١٧ تشرين الأول- ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٤- المجلد الأول- قرارات.

أن تلك المبادئ، كانت الدافع الحقيقي، لمنظمة الأمم المتحدة، للتربية، والثقافة، والعلوم، (اليونسكو) لتفتتح دستورها عام ١٩٤٦ بالقول: لابد أن تقام دعائم السلام في أذهان الناس، بالطرق التربوية، الأكثر ملائمة، لإعداد الأطفال لمسؤلياتهم، نحو التضامن الخلقي، والفكري، للبشرية.

كما صدر عام ١٩٤٨، البيان العالمي لحقوق الإنسان، الذي جاء فيه (أن التربية هي الأداة، التي سيضمن بواسطتها، توفير الأسس المثالية، لاحترام حقوق الإنسان، والجماعات).

ومن ذلك المنطلق، قامت اليونسكو عام ١٩٥٠ بعقد حلقتين دراسيتين، عالميتين، تناولتا) ما أضيف إلى صلب المناهج، بما ينسجم مع الحقيقة(١).

وهكذا، فإن اليونسكو قد حرصت منذ البداية، على أن يكون دستورها العلمي، جعل التربية، أداة فعالة، لتحقيق مبدأ الانسجام، القائم على التعاون، والاحترام للشعوب، دون أن يقف الدين، أو العرف حائلا دون ذلك.

وهناك الكثير من المختصين، بأمور التربية من العرب، واليهود، ممن أجروا دراسات على الوضع التعليمي، في القطاع العربي، مقارنة بمثيله اليهودي، قد تقدموا بنتائج تلك الدراسات، إلى الحكومة الإسرائيلية، التي عمدت إلى تشكيل لجان للتحقيق في الموضوع المذكور، إلا أنه لم يطرأ تحسن يذكر، على موقف إسرائيل من الموضوع(٢) الأمر الذي يتضح منه، إصرار إسرائيل على تجاهل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر في ديسمبر ١٩٤٨، وخاصة المادة ٢١ و ٢٧ منه، التي تنص، على أن لكل فرد الحق في أن يشترك، بحرية في حياة المجتمع الثقافية، وفي المساهمة في التقدم العلمي، والاستفادة منه(٣).

وبما أن الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء، على سياسة إسرائيل التعليمية، بالنسبة للعرب. بعد قيام إسرائيل، فأننا سنتناول كل ما يتعلق بالتعليم العربي، من مرتكزات، استعانت بها إسرائيل، لتحقيق غايتها المذكورة، ويشمل ذلك مستوى التعليم، بمراحله المختلفة، وأحوال المدارس، والمعلمين، والمناهج، وخاصة مناهج العلوم الإنسانية، منها المتمثلة بالاجتماعات، والتربية الدينية، واللغة العربية.

---

(١) برتراند راسل. التربية والنظام الاجتماعي: ترجمة سمير عبده: بيروت ١٩٦٦ ص:٨١.

(٢) دراسة حول التشويه والتحريف: مصدر سابق ص: ١١٣.

(٣) من سجلات المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة - الدورة الثامنة عشرة- المصدر السابق- ص ١٩٢.

الفصل الثالث

سياسة إسرائيل التعليمية

تجاه العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨

أولاً: مرحلة التعليم الإلزامي

الفصل الثالث

سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨

مقدمة

يعتبر القانونان الأساسيان الذين صدرا عام ١٩٤٩، وعام ١٩٥٣، أساس النظام التربوي في إسرائيل، وقد تحولت مسؤولية التعليم بموجبها، إلى وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية وأصبح التعليم إلزامياً، ومجانياً للجميع ما بين الخامسة، والثالثة عشرة، كما يسري على الشبان، والشابات، الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ولم يتموا التعليم الابتدائي.

قانون التعليم الإلزامي ١٩٤٩

ينص هذا القانون على ما يلي:

١- أن التعليم الإلزامي يشمل الأطفال ما بين، الخامسة، والثالثة عشرة.

٢- إن واجب الأبوين تسجيل أولادهم في المدرسة، وضمان حضورهم إليها بشكل منتظم.

٣- إن للوالدين، حق اختيار نوع المدرسة الابتدائية، التي يفضلونها لأولادهم.

٤- تتكفل الدولة، والسلطات المحلية، (البلديات، والمجالس المحلية) معاً بتأمين التعليم الابتدائي، المجاني، مدة ثماني أعوام، للأحداث في السن المذكورة، وتتحمل مسؤولية تأمين المدرسين للمدارس الرسمية[١]، ولكن أولياء الأمور، يتحملون مصاريف أبناءهم الخاصة، كشراء الكتب، والقرطاسية، ويقع أولياء أمور الطلاب، الذين هم في مرحلة سن التعليم الإلزامي، تحت طائلة العقاب أن تقاعسوا عن إرسال أطفالهم

(١) صبري جريس: العرب في إسرائيل: مرجع سابق- ص٣٤٥.

للمدارس[1] وقد تناول قانون التربية المذكور، في مادته الثانية، تحديد هدف التربية اليهودية بقوله:

(إن هدف التعليم الرسمي، هو إرساء الأسس التربوية في المرحلة الابتدائية، على قيم الثقافة اليهودية، وإنجازات العلم، وحُبْ الوطن والولاء للدولة، والشعب اليهودي، وممارسة العمل اليدوي، والزراعي، وعلى التدريب الرياضي، والعمل على بناء مجتمع الحرية، والمساواة، والتسامح، والتعاون، ومحبة الجنس البشري[2].

وفي عام ١٩٥١، أصدرت إسرائيل (قانون التعليم الرسمي) وينص على تقديم الدولة نوعين من المدارس هما:

١- التعليم الرسمي (العلماني).

٢- التعليم الرسمي (الديني).

وقد وضع هذا القانون موضع التنفيذ عام ١٩٥٣.

قانون التعليم الرسمي (٥٧١٣- سنة ١٩٥٣):

أقَّرَ هذا القانون، هدف التعليم في إسرائيل، على نفس الأسس التي أشار إليها قانون سنة ١٩٤٩ وأهم ما أكدته نصوص هذا القانون ما يلي:-

١- تضع وزارة المعارف الإسرائيلية، المناهج لكل معهد تعليمي رسمي، أما بالنسبة للمعاهد العلمية، غير اليهودية، فيوضع لها منهاجاً، يتمشى مع الظروف الخاصة بها.

٢- تخضع المدارس العربية المستقلة، التي كان أكثرها، مدارس طائفية، تديرها الكنائس، والإرساليات، لإشراف وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، وتلتزم بـ ٧٥٪ من منهاجها، وبذلك تحصل على مساعدات من الوزارة، بالقدر الذي تحصل عليه المدارس المستقلة اليهودية[3] كما أصبحت المدارس العربية الابتدائية، بموجب القانون المذكور،

---

(١) نجلاء نصير بشور، تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة، المصدر السابق ص١٥، ١٧.

(٢) عطاري/ المرجع السابق ص٤٧.

(٣) نجلاء بشور تشويه التعليم العربي – المرجع السابق ص١٦، ١٧.

تحت إشراف وزارة المعارف والثقافة، الإسرائيلية[1] وتمارس السلطة المسؤولة عن التعليم في إسرائيل قدراً كبيراً من المركزية، في الإشراف على التعليم، لتحقيق الوحدة في النظام التعليمي، وخاصة في المرحلة الإلزامية، فتضمن بذلك تحقيق ما يسمونه (بالمهمة العظيمة)، التي تتجلى بخلق شخصية الإسرائيلي، الرائد، الذي سيعمل على خلق مجتمع موحد، وقيم موحدة.

وتقوم وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، بالإشراف على كل ما يدور داخل المدرسة، فهي التي تضع المناهج، وتقرر المواد الدراسية، وتوافق على الكتب، وهي التي تقوم بالمبادرات، في حقل التجارب التربوية، أما المحافظة على الأبنية، والأثاث وكافة اللوازم الخاصة بالمدارسأ فتعود إلى الدولة، وسلطات الحكم المحلي[2].

مرحلة التعليم الإلزامي

١- رياض الأطفال

إن إسرائيل، من الدول الأكثر اهتماماً بالطفولة، وقد شمل نظام التعليم الإلزامي هناك رياض الأطفال، ممن هم في السنة الخامسة من العمر، على أن هذا النظام يبدأ في الكيبوتس منذ الولادة، حيث هناك حضانة، ورياض أطفال، لها نظام تعليمي كامل، يختلف عن النظام التعليمي في إسرائيل.

واهتمام إسرائيل برياض الأطفال يأتي انطلاقاً من اهتمامها بصهر عناصر الهجرة إلى إسرائيل في بوتقة واحدة، .. هي بوتقة الصهيونية.

ورياض الأطفال في إسرائيل نوعين:-

النوع الأول: مرحلة ما قبل من التعليم الإلزامي

وهي للأطفال، قبل سن الخامسة، الذين يمكن أن يدخلوا الروضة بأجور، ولا تقدم وزارة المعارف والثقافة، أية مساعدات لهذه الدور، ولكن وزارة الشؤون الاجتماعية،

---

(١) منير بشور وخالد الشيخ: التعليم في إسرائيل – المرجع السابق ص٢٣٠.

(٢) عارف عطاري المرجع السابق – ص٤٨.

تقوم أحياناً بذلك في المناطق الفقيرة، وبعض السلطات المحلية، تقوم بذلك أحياناً كما فعلت بلدية حيفا، فقد فتحت دور حضانة في المناطق الفقيرة للأطفال، بين ٣ -٤ وجعلتها مجانية وتضم هذه الدور حوالي ٢٥٪ من الأطفال في تلك السن، لكن معظم الجهد يقع على عاتق المنظمات النسائية الخيرية، التي يرتبط قسم منها بمؤسسات سياسية، حيث تقوم هذه المنظمان، بتقديم الأبنية، والمعدات، وأحياناً المصروفات المادية، للكثير من هذه الدور، وقد وجدت دور الحضانة هذه، للأطفال، الذين تعمل أمهاتهم، ويوجد منها في إسرائيل أربع أنواع هي:-

أ. روضة الـ Creche

وهي خاصة بالأطفال الضعفاء، وتقبل الأطفال في سن سنتين وتفتح هذه الرياض من الساعة السابعة صباحاً، حتى الرابعة عصراً، وأجورها تتراوح بين ٨٠- ٩٠ ليرة إسرائيلية شهرياً (وذلك حتى أواخر الستينات) تساهم وزارة الشؤون الاجتماعية منها، بـ ٤٠ ليرة[١].

ب. دور الحضانة النهارية للرضع:

وهي مشابهة للنوع الأول، إلا أن الأولى، تهتم أساساً بالناحية الصحية، أما هذه، فتهتم إلى جانب ذلك، بالناحية الاجتماعية، وتشرف المربية الواحدة على، ٧ – ٨ أطفال، ويتناول الأطفال في الدار ثلاث وجبات، وكانت تكاليف هذا النوع من الرياض (حتى أواخر الستينات) تتراوح ما بين ٤٥- ٤٨ ليرة إسرائيلية، يدفع منها الآباء ٢-٦ ليرات شهرياً، وتتحمل وزارة الشؤون الاجتماعية، والسلطات المحلية، والمنظمات النسائية الباقي.

جـ. دور الحضانة النهارية للأطفال حتى سن ٥ سنوات:

ترعى المربية ١٠-١١ طفلاً، ممن أعمارهم اقل من ثلاث سنوات، وترعى ١٥ طفلاً ممن أعمارهم بين ٣-٥ سنوات، وتكاليفها بين ٤٠-٤٥ ليرة، تساهم وزارة الشؤون

(١) صالح سرية: المرجع السابق: ص٥٥.

الاجتماعية، بحوالي نصف المبلغ، في مستوطنات المهاجرين الجدد.

د. دور حضانة نصف النهار:

ودوامها من الساعة الثامنة، إلى الساعة الواحدة ظهراً، وتقبل الأطفال، من سنة ونصف، إلى ثلاث سنوات، يتناولون فيها وجبتين من الطعام(١) وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن هذا النوع من رياض الأطفال غير موجود في القطاع العربي(٢).

النوع الثاني: الروضة لسن التعليم الإلزامي أو الروضة العامة:

وهي خاصة بالأطفال في سن الخامسة، وهؤلاء لا يدفعون أجور، وتكون هذه الرياض بنايات، أو شقق خاصة، ولا يجوز أن تكون في نفس بنايات المدارس الابتدائية، وينبغي أن تكون في كل روضة، مجموعة واحدة من الأطفال، ولا يجوز وجود أكثر من ٤ مجموعات، في بناية واحدة، وذلك لإبعاد الأطفال عن جو الضوضاء، الموجود عادة في المدارس، وجعل الجو مشابهاً لجو البيت، ولا يوجد في هذه ا لرياض تدريب شكلي، ولا مناهج منظمة، وإنما توجد اتجاهات عامة، لأنواع من الأعمال المرغوب فيها، استقر عليها رأي دائرة تفتيش رياض الأطفال خلال أعوام، وقد نشر بعض هذه الاتجاهات في الدوريات، التي تصدرها وزارة المعارف والثقافة، وكان هناك سعي لتنظيمها في كتاب.

والمفروض أن يكون هناك مطبخ لكل روضة، لإعداد وجبات خفيفة(٣)، ويكون دوام هذا النوع من الرياض، من الساعة الثامنة صباحاً، وحتى الواحدة ظهراً، ويتوفر هذا النوع من الرياض، في القطاع العربي ولكن عددها اقل بكثير مما يتوفر في القطاع اليهودي، الأمر الذي لا يتناسب مع عدد الأطفال العرب، فقد كان مجموع رياض الأطفال العربية حتى عام ٤٨ – ١٩٤٩، أقل من ٤٠ روضة، تأسس معظمها على يد البعثات التبشرية الدينية، ومنظمات أهلية شعبية(٤) منها ١٠ رسمية، وتضم هذه الرياض

---

(١) صالح سرية، المرجع السابق، ص٥٦.

(٢) مجلة فلسطين الثورة، مؤتمر شفا عمرو، العدد ١٢– أيار ١٩٨٤م. ص٤٨.

(٣) صالح سرية: المرجع السابق، ص٥٧.

(٤) مجلة صامد الاقتصادي: العدد ٥٠، ٥١ عدد تموز. آب، أيلول، تشرين أول ١٩٨٤ الأردن ص٤٨.

٦٣٧ طفل عربي تشرف على رعايتهم ١٦ معلمة، وموظف، دوامها يتم في نفس بناية المدرسة الابتدائية، ولا يتوفر شرط (الأربع مجموعات فأكثر) فيها. وقد تضاعف هذا العدد عام ٥١/ ١٩٥٢، فوصل إلى ٩٠ روضة رسمية، تضم ٣٢٩٦ طفل عربي. وفي عام ٥٩/ ٦٠ وصل العدد إلى ١٢٠ روضة رسمية، تضم ٤٩٥٦ طفل يقوم برعايتهم ١٧٥ موظف ومعلمة[1]، وفي الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٥٩/ ١٩٦٠ و٦٤/ ١٩٦٥ أصبح عدد رياض الأطفال ١٥٩ روضة رسمية، تضم ٢٥٢٨ طفل عربي، تقوم برعايتهم ٢٢٠ معلمة، وموظف، أما في العام الدراسي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ فقد بقي عدد رياض الأطفال العربية ١٥٩ روضة تضم ٩٢٤٣ طفل بما يعادل ٦,٤٪ من مجموع الأطفال في جميع رياض إسرائيل[2] بينما كانت النسبة للفترة الواقعة ما بين العاميين الدراسيين ٥٤/ ١٩٥٥ – ٦٦/ ٦٧ هي ٥,٧٪ يقابل ذلك في القطاع اليهودي ٢٥,٤٠٦ طفل، موزعين على ٧٠٩ مؤسسة ثقافية، عام ١٩٤٨، تقوم برعايتهم ٩٧٦ معلمة، وفي عام ٥١/ ١٩٥٢ بلغ عدد الأطفال في المؤسسات المذكورة ٦٣,٥٥٦ طفل تقوم ١,٩٧٣ معلمة برعايتهم.

ثم تضاعف هذا العدد في العام الدراسي ٥٩/ ١٩٦٠ فوصل على ٧٥,٦٩٩ طفل، موزعين على ٢,٠٠٨ مؤسسة ثقافية، تقوم برعايتهم ٢,٣٦٩ موظف ومعلمة.

وفي العام الدراسي ٦٧/ ١٩٦٨ وصل عدد الأطفال اليهود إلى ٩٣,٣٩٥ موزعين على ٢,٩٦٦ مؤسسة ثقافية، كان ٣٠٨٨ معلمة يقمن برعايتهم[3] منهم ١٠٤٢ معلمة لرعاية من هم دون الرابعة[4].

وتقدر نسبة دوام الأطفال العرب، في الرياض المذكورة، ما بين ٨٥-٩٥٪ بينما وصلت نسبة الدوام في الوسط اليهودي ٩٨,٦٪[5].

---

(١) وائل القاضي، المصدر السابق ص٢٧٩.

(٢) صالح سرية، المصدر السابق، ص٨٦.

(٣) داعس أبو كشك، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٤) داعس أبو كشك، المصدر السابق، ٢٤٨.

(٥) داعس أبو كشك، المصدر السابق، ٢٤٨.

وتتكون الهيئة التعليمية، في كافة رياض الأطفال، من الأستاذ، ومساعده، وغالباً ما تكون، هذه الهيئة من الإناث، وتقدم هذا النوع من رياض الأطفال، الخدمات الضرورية للأطفال، وأهمها، ما يضمن سلامتهم، وبعض النشاطات لتمضية الوقت، ومن الألعاب المحببة لهم الألعاب البلاستيكية المتغيرة، كما يتم تعليم الأطفال الذين هم دون الخامسة، الأناشيد، واللهو الحر، وطريقة الأكل، وفي بعض الأوقات، يتعلمون الرقص وتلاوة القصص.

وتكون وسيلة النقل، إما السيارات التابعة للمؤسسة، التي ينتمي إليها الطفل، أو يحضر في سيارة عائلته، أو أقاربه[1].

وتجري في رياض الأطفال اليهودية، تربية الأطفال جسدياً، واجتماعياً، وبناء الثقة، والشعور بالانتماء للأرض، واللغة، والثقافة، التي تهدف إلى التأكيد على التقاليد اليهودية، والتاريخ اليهودي، كما يجري الاهتمام بتنمية الميل العلمي لدى الأطفال، منذ البداية، وذلك بواسطة الألعاب، ويتلقى الأطفال أيضاً توجيهاً عنصرياً، خصوصاً تجاه العرب، باعتبارهم الخصم المباشر[2] كما يلقنوا بأن العرب بدائيين، تعوزهم القدرة على استيعاب الثقافة المعاصرة والسلوك الحضاري الرفيع، الأمر الذي يخدم الروح العسكرية، والشوفينية القومية، في الأجيال المتعاقبة، مع أن المادة السادسة والعشرين في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تنص على أن التربية يجب أن تهدف إلى تنمية الشخصية الإنسانية، وتنمية التسامح، والتفاهم، والصداقة، والسلام، بين الشعوب، كما أن المادة نفسها تتيح للوالدين الحق الأول في اختيار نوع التعليم الذي يريدونه لأولادهم، كما يناقض موقف إسرائيل من التعليم في رياض الأطفال، والتعليم بشكل عام، قرار المؤتمر

---

(١) سونيا أيوب مرشي، صامد الاقتصادي: العدد ٥٠ قراه: الأردن ص ٢٠٣.

ا استقت سونيا مرشي معلوماتها المذكورة، الرائدة، في هذا المجال، من المصادر التالية:-

أ. مدير، وأحد موظفي دائرة التعليم في الناصرة.

ب. مدير، وأحد موظفي الدائرة العربية في وزارة المعارف بالقدس.

جـ. معلمات الأطفال: ٥٠ والد ووالدة، و٥٠ جدة.

سونيا مرشي باحثة وموظفة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

(٢) عارف عطاري، المصدر السابق، ص٤٩- ٥٠.

العام لليونسكو، في دورته التاسعة ١٩٥٦ والداعي إلى اتخاذ كل الإجراءات اللازمة للتأكد من أن التعليم في كل مكان يحترم التقاليد القومية والدينية واللغوية للسكان وأن طبيعة التعليم يجب أن لا تتغير لأسباب سياسية[١].

وفي الوقت الذي تقوم فيه وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، بإنشاء الرياض للأطفال اليهود للسن التي تتراوح ما بين ٤-٥ سنوات فإنها لا تفعل الشيء نفسه في القطاع العربي، كما أن رياض الأطفال العربية لا تتلقى دعماً يذكر من وزارة المعارف والثقافة، وقد عبر عن ذلك (عمانوئيل كوبلوفيتش) - مدير الدائرة العربية في وزارة المعارف والثقافة عندما قال:

(إن أياً من رياض الأطفال العربية، لم تتسلم أية مساعدات مالية) وأضاف:

(عندما يتيسر للوزارة تقديم المساعدة المالية، فسيكون ذلك للرياض الجيدة النوعية، التي تمتلك أمكنة ملائمة، ومعلمين مؤهلين، وبرامج يومية مناسبة، وعندها، سوى يتيسر للأطفال ما بين سن ٣-٤ سنوات، عناية نهارية مناسبة[٢] ولم تستطع السلطات المحلية العربية توفير العدد اللازم من رياض الأطفال الحكومية، لأن ميزانيتها محدودة لا تكفي لتبلية متطلبات التعليم الإلزامي، فكيف تستطيع هذه المجالس، أن تمد يد العون للتعليم غير افلزامي، وعليه فإن معظم رياض الأطفال العربية، هي مشاريع فردية (رياض خاصة) تشغل غرفاً مستأجرة، ضمن منازل، غير صحية، ومكتظة، وتتلقى جميعها مساعدات ضئيلة من المجلس المحلي، تخصص لدفع أجرة الغرف التي تشغلها.

كما تأتي بقية الأموال، من الرسوم التي يدفعها آباء الأطفال، وهذه الرسوم ليست بالمبلغ الكبير، ومع ذلك، هناك كثيرون لا يستطيعون دفعها، فيكتفون بإرسال طفل واحد.

ويستخدم الدخل المتأتي من الرسوم، في بعض الحالات لشراء التجهيزات والطعام،

---

(١) محمد سعيد مضية، الثقافة الوطنية الفلسطينية، والممارسات الصهيونية، رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٨٥، ص٩٠.

(٢) سونيا مرشي، صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٠٨.

وفي دفع أجور المعلمات، وبشكل عام، تعاني رياض الأطفال العربية، من أزمة مالية خانقة.

ويتسم مستوى رياض الأطفال العربية، قياساً برياض الأطفال اليهودية، بالهبوط، لأن المشرفين عليها، أشخاص غير مؤهلين، ويتمثل ذلك بالمعلمات، اللواتي ينقصهن التدريب على أساليب تعليم الأطفال تحت سن الخامسة، مع أن هناك معاهد أقامتها وزارة المعارف، لتدريب معلمي رياض الأطفال، ولكن لا يوجد تدريب خاص لمعلمات رياض الأطفال العربية[1] أو دورات، لإنعاش معلومات معلمات الروضة ومساعدتهم، كما لا يوجد خطط مستقبلية، بهذا الخصوص، وذلك بسبب نقص الأموال، في حين هناك تسهيلات أفضل، وأكثر، متاحة لرياض أطفال ا ليهود.

وهذه روضة المستقبل[2] مثل على أحوال رياض الأطفال في القطاع العربي:-

١- **عدد الأطفال:** ٢٥ طفلاً منهم ١٩ بنتاً، و٦ أولاد تتراوح أعمارهم، ما بين ٣-٥ سنوات.

٢- **المباني:** غرفة واحدة، وساحة واحدة، في منزل خاص.

٣- **عدد المعلمات:** واحدة.

٤- **الرسوم الشهرية:** ثلاثين شيكل عن كل طفل، يجب أن تغطي هذه الرسوم راتب المعلمة، وثمن الأدوات، والطعام، ويقوم المجلس المحلي بتقديم الأثاث ودفع أجرة الغرفة[3] ويلاحظ أن رياض الأطفال العربية تفتقر إلى التجهيزات مثل الألعاب،

---

(١) سونيا أيوب مرشي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٢) روضة المستقبل، في قرية أم الفحم، وهي أكبر قرية عربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وتقع في منطقة المثلث، بالقرب من خطوط الهدنة، لما قبل عام ١٩٦٧، يبلغ عدد سكانها حالياً ٢٠ ألف نسمة، جميعهم عرب مسلمون، ويعود تاريخ أم الفحم إلى ما قبل ٣٠٠ عام وكانت تعتمد على الزراعة، والرعي في معيشتها (مصدر هذه المعلومات أنجيلا بلومان، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٣٤، ٢٣٥. بحث بعنوان: التعليم العربي في فلسطين المحتلة.

(□) Sami Jeraisy, Astudy of youth of ummel fahm. University of Michigan, 1970 P 150.

والحدائق، والملاعب، ولوازم الأشغال، والكتب، والأسطوانات، وأجهزة الراديو، والتلفزيون، التي توضع تحت تصرف الأطفال، بحيث توفر التدريس المرتبط بالحياة، الذي يسلح الأطفال بالمعارف والقدرات كما تفتقر أيضاً إلى الأندية الخاصة بالأطفال.

كما أن مناهج هذه الرياض، تفتقر إلى التطوير، الذي يضمن سلامة المقدرات الذهنية، والبدنية، للأطفال العرب، ولا يوجد مراكز للاستشارة المهنية، الخاصة بموظفي، ومعلمات دائرة رياض الأطفال العرب، كما لا يوجد مركز للاستشارة النفسية، بينما تقوم الإدارة التي تشرف على رياض الأطفال اليهودية، بإجراء الفحوص النفسية، دورياً للأطفال اليهود، وتقدم مراكز الاستشارة المهنية، والإرشادات اللازمة لمعلمات، وموظفي، قسم رياض الأطفال اليهود.

وتهدف البرامج التعليمية اليهودية، إلى توفير معلومات، عن كيفية العناية النهارية بالأطفال، من سن ١-٦ مثل برنامج (ها – اتجار) [١] أو التحدي، وبرنامج (هياف) الذي يهدف إلى توفير نشاطات أوسع للأطفال، ما بين ١-٣ سنوات وعائلاتهم، وبرنامج كيدما[٢] ويقوم هذا البرنامج، بتعليم الوالدين، كيفية توصيل الأفكار للطفل، حتى يكون طفل جيد[٣] ويهدف برنامج ها -اتجار إلى تحسين الأداء الفكري للأطفال المحرومين، من خلال برنامج، عالي المستوى، ومتتابع عن التعليم البيتي، وفكرة البرنامج، هي توجيه الأم، باتجاه تربية الطفل، الذي هو دون السن المدرسية، في البيت، من خلال سلسلة من

---

(١) أوجدت هذا البرنامج، الجامعة العبرية، بإشراف الدكتور لومبارد، ويهتم بالتعليم البيتي، للأباء الذين لديهم أطفالاً صغاراً من سن ٤-٦.

(٢) (كيدما) هو الاختصار العبري، لمباحثات مجموعة الآباء والمعلمين، التي تدار بإشراف وزارة المعارف، ويشرف عليه معهد هزيتيا للأبحاث في القدس.

(٣) سونيا أيوب مرشي، مجلة صامد الاقتصادي: المصدر السابق: ص٢٠٨، ٢١٣: كانت سونيا طالبة في برنامج شوارتز في الجامعة العبرية، وهو برنامج مدته سنة واحدة، بعد البكالوريوس، لمديري الرعاية النهارية، في مراكز المجتمع في إسرائيل، يدرسوا فيه، تطوير وتنسيق البرامج التعليمية للأطفال، في سن مبكرة، وكان بحثها برعاية الدكتور لين جاسيك، وبمساعدة الدكتور سامي مرعي- مدير معهد الأبحاث، والتطوير في التعليم العربي- في جامعة حيفا.

التمارين، والألعاب المختارة، بعناية، وتقدم مفاهيم، تشير إلى الأرقام، والكلمات، ويقوم بإدارة هذا البرنامج، بعض المستشارين، وقد أظهرت الاختبارات، أن الأطفال الذين يدخلون المدارس بعد ثلاث سنوات، من البرنامج المذكور والذي يطلق عليه أحياناً اسم (Hippy) يؤدون عملهم بشكل ممتاز، وأفضل من غيرهم من الأطفال، وقد اشرف الدكتور لومبارد من الجامعة العبرية، على هذا البرنامج، كما تمَّ ترجمة جزء منه، إلى اللغة العربية.

وكانت خدمة الأطفال العرب بين سن ١-٤ سنوات، حتى منتصف الستينات، لا تتوفر بين العرب، إلا بترتيب خاص، وذلك باستخدام الأشخاص الذين يقدمون هذه العناية في بيوتهم، ولا تشرف على هذا النوع من الخدمة، أي هيئة، سواءاً خاصة، أو عامة، ويطلق عليها اسم (الخدمة الخارجية للأطفال) إذ تقوم بها بعض النساء، اللواتي لا يعملن ويحتجن إلى دخل إضافي، وتقوم هذه النساء، بإطعام الأطفال، الطعام الذي يحضره آباءهم، ويقمن بالمحافظة عليهم من الخطر، وتوصف هذه الخدمة من أولياء أمور الأطفال، بأنها (خدمة رديئة ومكلفة جداً) لأن معظم النساء، اللواتي يقمن بهذا العمل، هم من غير المثقفات، وهن في معظم الحالات، من الطبقات الفقيرة. وعلى الرغم من النقص في البيانات الرسمية الإسرائيلية، عن تعليم الأطفال العرب، بشكل عام، خاصة التعليم دون السن الإلزامية في إسرائيل، فإن جميع الآباء العرب، في الأرض المحتلة، يدركون مدى الحاجة إلى المؤسسات الخاصة بتعليم الأطفال المبكر، ويبدون شكوكهم وخيبة أملهم تجاه الرياض الرسمية العربية، وذلك على ضوء مقارنة هذه الرياض، برياض الأطفال اليهودية، التي تمثل الترتيبات المتمثلة بالتجديدات المستمرة، والبرامج الخاصة للأطفال اليهود، بينما لا تشمل هذه الشكوى الرياض الأهلية العربية، التي تتبع المدارس المسيحية، التي تتبع بدورها لكنيسة، تمثل طائفة معينة، وليس هناك تنسيق بينها وبين باقي الكنائس[1].

ويلاحظ، أن القطاع العربي في فلسطين المحتلة يفتقر أيضاً إلى المدارس الخاصة، الحديثة، للأطفال، ذوي العاهات، مثل الشلل، وضعف السمع، والبصر، والنطق، وهكذا

---

(١) سونيا أيوب مرشي: المصدر السابق: ص٢١٣.

يحرم الأطفال العرب، من هذه التجربة التعليمية، القيمة، ويحرمون من بداية مناسبة لمراحل تعليمهم ويعتقد الآباء العرب، بأن رياض الأطفال العربية، مقارنة بمثيلاتها اليهودية[1] تفتقر إلى التخطيط فيما يختص بما يلي:

١- الاحتياجات التنموية سواء منها الآنيه، أو ذات المدى البعيد.

٢- تيسير العلاقات الشخصية الإنسانية.

٣- التنمية الفكرية.

٤- الاحتياجات الصحية، والتغذية.

٥- اشتراك الوالدين: ويرجع كل ذلك إلى نقص الأموال، بينما نجد الرياض اليهودية بالمقابل، تتمتع بكافة الترتيبات الحديثة، مثل التجهيزات الشاملة، والبرامج الجديدة، والكفاءات الخاصة، بتعليم الأطفال، ممن هم دون سن الدارسة الابتدائية، بما يضمن إعدادهم الفكري، للمرحلة القادمة بالإضافة إلى إعطائهم الفرصة، لإقامة العلاقات الإنسانية، والاجتماعية، مع أترابهم، الأمر الذي يضمن سيرهم الطبيعي في المرحلة المقبلة[2] وكانت نتيجة انعدام المساواة بين القطاعين، العربي، واليهودي، في هذا المجال، تدني نسبة الالتحاق برياض الأطفال العربية، ممن هم دون الخامسة، ويقول موظف من وزارة المعارف والثقافة، حول هذا الموضوع «أن الوزارة المذكورة، لم تكن مسؤولة في الماضي، عن تطوير أماكن للأطفال، من سن ٣-٥» وأضاف «أنه يوجد حالياً

---

(١)داعي أبو كشك، المصدر السابق ص٤٧.

(٢) انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر ا لسابق، ص٢٣٤، ٢٣٥.

- انجيلا بلومان، يعتبر هذا التقرير عن «التعليم العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م» أول بحث، تقوم به الكاتبة في الشؤون الفلسطينية، أثناء دراستها الجامعية (في مدرسة أبحاث السلام) في جامعة (برادفورد) عن العالم الثالث، وبعد تخرجها عام ١٩٨٠، تبنت خطة دراسة عن (التعليم في أم الفحم) تحت إشراف الدكتور أورى ديفز والدكتور سامي مرعي، وهي خطة مكملة لدراسة قام بها السيد روبسون، وأخرى للدكتور سامي مرعي، حول التعليم العربي، في فلسطين، المحتلة وهي دراسات تتم لحساب المؤسسة الأمريكية، الفلسطينية للتعليم.

عدد قليل من الرياض، للسن المذكور، تشرف الوزارة على برنامج التعليم فيها، من خلال المشرف على رياض الأطفال»[1].

وهكذا، فإن الأطفال، ممن هم دون الخامسة، لا تتاح لهم فرصة المشاركة في التعليم، الذي يسبق المدرسة، أما العدد القليل، الذي أتيحت له مثل هذه الفرصة، فإنه لم يجد أمامة سوى نوعية متردية من التعليم، الأمر الذي يجعل هؤلاء الأطفال في وضع مختلف عن الطلبة اليهود عند انتقالهم إلى المدرسة الابتدائية[2] وهذا ما جعل اليعاد بيليد - مدير عام وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية يلخص وضع التعليم في هذه المرحلة، بقوله: (إن الفجوة عميقة، وشاسعة في كل المسارب، والخطط وبرامج التعليم،.... وفي عدد المعلمين وفي كفاءاتهم،... وفي الأسس الطبيعية لجهاز التعليم) [3] الأمر الذي يؤكد الإصرار منذ البداية، على جعل مستقبل أبناء العرب، ينحصر في أن يبقوا (سقاة وحطابين) يهدف تأكيد النظرية التي تهدف الصهيونية إثباتها دائماً المتمثلة (بالتفوق اليهودي) ثم تهويد أرض، وسكان فلسطين المحتلة.

التعليم الابتدائي:

كانت مدة التعليم الابتدائي، زمن الانتداب، سبع سنوات، تمتد من سن ٦ إلى ١٣ سنة، ولكن قانون التعليم الإلزامي، لسنة ١٩٤٩، جعل مدة التعليم الابتدائي، ٨سنوات، ويفترض أن هذا القانون يشمل أبناء العرب أيضاً، ويعطيهم فرصة الدراسة مثل اليهود من الناحية النظرية فقط، إذ نص القانون المذكور، أن تفتح المدارس الابتدائية العربية، في كل مجتمع عربي، به على الأقل ١١ طفلاً في سن التعليم[4].

ويختلف التعليم الإلزامي في إسرائيل، عن باقي أنواع التعليم في أنه مجاني، بينما باقي أنواع التعليم بأجور، فقد نصت المادة السابعة، من قانون التعليم لسنة ١٩٤٩ على

(١) سونيا مرشى، المصدر السابق، ص٢٠١.

(٢) انجيلا بلومان، صامد ا لاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) محمد سعيد مُفْتيه: المصدر السابق: ص٩١.

(٤) سرية: المصدر السابق، ص٥٨.

أن: (التعليم الإلزامي، حر من الرسوم، وأن التكاليف، تتحملها الدولة، بالاشتراك مع سلطات الحكم المحلي، والمجلس المحلي(*)هو هيئة رسمية تتولى الشؤون المالية، وتمثل قطاع القرية على مختلف المستويات الرسمية، وتشمل مسؤوليته، المحافظة على الأبنية، والأثاث والمعدات[1]. والرواتب، والحرس، وشراء المواد المساعدة، مثل (الماء والكهرباء، ومواد التنظيف) وجميع المصروفات الخاصة بالدراسات غير الأكاديمية، مثل الحرف والزراعة[2].

وتقوم وزارة المعارف والثقافة بالإشراف على ما يدور داخل المدرسة فهي التي تضع المناهج، وتقرر المواد الدراسية، وتوافق على الكتب، وهي التي تقوم بالمبادرات في حقل التجارب التربوية، كما أن المفتش، والمعلمين، يعتبرون موظفين حكوميين، يتقاضون رواتبهم من الدولة[3].

(*) المجالس المحلية: مفهوم غربي للمشاركة الاجتماعية، والسياسية، أدخلها المستوطنون اليهود على المنطقة عام ١٩٤٨، وكانت المجالس المحلية موجودة فقط في مدينتي الناصرة، وشفا عمرو، وحتى عام ١٩٦٣، كان في القطاع العربي، حوالي ٧٠ قرية عربية بدون مجالس محلية، وحتى ١٩٧١ كان ٢٩٪ من النواحي العربية يفتقر إلى المجالس المحلية.

وبالمقارنة مع المستوطنات اليهودية، تزعم إسرائيل، أن إدارة المجتمعات العربية، تقوم على العلاقات العشائرية حسب الوحدات العائلية القبلية، الأمر الذي يشكل عقبة في طريق تطويرها، بينما يشير إيليا زريق، بأن سبب استمرار دور القبيلة هو دعم إسرائيل لها، انطلاقاً من سياسة (فرق تَسُدْ) وتدعى إسرائيل، أن سبب تخلف القرية العربية، يعود إلى أن السلطات المحلية، لا تريد فرض المزيد من الضرائب، على سكانها، كي لا تساهم في عبئ تطويرها كما أن القرية العربية تفتقر إلى خطة لتحديد المناطق، الأمر الذي يحرم القرية من رخص البناء، وتطوير أراضيها، ويقول صبري جريس في كتابه (العرب في إسرائيل أن سبب معارضة إسرائيل، لقيام المزيد من المجالس المحلية العربية، يعود إلى أن إقامة هذه المجالس، يدل على الاعتراف بوجود، وشرعية القرية العربية، وأن لذلك علاقة ضمنية في ما يتعلق بخطط إسرائيل المستقبلية، لمصادرة المزيد من الأراضي، وتهجير السكان العرب، وتوطين اليهود) (مصدر المعلومات المذكورة – إيليا زريق: صامد الاقتصادي: العدد ١٥: السنة الثالثة: نيسان ١٩٨٠ ص٣.

(١) عطاري، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) سرية، المصدر السابق، ص٧٣.

(٣) عطاري، المصدر السابق، ص٤٨.

وتقوم كليات المعلمين التي تشرف عليها الدولة، أيضاً، بتزويد هذه المرحلة بالمعلمين[1]، كما تدفع وزارة المعارف والثقافة، قسماً من المصروفات الإدارية العامة، فالمساعدات المخصصة للعرب، تعطى على أساس عشر ليرات إسرائيلية للفرد الواحد، مقابل ٢٥ ليرة إسرائيلية، لكل فرد في المستوطنات الإسرائيلية، بما يعكس التمييز في توزيع المساعدات الحكومية، أما الأموال المتاحة، من السلطات الإسرائيلية، أو من الضرائب المحلية، فهي من القلة، بحيث أنها لا تمكّن المجلس المحلي، من عمل تغييرات ذات شأن، وقد رفضت إسرائيل زيادة المساعدات، للمجالس المحلية، على الرغم من النداءات المتكررة، التي توجهها تلك المجالس، طلباً للمساعدة، بسبب الهزة الاقتصادية، التي لحقت بها بعد عام ١٩٤٨، وقد انعكس ذلك على تجهيزات المدارس العربية، مثل المكتبات، والمختبرات، والملاعب، وقاعات الاجتماعات، والمعدات الدراسية، والخدمات التكميلية، مثل تقديم العلاج، وتقديم وسائل النقل، ونقص الأبنية المدرسية، والصفوف الخاصة، والجدير بالذكر أنه محظور على المجلس المحلي، أن يأخذ المبادرة، فيما يتعلق ببناء المدارس، الأمر الذي يترتب عليه عدم وجود خطة محلية، للتطوير، في الوقت الذي تعمد فيه السلطات الإسرائيلية إلى البرمجة، والتخطيط، لتحسين النوعية التربوية، والتعليمية، بالنسبة للطلبة اليهود[2].

ومع ذلك تذكر المصادر اليهودية، أن وزارة المعارف والثقافة، تتكفل بكافة مصاريف المدارس الرسمية العربية، برصدها ميزانية كاملة للتعليم في الوسط العربي[3].

ولكن دائرة تعليم العرب في وزارة المعارف والثقافة، تؤكد أن الدولة، تساهم في التكاليف فقط، وأن ٦٠ قرية عربية، لا تصلها المساعدات، بحجة أن الدولة لا تستطيع مساعدة القرى التي لا سلطات محلية لها[4].

---

(١) سرية، المصدر السابق، ص٧١.

(٢) انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المرجع السابق ص٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٨.

(٣) صحيفة عل عَلْهَمِشْمار (عبرية) عدد ٢٠/ ١١/ ٧٩.

(٤) صبري جريس، المصدر السابق ص١١٨- ١١٩

عدد القرى العربية ١٠٤ قرية (سرية: المرجع المذكور ص٢٧).

وكثيراً ما تجمد الميزانية، بعد الإعلان عنها[1] ولا تصرف إلاّ بعد شهور من بداية السنة المالية، الأمر الذي ينجم عنه، تجميد أعمال السلطات المحلية العربية، المتعلقة بالتحضير لافتتاح المدارس في موعدها المحدد الأمر الذي اضطر المجالس المحلية إلى الحصول على قروض بنكية بفائدة، من أجل شراء المعدات المدرسية، ويقوم المجلس بسداد هذه القروض، خلال فترة تتراوح بين ٥-١٠ سنوات[2]، في حين لا يتلقى الطلاب العرب مساعدات، مالية تذكر، كما هو الحال بالنسبة للطلبة اليهود.

إحصائية عن المساعدات للعرب واليهود

١- **المدينة اليهودية**	عدد السكان بالآلاف حتى عام ١٩٦٧	المنح لكل فرد بالليرة الإسرائيلية
١- اورسيهودا	١٢,٣	١٢٣ ليرة
٢- بيسان	١١,٣	١٩٤ ليرة
٣- بيت شميس	١٠,١	١٧٤ ليرة
٤- هود – هاشارون	١٣,٥	٩٤ ليرة
٥- تيرات هكرمل	١٤,٦	١٢٩ ليرة
٦- الناصرة العليا	١٤,٨	١٠٥ ليرة
٢- **المدينة العربية**		
١- أم الفحم	١٣,٣	٧ ليرات
٢- الطيبة	١١,٧	٧ ليرات
٣- باقة	٧,٦	٧ ليرات
٤- دالية الكرمل	٦,٢	١٠ ليرات
٥- الطيرة	٨,٣	٧ ليرات
٦- سخنين	٨,٤	٥ ليرات

وهكذا يتضح أن المساعدات التي تقدمها الحكومة إلى المدينة اليهودية تزيد على حصة المدينة العربية بمعدل ١٢٢ : ٧[3].

(١) عل همشمار، المرجع المذكور.

(٢) مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٤٩.

(٣) إيليا زريق مجلة صامد الاقتصادي، العدد ١٥، المصدر السابق ص٣٠..

ويشير تقرير وزارة الداخلية حول أوضاع البلديات في (إسرائيل)، أن المساعدات التي قدمت إلى البلديات، عام (٧١- ١٩٧٢) هي ١٥٨٥٨٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية، كانت حصة القطاع العربي منها ١٧٨٥,٠٠٠ ليرة إسرائيلية أو، ١,١٪ من المجموع، بينما يشكل العرب ١١٪، من مجموع السكان، الخاضعين لسلطة المجالس المحلية في إسرائيل.

ويضيف التقرير المذكور، أن الحكومة، قدمت قروضاً لتغطية العجز في موازنات السلطات المحلية بقيمة ٥٠,١٨٥,٠٠٠ مليون ليرة إسرائيلية.

ولم تستفد سلطات الحكم المحلي العربية من القروض التي قدمتها الحكومة إلى السلطات المحلية المختلفة لتسديد ديونها[1].بلغ عدد المدارس الابتدائية الرسمية ٤٩-١٩٥٠ خمس وأربعون مدرسة، بالإضافة إلى المدارس المسيحية الخاصة (غير الرسمية) التي بلغ عددها عام ١٩٥٧ تسع وأربعون مدرسة، تعود ملكيتها إلى عدة طوائف مسيحية، محلية، وتبشيرية أجنبية.

وقد بلغت نسبة الطلاب العرب في المرحلة الابتدائية حتى أواخر الستينات ٩,١ إلى جميع الطلاب في إسرائيل[2] كانت نسبة الطلبة المسيحين العرب بينهم في الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٥٤/ ٥٥، حتى ٦٦/ ١٩٦٧ هي ٢٦,٧٪، بما يعني أن المسيحيين[*] أكثر حظّاً في التعليم، من المسلمين[4]، وتقدر المصادر الإسرائيلية، النسبة المئوية، لطلبة المرحلة الابتدائية من العرب إلى مجموع الطلبة في إسرائيل في المراحل الدراسية المختلفة كما يلي:-

العام الدراسي	النسبة المئوية
١٩٥٤	٨,٧٪
١٩٥٥	٨,٣٪
١٩٥٦	٧,٨٪

(١) زريق: صامد الاقتصادي، العدد ١٥: المرجع السابق: ص٢٩.
(٢) وائل القاضي: المصدر السابق: ص٢٧٩.
(*) انظر المسيحيون ص٤٨.
(٤) صالح سرية: المصدر السابق: ص٣. انظر المسيحيون ص٤٨.

١٩٥٧	٧,٥٪
١٩٥٨	٧,٥٪
١٩٥٩	٧,٨٪
١٩٦٠	٨,٥٪
١٩٦١	٩٪
١٩٦٢ -١٩٦٣	٩,٥-٩,٦٪
١٩٦٤	١٠,٢٪
١٩٦٥	١١,٢٪
١٩٦٦-١٩٦٧	١١,٩٪ (١)

ولكن الأمر يختلف بالنسبة للطلبة العرب، من الدروز، إذ أنهم وعلى ضوء ما سبق الإشارة إليه، وجدوا العناية من الدولة، شملت قطاعات الحياة عندهم، الأمر الذي ترك أثره على جانب التعليم، وقد وصل معدل نسبة الطلبة الدروز، إلى جميع الطلبة العرب، في مراحل التعليم المختلفة، للفترة الواقعة، ما بين العامين الدراسيين ٥٤/ ١٩٥٥ إلى ٦٦/ ١٩٦٧ ٩,٨٪ وهي نسبة تكافئ تقريباً، نسبة السكان الدروز إلى السكان العرب.

أما عدد الطلاب العرب في مرحلة التعليم الإلزامي، للعام الدراسي ٥٤/ ١٩٥٥ فقد كان ٥٣,٥٠٤ طالب.

وفي العام الدراسي ٥٧/ ١٩٥٨ كان عدد الطلاب العرب في المرحلة المذكورة ٥٩,٠٠٠ طالب.

وفي العام الدراسي ٦٠/ ١٩٦١ أصبح عدد الطلاب العرب ٦٦,٨٣٦ طالب.

وفي العام الدراسي ٦٣/ ١٩٦٤ أصبح عدد الطلاب العرب ٨١,٣١٥ طالب.

وفي العام الدراسية ٦٦/ ١٩٦٧ أصبح عدد الطلاب العرب ٩٥,٤٣٢ طالب[٢].

(□) C.B.S: Arab Education and culture Ibid: 1967 P547.

(٢) أنجيلا بلومان، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١، المرجع السابق ص٢٥٣.

وقد كان الطلاب اليهود، في مرحلة التعليم الإلزامي، للعام الدراسي ٥٤/ ١٩٥٥، هو ٢٨٨,٨٧٦ طالب، وفي العام الدراسي ٥٧/١٩٥٨ كان عددهم ٣٩٤,٨٣٠ طالباً ثم أصبح عددهم قي العام الدراسي ٦٠/ ١٩٦١ هو ٤٣٦,٧٠٢ طالباً، وفي العام الدراسي ٦٣ - ١٩٦٤، كان عددهم ٤٧٣,٨١١ وقد أصبح عدد الطلاب اليهود، في مرحلة التعليم الإلزامي، في العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧، هو ٤٨٠,١٢٧ طالب[١].

وكان معدل الطلاب، في المدرسة الابتدائية العربية، في العام الدراسي ٥٦/ ١٩٦٠، هو ٢٢٣ طالباً، بينما كان عدد الطلاب اليهود، في نفس السنة، والمرحلة، ٣١١ طالباً، وقد أخذ معدل عدد الطلاب اليهود، يقل في المدرسة الواحدة، لعدم بناء مدارس جديدة، أو تطوير المدارس القديمة، بما يتناسب مع تزايد عدد السكان، وكان متوسط الطلاب العرب، في الصف الواحد للفترة الواقعة، ما بين العامين الدراسيين ٥١/ ١٩٥٢ – ٦٧/ ١٩٦٨، في المدرسة الابتدائية العربية، هو كما يلي:

العام الدراسي	المتوسط
٥١/ ١٩٥٢	٣١
٥٩/ ١٩٦٠	٢٩,٢
٦٤/ ١٩٦٥	٣١,٥
٦٧/ ١٩٦٨	٣٢,٦ [٢]

أما في المدارس اليهودية، فقد كان متوسط عدد الطلاب اليهود، في الصف الواحد حسب نوع المدرسة هو كما يلي:

	٥١/ ٥٢	٥٩/ ٦٠	٦٤/ ٦٥	٦٦/ ١٩٦٧
١- المدرسة الابتدائية الأولى	٢٧,٥	٣٢,٦	٣٠	٢٩,١
٢- مدارس الأطفال المعوقين	١٣,٩	١٦,١	١٥,٩	١٤,٩
٣- مدارس الشبيبة العاملة	١٨,٨	١٦,٩	١٨,٣	١٥,٩
٤- المدارس المتوسطة	–	–	–	–
٥- المدارس المتوسطة ما بعد الابتدائية	٢٦,٣	٢٩	٢٩	٢٩,١ [٣]

(١) انجيلا بلومان، صامد: المرجع نفسه، ص٢٥٣.

(□) C. B. S. 1983: Table 4 P 555.

(□) C. B. S. 1983: Table 4 P 546.

ولكن الوضع تغير في السنوات التالية، على ضوء العوامل المذكورة، (بناء المدارس الجديدة وتطوير القديمة) وأصبح عدد الطلاب العرب في المدرسة الواحدة ٤١٠ وفي المدرسة اليهودية ٣٣٢ بمعدل ٢٦ طالب يهودي، في الصف مقابل ٣٢ طالب عربي[١] ويلخص تقرير لجنة أبو حنا – جرايسي، سبب المشكلة بعدم وجود مباني خاصة بالمدارس[٢]، إذ أن عدد الطلبة العرب، في المدارس الابتدائية، للفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٥٤/ ١٩٥٥- ٦٦/ ١٩٦٧، قد زاد بنسبة ١٣١,١٪، في حين لم يزد عدد المدارس الابتدائية إلا بمقدار ٦٠,٥٪، خلال الفترة نفسها، أي أن نسبة الزيادة في عدد الطلبة العرب، تفوق نسبة زيادة عدد المدارس[٣] هذا بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة، التي نتجت عن الاحتلال وتقول أورانمير (يوجد في إسرائيل ١٦ طالب من كل ١٠٠٠ مواطن، بينما يوجد ٢٠٥ طالب فلسطيني، من كل ١٠٠٠ فلسطيني)، وتضيف (أن كل طالب خامس في إسرائيل هو طالب عربي) [٤] وقد أعلنت الإحصاءات الرسمية الصادرة عام ١٩٧٢ بأن نصف الذين يدخلون الصف الأول الابتدائي، هم الذين يصلون إلى نهاية المرحلة الابتدائية، وتعطي الإحصائية المذكورة مثلاً على ذلك، العام الدراسي ٥٤/ ١٩٥٥، الذي كان عدد الطلاب فيه ٣٤٤٧ طالب عربي، لم يصل منهم إلى الصف الثامن عام ٦١/ ١٩٦٢، سوى ١٩٥٤، وهذه النسبة مخالفة لما هو عليه الحال في صفوف اليهود، وما هو موجود في مدارس اللاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية المضيفة للفلسطينيين. فنسبة الطلاب اليهود في نهاية المرحلة الابتدائية، إلى عددهم، يوم كانوا في الصف الأول هي دائماً ١٠٠٪ تقريباً، وذلك يشير إلى أن ظاهرة ترك الدراسة، بعد التسجيل قد تقلصت بنسبة كبيرة حيث بلغت ١٪ من مجموع الطلاب والطالبات اليهود، الذين يسرى عليهم قانون التعليم الإلزامي[٥] ويرجع ذلك إلى ملاحقة دوام الطلاب اليهود، بينما لا يطبق ذلك على الطلاب العرب،

---

(١) د. سامي مرعي، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٨٦.

(٢) د. أميل توما: جريدة الاتحاد عدد ٩: ٣/ ١٩٧٣.

(٣) صالح سرية: المصدر السابق ص١٠٤.

(٤) وردن هذه المعلومات في تقرير رئيسة لجنة المعارف والثقافة في الكنيست الإسرائيلي، السيدة أورانمير. وقد نشرت جريدة «الأنباء العربية» التي تصدر في فلسطين المحتلة، في عددها الصادر بتاريخ ١١/ ٥/ ١٩٨٤ بَعْضاً من هذه المعلومات.

(٥) صالح سرية، المصدر السابق، ص٩٨- ١٠٠.

وقد بلغت نسبة دوام الطلاب العرب في المدرسة الابتدائية للفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٥٣/ ١٩٥٤ إلى ٦٦/ ١٩٦٧ هي ٦٨- ٧٠٪ مقابل ٩٦٪ بالنسبة لليهود(١)، وفي آخر إحصاء أجري عام ١٩٧٤ ظهر أن نسبة الرسوب في المدارس الابتدائية العربية، هي ٣٢٪ مقابل ٥, ٤٪ في الوسط اليهودي(٢).

كما أشارت الإحصاءات الرسمية التي صدرت عام ١٩٧٢، أن نسبة الأميين بين العرب، حتى عام ١٩٧١، هي ٦, ٣٤٪ بينما نسبة الذين تلقوا العلم بين سنة، و٤ سنوات ابتدائية، هي ٤, ١٣٪ وبين ٥-٨ سنوات هي ٧, ٣٥٪(٣).

وتقدر معظم المصادر العربية نسبة الذين يجهلون القراءة، والكتابة، بين أبناء العرب ممن هم في سن التعليم الإلزامي، حتى أواخر الستينات ٣٠٪ - ٣٥٪ من مجموع الأطفال في سن التعليم المذكور، وتقول المصادر الإحصائية اليهودية بأن، هذه النسبة كانت في العام الدراسي ٦٠/ ١٩٦١م، ٥, ٤٩٪ في القطاع العربي، يقابلها ٦, ١٢٪ في الجانب اليهودي.

وفي عام ٦٢/ ١٩٦٣ وصلت النسبة إلى ٦, ٥١٪ للعرب، يقابلها ١٣٪ لدى اليهود. وفي عام ٦٤/ ١٩٦٥، شهدت هذه النسبة انخفاضاً في القطاع العربي حين سجلت نسبة ٦, ٤٣٪، و٢, ١١٪ بالنسبة لليهود. أما في العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧، فقد وصلت هذه النسبة في القطاع العربي ٤٣٪، مقابل ١, ١٢٪ لدى اليهود(٤).

وهكذا يلاحظ بأن التعليم الابتدائي، في القطاع العربي شهد تطوراً في أواخر الستينات، لكنه كان تطوراً بطيئاً، وكان عدم وجود مجالس محلية، في عدد من القرى العربية سبباً من أسباب تأخر التطور في هذا النوع من التعليم، إذ أن المجلس المحلي، هو المسؤول عن تطوير التعليم، وإدارة الشؤون المالية، وهو أمر يرتبط بسياسة إسرائيل التعليمية، تجاه العرب منذ البداية، هذا إضافة إلى أنه لم يكن هناك حافز أمام الطلاب

---

(١) صبري جريس، العرب في إسرائيل، المصدر السابق الجزء الثاني ص٩٦.

(٢) عمر الخطيب، جريدة الرأي: مصدر سابق.

(٣) د. إميل توما، صحيفة الاتحاد بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٧٣.

(□) I- A- C.B.S. 1966 p612.
b- A- C.B. S. 1967 p 547.

العرب لمتابعة دراستهم بسبب قلة فرص العمل المناسبة، وقلة العائد المالي، لخريجي المرحلة الثانوية، كما أن كثير من التلاميذ العرب، لا يلقون دعماً تعليمياً في المنزل، لأن نسبة كبيرة من الآباء أميين، أو ممن حصلوا على قدر قليل من التعليم، الأمر الذي يمكن معه القول، بأنه لا يوجد تسهيلات للطالب في هذه المرحلة خارج نطاق المدرسة[1] فمعظم العرب الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الحكم الإسرائيلي، منذ ١٩٤٨، هم ريفيين، إضافة إلى وجودهم في ظل نظام، لا يهدف إلى تثقيفهم، وتحسين نوعية تعليمهم، لذا فإن ظاهرة الأمية ما زالت منتشرة، ففي عام ١٩٦١، كانت نسبة الأميين ممن كان عمرهم آنذاك فوق ١٤ سنة في القطاع العربي، هي ٥١,٧٪، ٣٢٪ بين الذكور و٧١,٥٪، منها بين الإناث، وقد تناقصت هذه النسبة فأصبحت ٣٦,٥٪ بعد ذلك بعشر سنوات، ٢٢,٢٪ منها بين الذكور، و٥١,٢٪ بين الإناث، ثم وصلت إلى ١١٪ فقط في بعض القرى المتقدمة في مطلع الثمانينات، و٤٠٪ في القرى المختلفة نسبياً، ومضارب البدو[2].

وقد أفادت الإحصاءات التي جرت عام ١٩٧٤، أن نسبة الرسوب في المدارس الابتدائية العربية هي ٣٢٪ مقابل ٤,٥ في الوسط اليهودي[3] وقد ذكر نائب مدير دار المعلمين العرب، الدكتور محمد حبيب الله، أن ٥٠٪ من طلاب الصفوف الابتدائية حتى السنة السادسة، لا يستوعبون ما يقرأون وأن الذين يستطيعون فك الحرف في الصف الأول، تبلغ نسبتهم نصف عدد الطلاب[4].

وعلى ضوء هذه الأرقام، أعرب عدد من أعضاء لجنة المعارف والثقافة التابعة

---

(١) انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥١،٥٠ ص٢٦١، ٢٦٢.

(٢) يتركز معظم البدو في منطقة النقب، التي تقدر مساحتها بـ/ ١٢,٥٧٧,٠٠٠٠ دونم، أو ما يعادل نصف مساحة فلسطين تقريباً، والحرف الرئيسية للقبائل البدوية، هي الرعي، ويوجد قبائل بدوية في القدس، والخليل، وبيت لحم، ورام الله، ويافا، وبيسان، وطبريا، وأريحا، ولكن الحياة القبلية ضعفت منذ عهد الدولة العثمانية(١) ويشكل البدو ١٥٪ من سكان فلسطين.

- المرجع – عبد الله عبد السلام القشطان، التعليم في عهد الانتداب البريطاني في فلسطين، مصدر سابق، ص١٨٤. وحبيب قهوجي. مصدر سابق – ص ١٦.

(٣)د. عمر الخطيب، جريدة الرأي الأردنية مصدر سابق.

(٤) مجلة فلسطين الثورة، العدد ١٢: المصدر السابق.

للكنيست، عن اعتقادهم، بأنه يترتب على وزارة الثقافة والمعارف، إجراء تغيير جذري على المناهج الدراسية، والإرشاد، والتفتيش في المدارس العربية[1]، كما أشار تقرير لجنة حنا – جرايسي، إلى أن «انعدام مراقبة الدوام المنتظم بشكل خاص هو أحد الأسباب، التي تؤدي إلى التسرب، والرسوب في المدارس العربية»، وأشار إلى عدم وجود وسيلة كالصفوف الخاصة لمعالجة التلاميذ الضعفاء، والمتخلفين، كما هو الحال بالنسبة للطلاب اليهود[2].

برامج الحصص الأسبوعية في المدارس الابتدائية العربية

برنامج الحصص الأسبوعي، للصفوف الابتدائية، في المدارس الرسمية العربية.

المادة	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	الصف السابع	الصف الثامن
الدين	٣	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٢
اللغة العربية	٦	٦	٦	٦	٥	٥	٥	٥
اللغة العبرية	–	–	–	٣	٤	٤	٤	٤
اللغة الإنجليزية	–	–	–	–	–	٣	٤	٤
الحساب	٤	٤	٤	٣	٣	٣	٣	٣
التربية والطبيعية	الوطنية	ساعة واحدة أسبوعياً تؤخذ من دروس أخرى						
التاريخ والجغرافيا	٢	٤	٢	٣	٤	٤	٤	٤
الرسم								
الغناء								

(١) الأنباء، العدد الصادر في ١٠/ ١/ ١٩٨٥ (تصدر في فلسطين المحتلة).

(٢) لجنة أبو حنا، جرايسي، المصدر السابق، ص٣.

المادة	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	الصف السابع	الصف الثامن
الأشغال والحرف	٦	٤	٣	٢	٢	١	٢	٢
الزراعة	حَسَبْ ما يَتَيَسَّره							
الرياضة	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
المجتمع	١	١	١	–	١	–	–	–[١]

*** ملاحظات حول جدول الدراسة في المدارس العربية الابتدائية الرسمية**

١- تعتمد الحصص المخصصة لمادتي الفنون، والرياضة والمخصصتين، لصفوف ما بين الرابع والثامن على توفير الغرف والأجهزة اللازمة[٢].

٢- تخصص حصص، لموضوع الأشغال اليدوية، والحرف، والزراعة، والفن، والموسيقى، بشكل غير منتظم، لأنها موضوعة «حسبما يتيسر»، وذلك يضعف اهتمام الطالب العربي، بالمهن، والزراعة، وبالتالي بالأرض.

٣- اللغة العبرية تدرس بصورة إجبارية في المدارس العربية، اعتباراً من الصف الرابع.

٤- تعطى التربية الاجتماعية المدنية، للطالب العربي، بشكل غير منتظم، ويعود ذلك على افتقار المدارس العربية، إلى التسهيلات المادية، والمهارات المتعلقة بالتعليم غير المنهجي، ما يحرم الطالب العربي من النشاطات التعليمية، والترفيهية ويرتبط ذلك بالعجز المادي المعتمد للمجالس المحلية العربية، ولا يوجد حصص منظمة للنشاطات الاجتماعية كما هو الحال في المدرسة اليهودية[٣].

٥- حصص الدين، عند الطالب العربي، أقل كثيراً منها عند الطالب اليهودي، والدين عند الطالب العربي، لا يدخل في الامتحانات، بخلاف الدين عند الطالب اليهودي.

---

(١) بنتويشش، تعليم العرب، المصدر السابق ص٣٤٢.

(٢) صالح سرية، تعليم العرب، المصدر السابق ص٢٦.

(٣) صادق عودة، سمير سمعان، ورشاد الصغير، دراسة مقارنة : مصدر سابق:ص٣٥.

٦- الطالب العربي، يدرس التاريخ العام، ولا يدرس تاريخ أمته، الأمر الذي يخفف من انتمائه لأمته، بينما يدرس الطالب اليهودي التاريخ اليهودي قبل غيره[١].

ويلاحظ أن البرامج المطبقة في التدريس، غير ثابتة، إذ أن التغييرات تدخل على البرامج، من حين لآخر، نتيجة ما يسمى بإعادة (فحص برامج التعليم العربي) وإعادة فحص التوصيات بشأنها[٢] ولكن منهاج اللغة العبرية ثابت، لا يتغير، كما تعاني المدارس العربية، من النقص في كتب التدريس العربية حيث يضطر الطلاب أحياناً إلى نسخ المادة المقررة عليهم، إذا لم تتوفر الكتب لهم، ففي عام ٦١/ ١٩٦٢ مثلاً، صدر ١٥ كتاباً عربياً للتدريس، كما صدر ٢٥ كتاباً آخر، في العامين الدراسيين ٦٢/ ١٩٦٤ واستكملت بقية الكتب المطلوبة للمرحلة الابتدائية عام ١٩٦٦[٣].

ويلاحظ بنتويش، بأنه نتيجة للعوامل المذكورة مجتمعة، فإن الطلاب العرب الذين ينجحون في الامتحان الوزاري، للمرحلة الابتدائية قليلون جداً وأن نسبة الذين ينتقلون منهم إلى المرحلة الثانوية، تتراوح بين ٢٧٪ إلى ٣٢٪[٤]، الأمر الذي يضع التعليم العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، في مستوى أدنى، مما هو عليه في جميع دول الشرق الأوسط الآن، وحتى بالنسبة للتعليم في فلسطين أيام الانتداب البريطاني[٥].

وترجع أسباب ذلك إلى ثلاثة أسباب هي:

١- عدم اقتناع العرب بجدوى التعليم الذي يأخذه أبناءهم، إذ أنه سينتهي بأولادهم للبطالة.

٢- اعتقاد العرب بأن نوعية ما يدرسه الطلاب مناف لتراثهم.

٣- تشجيع اليهود، للأطفال العرب على الخروج من المدرسة، والعمل في الحصاد،

(١) صادق عودة وآخرون، المصدر السابق، ص٣٥.
(٢) هاآرتس بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٧١.
(٣) صبري جريس، المصدر السابق الجزء الثاني، ص٣٥١.
(٤) بنتويش، المصدر السابق، الجزء الثاني ص١٧٦.
(٥) صبري جريس، المصدر السابق، الجزء الثاني ص١١٥.

أو قطاف الفاكهة، بأجور مغرية.

ولهذه الأسباب مجتمعة، كان الآباء العرب يميلون، إلى اقتصار تعليم أبناءهم على الصفوف الخمسة الأولى، من المرحلة الابتدائية حيث يتعلمون مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب، ويزداد الإهدار لذلك، في الصفوف العليا الابتدائية، وهذا بخلاف ما يحصل في المدارس الثانوية، حيث يزداد الإهدار في الصفوف الدنيا، ويقل في الصفوف العليا، ذلك أن الطلاب هنا يشعرون منذ البداية، أنهم لا يستطيعون الاستمرار بالدراسة إلى نهايتها، فيتسربون بسرعة، حتى لا ينفقوا مصاريف زائدة عبثاً، أما الطالب الذي ضحى بالمال لسنتين مثلا فإنه يحس أن من الخسارة أن يترك الدراسة[1].

أما الحصص الأسبوعية في المدارس الابتدائية اليهودية فهي كما يلي:

الصف	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
الدين	–	٥	٤	٥	٥	٣–٥	٥	٥
اللغة العبرية	١٠–١٢	٦	٥	٥	٥	٣–٤	٣	٣
الإنجليزية	–	–	–	–	–	٤	٤	٤
الحساب	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
التاريخ اليهودي	–	–	–	–	–	–	–	–
الجغرافيا	–	–	–	–	٢	٢	٢	٢
الطبيعة	–	–	٢	٣	٢	٢	٢	٢
الموسيقى	–	–	١	٢	–	–	–	–
الحرف	٦–٨	٥	٣	٢	٣	٢	٢	٢
الزراعة	–	–	٢	–	٢–٤	٢–٤	٢–٤	٢–٤
النشاطات الاجتماعية	–	٢	١	١	١	١	١	١
الرياضة البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢[2]

(١) صالح سرية، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص١١١.

(٢) شالوم شموئيل: جريدة الاتحاد: عدد ٢/ ٧/ ٧٣: حيفا. وعوده وآخرون –مصدر سابق – ص ٣٥.

ملاحظات حول جدول الدراسة اليهودية، للمرحلة الابتدائية الرسمية

١- يوجد تركيز على تدريس اللغة العبرية، اعتباراً من الصف الأول الابتدائي، ويجري التمهيد، لتحقيق هذا الهدف، في مرحلة ما قبل الصف الأول (الروضة)، وهذا الاهتمام، يأتي انسجاماً مع أهداف إسرائيل التعليمية بالنسبة للطلبة اليهود.

٢- يلاحظ الاهتمام بالدين لأنه يقف في نفس الدرجة، من الأهمية التي تعطى للغة العبرية.

٣- لا يدرس الطلبة اليهود اللغة العربية، كما هو الحال بالنسبة للطلبة العرب في نفس المرحلة الذين يطلب منهم دراسة اللغة العبرية، بشكل إجباري.

٤- يجري الاهتمام بالتخصص العلمي للطلبة اليهود، منذ البداية، بقصد تنمية هذا الميل لدى الطلبة، الأمر الذي ينتج عنه، التأكيد على مكانة إسرائيل العلمية في المستقبل، بينما لا يطبق هذا الاهتمام على الطلاب العرب، في المدارس الرسمية العربية، بحيث أصبح معه، نسبة الدارسين في القسم الأدبي، من المرحلة الثانوية، تتفوق على نسبة الدارسين في القسم العلمي بكثير، وقد جاء في تقرير الدكتور ميتاهويليد «بأن إعداد الطلاب العرب، في الفروع العلمية، يبلغ ٣٢٪، من مجموع الطلاب في الوسط العربي، وهي نسبة مردها، عدم تشجيع الطالب على الاهتمام بالمواضيع العلمية»[(١)].

٥- الاهتمام بالزراعة والحرف: وهذا أمر يرتبط بهدف سياسة إسرائيل التعليمية تجاه الطلبة اليهود: المرتبطة بنظرية الصهيونية: المتمثلة بالبعث القومي: وضرب جذور اليهود في أرض الأجداد[(٢)].

تعليم الإناث في المرحلة الابتدائية

كانت الفتيات غالباً ما يتركن الدراسة، بعد إنهاء المرحلة الابتدائية، وذلك كي يتفرغن للأعمال المنزلية، أو من أجل العمل محلياً، أو الزواج، وبعد عام ١٩٤٨، ازدادت

(١) شالوم شموئيل، جريدة الاتحاد مصدر سابق.

(٢) عودة وآخرون، المصدر السابق ص٣٥.

معرفة شعب فلسطين، بقيمة التعليم، وأخذ الناس، ينظرون إلى مسألة تعليم الفتاة، بتفهم ووعي، أكثر، وخاصة كعامل اقتصادي، وذلك بعد الاستغناء عن الفتيات كعاملات زراعيات، نتيجة لسياسة مصادرة الأراضي، الأمر الذي جعل التحاق الفتيات العربيات في التعليم الابتدائي، يستمر في التزايد، وبالمقارنة بين الجداول الإحصائية، عن نسب التحاق الذكور، والإناث، في المدرسة منذ عام ٥٢/١٩٥٣، وحتى عام ٦٧/٦٨، تبين، أن الفجوة بين الجنسين في هذا المجال، قد تقلصت، وأنه بمرور السنين، أخذت الفجوة بين نسبة تعليم البنات، ونسبة تعليم الذكور، تضيق كما يتضح من الجدول التالي:

الفجوة بين الجنسين في التعليم الابتدائي في القطاع العربي

السنة الدراسية	العدد الاجمالي للطلاب	ذكور	إناث
٥٢/١٩٥٣	٣٣,٦٧٤	٢٢,٩٦٦	١٠,٧٠٨
	١٠٠٪	٦٨٪	٣٢٪
٥٧/١٩٥٨	٣٩,٣٥٦	٢٦,٦٠٥	١٢,٧٥١
	١٠٠٪	٦٨٪	٣٢٪
٦٢/١٩٦٣	٥٦,٧٩٣	٣٣,٩٠٥	٢٢,٨٨٨
	١٠٠٪	٦٠٪	٤٠٪
٦٧/١٩٦٨	٩٠,٨٨١	٥٢,٨٠٢	٣٨,٠٧٩
	١٠٠٪	٥٨٪	٤٢٪[١]

وقد أدى إقبال أولياء الأمور على السماح لبناتهن بالدراسة إلى خلق شعور لديهم، بضرورة إيجاد تعليم ثانوي في القرية، لذلك ازداد ضغط الأهالي، في أواسط الستينات، من أجل إقامة مدارس ثانوية للبنات، وأخذ الأهالي ينظمون المظاهرات، بهدف الضغط على المجلس المحلي، لاتخاذ عمل ما بهذا الشأن، وقد أثمرت هذه الجهود في النهاية، في بعض مدن وقرى فلسطين[٢].

ويوجد بين أولياء الأمور، البعض ممن يفضلون دراسة بناتهن في مدارس خاصة بالبنات، مما اضطرهن إلى السفر إلى المدن التي توجد بها مدارس للبنات فقط، مثل

(١) المرجع انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١، المرجع السابق ص٢٥٤، ٢٥٦.

(٢) انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٦٣.

(مدرسة الفرنسيسكان للإناث، في الناصرة) وغيرها من المدارس، التي تقتصر على البنات فقط، وهو امتياز خاص بالأسر الميسورة، القليلة في القطاع العربي[1] وبالرغم من الوعي المتناهي، بضرورة تعليم الفتاة الذي شهده القطاع العربي، منذ نهاية الخمسينات، حتى اليوم، فإنه يلاحظ أن نسبة الطالبات، اللواتي تركن مقاعد الدراسة الابتدائية قبل إنهاء الصف الثامن، تسجل ارتفاعاً أكبر من الطلاب، ففي حين تكون نسبة الطالبات في الصف الأول الابتدائي، ١٠٠٪، تنخفض تدريجياً في الصفوف التالية، حتى تصل إلى ٢٥٪ في الصف الثامن[2]، ويشير تقرير لجنة أبو حنا – جرايسي، التي كلفت رسمياً بإجراء تحقيق بأسباب ظاهرة التسرب من المدارس العربية، وخاصة الابتدائية منها، منذ بداية الخمسينات «بأن هذه النسبة بلغت حتى آخر عام ١٩٦٩، ٥٥٪، مقابل ٤٢,٩٪ للبنين، في الفترة نفسها مضافاً إليها أيضاً، نسبة الذين لم يسجلوا في المدارس إطلاقاً[3]، ولكن يستثنى من الفترة المذكورة العام الدراسي ١٩٦٦/٦٥، إذ تشير إحصائية قسم التخطيط التابع لوزارة المعارف والثقافة لعام ١٩٦٩/٦٨، أن هذا العام شهد تحسن في نسبة التسرب بين الجنسين، إذ بلغت النسبة ممن تركوا مقاعد الدراسة ٢٧٪، فإذا أضيفت نسبة الذين لم يسجلوا في المدارس أصلاً تصل النسبة إلى ٣٦,٦٪»[4].

ويقر بنتويش، بأن تسرب الطلاب في المرحلة الابتدائية، دليل على عدم تطبيق قانون التعليم الإلزامي على الطلبة العرب وخاصة الطالبات منهم[5].

---

(١) انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٦١، ٢٦٣.

(٢) بنتويش: المصدر السابق: ص١٩٣.

(٣) حنا أبو حنا وسامي جرايس، مصدر سابق – ص ٣.

(٤) مشروع تخطيط التعليم في لثمانينات، تقرير باللغة العبرية وضعه طاقم التعليم العربي، رقم ١٠/٢٠م ص٣.

(٥) تخطيط التعليم في الثمانينات، المصدر السابق. ص٤.

التعليم الابتدائي الخاص

ويشمل هذا النوع من التعليم، شريحة من الناس، موجودة في كل مجتمع، وينقسم هذا النوع من المدارس، إلى نوعين:-

١- **المجموعة الأولى:** المعاقين جسدياً.

٢- **المجموعة الثانية:** وهم الطلاب المعاقين عقلياً، وأولئك الذين يحتاجون لعلاج نفسي، وتخصصي وفي الدول المتقدمة، مؤسسات تعليمية خاصة، بهذه الشريحة، توفر لها ميزانية كافية، لإيجاد التجهيزات اللازمة، والخبرات المطلوبة.

ولكن الطلاب العرب، إذا ما أتيحت لهم فرصة الالتحاق بالمدرسة، فإنهم يوجدون في الصفوف العادية، مع غيرهم من الطلاب الأسوياء، مما يؤدي إلى عرقلة مسيرة دراسة هؤلاء الطلاب، وكثيراً من الطلاب المعاقين ينقطعون عن الدراسة في سن مبكرة.

كما أن البعض من هؤلاء الطلاب، يبقى خارج جدران المؤسسة التعليمية، منذ البداية، وكلا الأمرين، يشكل مشكلة، طالما تحدث عنها المربين، والمسؤوين العرب، منذ سنوات، وقد اعترف مدير المعارف العربية[1] بالنقص الكبير في هذه الخدمات، مبرراً قوله «بأن هذا النوع من التعليم، يستلزم إعداد معلمين خبراء، بهذه المواضيع، وأن هذه المسؤولية، تقع مباشرة، على عاتق وزارة المعارف والثقافة، الأمر الذي يبرهن على تهرب الوزارة المذكورة من التكاليف الباهظة، لهذه النوعية من التربية والتعليم، الذي يستلزم غرفاً دراسية خاصة، وإعداداً طلابية، قليلة جداً، وجهازا كاملاً، من الإرشاد والتفتيش، بما يوفر الرعاية الإدارية، والمهنية للمعوقين في القطاع العربي، وقد أكدت عدة أبحاث عربية، وعبرية، «تناولت أحوال التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨»، أن نسبة ١٠٪ من الطلاب العرب هناك، يحتاجون إلى تعليم خاص، في مختلف مراحل، ومؤسسات التعليم، وأن نسبة ٢٠٪ منهم موجودة، في الأوساط ذات المستوى الاجتماعي، والاقتصادي،

---

(١) أدلى مدير المعارف بهذا الحديث إلى التلفزيون الإسرائيلي يوم ٣ أيلول ١٩٨٠، ضمن برنامج (السلطة والمواطن) المرجع، د. سامي مرعي، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٨٢.

المنخفض، وقد أهمل هذا النوع من التعليم زمناً طويلاً، ويظهر التفاوت بين مدارس العرب، واليهود بارزاً، مقابل الاهتمام الكبير بهذا النوع من التعليم، في محيط اليهود، بحيث تجاوز عدد الطلاب اليهود في المدارس، عشرة آلاف، ويلاحظ أنه في محيط العرب، لم يبدأ الالتفات إليه، إلا في سنة ٦٢/ ١٩٦٣، بمدرسة واحدة، ثم أضيفت لها ثانية، في سنة ٦٦/ ١٩٦٧، أما عدد الطلاب فلم يزد عن عشرة، إلا في سنة ٦٦/ ١٩٦٧، حيث أصبحوا ٣٧ طالباً[١] ونسبة عدد الطلاب في هذه المدارس، إلى مجموع الطلاب المشابهين لهم في إسرائيل، لم تصل إلى ١٪ ، وفي عام ٦٦/ ١٩٦٧ كانت هذه النسبة إلى ٣, ٠٪ [٢].

وقد وصل عدد المدارس العربية الخاصة بالمعوقين، في منتصف السبعينات، أربع مدارس خاصة، هي عبارة عن ٢٥ صف، يتركز تصفها في الناصرة، الأمر الذي يعني حرمان عدد كبير من أبناء العرب، في المدن، والقرى الفلسطينية الأخرى[٣]، مقابل ١٦٧ مدرسة من هذا النوع من القطاع اليهودي. وأحوال هذا النوع من المدارس، في القطاع العربي، يشابه بقية أنواع المدارس العربية، إذ تحتل المدرسة الخاصة، غرفاً مستأجرة، موزعة في مباني مختلفة، وتفتقر إلى التسهيلات المختلفة، التي تحتاجها هذه المدارس ومنذ منتصف الستينات، أصبحت هذه المدارس، تضم بعض التجهيزات البسيطة، مثل أدوات الموسيقى، والفنون، وهي أدوات هامة، بالنسبة لهذا النوع من المدارس، وبعض التجهيزات الخاصة بالنجاره ولا يوجد ملاعب في هذه المدارس، بما يحرم الطلاب من ممارسة الرياضة.

---

(١) أ. مروان دويري، مجلة فلسطين الثورة، العدد ١٢ مصدر سابق.

ب. ألقى مروان دويري، وهو باحث نفسي، فلسطيني، بحثه (التعليم الخاص في الوسط الفلسطيني) في مؤتمر شفا عمرو في ٢٣/ ٥/ ١٩٨٤

(٢) صالح سرية، المصدر السابق: ص٨٩.

(٣) أ. مروان دويري، مجلة فلسطين الثورة، المصدر السابق.

ب. الناصرة: تعتبر الناصرة القلب الجغرافي، والسكاني، والثقافي للعرب في إسرائيل، ويتركز في هذه المدينة أكثر من ١٠٪ من مجموع السكان العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وتنقسم الناصرة إلى عشرة أحياء، يتركز في الأحياء الثلاث الكبرى القديمة، معظم المسيحيين، وتركز المسلمون في بقية هذه الأحياء، حيث الازدحام السكاني والأحوال الصحية الرديئة (إنجيلا بلومان صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص ٢٥٠).

والمعلمون في المدارس الخاصة، غير مؤهلين، للقيام بالتعليم الخاص، ولكن منذ النصف الثاني، من الستينات، أخذ بعضهم يحضر دورات مهنية، في الناصرة، من أجل إتقان بعض المهارات، التي تفيد مثل هذا النوع من المدارس، وقد أخذت المدارس الخاصة العربية، بتنظيم زيارة واحدة للمدرسة، يقوم بها طبيب نفساني، في بداية العام الدراسي[1].

---

(١) انجيلا بلومان، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٥٠، ٢٥١.

الفصل الرابع

سياسية إسرائيل التعليمية اتجاه العرب في فلسطين المحتلة

ثانياً: المرحلة التالية لمرحلة التعليم الإلزامي

الفصل الرابع

سياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب في فلسطين المحتلة

أثر سياسة إسرائيل التعليمية في المراحل التالية لمرحلة التعليم الإلزامي

١- التعليم الثانوي الأكاديمي:

تجمع المراجع المختلفة، على أنه حتى عام ١٩٥٢، لم يكن في الوسط العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، سوى مدرسة ثانوية واحدة، عدد طلابها ٥٢ طالب، وفي عام ١٩٥٨ أصبح العدد ٥ مدارس ثانوية، لم يزد عدد طلبتها على ٩٤٥ طالباً، تشرف عليها البلديات، وفي هذه الفترة، كان في قرى فلسطين، ١٥ مجلس محلي فقط، وَبَلَديتَيْن هما شفا عمرو، والناصرة[١] هذا بالإضافة إلى ١٥ مدرسة أخرى، مسيحية، فيها ٨٢٠ طالب، فيكون المجموع ١,٧٦٥ طالب[٢] وفي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٦٧ بلغ عدد الطلاب العرب، في المرحلة الثانوية المذكورة، ٢,٣٪ من نسبة طلاب هذه المرحلة في إسرائيل[٣]، وقد جاء في التقرير السنوي، لعام ١٩٧٤، أن عدد الطلاب العرب، في المدارس العربية الثانوية، للفترة الواقعة بين ٦٢- ١٩٧٤ أصبح ١٣ ألف طالب، بالإضافة إلى ٦ آلاف طالب آخر، في دور المعلمين، الأمر الذي نفهم منه أن نسبة الطلاب العرب في المراحل فوق الابتدائية، هي ١٤,٥٪ ، من مجموع الطلاب العرب في إسرائيل، في حين تبلغ هذه النسبة في الوسط اليهودي، ٢٥,٧٪، من مجموع الطلاب في إسرائيل، ويمكن تفسير هذه الظاهرة، بانعدام التعليم الإلزامي في الوسط العربي، في مراحل الدراسة العليا، ويعني ذلك انخفاض مستوى الدراسة بشكل عام في الوسط العربي، ووجود عدد قليل من خريجي المدارس الثانوية[٤]، أما عدد الطلاب العرب في المرحلة الثانوية، للفترة ما بين ٥٤- ١٩٦٧، فهو كما يلي[٥]:

---

(١) صالح سرية، المرجع السابق في ٨٨.

(٢) C.B.S. 1980 P659, B.S 1980 P659.

(٣) يوسف بنتويش، التعليم في دولة إسرائيل، فصل تعليم العرب المصدر السابق ص١٩٠.

(٤) حاييم أورحيان: التعليم في إسرائيل، المصدر السابق ص٣٢٩.

(٥) وائل القاضي، المصدر السابق ص٢٧٩.

السنة	عدد الإناث	عدد الذكور	المجموع	ملاحظات
١٩٥٤	٥٧	٧٣٨	٧٩٠	١- متوسط عدد الطلاب، في المدرسة الواحدة، حتى عام ٦٩، هو ١٤٥,٥ وفي الصف الواحد ٣٢,٢
١٩٥٥	٧٩	٨٠٤	٨٨٣	
				٢ - كانت نسبة الطلبة العرب في المرحلة الثانوية إلى مجموع الطلبة في إسرائيل
١٩٥٦	٦٤	٧٨١	٨٤٥	أ- ١٩٦٢ هو ٢,٤٪
١٩٥٧	٩٥	٨٤٢	٩٣٧	ب- ١٩٦٣ هو ٢,٢٪
١٩٥٨	١٠٧	٧٧٧	٨٨٤	جـ- ١٩٦٤ هو ٢,٢٪
١٩٥٩	١٠٣	٨٦٥	٩٦٨	د- ١٩٦٥ هو ٢,٣٪
١٩٦٠	١٨٨	٨٩٨	١٠٨٦	هـ- ١٩٦٦ هو ٢,٥٪ (١)
١٩٦١	١٩١	١٠٥٠	١٢٤١	
١٩٦٢	-	-	١٤٢٥	
١٩٦٣	٢١٧	١١٢٣	١٣٤٠	
١٩٦٤	٢٠٢	١٢٠٣	١٤٠٥	
١٩٦٥	٢٢٠	١٣٣٨	١٥٥٨	
١٩٦٦-١٩٦٧	٣٠٤	١٥٤٢	١٨٤٦	

(١) أخذت هذه المعلومات من المراجع التالية: - ١- وائل القاضي: مصدر سابق – ص ٢٧٩.

٢- تقرير طاقم التعليم العربي، مم ٢٥- ١٠م د. جدول ك -٥ ص٥٧- ٥٨ القدس ١٩٧٥.

- يرأس الطاقم مايتيتاهويبليد، ويشمل أعضاء عدداً من المهتمين بشؤون التربية والتعليم من العرب، واليهود وهم: جورجي أوركيان،د. صبحي أبو غوش، أورى طهون، محمد وتد، د. مناحم ميلسون، رسمي بيادسة، عمانوئيل باقية، عبد الكريم ظاهر، يهوشع يورات، عمانوئيل كوبلوفيتش، د. سامي مرعي، المحامي اوراسكاندل، شاؤول سناء (سكرتير).

وقد نجح من الطلاب العرب، في امتحان الدراسة الثانوية ما بين العامين الدراسيين ٥٤/ ١٩٥٥، و٦٦/ ١٩٦٧م.

السنة الدراسية	عدد الطلاب العرب الناجحين والنسبة المئوية	
٥٤/ ١٩٥٥	٣٨	٥,٥٪ تقريباً
٥٧/ ١٩٥٨	٦٠	٨,٦٪
٦٠/ ١٩٦١	٩٤	١٣,١٪
٦٣/ ١٩٦٤	٨٢	٢١٪
٦٦/ ١٩٦٧	١٤٤	٢٣,٦٪ (١)

كما بلغت نسبة نجاح الطلاب العرب في امتحان الشهادة المذكورة للفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ١٩٥٧/ ١٩٥٨ إلى ٦٦/ ١٩٦٧ كما يلي:

السنة	النسبة المئوية	السنة	النسبة المئوية
٥٧/ ٥٨	٨,٦٪	٦٢/ ١٩٦٣	١٦,٧٪
٥٨/ ١٩٥٩	٦,٧٪	٦٣/ ١٩٦٤	٢١٪
٥٩/ ١٩٦٠	٩,٥٪	٦٤/ ١٩٦٥	٢٧٪
٦٠/ ١٩٦١	١٣,١٪	٦٥/ ١٩٦٦	٢٥٪
٦١/ ١٩٦٢	١٠,٣٪	٦٦/ ١٩٦٧	٢٣,٦٪ (٢)

المراجع

(١) أ- انجيلا بلومان، صامد الاقتصادي: العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق: ص٢٦٩.

ب- صالح سرية: المصدر السابق: ص١١٤.

(٢) أ- صبري جريس: العرب في إسرائيل، المصدر السابق: الجدول ٢: ص١٢١.

ب- انجيلا بلومان، المصدر السابق: ص٢٦٨.

يقابل ذلك في القطاع اليهودي، من المرحلة الثانوية

١٤,٤٦٩	طالب يهودي في العام الدراسي	٥٤/ ١٩٥٥
١٦,٧٢٨	طالب يهودي في العام الدراسي	٥٧/ ١٩٥٨
٣٠,٠١٥	طالب يهودي في العام الدراسي	٦٠/ ١٩٦١
٤٢,٢٩٦	طالب يهودي في العام الدراسي	٦٣/ ١٩٦٤
٥٣,٥٧٧	طالب يهودي في العام الدراسي	٦٦/ ١٩٦٧[١]

نجح منهم في الفترة ما بين العامين الدراسيين المذكورين (٥٤/ ٥٥- ٦٦/ ١٩٦٧)

السنة	الطالب
٥٤/ ١٩٥٥	٢٥٢٠
٥٧/ ١٩٥٨	٢٦٩٨
٦٠/ ١٩٦١	٣,٤٦٤
٦٣/ ١٩٦٤	٧,١٧٣
٦٦/ ١٩٦٧	١٠,٥٨٨[٢]

أما متوسط عدد الطلاب في كل مدرسة من المدارس الثانوية اليهودية ما بين العامين الدراسيين ٥١/ ٥٢ – ٦٦/ ١٩٦٧ فهو كما يلي:

نوع المدرسة	عام ٥١/ ٥٢	عام ٦٢/ ٦٣	عام٦٤/ ٦٥	عام٦٦/ ١٩٦٧
١- المدارس الثانوية	١٩٠,٢	٢٨٢,٤	٢٩٣,٥	٣٠٩,١
٢- المدارس الثانوية المسائية	٩٥,٥	١٤٤,٧	١٢٩,٦	١٢٤,٥
٣- الصفوف التكميلية	٤٦,١	٧٤,٤	٧٧,٣	٧٥,٤
٤- المدارس المهنية	١١١,٩	١٦٩,٥	١٦٠	١٩٠
٥- المدارس الزراعية	١٣٩,٥	١٦٧,٢	٢١٣,٤	٢٦٢,٢
٦- المدارس ما بعد الابتدائية	-	٢٧,١	٣٥,٥	-
٧- الصفوف التمهيدية لكليات تدريب المعلمين	١٧٥,٧	٢٠٥,١	١٩٤,٢	
٨- كليات المعلمين	-	-	١٥٦,٣	

(١) المرجع: انجيلا بلومان، المصدر السابق، ص٢٦٩.

(٢) المرجع: انجيلا بلومان، المصدر السابق، ص٢٦٩.

متوسط عدد الطلبة اليهود في الصفوف الثانوية بأنواعها للعام الدراسي ٥١/ ٥٢ حتى ٦٦/ ٦٧.

نوع المدرسة	٥١/ ٥٢	٥٩/ ٦٠	٦٤/ ٦٥	٦٦/ ١٩٦٧
١- المدارس الثانوية	٣١,٦	٣٥,١	٣٢,٥	٣١,٠
٢- المدارس الثانوية المسائية	٢٣,٩	٣١,٩	٢٥,٧	٢٦,٥
٣- الصفوف التكميلية	٢١,٣	٢٢,٧	٢٢,٤	٢٢
٤- المدارس المهنية	٢٠,٦	٢٧	٢٧,١	٢٧,٥
٥- المدارس الزراعية	٢٤,٨	٢٩,٣	٢٩	٢٩,٩
٦- المدارس ما بعد الابتدائية	-	٢٢,٩	١٩,٧	-
٧- الصفوف التمهيدية لكليات تدريب المعلمين	-	٣٠,٦	-	-
٨- كليات المعلمين	-	-	٢٩	٢٩,٥[١]

ويبدأ الدوام في المرحلة الثانوية، في الساعة الثامنة صباحاً، حتى الساعة الثانية عشرة، ومن الواحدة والنصف، حتى الثالثة، والنصف عصراً، وتعطل المدارس العربية، حيث توجد أغلبية مسلمة، يومي الجمعة، والسبت، وحيث يكون الطلاب خليطاً من المسلمين والمسيحيين يعطلوا يومي الأحد والجمعة، كما يحدث في المدارس العربية الثانوية الثلاث الموجودة في المنطقة الشمالية من البلاد، إضافة إلى خمسة أخرى في المناطق التي يوجد فيها أغلبية مسيحية، وقد أنشئت هذه المدارس بدعم من جهات أجنبية، وتقدم المساعدات للفقراء من الطلبة، كما أن هناك إمكانية قبولهم في الأقسام الداخلية[٢] ومن أسباب انخفاض نسبة الطلاب العرب في المرحلة الثانوية، ارتفاع نفقات التعليم الثانوي، التي لا يتمكن الطالب من تسديدها، نظراً لأنها عالية نسبياً، فقد ذكرت صحيفة (ها آرتس) مثلاً في عددها المصادر يوم ٣٠/ ٨/ ٧١ وتحت عنوان (ارتفاع كبير في نفقات التعليم) ما يلي:

(١) المرجع: C. B. S. 1985- Ibid- P546.

(□) J. L. Benor Christion Education in Israel Jernusalem 1958 PP 40, 41.

(إن التعليم في المدارس الابتدائية، والثانوية، أصبح مرتبطاً بمصروفات كبيرة، وتحول بند المصروفات، في ميزانية تعليم العائلة، إلى أحد الأعباء الثقيلة، التي تثقل كاهل العائلة، بالمقارنة مع السنة الدراسية الماضية، وفيما يتعلق بأجور التعليم في المدارس الثانوية، تتضح الحقائق التالية:

الصف	أجرة التعليم في السنة الماضية		أجرة التعليم في السنة الحالية	
التاسع	٨٧٥	ليرة	١,٢٢٥	ليرة
العاشر	٩٢٥	–	١,٢٩٥	–
الحادي عشر	٩٨٠	–	١,٣٧٠	–
الثاني عشر	١,٢٥	ليرة	١,٤٣٥	ليرة [١]

وتعتمد المدارس الثانوية في دخلها على:

أ. الأجور التي يدفعها الطلبة، وهي عالية نسبياً تتراوح بين ٨٧٥ل – ١٠٢٥ ل سنوياً.

ب. التخصيصات التي يدفعها مالكوا المدارس، إذا كانوا هيئات عامة مثل البلديات والمجالس المحلية والجمعيات الخيرية، والكنيسة.

وتدفع رواتب المدرسين، من قبل المالكين للمدارس، وفق جدول، متفق عليه، بين الحكومة، واتحاد المعلمين، أما الأبنية، والمعدات، فيقوم بها المالكون، لكن وزارة المعارف، والثقافة، تساعد الهيئات العامة، بقروض، تمنحها من ميزانية التطوير.

وكانت وزارة المعارف والثقافة قبل سنة ١٩٥٧، تساعد المدارس الثانوية بطريقتين:

أ. منح مباشرة، بناء حسب عدد الصفوف، ومخصصة لشراء المعدات.

ب. منع جزئية للطلاب، الذين يستحقونها وكان عدد الزمالات (المنح) المخصصة للعرب قليلة جداً[٢].

---

(١) هاأرتس العدد ٣٠/ ٨/ ٧١: القدس.

(٢) Unisco: world Survey of education: III 1959: Paris. UN: P. 704.

كما أن الطالب العربي، لا ينـال تخفيضـاً في الرسـوم، أو مسـاعدات، أو زمـالات، كأقرانه من الطلاب اليهود، إذ أن هناك عـدة جهـات، تتعـاون لتسـديد نفقـات التعلـيم للطالب اليهودي، مثل وزارة الزراعة، ووزارة العمل، ووزارة المعارف والثقافة، والوكالة اليهودية، والسلطات المحلية، والمنظمات، والمؤسسات المختلفة، هذا إضافة إلى المسـاعدات الخارجية[1].

ولا يوجد هناك منظمات عربية، تساعد الطلاب العرب، فالبلديات، والمجالس المحلية، في محيط العرب موجودة في ٣٦ قرية، ومدينة فقط، من مجموع ١٠٣ قرى، ومدن عربية، لهذا السبب، وبسبب فقر العرب بشكل عام، فإن بناء المدارس، قد واجه صعوبات جمة، الأمر الذي كان يشكل سبباً آخر من أسباب قلة الطلاب، في المرحلة الثانوية، وقد اعترف بذلك عدد من الكتاب اليهود، مثل فايز نستاد وهو أستاذ في الجامعةالعبرية، وبنتويش – وهو من كبار المربين الإسرائيليين، وأستاذ في الجامعة العبرية.

كما تعترف المصادر الرسمية الإسرائيلية أيضاً، بانخفاض نسبة الطلاب العرب، في المرحلة الثانوية، قائلة: (إن وزارة المعارف والثقافة، قد منحت قروضاً إلى السلطات المحلية، في بعض القرى، لتمكينها من بناء المدارس، لكن الأمر ما زال بعيد عن الرضا، والسبب هو الزيادة التي ليس لها سابقة من نوعها، في عدد أطفال المدارس) وهذه المنح التي تقدمها الحكومة، والتي تشيد بها المصادر الإسرائيلية، تافهة إلى الحد الذي لا يؤبه بها، فقد بلغت ميزانية بناء المدارس العربية، مليون ليرة إسرائيلية، من مجموع ٢٩,٢١٤,٠٠٠ ليرة إسرائيلية، عام ٦٣/ ١٩٦٤، وقد بلغت الميزانية، عام ٦٤/ ١٩٦٥ ١,١٥٣,٠٠٠ ليرة إسرائيلية، من مجموع الميزانية المخصصة لبناء المدارس في إسرائيل وهي ٤٢,٣٧٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية، أو ما يعادل ٣,٤٪ و٢,٧٪ على التوالي من الميزانية المذكورة[2]، وتقوم البلديات بتقديم عدداً من المنح الدراسية للمتفوقين فقط، وتتحمل السلطات المحلية. المسؤولية المالية، بينما تقدم الدولة مساعدات معينة، لبعض

---

(١) صالح عبد الله سرية، المصدر السابق ص٧٨.

(٢) صالح سرية، المصدر السابق ص١٢٦.

النواحي، المتعلقة بأمور التعليم[1] هذا بالإضافة إلى أن فتح المدارس الثانوية، مرهون بموافقة الحاكم العسكري، وقسم تعليم العرب، في وزارة المعارف، الذي يرأسه يهودي، الأمر الذي يفسر قلة المدارس الثانوية العربية، كما أن الحاكم العسكري، يمنع تنقل العرب، من مكان إلى آخر، إلا بتصريح، مما يشكل عقبة تحول دون تردد الطلاب العرب، في القرى، إلى المدرسة الثانوية، في المدينة، ولكن يلاحظ أنه قد طرأ تحسن على مستوى التعليم، في أواخر الستينات، وذلك للأسباب التالية:-

شهد أواخر الستينات، تحسن في الظروف الاقتصادية، رافقه تغييرات اجتماعية، إذ انتهى الحكم العسكري، وبالتالي أصبحت فرص العمل، أمام العرب، أكثر سهولة، في المراكز الحضرية، الأمر الذي انعكس على الوضع الاقتصادي، مما مكن أفراد الأسرة الأصغر سناً من متابعة دراستهم، بدلاً من أن ينضموا إلى قوة العمل[2].

وقد أخذ العرب، يختارون أعضاء المجالس المحلية الأفضل تعليماً، والأصغر سناً، والأكثر إدراكاً لمزايا التعليم، وكانوا ميالين لتطوير التعليم في قراهم بحيث اشتركوا مع أهل القرية في الضغط، والعمل من أجل مدرسة ثانوية في القرية، وتحسين مستوى الخدمات المختلفة، والتجهيزات التي تحتاجها تلك المدرسة، ولكن الفارق بين المدارس الثانوية العربية، ومثيلاتها اليهودية، ما يزال كبير، وقد كان للشباب الذين أنهوا دراستهم الثانوية، أثر إيجابي على أسرهم، فقد أصبحت هذه الأسر، تقدر الفوائد الاجتماعية، والاقتصادية للتعليم، وأصبحوا يدركون أن الحصول على مزيد من التعليم، يعود بالفائدة على أبنائهم وعلى المجتمع.

وقد اتجه بعض الخريجين من المرحلة الثانوية، إلى إقامة أعمال خاصة، تتطلب وجود عمال أكثر تعليماً، لكي يقوموا بالأعمال التي تتطلب مهارة فنية، أو مهنية، خاصة أن الفوائد الاقتصادية للتعليم في القطاع العربي بدأت تتضح أكثر، وذلك بعد تقلص الفجوة بين أجور العمال المهرة، والعمال غير المهرة[3] ويذكر كتاب الإحصاء السنوي في

(١) نجلاء بشور، تشويه التعليم العربي، المصدر السابق ص١٨، ١٩.

(٢) انجيلا بلومان، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٣) أنجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٦٣.

إسرائيل لعام ١٩٧٢ أن أنواع المدارس الثانوية هي:-

١- ثانوية صباحية: عدد المدارس العربية منها، حتى عام ٧٢ هو ٤٧ مدرسة.

٢- مدارس ثانوية مسائية: لا يوجد.

٣- مدارس ثانوية تكميلية. لا يوجد.

٤- مدارس ثانوية مهنية: عددها ,١٨

٥- مدارس ثانوية زراعية: عددها ,٢

٦- دور المعلمين والمعلمات: عددها ١.

ويلاحظ أنه، لا يوجد مدارس مسائية للكبار وللشباب العامل، تمكنهم من مواصلة ثقافتهم الثانوية، بينما توجد ثماني مدارس من هذا النوع في الوسط اليهودي، كما لا توجد مدارس تكميلية أبداً[١].

وقد جاء في تقرير الدكتور ميتاهوبيليد المذكور أن ٨٧,٧٪ من طلاب المدارس الثانوية العربية، يتعلمون في فروع أدبية، لعدم توفر الأقسام العلمية (ما عدا الناصرة التي يوجد في مدارسها فروع علمية).

وتبلغ نسبة الطلاب في الفروع العلمية ٢٢٪ من مجموع الطلاب العرب بينما تبلغ نسبة الطلاب اليهود في الأقسام العلمية ٣٣٪ من مجموع الطلاب اليهود في إسرائيل.

ويرى التقرير أن هذه النسبة بين العرب، مردها إلى عدم قيام المدارس في المرحلة الأولى بتشجيع وتطوير اهتمام الطالب في المواضيع العلمية، كما أنه لا يتم أثناء التدريس الاستعانة بوسائل الإيضاح، بما في ذلك المختبرات، لأن معظم المدارس العربية، تنقصها هذه الوسائل لذا يتحول الطلاب العرب، نحو الدراسة النظرية[٢] ولا يشير التقرير بالطبع

(١) شالوم شموئيل، الاتحاد عدد ٢٢/ ٧/ ٧٣ حيفا.

(٢) داعس أبو كشك، دراسة في الأوضاع التربوية والأكاديمية في الأراضي المحتلة، المصدر السابق ص٦٢.

إلى مسؤولية إسرائيل في توجيه الطلاب العرب نحو الفرع الأدبي، هذه المسؤولية التي تتمثل في سياستها التعليمية تجاه العرب، وتهدف لإبقائهم «حطابين وسقاة ماء» وهو الأفضل لاستمرار وجود إسرائيل.

ويلاحظ أنه لم يكن هناك في البداية فصل بين الموضوعات الأدبية، والتعليمية، ففي عام ١٩٥٧، نشرت وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، برنامج توزيع الحصص للمرحلة المذكورة يتضمن الموضوعات الثلاثة التالية:

١- موضوع العلوم الإنسانية.

٢- موضوع العلوم البحتة.

٣- موضوعات أخرى[1].

١- صالح سرية – مصدر سابق – ٢٣٦.

٢- Unisco World survey: Ibid. P 706

برنامج الحصص الأسبوعية للمدارس الثانوية العربي

المادة	**فرع الإنسانيات**				**فرع الرياضيات والفيزياء**			
	الصف				**الصف**			
	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢
اللغة العربية	٥	٦	٧	٧	٥	١	٤	٤
اللغة العبرية	٥	١	١	١	٥	١	٤	٤
اللغة الإنجليزية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
الرياضيات	٤	٥	٤	–	٤	٤	٥	٦
الأدب العام	–	–	٣	٣	–	–	–	–
التاريخ	٣	٣	٤	٤	٣	٣	٢	٢

---

(١) بنتويش: المصدر السابق ص١٩٠.

الجغرافيا	٢	٢	٢	–	٢	٢	٢	–
الفيزياء	٢	٢	–	–	٢	٢	٦	٥
الكيمياء	٣	–	–	–	٣	–	٥	٥
الأحياء	٢	٢	–	–	٢	٢	–	–
الرياضة البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الإرشاد	١	١	١	١	١	١	١	١
تاريخ العلوم	–	–	–	٢	–	–	–	–
مواضيع اختيار	٢	٢	٢	–	٢	٣	–	–
المجموع	٣٦	٣٦	٣٦	٣٠	٣٦	٣٦	٣٦	٣٤

المصدر: ١- صالح سرية، المرجع السابق ص٢٣٦.

ملاحظات حول منهاج الدراسة العربي:

١- الطالب العربي لا يدرس دين وللدين الإسلامي مكانة تعيدية وخلقية وتوجيهية هامة يحرم منها الطالب العربي.

٢- تفرض عليه دراسة اللغة العبرية، بمقدار يكاد يعادل دراسته للغته.

٣- الطالب العربي، محروم من حصة التدريب العسكري.

٤- الحصص في بقية المواضيع، تكاد تعادل حصص الطالب اليهودي، ولكن سوء أوضاع الغرف الدراسية، والتجهيزات، وسوء تأهيل المعلمين، وقلة المخصصات في هذه المرحلة، والمرحلة الابتدائية من التعليم العربي، تفرغ هذه المساواة الظاهرية من محتواها (١).

أما برنامج الحصص الأسبوعية، للمدارس الثانوية اليهودية، فهي كما يلي:

فرع الإنسانيات	فرع الرياضيات

(١) الصغير وعوده وآخرين. دراسة مقارنة: مصدر سابق: ص ٤٠.

فرع الإنسانيات					فرع الرياضيات			
الصف	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢
التوراة	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
التلمود	٢	٢	٢	٢	٢	٢	–	–
اللغة العبرية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٣
لغة أجنبية أولى	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
لغة أجنبية ثانية	–	٤	٤	٤	/	–	–	–
أدب	–	–	٢	٢	–	–	–	–
الرياضيات	٤	٤	٤	٢	٤	٤	٤	٦
التاريخ	٣	٢	٤	٤	٣	٣	٢	٤
الجغرافيا	٢	٢	–	–	٢	٢	–	–
الفيزياء	٢	٢	٢	–	٢	٢	٦	٦
الأحياء	٢	٢	–	–	٢	٢	٢	–
المدنيات	–	–	–	٢	–	–	–	٢
فلسفة أو تاريخ العلوم	–	–	–	٢	–	–	–	–
الرياضيات البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الإرشاد	١	١	١	١	١	١	١	١
التدريب العسكري	١	١	١	١	١	١	١	١
مواضيع اختيارية	٢	٢	٢	–	٢	٦	٣	–[١]
المجموع	٣٧	٣٧	٣٧	٣٥	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧

المصدر: ١- صالح سرية ، المصدر السابق ص٢٣٧.

ملاحظات: حول منهاج الدراسية اليهودي

١- الطالب اليهودي يدرس التوراة، والتلمود، دراسة مكثفة، وفي ذلك الكثير من

(١) الصغير، وعودة وآخرون، دراسة مقارنة، المصدر السابق ص٤٠.

التعبئة الدينية، والعنصرية، والعدوانية.

٢- لا تفرض عليه دراسة اللغة العربية، كما تفرض دراسة العبرية على الطالب العربي.

٣- **موضوع التدريب العسكري:** هذه المادة إجبارية، في جميع الصفوف وكافة أنواع المدارس الثانوية اليهودية في إسرائيل، للذكور، والإناث، حيث تكون في المدارس تنظيمات الفتوة (الجدناع) وتشترك في تنظيم التدريب، وزارة المعارف والثقافة، والقوات المسلحة الإسرائيلية، ويشمل التدريب، الفروع البحرية، والجوية، بالإضافة إلى التدريب العسكري، والكشفي، بينما الطلاب العرب، محرومين أساساً من هذا الدرس، وهم محرومين أيضاً من الانتساب لمنظمات (الناحال) أو (الشباب الطلائعي) وهي إحدى المنظمات الشبابية شبه العسكرية. ومهمتها تدريب الشباب على الحياة العسكرية، والزراعية، وهذا بالطبع يخلق لدى الطالب العربي شعوراً بعدم المساواة.

كما يدل على أن إسرائيل لا تثق بالعرب، وفي الوقت نفسه تريد منهم الولاء.

يتقدم طلاب المرحلة الثانوية في نهاية العام الدراسي، للامتحان الرسمي (البغروت) ويختلف امتحان البغروت العربي، عن العبري بثلاث نقاط هي:

١- يكون الامتحان باللغة العربية.

٢- يستبدل الدين، باللغة العربية.

٣- تكون أسئلة اللغة العربية، واللغة العبرية، خاصة بالعرب، أما الإنجليزية، والرياضيات، فتكون موحدة للطرفين.

وقد جاء في تقرير، لوزير التعليم الإسرائيلي، أمام لجنة التعليم في الكنيست بتاريخ ٢٧/٢/١٩٦٣ «أن نسبة الناجحين من الطلبة العرب، المتقدمين لامتحان الشهادة الثانوية. لم تتعد ١٥٪ فقد تقدم إلى فحص البغروت عام ١٩٥٨، ١٦٣طالباً ثانوياً عربياً، لم ينجح منهم سوى ١٤، أي أن نسبة الرسوب وصلت بينهم ٩١٪، وتشير الإحصائيات إلى أن كل ١٠٠ طالب يدخل الصف الأول الابتدائي، يصل ٥٧ طالب منهم إلى نهاية

المرحلة الابتدائية وينتقل ٢٣ منهم فقط إلى المرحلة الثانوية ولا يستمر منهم إلى نهاية المرحلة الثانوية سوى ٧ طلاب فقط، ويتخرج من هؤلاء المائة في نهاية المرحلة طالب واحد فقط(١).

وهكذا فإن نسبة الرسوب في المرحلة الثانوية، لدى الطلاب العرب، تفوق ما هو عليه في القطاع اليهودي، بنسبة ٦٠٪، وحتى عام ١٩٧٣، لم يزد عدد الحاصلين على الثانوية العامة من العرب، على ٥٢١ تلميذ وتلميذة، وتقدم إسرائيل تبريراً لذلك بأن تصرفات إدارة المدارس الثانوية العربية، هي المسؤولة عن ذلك التدهور، لأنها تقبل الطلاب الذين أنهوا المرحلة الابتدائية، دون التأكد من مستوى تحصيلهم العلمي، وذكائهم، كذلك تسمح لهم بالتقدم لامتحان البغروت دون أن يكونوا مؤهلين لذلك(٢)، وفي العام الدراسي ٦٣/ ١٩٦٤ وصلت نسبة النجاح بين الطلبة العرب في الامتحان المذكور ٢١٪، ولكن هذا التحسن ظاهري فقط، لأن إسرائيل لا تسمح إلا إلى ٢٠٪ فقط من المتقدمين - وهم المتفوقين جداً - بتقديم امتحان البغروت بشكل رسمي، وبذلك تضمن نجاح النسبة المذكورة في المتقدمين(٣) وذلك لأنها ترغب في إبقاء الطلبة العرب يد عاملة غير فنية(٤) خصوصاً بعد أن شهد الاقتصاد الإسرائيلي تطوراً بعد عام ١٩٦٧ وذلك بسبب زيادة الاستثمارات الخارجية، والدعم الاقتصادي الأمبريالي من جهة، والإنفاق الواسع على الأغراض العسكرية، وشبه العسكرية وبقاء التعبئة العسكرية مرتفعة نسبياً من جهة أخرى، هذا إضافة إلى مشاريع الاستيطان كل ذلك، أوجد نقصاً في الأيدي العاملة الإسرائيلية، الأمر الذي جعل المسؤولين هناك يسمحون للعرب بالعمل بشكل رسمي، وقد تم ذلك في أواخر عام ١٩٦٨(٥)، وقد أغرى فتح باب العمل،

---

(١) سرية، المصدر السابق ص٦٦، ٧٣، ٩٥، ١٠٠.

(٢) مجلة صامد الاقتصادي: العدد ٥٤: ص٤٨، ٥١. أحمد حماد: نظرة حول الوضع التعليمي في المثلث والجليل الأردن: ١٩٨٤.

(٣) صالح سرية، المرجع المذكور ص١١٥.

(٤) نبيل أيوب يدران، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني، الجزء الثاني. مصدر سابق. ص ٧٦، ١٢٩ (م. ت. ف) ١٩٧٧.

(٥) جميل هلال: الضفة الغربية: مركز الأبحاث الفلسطينية: بيروت ص٢٣٤، ٢٣٥.

أمام الناشئة العرب بترك المدارس، والالتحاق بالعمل، بما نتج عنه الاستقلال المادي، وعدم انضباط الطلاب سواء في المدرسة، أو في البيت، وردة فعل معاكسة تجاه التعلم، والتعليم[1]. وهكذا استغلت إسرائيل الظروف الاقتصادية، والمعيشية المتردية للعرب هناك، لتتمشى مع سياستها التعليمية، وفق خطة مستقبلية اقتصادية، واجتماعية، تهدف في النهائية إلى (تهويد الأرض والسكان في فلسطين)[2] فتحولت نتيجة ذلك، فئة كبيرة من الشباب العربي، إلى سوق العمل الإسرائيلي، بما يشكل نسبة ٢٠٪ منه، ويعمل هؤلاء في المشاريع والصناعات المختلفة الإسرائيلية[3].

وباستعراض عدد الطلاب العرب، في المرحلة الثانوية، في فلسطين المحتلة، عام ١٩٤٨، منذ تلك الفترة، وحتى صدور نشرة «المكتب الإسرائيلي العام» لإحصاء سنة ١٩٧٥ نلاحظ أن عدد الطلاب العرب، في المراكز الأكاديمية، قد ازداد بنسبة ١٣ [4] مرة وأن عدد الطالبات، قد تضاعف بنحو ٤٠ مرة، إذ أن عدد الطلاب كان يشكل النسبة الأكبر، وذلك لأسباب مختلفة تتمثل في زواج الفتاة المبكر، كما أن العائلات التقليدية، والمحافظة، تكتفي بتسعة صفوف تعليم فقط. بالنسبة للبنت كذلك فإن المجالس المحلية، ووزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، لا تشجع تعليم الفتاة، أما الطبقات التقدمية والمتمكنة مادياً، فقد سمحت لبناتها بتكملة الصف الثاني عشر[5].

وبالرغم من تلك الزيادة في عدد المنتسبين إلى المدرسة الثانوية، فإن مستوى التعليم النوعي قد اتخذ مساراً انحدارياً[6] إذا ما قيس بما يجب أن يكون عليه، كذلك إذا ما قورن بالتعليم اليهودي، ويمكن إيجاز أسباب تدهور التعليم الثانوي، لدى العرب بما يأتي:-

---

(١) ملف القضية الفلسطينية في شهر، المصاعب التي تعترض التعليم، العدد ٣ حزيران ١٩٧٧، صادر عن جامعة الدول العربية.

(٢) سامي مرعي، نبيه ظاهر، دراسة عن مشاكل التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، نشرتها صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٨١م.

(٣) جميل هلال، الضفة الغربية، المرجع السابق ص٢٣٦.

(٤) جميل هلال، الضفة الغربية، المرجع السابق ص ٢٣٧.

(٥) شالوم شموئيل، الاتحاد، المصدر السابق ٢٤/ ٧/ ٧٣.

(٦) سامي مرعي، ونبيه ظاهر، الرأي، المصدر السابق.

١- المناهج المعادية، التي تورث الطلبة روح معنوية منخفضة.

٢- النقص بأصحاب الثقافة الأكاديمية بين المدرسين.

٣- النقص في الكتب العربية التي تدرس مواضيع عديدة.

٤- طرق التدريس.

٥- الظروف المادية للطلبة، من جهة، والمسؤولين عن التعليم من العرب من جهة أخرى، وكل ذلك نتيجة حتمية لسياسة إسرائيل التعليمية تجاه العرب، الأمر الذي جعل لجنة «المعارف والثقافة»، التابعة للكنيست، تعترف بأن (حالة التعليم الثانوي العربي تثير القلق) [١].

ويعلق يوسف بنتويش، على ذلك بقوله، «أن إلصاق الضعف، والفشل، المتعمدين من وزارة المعارف والثقافة، بالنسبة للطلاب العرب، أديا إلى زرع روح اليأس في قلوب الشباب العربي، بالإضافة إلى ذلك فإن الطالب أخذ يشعر بأن أبواب المستقبل موصدة أمامه، حتى بعد تخرجه، وقسم قليل من الطلبة العرب لديهم الإمكانية للالتحاق بالجامعات، خاصة بعد أن سحب البساط من تحت أرجلهم، بعد مصادرة أراضيهم الزراعية، وتحويل آبائهم إلى مجرد عمال، يسخّرون لخدمة الغير، بعد أن كانوا المالكين الحقيقيين للأرض، ومصادر رزقهم، ففي عام ١٩٥٨، درس في الجامعة العبرية ٧٥ طالباً، بينما التحق ٢٠ طالب فقط في معهد التخنيون في حيفا، و٢٠ طالب فقط تم توجيههم نحو كلية الآداب، و١٠٠ خريج ثانوي، كانوا يستوعبون سنوياً، كمعلمين في المدارس الثانوية، أما الوظائف الحكومية، فتكاد تكون موصدة أمامهم كلياً، ولهذا يبقى الكثيرون منهم بلا عمل، وقد بادرت الهستدروت، لاستيعاب عدد منهم في مؤسساتها الحزبية مثل حزبي، العمل، وما بسام، بغية دمجهم في حياة الدولة اليهودية»[٢] من أجل امتصاص نقمة العرب والخوف من أن يتحولوا إلى مخربين[٣] وقد أكد هذا المعنى أيضاً، عيزرا وايزمان

---

(١) سرية، المصدر السابق ص١٠٠.

(٢) بنتويش، المصدر السابق ص١٩٢.

(٣) مقال لتوفيق أبو بكر لصحيفة الوطن، الكويت ٢١/ ٩/ ١٩٨٢.

في الكنيست، عندما وصف الطلبة العرب في الكنيست (مستنبتات التحريض) وقد وصف رجال (غوش إيمونيم) دور العلم العربية، بأنها (أعشاش المشاغبين) وقالوا أن أهم الوسائل لمنع العنف الفلسطيني في مختلف المناطق، هي سياسة إسرائيل التعليمية[1] التي وصفها المحاضرات اليهوديان (شموئيل ايزنشبادت) (ويوحان بيريس) في دراسة لهما عن أثر سياسة إسرائيل التعليمية في الوسط العربي، في فلسطين عام ١٩٤٨، بقولهما: (أن المسؤولين الإسرائيليين، قد فشلوا في صياغة الهوية القومية للشباب العربي، وأنهم أصبحوا عرضة لنزعة تهدف إلى تلطيخ القومية العربية، وتثقيف الشباب بروح الحط من قدرتهم الذاتية، وذلك بالمقارنة مع الأغلبية اليهودية[2].

لهذه الأسباب كانت نتائج امتحانات (البغروت) متدنية جداً ومخيبة للآمال، مما جعل الأهالي يثورون ويقدمون الاحتجاجات، ويشكلون اللجان، لبحث هذه الظاهرة الخطيرة، الأمر الذي حدا بالكنيست، أن تعترف بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٦٢ بأن (من واجب وزارة المعارف، والثقافة، أن تبذل الجهد الخاص، وتقدم المساعدة لرفع المستوى إلى درجة مقبولة) إن هذا بدوره يساهم في دفع الطلاب بعيداً عن مقاعد الدراسة، والبحث عن عمل قبل الوصول إلى نهاية المرحلة الدراسية، طالما أن احتمالات النجاح متدنية إلى هذا الحد، وطالما أن النجاح تعترضه عقبات غير محدودة، وتساهم الدولة عن عمد في وضع تلك العراقيل، والعقبة الأخيرة في وجه نجاح الطلبة العرب في امتحانات الثانوية، هي عدم احتساب علاماتهم في المدارس العربية الثانوية، باستثناء مدرسة الرامة الثانوية، والمدرسة الثانوية البلدية في حيفا.

وتشترط الوزارة لاحتساب علامات الطلاب في المدارس الثانوية، جملة شروط منها، أن تحصل المدرسة على نسبة ٤٠٪ من النجاح، في كل سنة، وذلك خلال ثلاث سنوات متتالية، وأن يكون مستواها عالياً، من حيث المباني، والأثاث، والمختبرات، والنشاط الاجتماعي، والثقافي، ومستوى المعلمين، وتنفيذ التعليمات، من وزارة المعارف). هكذا أجاب وزير المعارف الإسرائيلي في الكنيست، رداً على استجواب النائب العربي،

---

(١) دافار بتاريخ ٨/ ٦/ ٧٩ ترجمة مؤسسة الأرض، دمشق.

(٢) جريدة الرأي ١٥/ ٤/ ١٩٨١.

توفيق طوبى، والسؤال الآن، كيف يمكن أن ترتفع نسبة النجاح إلى ٤٠٪ في الوقت الذي تضع فيه وزارة التربية، عشرات العراقيل، أمام نجاح الطلبة العرب(١) بما يدل على الصورة الكئيبة للتعليم الثانوي، شأنه في ذلك شأن كافة مراحل التعليم العربي، وأما بالنسبة للناجحين في امتحان الشهادة الثانوية، فإن مشكلة التعيين، أو إيجاد وظيفة تصبح مشكلة ما بعد التخرج، ففي عام ١٩٦٣، قابل أحد الصحفيين العرب، ٤٥٧ شخصاً، من خريجي الثانويات العرب، في إسرائيل فوجد أن أعمالهم كانت كما يلي:-

٥٧	يكملون دراستهم في إسرائيل	١٢,٥٪
٥٥	يكملون دراستهم في الخارج	١٢,٠٪
١٤٢	يعملون في التدريس	٣١,٠٪
٧٦	يعملون كموظفين وكتاب	١٦,٦٪
٢٩	يعملون أعمالاً يدوية	٦,٤٪
٨٩	عاطلون عن العمل	١٩,٩٪
٩	لم يردوا	٢,٠٪
المجموع/ ٤٥٧		١٠٠٪

الأمر الذي يؤكد إصرار إسرائيل على إبقاء العرب جهلة، يعملون كعمال في وظائف دنيا، أو كما يردد الصهاينة دائماً، (حطابين وسقاة ماء) بما أسهم في قلة الإقبال على الدراسة الثانوية، وجعل الطلاب لا ينظرون إلى المستقبل نظرة تفاؤل وأمل، كما يفعل زملائهم في بلاد العالم الذين ينتظرون التخرج كي يستلموا مراكز مناسبة ثم يستمروا في التقدم وخيبة الأمل هذه، كانت سبباً آخر، يضاف إلى الأسباب المذكورة، التي تحول دون الإقبال على الدراسة الثانوية في القطاع العربي(٢).

(١) توفيق أبو بكر، صحيفة الوطن الكويتية عدد ٢٧/ ٣/ ٧٩.

(٢) شلومو شموئيل، صحيفة الاتحاد، حيفا عدد ٢٤/ ٣/ ٧٣. مصدر سابق.

- قام بإجراء الاستفتاء المذكور، بين الطلبة، والمعلمين، والآباء، كلا من الدكتور سامي مرعي والدكتور إبراهيم بنيامين، كما قام آخرون، بإعداد أبحاث تتناول أحوال التعليم في فلسطين المحتلة، عام ١٩٤٨ جرى بحثها في مؤتمرات عديدة، منها مؤتمر سخنين، وكان آخرها مؤتمر شفا عمرو، في ٢٣/ ٥/ ٨٤، ومن هؤلاء الباحثين حنا أبو حنا، د. ماجد الحاج، عزيز حيدر، شريف دعسان، مروان دويري، محمد حبيب الله، سميح رزق (المرجع مجلة فلسطين الثورة، العدد ١٢ المصدر السابق).

٢- التعليم الثانوي المهني

أظهرت الدراسات الاستطلاعية، التي أجراها عدد من رجال التربية الفلسطينين، حول موقف المجتمع العربي، من التعليم المهني، بأنه موقف إيجابي ومشجع، بل إنه كان هناك تفضيل منذ البداية للعمل في مهنة ما، على العمل بما وصف بمهنة (الياقات البيضاء) أو الوظيفة[١] وقد تحدث حول هذا الموضوع أيضاً، مسؤول إعلامي بالأمم المتحدة فقال: (أن عدد كبير من الطلبة الفلسطينيين، يرغبون في تعلم الحِرَفْ خاصة المطلوبة منها في سوق العمل)[٢].

وبالرغم من رغبة العرب، في التعليم المهني، كما أكدت المصادر المذكورة، فإن نسبة الطلاب في هذا الفرع، كانت من العام الدراسي ٦٢/ ١٩٦٣ وحتى العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧ هي ٧٣, ٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الثانوية العرب[٣].

وتذكر المصادر العبرية أن عدد المدارس المهنية، في القطاع العربي، كان ٥ مدارس في العام الدراسي ٦٤/ ١٩٦٥، وفي العام الدراسي ٦٧/ ١٩٦٨ أصبح العدد ٤ [٤] وتذكر المصادر العربية، أن عدد المدارس المهنية حتى عام ١٩٦٩ هو ٥ مدارس، بالإضافة إلى صفوف تابعة لوزارة العمل[٥] ومع أن الحاجة الاجتماعية لهذا التعليم تزايدت، إلا أن هذه النسبة بقيت على حالها تقريباً، إذ أشار الإحصاء الذي أجري عام ١٩٧٢ بأن نسبة الطلاب العرب في المدارس المهنية إلى جميع الطلاب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، هو ٧٩٪ فقط[٦]، في الوقت الذي كانت فيه المدارس الثانوية المهنية تشهد تطوراً في عددها، ففي العام الدراسي ٥٠/ ١٩٥١، كان عددها ٤٢ مدرسة مهنية، ثم تطور هذا العدد إلى ٢٦٥ مدرسة عام ٧٠/ ٧١[٧]، ويقوم إلى جانب المدارس المهنية، نظام «التلمذة الصناعية»

---

(١) أحمد حماد ، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٤، المصدر السابق ص٤٨.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، عدد ٢٠ كانون أول ١٩٨٤.

(٣) صالح سرية ، المرجع المذكور ص٨٨.

(٤) منذر غريب، مجلة الجديد، العدد ٧: ١٩٧٨ حيفا ص٢٠.

(٥) نجلاء بشور، المصدر السابق ص٢١.

(٦) صالح سرية، المصدر السابق ص٦٤.

(٧) صبري جريس، المرجع المذكور ص٣٥٩.

ومراكز التدريب المهني و«الكورسات» متعددة التدريب تديرها جميعاً وزارة العمل[١].

وكان عدد الطلاب العرب في المدارس المهنية عام ١٩٦٥/٦٤ هو ٢١٥ طالب متوسط الطلاب في الصف الواحد ٢٧,١ وقد بلغ هذا العدد في العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ هو ٢٦٧ طالب، كان متوسط الطلاب في الصف الواحد، ٢٧,٥ طالب[٢] يقابل ذلك في القطاع اليهودي ٤١٥٩ طالب، عام ١٩٥١/٥٠ [٣] ومتوسط عدد الطلاب في المدرسة الواحدة في ذلك العام ١١١,٩، وفي عام ١٩٦٠/٥٩، كان عددهم ١٠١٦٧ طالب، متوسط عدد الطلاب في المدرسة الواحدة، في العام المذكور هو ١٦٩,٥ طالب[٤]، وفي العام الدراسية ١٩٦٧/٦٦، كان عدد الطلاب في المدرسة المهنية العبرية، هو ٣٥٢٣٤[٥].

ويعزو ينتويش الفارق الكبير بين المدرسة المهنية العبرية، والعربية، من حيث نوع الأجهزة المستعملة، وعدد الطلاب، وعدد المدارس، بقوله (أن تدني نسبة التعليم في المدارس المهنية العربية، يرجع إلى فقر البلديات، والمجالس المحلية العربية، وعجزها عن فتح المدارس المهنية، المرتفعة التكاليف)[٦].

ولكن هذا التغيير غير مقنع، إذا ما عرفنا بأن الحكومة الإسرائيلية تدعى - كما جاء في الكتاب السنوي لليونسكو - بـأنها تغطى نفقات المدارس المهنية العربية[٧]، والدراسات المذكورة، تؤكد كثرة الراغبين في تعلم الصناعات المهنية، في القطاع العربي، الأمر الذي يؤكد أن إسرائيل تتعمد الوقوف حاجز، لمنع بناء وتطور التعليم المهني

---

(١) C. B. S. Table S/3 P545 1972.

(٢) C. B. S. Table S/4 P 546.

(٣) سرية، المرجع المذكور ص٦٤.

(٤) سرية: مصدر سابق: ص ٦٤.

(٥) سرية، المرجع المذكور، ص٦٤.

(٦) بنتويش، المرجع المذكور، ص١٧٨

(٧) Unesco Yearbook LL 1959, P. 249.

للعرب، وذلك وفق سياسة تعليمية مرسومة[١] ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياسة الاقتصادية، ومن هذا المنطلق، اقترحت وثيقة يسرائيل كينغ - حاكم لواء الشمال، تشجيع الطلبة العرب على دراسة المواضيع التقنية، والعلوم الطبيعية، والمواضيع الأساسية، فمثل هذه المواضيع لا تسمح للطالب بالانشغال بقضاياه القومية، ونسبة الرسوب فيها مرتفعة، كما أوصت الوثيقة بتسهيل سفر الطلبة العرب الراغبين في الدراسة المذكورة، وغيرها من أنواع الدراسة إلى ا لخارج، ووضع العراقيل أمام عودتهم، وانخراطهم في العمل، وهي وسيلة من شأنها تشجيع هجرة العرب نهائياً[٢] وقد تم تقديم الوثيقة المذكورة، إلى مدير اليونسكو إذ أنها تشرح السياسة التفصيلية، لكيفية التعامل مع العرب، بما في ذلك وضع العراقيل أمام تعليمهم وتشغيلهم ... وحتى تكاثرهم الطبيعي[٣].

ولكن إسرائيل اضطرت أمام تفشي البطالة، ورغبة منها في امتصاص نقمة الشباب، إلى افتتاح عدد من المدارس المهنية، مثل مركز الناصرة المهني، الذي تخرج منها عام ١٩٥٨ حوالي ٥٠ طالب، تم استيعاب ٦٠ طالب آخر من كافة القرى العربية، في مراكز تابعة لعكا، وحيفا، ونتانيا، والرملة[٤].

وقد بدئ اعتباراً من سنة ٥٣/ ٥٤ بتطبيق تدريب (المهني الأولي) والزراعي الأولي في الصف السابع الابتدائي، في بعض المدارس العربية، في فلسطين المحتلة وفي سنة ٥٤/ ١٩٥٥ شمل الصف الثامن الابتدائي، من هذه المدارس، وتختلف الصفوف التي تأخذ هذا التدريب، عن الصفوف الاعتيادية، في أن عدد الساعات الأسبوعية بها ٣٩ حصة، مقابل ٣١ حصة في الصفوف الاعتيادية، وتخصص ساعاتها ١٢ ساعة أسبوعياً للعمل في الزراعة، أو في الورش، وتعتمد الحرف التي يتدرب عليها الطلاب، على التسهيلات الفنية الموجودة، وهي عادة النجارة، والمعادن للبنين، والخياطة للبنات.

وفي ٥٩/ ١٩٦٠، كان عدد المدارس التي بها الصفوف المهنية الأولية، ٤ مدارس

---

(١) صالح سرية، المصدر السابق، ص٦٤.

(٢) عل هامشمار، (صحيفة عبرية) بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٧٦م.

(٣) عبد الجواد صالح، تعليم الفلسطينيين في إسرائيل: عمان: الأردن ١٩٨٤ ص٤٨.

(٤) بنتويش، المصدر السابق، ص١٧٩.

ابتدائية، والتي بها صفوف زراعية أولية، مدرستين، وهذه المدارس، كانت موجودة في حيفا وعكا والناصرة وتمرة وكفر قرع وكفرقاسم.

وفي سنة ٦٠/ ١٩٦١ زاد عدد المدارس التي بها صفوف مهنية أولية، إلى ٥ وبقيت الأخرى كما هي، وفي سنة ٦٦/ ١٩٦٧، أصبح عدد المدارس من النوعين، ٢٤ مدرسة والحرف التي تقدمها بقيت كما كانت في البداية.

ومهمة التعليم المهني الأولي، والزراعي الأولى، في المدارس الابتدائية، تعود لوزارة المعارف والثقافة، والغرض منها في المدارس اليهودية، أن تؤدي إلى المدارس المهنية، أو المدارس الزراعية، ذات السنة الواحدة أو السنتين، وبذلك يكون التلميذ بعد التخرج قد تدرب لمدة ٣ أو ٤ سنوات، أما في محيط العرب، فإن المدارس المهنية، والمدارس الزراعية الموجودة هي ذات ثلاث سنوات فقط[١].

أما الموضوعات الرئيسية التي تدرس في المعاهد المهنية العربية، فهي موضوعات محدودة، ومختصرة، وتتمثل في ستة موضوعات، في مجال الكهرباء، والميكانيك، مثل الحدادة الميكانيكية، وميكانيكية السيارات، بحيث يبقى العرب عمال، في حين يبلغ عدد هذه الموضوعات في المدارس اليهودية ٢١ موضوع وبعد التخرج يوضع الطلبة اليهود في وظائف الاختصاصيين[٢].

ولا يوجد قانون ينظم المدارس المهنية، ولكن قانون التلمذة الصناعية لعام ١٩٥٣، نص على أن (الشباب تحت سن ١٨، لا يجوز قبولهم في حرفة مسجلة لدى وزارة العمل، إلا إذا أكملوا مدرسة مهنية) [٣].

ويلاحظ أن ١٣٪ فقط، من الطلاب العرب، في المرحلة الثانوية، يقبلون في قسم التعليم المهني مقابل ٥٦٪ من الطلاب اليهود يقبلون في الفرع نفسه[٤].

---

(١) صالح سرية، المصدر السابق، ص٥٨.

(٢) وائل القاضي، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٣) صالح السرية، المصدر السابق ص٦٤.

(٤) د. ماجد الحاج (مدير قسم المعارف في بلدة شفا عمرو) مجلة فلسطين الثورة، العدد ١٢. أيار ١٩٨٤.

وقد ذكرت لجنة المعارف، في الكنيست، ضمن توصياتها عام ١٩٧٧، أن العلوم الزراعية، والمهنية غير متطورة في المدارس العربية[١].

وقد أكدت هذه الحقيقة، كثير من المصادر العربية، والعبرية، والأجنبية، وطالب الباحثين العرب، وأولياء أمور الطلاب، بضرورة معالجة أسباب الجنوح بين الطلاب العرب، الناجمة عن البطالة، وذلك بتخصيص الميزانيات، لإنشاء مراكز مهنية ومؤسسات تربوية مختلفة، ونوادي، بدلاً من توجيه القسم الأكبر من الميزانية للتسليح، والاستيطان[٢] كما أوصت الدراسة، التي قام بها سامي مرعي، وإبراهيم بنيامين، بضرورة إنشاء مراكز مهنية، استجابة للحاجة الاجتماعية الآخذة بالتوسع، ورصد الميزانية اللازمة لهذا المضمار، مؤكدين بأن المجتمع العربي في إسرائيل، يعلق أهمية على التعليم المهني ويفضله على الوظيفة[٣].

٣- التعليم الثانوي الزراعي:

كان عدد المدارس الثانوية الزراعية العربية، حتى عام ٥٩/ ١٩٦٠، واحدة، وتوجد في منطقة الرامة[٤]. وكان عدد الطلاب فيها ٢٣ طالب، في العام المذكور، وفي العام الدراسي ٦٤/ ٦٥ أصبحوا ٦٥ طالب، وفي عام ١٩٦٨/٦٧ كان عددهم ٢٨٥ طالب[٥]. وتقدر نسبة طلاب التعليم الثانوي الزراعي، بين العرب، إلى جميع الطلاب، في الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٤٨- ٦٧، ١,٠٩٪ [٦] وقد كان متوسط عدد الطلاب العرب في صفوف المدرسة المذكورة للعام الدراسي ٥٩/ ٦٠ هو ٢٩,٣ طالب،

---

(١) د. سامي جرايسي وحنا أبو حنا من مشاكل التعليم في القطاع العربي، المصدر السابق ص٣.

(٢) سميح رزق (عضو مكافحة الإجرام في مدينة الناصرة) من بحث ألقاه في مؤتمر شفا عمرو (١٣/ ٥/ ٨٤) عن مشاكل الأحداث والشبيبه في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ (المصدر مجلة فلسطين الثورة العدد ١٢، المصدر السابق ص٧).

(٣) داعس أبو كشك، المصدر السابق ص٥٣.

(٤) صالح سرية، المصدر السابق ص١٠٣.

(٥) C.b.s 1972 p. 545

(٦) وائل القاضي، المصدر السابق، ص٢٧٩.

وفي عام ٦٤/ ١٩٦٥ هو ٢٩ طالب، وفي عام ٦٧/ ١٩٦٨ هو ٢٩,٩ طالب[١].

يقابل ذلك في الجانب اليهودي ٢٦ مدرسة زراعية عام ٥١/ ١٩٥٢ يدرس فيها ٦,٥٠٠ طالب[٢] متوسط عدد الطلاب اليهود، في المدرسة الزراعية الواحدة، ١٣٩,٥ طالب، وقد بلغ عدد الطلاب اليهود، في ذلك النوع من المدارس، عام ٥٩/ ٦٠، هو ٥٠١٦ طالب، متوسط عدد الطلاب في المدرسة الواحدة ١٦٢,٢ طالب، وفي عام ٦٤/ ١٩٦٥، أصبح عدد المدارس الزراعية العبرية ٣٦ مدرسة، وكان متوسط عدد الطلاب اليهود في المدرسة الواحدة لهذا العام، هو ٢١٣,٤ طالب، وكان متوسط عدد الطلاب في المدرسة الواحدة، لهذا العام ٢٦٢,٢، وأصبح عدد المدارس عام ٦٧/ ١٩٦٨، ٣٠ مدرسة[٣] يدرس فيها ٧٦٤١ طالب لهذا العام ٢٦٣,٢ وكان متوسط الطلاب، في المدرسة الزراعية اليهودية، حتى عام ١٩٦٩، هو ٢٥٤,٧ طالب[٤] وقد تشكلت عام ١٩٥٢، لجنة مشتركة، من وزارتي المعارف، والزراعة، للإشراف على المدارس الزراعية، وتقوم وزارة المعارف بمهمة التفتيش، ويدّعى بنتويش بأن السبب في قلة المدارس الزراعية العربية، يرجع إلى اعتقاد العرب، بأن هذا النوع من التعليم، أقل مستوى من التعليم الأكاديمي، والمهني، ويضيف بأن اعتماد الزراعة على الآلة، قلل من الحاجة إلى الأيدي العاملة، كما يدعى ينتويش بأن إسرائيل، قامت بمحاولة حل مشكلة البطالة بين الخريجين العرب، بأن وزعت ٤٥ طالب عربي، للدراسة في مدارس زراعية يهودية، مثل (مكفيه يسرائيل) و«خدوري» و«بن ثمن»، وكذلك قامت باستيعاب ٤٥ طالباً آخر في الكيبوتات[٥] ولكن الحقيقة، هي أن السلطة الحاكمة، تعتمد عدم تشجيع الطلاب العرب على هذا النوع من التعليم، لأنها تود إبعادهم عن الأرض، بهدف تهويد الأرض في فلسطين، والإنسان العربي هناك، وهو الهدف النهائي لسياسة إسرائيل التعليمية، المرتبطة بالسياسة الاقتصادية، وقد نوقشت مؤخراً مشاكل التعليم الثانوي

---

(١) C.b.s 1972 p. 546

(٢) مجلة صامد الاقتصادي: بحث أحمد حماد: العدد ٥٤: المصدر السابق: ص٤٨.

(٣) C. B. S. 1972 P652/ 653.

(٤) C. B. S. 1972 P546.

(٥) يوسف بنتويش، المصدر السابق ص١٧٨.

الزراعي، في القطاع العربي بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ضمن مجموعة المواضيع التي تناولت مشاكل التعليم في المجتمع العربي، وارتباط هذه المشاكل مباشرة بالاحتلال الصهيوني بشكل عام، وسياسة إسرائيل التعليمية بشكل خاص، وأشارت الدراسات المقدمة عن التعليم الزراعي، إلى سبب تأخره بالقول (أن مصادرة الأراضي أدت إلى انحلال المجتمع الزراعي الفلسطيني، الأمر الذي أدى إلى اتجاه الشباب الفلسطيني إلى العمل في المدن اليهودية[١]، هذا بالإضافة إلى سياسة إسرائيل التعليمية بمختلف جوانبها[٢].

ثانياً: أثر سياسة إسرائيل التعليمية على التعليم العالي العربي

بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، أصبح التعليم الجامعي بالنسبة لمعظم الفلسطينيين بشكل محوراً أساسياً في حياتهم، وذلك بسبب ما آلت إليه أوضاعهم الاقتصادية، خاصة، بعد أن سحب البساط من تحت أرجلهم بعد مصادرة أراضيهم الزراعية[*]، وتحويل آباءهم إلى مجرد عمال، يسخرون لخدمة الغير، بعد أن كانوا المالكين الحقيقيين للأرض، ومصادر رزقهم[٣]، والتعليم العالي المتاح للعرب في إسرائيل، ينحصر في كليات المعلمين، والجامعات، وليس هناك من المصادر ما يَدّل على وجود طلاب عرب في مراكز الأبحاث العديدة التي تمنح شهادات الماجستير والدكتوراه، أو ما بعد الدكتوراه[٤].

ولقد برزت محاولات لإنشاء جامعة في فلسطين، ففي عام ١٩٢٢، اجتمعت لجنة من كبار الرسميين، وكبار رجال التعليم العرب، واليهود برآسة السير رونالد ستورز للبحث في مشروع تأسيس جامعة في القدس، ولكن هذا المشروع فشل، بسبب موقف الأوساط الصهيونية من إنشاء جامعة تنافس الجامعة العبرية، التي كانت في طور التنفيذ

(١) مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٤ مصدر سابق ص٤٨.

(٢) أ. سميح رزق، التعليم الزراعي الثانوي في فلسطين المحتلة عام ٤٨ مجلة فلسطين الثورة، العدد ١٢.

(*) صادرت إسرائيل ١٨ مليون دونم من الأراضي العربية حتى الآن وتعمل حالياً لمصادرة مليونين آخرين من أراضي النقب (مصدر المعلومات عبد الجواد صالح) تعليم فلسطين، مصدر سابق ص٤٣.

(٣) حاييم أورميان، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٤) صالح سرية، المصدر السابق: ص٦٦.

آنذاك[1].

وقد جرى بحث الموضوع مراراً بعد ذلك، ولكن كلما أثيرت مسألة الجامعة زمن الانتداب، سرعان ما تموت القضية قبل أن تصبح حقيقة[2].

وكان التعليم العالي الحكومي، الخاص بالعرب، في أواخر عهد الانتداب، ينحصر بثلاث كليات، وجميعها في القدس، وهي الكلية العربية، والكلية الرشيدية للذكور، وكلية البنات في القدس[3] كما سبق ذكره.

وأما المتمكنين فإنهم يطلبون التعليم الجامعي خارج فلسطين، وقد برزت بعد قيام إسرائيل، محاولات جديدة لإنشاء جامعة عربية في الناصرة، وتم التحضير الجاد من كافة الجوانب الأكاديمية والفنية، وبعد الانتهاء من عملية الإعداد، قدم طلب الموافقة على إنشاء الجامعة للمجلس الأكاديمي العالي، ولكن المجلس رفض هذا المشروع، بدعوى أن الجامعات القائمة عملياً كافية لاستيعاب كافة الطلبة العرب، وأن مستواها الأكاديمي متقدم، وأن الطلبة العرب ليسوا بحاجة لجامعة خاصة بهم، وقد ترتب على ذلك اضطرار إسرائيل لزيادة نسبة المقبولين من الطلبة العرب، في الجامعات العبرية، زيادة طفيفة، لتثبيت هذا الادعاء[4]، إذ أن نسبة الطلاب العرب الذين يقبلون في الجامعات العبرية حتى منتصف الستينات، لا تتجاوز ٣٪ من المجموع الكلي لطلاب الجامعات، تحدد سلفاً من قبل إدارة الجامعة، ولا يقبل أي عدد يزيد عن العدد المحدد[5].

وقد ذكر الدكتور سامي مرعي في مؤتمر «شفا عمرو للتعليم» العربي أن نسبة الطلبة العرب في الجامعات الإسرائيلية أصبحت لا تتعدى ٦٪، وأن نسبة الفتيات العربيات لا تزيد عن خمس الطلبة العرب في الجامعات، وأضاف:

---

(١) عبد القادر يوسف، المرجع السابق: ص ١٩٦.

(٢) عبد القادر يوسف، المصدر السابق: ص ١٩٧- ١٩٨.

(٣) Akrawi – Ibid . P. 32.

(٤) داعس أبو كشك، المصدر السابق ص٣٧.

(٥) انجيلا بلومان: صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٦٢.

(أنه على ضوء نسبة السكان العرب وهي من ١٣ - ١٥٪ من مجموع السكان يجب أن لا يقل عدد الطلاب العرب في الجامعات عن ٧ آلاف طالب[١]).

وأظهرت الدراسات المختلفة، أن الطلاب في الثانويات العربية، لا يعدون الأعداد الكافي، للالتحاق بالجامعات، (لنقص في المختبرات، المكتبات، القاعات الرياضية، الفعاليات، المعلمين الأكفاء) الأمر الذي يجعل الطلاب، يتوجهون إلى الدراسات الأدبية وهذا مرتبط بسياسة إسرائيل التعليمية، كما أن العقبات التي تعترض الطلاب، والطالبات، مثل معدل القبول بالجامعات، وامتحان الذكاء، وغير ذلك من العقبات، يجعل نسبة من الطلاب يتركون الدراسة الجامعية، كما أن هناك نسبة كبيرة من الطالبات، يتركن مقاعد الدراسة الجامعية، للأسباب نفسها، بينما لا توجد حالة مشابهة بين صفوف الطلاب اليهود، لأنهم مؤهلين نفسياً، وأكاديمياً للدراسة الجامعية[٢]، ولكن هذا الأمر لا يقف عقبة أمام مئات الطلاب العرب، الذين يندفعون للالتحاق بالدراسات الجامعية، في مختلف المواضيع، ويواجه هؤلاء الطلاب بصعوبات جديدة، تتعلق بمشاكل السكن الجامعي، وأقساط التدريس، والمصاريف الأخرى الباهظة التكاليف، إذ أن معدل المصروفات الجارية لكل تلميذ، في المرحلة الجامعية، في الفترة موضوع البحث (٤٨-٦٧) ٢٧٠٠ ليرة إسرائيلية سنوياً، ترتفع في التخينون إلى ٣١٠٠ (ليرة إسرائيلية) وفي الجامعة العبرية، ترتفع في العلوم الطبيعية إلى ٣٢٧٠ (ليرة إسرائيلية) ومالية التعليم الجامعي، مستقلة عن الحكومية تماماً، وللجامعات ميزانياتها الخاصة، التي تعتمد بالدرجة الأولى على الرسوم، التي يدفعها الطلبة، وهي في العادة عالية جداً، إضافة إلى المنح والمساعدات المختلفة[٣].

ولا تقدم للطالب العربي، منح، أو تسهيلات مالية، كتلك التي يتمتع بها الطالب اليهودي كمنحة الخدمة في الجيش، أو الانتماء للتيبوتس ما عدا منح جامعية محدودة تقدم للشبان العرب واليهود من الدول الاشتراكية[٤].

---

(١) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وزارة التربية والتعليم: الأردن ١٩٨٥ ص٦.

(٢) داعس أبو كشك، المصدر السابق ص٣٦.

(٣) صالح سرية، المصدر السابق ص٧٨.

(٤) (مصير الأكاديميين العرب) تَرْجَمَهُ من العبرية يوسف الغزي: صحيفة الاتحاد: عدد ٤/ ٧/ ٧٣: ص١.

والطلاب العرب يعملون خارج إطار الجامعة، لتغطية نفقات الدراسة، أما العمل داخل الحرم الجامعي، كالعمل في المكتبات، وغيرها، فهو مقصور على الطلبة اليهود فقط[١].

وقد زادت تكاليف التعليم منذ أواسط الستينات، حتى أن بنيامين غور آربييه - مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية- الذي كان يتحدث في حيفا (في ١٤/ ٢/ ١٩٧٥) ذكر «أن المصروفات الخاصة بتعليم العرب زادت بنسبة ١٣٠٠٪ وقال أن هذا الوضع خلق مشكلة جديدة، وهي إيجاد وظائف لخريجي الجامعات العرب[٢]».

وهكذا نجد أن مئات الطلاب العرب، يضطرون كل سنة، لمغادرة البلاد للدراسة في الدول الاشتراكية أو دول أوروبا، وأمريكا، وتقدّر نسبة الطلاب العرب الذين يدرسون خارج فلسطين المحتلة، بعشرة أضعاف نسبتهم في الداخل، وذلك بسبب العقبات التي تعترض سبيل التعليم الجامعي العربي، في فلسطين المحتلة، هذه العقبات التي جعلت التعليم الجامعي العربي هناك، يصبح مشكلة، تقف - كما قال الدكتور سامي مرعي، في مؤتمر شفا عمرو – جنبا إلى جنب، مع مشكلة مصادرة الأراضي العربية في الأهمية.

كما أن مشكلة إيجاد عمل، للخريجين الجامعيين العرب في فلسطين المحتلة، تبقى مشكلة بدون حل، وقد قال عنها بنيامين غور «أن إسرائيل وحدها، لا تستطيع إيجاد حل لها[٣] إذ أن فرص العمل بالنسبة للعرب قليلة وإذا ما توفرت فإنها غالباً ما تكون كأعضاء في الهيئة التدريسية في مدرسة ثانوية، لذلك أخذت أعداد كبيرة من الخريجين العرب، تغادر الوطن المحتل، من أجل البحث عن فرص عمل[٤]».

وأن ما يستدل عليه من الدراسة، التي قام بها (معهد شيلواح) «أن قسماً قليلاً من الأكاديميين العرب، يعمل في المؤسسات الحكومية من جهة، وفي المهن العلمية الدقيقة (كالطبيعة والرياضيات) من جهة أخرى، وأن ما يقارب ٥٪ من الأكاديميين الذين جرت معهم المقابلة، يتركزون في سلك التعليم والتربية، ويليه التركيز في القضاء، حيث يعمل

---

(١) داعس أبو كشك، المصدر السابق ص: ٣٦، ٥٥.

(٢) Jerusalem post Feb 16, 1975.

(٣) انجيلا بلومان، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٦٢.

(٤)انجيلا بلومان، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٦٢.

١٧,٧٪ منهم في هذا القسم، كما يعمل ٨٪ من الخريجين في الطب، وتظهر الدراسة أن جميع الذين أنهوا فرع الطب، والصيدلة، والقانون، يعملون في مهنتهم»[١]. ولقد أشارت معظم الدوريات الإسرائيلية، إلى هذا التقرير، وذكرت أن الأمر الأساسي فيه، هو (وجود بطالة بين الأكاديميين العرب، وأن العاملين منهم، لا يشتغلون في المهنة التي تعلموها... وأن العرب الذين يستطيعون التغلب على كل العقبات، ويتمكنون من الحصول على ثقافة عالية، هم كالشوك في أعين السلطة، خاصة إذا تجرأ أحدهم على توجيه الانتقاد إلى نظام الحكم) [٢].

لقد شكلت مشكلة الخريجين العرب، أحد محاور النضال ضد السلطات الإسرائيلية، التي قادتها فيما بعد حركة الطلاب، والحركات السياسية الفلسطينية المختلفة، فحركة المعلمين مثلاً، أثارت الموضوع على صفحات المجلات، وفي نقاشات المؤتمر الحادي والعشرين للمعلمين[٣].

وقد أدركت الجهات الرسمية في إسرائيل خطورة تفشي البطالة بين الخريجين العرب، الناتج عن عدم فتح أبواب مؤسساتها الرسمية أمامهم، وخطورة مشاعر الإحباط التي يعانون منها نتيجة لذلك، فبادرت منظمة الهستدورت[*] (النقابة العامة

---

(١) يوسف الغازي، المصدر السابق ص١.

(٢) يوسف الغازي، زوهد يرخ، المصدر السابق ص١.

(٣) توفيق أبو بكر، جريدة الوطن، الكويت ، المصدر السابق.

(*) في الفترة التي كانت تشهد تأثير أفكار بوروخوف، وغوردون تم تأسيس الاتحاد المذكور في حيفا، عام ١٩٢٠ تجسيداً لأيديولوجية الهجرة الثانية (١٩٠٤- ١٩١٤) التي كان من أبرز منطلقاتها:

أ. ارتباط حركة العمال اليهود في فلسطين بالصهيونية العالمية.

ب. ضرورة تطوير البلاد وأنمائها.

جـ. دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستيعاب المهاجرين الجدد فيها.

د. إحياء اللغة العبرية والتراث اليهودي.

و. التوجه نحو بناء مجتمع اشتراكي في البلاد: ويشمل الهستدروت الآن اتحاداً عمالياً، يضم ثلاث أرباع العمال في إسرائيل تنتمي إليه مختلف الفئات العاملة هناك وتعمل الهستدروت على تنظيمهم والدفاع عن مصالحهم، وتوفير العمل لهم ونشر المبادئ الصهيونية، والاشتراكية بينهم، وحتى عام ١٩٥٥ لم تسمح الهستدروت للعمال العرب بالانضمام للاتحاد، وفي عام ١٩٥٩، اتخذت قراراً بقبولهم: (مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، المجلد الثالث، العدد الأول كانون ثاني ١٩٧٤). ص٥٦.

للعمال الإسرائيليين) باستيعاب عدد من أولئك الخريجين العرب، في مؤسساتها الحزبية مثل (حزب العمل) (وحزب مابام) بغية دمجهم في الحياة اليهودية[1].

ومع كل المحاولات، التي تدعي إسرائيل أنها تقوم بها لحل مشكلة البطالة بين الأكاديميين العرب، تبقى المشكلة كما هي بحاجة إلى معالجة جذرية.

وقبل التحدث عن الطلاب العرب في الجامعات، والمعاهد العبرية المختلفة ينبغي للإلمام بتعريف موجز بها.

يوجد في إسرائيل ثماني جامعات هي:

١- الجامعة العبرية في القدس تأسست عام ١٩٢٥.

٢- جامعة التخنيون (الجامعة التكتولوجية) في حيفا تأسست ١٩٢٤.

٣- جامعة حيفا تأسست ١٩٦٣.

٤- جامعة تل أبيب تأسست ,١٩٥٦

٥- جامعة بارايلان في تل أبيب تأسست ,١٩٥٥

٦- جامعة بن غوريون (النقب) في بئر السبع ,١٩٦٩

٧- معهد وايزمن في رحبوت (قرب اللد) تأسست ,١٩٢٤

٨- الجامعة الحرة ١٩٧٩.

كذلك يوجد ست كليات، ومعاهد، تابعة لهذه الجامعات، أو لمجلس التعليم العالي، كما يوجد مراكز أبحاث، البعض منها تابع للجامعات، والبعض الآخر مستقل، بالإضافة لذلك، توجد ست كليات إقليمية، تابعة للجامعات، منتشرة في مختلف المقاطعات في البلاد للتعليم المسائي، والمتوسط، وتمكن الطالب الناجح من تكملة تعليمية، بأي جامعة

---

(١) موسوعة المفاهيم للمسيري، ص١٥٢ مصدر سابق.

من الجامعات الموجودة، كما أن هناك كلية تدريب معملين، لمختلف التخصصات البعض منها تمنح شهادة البكالوريوس، بترخيص من مجلس التعليم العالي الإسرائيلي، أما الكليات، والمعاهد المهنية، التي هي خارج نطاق مجلس العليم العالي، فيوجد منها ٣٣ مؤسسة، هذا بالإضافة إلى ٤ مدارس علاج طبيعي، وخمس مدارس فنيي أشعة، و١٤ معهد تمريض، ويوجد أيضاً جامعة حرة، ومجمع للدراسات الدولية، فالجامعات الإسرائيلية، كل منها معروفة بامتيازها باختصاص معين، فمثلاً الجامعة العبرية، مشهورة بالطلب، والزراعة، والتخنيون، بالهندسة، والتكنولوجيا، وجامعة تل أبيب، بالعلوم، وجامعة بار إيلان، بالآداب، والدين، وجامعة حيفا، بالآداب، وجامعة بن غوريون، بالزراعة الصحراوية، ومعهد وايزمن، بالعلوم الطبية، والأبحاث.

والجدير بالذكر، أن معظم حاملي الشهادات التقنية، يتخرجون من التخنيون، والعبرية، وتل أبيب، ومعهد وايزمن، ومعظم هذه الجامعات، تأسست قبل إنشاء إسرائيل، بخمسة عشر عاماً إلى ٢٥ عام، ما عدا جامعة تل أبيب[1].

ويشترط لدخول الجامعات، أن يكون الطالب حاصلاً على شهادة البغروت، وأن يكون قد أنهى الخدمة العسكرية، وهو شرط خاص باليهود، وتشترط بعض الكليات إضافة لذلك، إجراء امتحان قبول.

ومدة الدراسة تختلف من كلية لأخرى، ففي كليات الإنسانيات، والعلوم الاجتماعية، تكون مدة الدراسة للبكالوريوس ثلاث سنوات، وفي كليات الحقوق، والهندسة، والزراعة، ٤ سنوات، أما الماجستير، فمدتها سنتان وذلك في الكليات التي مدة الدراسة للبكالوريوس فيها ثلاث سنوات، وسنة واحدة لكليات الحقوق والهندسة والزراعة التي مدة الدراسة فيها ٤ سنوات، بمعنى أن مدة الماجستير في جميع الكليات هي خمس سنوات بعد الثانوية، ويشترط لها كتابة بحث، أما كليتا الطب، وطب الأسنان، فتمنح البكالوريوس بعد ٦ سنوات دراسة.

---

(١) الفجوة التكنولوجية بين الأراضي المحتلة وإسرائيل: إعداد المؤسسة العلمية العربية للأبحاث ونقل التكنولوجيا، البيرة: الضفة الغربية المحتلة ١٩٨٥، من ٤٠، ٤٤، ٤٦.

والجامعات في إسرائيل، مؤسسات مستقلة، لا سلطان للدولة عليها، عدا جامعتي تل أبيب وحيفا فهما تابعتان للبلدية، وتسعيان للاستقلال.

لذلك، فإن الدراسة في الجامعات ليست مجانية، وتختلف الأمور من كلية لأخرى، حسب التخصص[1].

وعلى ضوء هذه المعلومات وما يتضمنه الملحق يتبين لنا ما يلي:

١- أن المعاهد العلمية اليهودية، قد تأسست في وقت مبكر جداً، لتقوم بتزويد الحركة الصهيونية، بالأفكار السياسية، والاقتصادية، والعسكرية.

٢- أن هذه المعاهد، موزعة على جميع أنحاء البلاد بما يجعل الدراسة العليا، متوفرة في كل مكان.

٣- أن إسرائيل تحتل مكانة علمية مرموقة، بالنسبة لعدد الجامعات[*]، والمعاهد، والأبحاث العلمية، التي تجعلها في الدرجة السابعة عشرة، من حيث عدد العلماء الناشرين في العالم، وقد شاركت الهيئات الحكومية الأمريكية[**] في تمويل هذه الأبحاث بما يعادل ٤٠٪[2] من هذه الأبحاث وقد أسهمت وزارة الدفاع الإسرائيلية، مع الجامعات والمعاهد الإسرائيلية المختلفة، بتشجيع، وتطوير العلوم البحتة، فأنشأت (هيئة الطاقة الذرية التي تدعم ١٢ صناعة، ذات صبغة عسكرية، وقد بدأت وزارة الدفاع برنامجها للأبحاث النووية، عام ١٩٤٨، ويبدو أن هدفها قد تحقق ببناء المفاعل الذري في ديمونة.

٤- لقد استطاعت إسرائيل الاستفادة من جهدها العلمي في تحقيق ما يلي:-

---

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص٦٩.

(*) توجد بيانات أكثر تفصيلاً عن تلك الجامعات في الملحق رقم (١).

(**) من المؤسسات الأمريكية: أ- المعهد القومي للصحة، ب- مكتب أبحاث البحرية، جـ- المؤسسة القومية للعلوم، د- هيئة الطاقة الذرية، هـ- المكتب القومي للمقاييس، و- مديرية الزراعة، ز- المكتب الأوروبي لأبحاث الفضاء.

(٢) صالح سرية – المصدر السابق – ص ٧٠.

أ- إنتاج القنبلة النووية وتسخير العلوم والتكنولوجيا لخدمة آلة الحرب.

ب- تطوير أنظمة مواصلات آلية.

جـ- تطوير، وإنتاج، وشراء معدات مناسبة للحرب الليلية.

د- المقدرة على استعمال وسائل الحرب الكيماوية، والتكنولوجية.

هـ- الوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، بالنسبة للصناعات العسكرية الأساسية.

و- تحسين إنتاجها في مختلف وجوه الاقتصاد كالزراعة، والصناعة، إلخ.

٥- يلاحظ أن المؤسسات العلمية الإسرائيلية، مجهزة تجهيزاً حسناً بالمكتبات، وبمستلزمات البحث الأخرى، وبالهيئات التدريسية اللازمة[١].

الطلاب العرب الجامعيين في جامعات ومعاهد فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨- ١٩٦٧

في العام الدراسي ١٩٤٨/١٩٤٩، كان هناك ١,٦٣٥طالب يهودي، في مختلف الجامعات، والمعاهد العبرية، في فلسطين المحتلة، ووصل عددهم في نهاية الخمسينات ١١,٣٠٠ طالب[٢]، كان بينهم في أوائل الخمسينات، ١٥ طالب عربي[٣]، وفي أواسط الخمسينات، أصبح عدد الطلاب ١٨ طالب، ثم أصبح هذا العدد ٩٥ طالب، في نهاية الخمسينات، درس ٧٥ طالب منهم في الجامعة العبرية، بينما التحق ٢٠ طالب، في معهد التخنيون في حيفا[٤].

وفي ا لعام الدراسي ٥٩/ ١٩٦٠، كان عددهم ٧٧ طالب، وما لبث هذا العدد أن قفز إلى ٢٧٢، وفي العام الدراسي ١٩٦٣/ ١٩٦٤[٥]، يقابل ذلك في القطاع اليهودي ١٧,١٨٧ طالب[٦].

---

(١) انطوان زحلان، المصدر السابق ص٧٠، ١٦٦، ١٨٦، ٦٠، ٤٨.

(٢) الفجوة التكنولوجية، المرجع السابق ص ٤٦.

(٣) Jerusalem post march Feb ib 1975 .

(٤) حاييم اورميان، التعليم العربي في إسرائيل، المصدر السابق ص ٢٢٠.

(٥) Jerusalem post Ibid.

(٦) Jerusalem post March 22: 1968.

وقد بقي عدد الطلاب العرب في الجامعات، والمعاهد العبرية، كما هو عليه للفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٦٣/ ٦٤ و ٦٤/ ٦٥ [١]، بينما أصبح عدد الطلاب اليهود، في الجامعات، والمعاهد في العام الدراسي ٦٥/ ١٩٦٦ هو ٢١,٧٥٦، ازداد في العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧ ليصل إلى ٢٥,٥٤١ طالب[٢] يقابلهم في القطاع العربي ٤٤٠ طالب[٣].

ولكـن لا يوجـد في المصـادر المختلفـة رقـم دقيـق عـن عـدد الطـلاب العـرب في الجامعات والمعاهد العبريبة في فلسطين المحتلة فهناك من يقول بأن عددهم هو ٣٠٠ طالب فقط[٤]، وهناك إحصـائية (حقـائق عـن إسـرائيل) تقـول بـأن عـدد الطـلاب العـرب في الجامعات والمعاهد العبرية هو ٣٥٠ طالب أو ما يعادل ١,٨٪ من مجموع الكلي لطـلاب الجامعات[٥].

ولكن صحيفة الجيرو سالم بوست تذكر بأن عددهم ٥٠٠ [٦] بينما يذكر مصدر آخر، بأن العدد هو ٤٢٤[٧]، كان بينهم حتى عام ٦٦/ ١٩٦٧ هو ١٤٦ طالب عربي، في مرحلة البكالوريوس، و٢٢ طالب عربي في مرحلة الماجستير، أي بنسبة ٦٥٪ وطالبين في مرحلة الدكتوراه بنسبة ١٨,٠٪[٨].

وتضم الجامعة العبرية، أكبر عدد من الطلاب العرب، فقد بلغ عددهم عام

---

(١) صبري جريس، المصدر السابق، ص٥٩٩.

(٢) انطوان زحلان، المصدر السابق، ص٧٦.

(٣) C. B. S. 1972 P599.

(٤) Michalavish The Challenge of Israel Jerusalem Universities press 1968 P. 20

(٥) صالح سرية، المصدر السابق ص.

(٦) Jerusalem post march 22, 1968.

(٧) Shlomo Tadmor Educational developments 1957, Jeruslaem P. 20.
Ten Years of education.
Ministry of education.

(٨) صالح سرية، المصدر السابق ص٩٣.

٦٦/ ١٩٦٧ ٢٥٠ طالب[1] من أصل ١١,٥٨٦ طالب[2].

وتأتي كلية حيفا بالدرجة الثانية من حيث عدد الطلاب العرب، إذ بلغ عدد الطلاب العرب فيها حتى العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧ هو ٢٠٠ طالب، من أصل ١,٨٢٩ طالباً أي بنسبة ١٠,٩٪ من مجموع الطلاب هناك وهناك نسبة قليلة من الطلاب العرب في معهد التخنيون بلغت عام ٦٤/ ٦٥ ثلاثة طلاب.

وقلما يذهب طالب عربي إلى جامعة بارايلان، لأنها جامعة دينية، كذلك معهد وايزمن لأن معظم الدراسات فيه يتعلق معظمها بأمن الدولة[3].

إذ أن المؤسسات المسؤولة، تعزو سبب إغلاق أغلبية الكليات العلمية الرياضية، وكليات التكنولوجيا، والهندسة أمام العرب، لأنها (خطر على الأمن) ومعظم الطلاب العرب، يلتحقون بالكليات الأدبية (النظرية)، وفي المقابل يتوزع معظم الطلاب اليهود على جميع الكليات العلمية والدراسات التكنولوجية، والعلمية المتقدمة حيث تعتبر هذه الدراسات محرمة على العرب[4].

وقد قام معهد (شيلواح) العامل إلى جانب جامعة تل أبيب مؤخراً، بإجراء دراسة عن خريجي المعاهد العليا بين المواطنين العرب في إسرائيل، للفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ١٩٦١- ١٩٧١ جاء فيه:

(إن ٧٠٪ من الأكاديميين العرب تخصصوا في مواضيع علم الاجتماع، والآداب، بما في ذلك القانون، وأن ٣٠٪ منهم تخصصوا في العلوم الدقيقة (العلوم الطبيعية والرياضيات) وؤكد البحث، أن نسبة محصلي التعليم العالي، عند السكان العرب، في المواضيع الأدبية أعلى بكثير من نسبة الأكاديميين في مواضيع الطب، والصيدلة في إسرائيل عامة، والنسبة المذكورة تقل في فروع علم الاجتماع، والعلوم الطبيعية،

(١) نجلاء بشور – المصدر السابق ص٢٢.

(٢) الفجوة التكنولوجية، المصدر السابق ص٤٤.

(٣) نجلاء بشور، المصدر نفسه ص٢٢، ٢٣.

(٤) وائل القاضي، المصدر ا لسابق ص٢٧٩.

والهندسة[1].

ويذكر معهد شيلواح بأن عدد الأكاديميين العرب حتى نهاية العام الدراسي ٦٠/ ١٩٦١، هو ٦٠ طالب، ولتوضيح ذلك يقول: «أن قسماً من هؤلاء الأكاديميين، قد أنهوا تحصيلهم الأكاديمي، قبل قيام إسرائيل، وآخرون أنهوا تعليمهم العالي خارج إسرائيل) كما يذكر المعهد نفسه، أنه بين عامي ٦١/ ١٩٧١ منحت شهادات التكملة الأكاديمية إلى ٣٢٨ أكاديمي، من أبناء العرب في إسرائيل، أنهوا الدراسة العلمية العليا، بينما تعد نسبة المتخرجين من المعاهد العلمية، لدى اليهود في الفترة نفسها ١,٣٢٪ بالمئة[2] من السكان، ويقول تقرير معهد شيلواح أن ٨٥٪ من خريجي الجامعات من العرب، هم حاملي الدرجة الأولى (ليسانس) أو (بكالوريوس)، و٦,٥٪ منهم، حاملي درجة الماجستير، وشهادة صيدلي، و٨,٥٪ حاملوا شهادات طبية عامة، وأسنان، وأن ٢٦٪ من الذين قبلوا أثناء الدراسة التي قام بها المعهد، استمروا في تحصيلهم العالي للحصول على درجة الماجستير.

ويتطرق البحث إلى موضوع العمل قبل الحصول على الشهادة الأكاديمية، وأثناء التحصيل العالي، وبعد الانتهاء منه، ويتضح من الذين قابلهم الباحثون، أن ٧٤٪ من الأكاديميين العرب، اجتازوا مرحلة فاصلة، وهي الفترة التي تقع بين انتمائهم إلى الجامعات وإنهائهم الدراسة الثانوية، وثلث هؤلاء قضى مدة أربع سنوات، وأكثر، ينتظر

---

(١) يوسف الغازي، الاتحاد، المصدر السابق ص ١.

(٢) يوسف الغازي، الاتحاد، المصدر السابق ص٢.

- كان عدد الخريجين اليهود من الجامعات في إسرائيل عام ٤٨/ ١٩٤٩ هو ١٩٣ طالب.
- كان عدد الخريجين اليهود من الجامعات في إسرائيل عام ٥٠/ ١٩٥١ هو ٣١٣ طالب.
- كان عدد الخريجين اليهود من عام ٦٨/ ١٩٦٩ من الجامعة العبرية هو ٢,٣٦٧ طالب.
- كان عدد الخريجين اليهود عام ٦٨/ ١٩٦٩، من جامعة تل أبيب هو ٢٤٣ طالب.
- كان عدد الخريجين اليهود عام ٦٨/ ١٩٦٩ من المعهد التقني هو ٧٤٦ طالب.
- كان عدد الخريجين اليهود عام ٦٨/ ١٩٦٩ من جامعة بارايلان هو ١٨٩ طالب.
- كان عدد الخريجين اليهود عام ٦٨/ ١٩٦٩ من كلية حيفا، هو ٦١ طالب.

مصدر المعلومات: سلمى حداد، الطلاب في إسرائيل، مرجع سابق ص٧١، ٨٦، ٩٢.

حظه في الالتحاق بالجامعة، هذا مع العلم بأن الخدمة العسكرية لا تطبق على العرب، حتى ينقطع العرب عن الدراسة بسببها.

وهناك ١٦٪ منهم انقطع سنتين، إلى أربع سنوات، و٢٩٪ منهم انقطع سنتين و٢٠٪ منهم أنقطع أقل من سنة، وعمل ٥٤٪ منهم أثناء مرحلة الانقطاع كمعلمين، وأكثرهم عمل كمدرس ابتدائي، وأما الآخرون فقد اشتغلوا في الأعمال اليدوية، وفي الخدمات، بنسبة ٣١٪، و ١٣٪ في الوظائف.

أما بالنسبة للعمل أثناء التعليم، فقد عمل ٨٠٪ منهم، هذا واستعان ثلثي الذين جرت معهم مقابلة بأولياء أمورهم لتسديد تكاليف تحصيلهم العالي[١].

وهكذا، وكنتيجة للدراسة السابقة، المتعلقة بأحوال التعليم الجامعي للطلاب العرب في إسرائيل، للفترة الواقعة ما بين ٤٨- ١٩٦٧، يتأكد لدينا ما أشارت إليه معظم الدراسات العربية، والعبرية، والأجنبية من أن (مستوى التعليم الجامعي العربي في إسرائيل، أقل منه في كافة أقطار العالم الثالث)، ففي دراسة قام بها كل من، الدكتور سامي مرعي، ونبيه ظاهر عام ١٩٧٢ لأحوال ثلاث قرى[٢] عربية، في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، من الناحية التعليمية تبين لهما أن نسبة الذين تلقّوا التعليم العالي من العرب، عام ٦٦/ ١٩٦٧ هي ١٤٨٨، من أصل ١٠٠,٠٠٠ مواطن، وهذه نصف النسبة في قرى الضفة الغربية الثلاث المذكورة.

إذ بلغت نسبة الجامعيين في القرى المذكورة ٢٧٩٦ لكل ١٠٠٠٠٠ مواطن[٣].

ويلاحظ أن معظم المصادر لا تعطي تفصيلات عن نسبة المرأة العربية في الجامعات والمعاهد العبرية، وتشير المعطيات التي جاءت في بحث معهد شيلواح بأنه من بين الـ ٣٢٨ خريج جامعي عربي، للفترة الزمنية، الواقعة ما بين العامين الدراسيين ١٩٦٠/ ١٩٦١

---

(١) الاتحاد، المصدر السابق ص١.

(٢) هذه القرى هي باقة، وبيت صفافا، وبرطعة، وكانت موحدة وبعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ جرى تقسيمها فأصبح نصفها الشرقي، يتبع الضفة الغربية، والنصف الغربي يتبع إسرائيل.

(٣) د. سامي مرعي ونبيه ظاهر، المصدر السابق ص٢٥٠.

حتى ٧٠/ ١٩٧١، كان هناك ١٥ امرأة خريجة، وهذه ظاهرة تدل على وجود نسبة قليلة من النساء العربيات، اللواتي أكملن دراستهن الجامعية، لتلك الفترة الزمنية في جامعات ومعاهد إسرائيل[١].

إن الاضطلاع على أوضاع الثقافة والتعليم العربي في إسرائيل، يذكرنا ببند الحصص، وهو البند الذي كانت بعض دول أوروبا تستعمله سابقاً ضد اليهود، وذلك بتخصيص أماكن قليلة محدودة لليهود في الوظائف، والجامعات،... وهذا البند يستعمل حاليا في فلسطين المحتلة، تجاه العرب، بما يشكل لائحة اتهام ضد سياسة إسرائيل[٢]، في الوقت الذي تدعى فيه إسرائيل، بأنها توفر للمواطنين العرب، إمكانيات الدراسة في مختلف المراحل، أكثر مما يتحقق في بعض الدول العربية، كما تدعي أن الطالب العربي، يعامل معاملة الطالب اليهودي في دخول الجامعات، باستثناء عدم اشتراط إنهاء الخدمة العسكرية[٣] إلا أن الواقع يؤكد، بأن ذلك من الناحية النظرية للقانون فقط، الذي لا يأخذ حيز التنفيذ، ولا فغالي إذا قلنا بأن حالة الضعف، والإفشال المتعمدين، من قبل وزارة المعارف والثقافة، أديا إلى زرع روح اليأس، في قلوب الشباب العرب، بالإضافة إلى أن الطالب العربي أخذ يشعر بأن أبواب المستقبل موصدة أمامه حتى بعد تخرجه[٤].

دور المعلمين العربية:

تأسست أول دار للمعلمين عام ٥٩/ ١٩٦٠ [٥] ويطلق عليها دار المعلمين العرب

---

(١) الاتحاد، المصدر السابق ص٢.

(٢) جريدة الاتحاد عدد ٢٤/ ٦/ ٧٣، حيفا فلسطين المحتلة ١٩٤٨.

(٣) صالح سرية، المصدر السابق ص٧١.

(٤) حاييم اورميان، المصدر السابق ص٣٣٢.

(٥) المرجع .C. B. S. 1983, P 543

ب- افتتحت دار المعلمين عام ١٩٥٦ عل شكل مدرسة للمعلمات العرب، في يافا كان الهدف منها تخريج معلمات للروضة، والصفوف الابتدائية الدنيا في القرى العربية، ولما نجحت المدرسة جرى تطويرها عام ٥٩/ ٦٠ إلى كلية المعلمين، يشترط لدخولها أن يتم الطالب الصف الثاني عشر (المرجع: صالح سرية: المصدر السابق ص٦٨).

ومدة الدراسة فيها سنتين، وهي عبارة عن قاعة تعقد فيها الندوات، إلى جانب صفوف لإعداد المعلمين، والمعلمات، لمرحلة الروضة، والدراسة الابتدائية، ولا يوجد مدارس تحضيرية، ترتبط بدار المعلمين العربية.

وتشير المصادر العربية، بأن عدد طلاب دار المعلمين المذكورة، في سنة افتتاحها كان ٤٢ طالب، أما في العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ فقد بلغ عدد الطلاب ٣١٦ طالباً[١] وكان مجموع الطلاب في الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٥٩/ ١٩٦٠ إلى ٦٨/ ١٩٦٩ هو ١١٠٠ طالب ينتسبون إلى ٣٥- ٤٠ قرية ومدينة[٢] عربية وتعادل نسبتهم إلى نسبة الطلاب في دور المعلمين اليهودية للفترة المذكورة ١,٤ [٣]، يقابل ذلك ٤٨ معهد معلمين ومعلمات عبري... وذلك حتى نهاية العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ تخرج منهم ٧,٥٠١ معلم ومعلمة للتدريس في المدارس الابتدائية اليهودية ورياض الأطفال[٤] بعد أن قضوا ثلاث سنوات في الدراسة والتدريس.

أما المصادر العبرية فتذكر أن عدد الطلاب العرب في الكلية المذكورة عام ٥٩/ ١٩٦٠ كان ١٢١ طالبا، وفي العام الدراسي ٦٤/ ١٩٦٥ أصبح العدد ١١٨ وفي العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ كان العدد ٣١٦ طالباً، بينهم ١٨٧ فتاة[٥]، وقد أكدت المراجع العربية ذلك أيضاً وقد بلغ عدد وظائف التدريس، في كليات تدريب المعلمين العربية، عام ٥٩/ ١٩٦٠، هو ١٨ وظيفة، وفي العام الدراسي ٦٤/ ١٩٦٥، ١٦ وظيفة، أما في العام الدراسي ٦٧/ ١٩٦٨ فقد أصبحت الوظائف المذكورة ٢٥ وظيفة[٦]، يقابل ذلك ٨٥٧ معلم يهودي في ٤٩٩ مؤسسة عمل في القطاع التعليمي المذكور[٧].

---

(١) نجلاء بشور، المصدر السابق ص٢٣.

(٢) صحيفة الاتحاد عدد ٢٤/ ٧/ ٧٣.

(٣) وائل القاضي، المصدر السابق ص٢٧٩.

(٤) نجلاء بشور: المصدر السابق نفسه ص٢٣.

(٥) C. B. S. 1983 P. 555.

(٦) C. B. S. 1983 P. 544.

(٧) C. B. S. 1983 P. 547.

وكان عدد الطلاب اليهود، في دور المعلمين العبرية، عام ٤٨/٤٩، هو ٧١٣، وأصبح هذا العدد عام ٥٩/٦٠، هو ٣٠٧٧ أما في العام الدراسي ٦٩/ ١٩٧٠ فقد وصل هذا العدد إلى ٥٠٨٣ [١]، بواقع ١٥٦,٣ طالب في كل مدرسة[٢] و٢٦,٥ طالب في كل صف، وقد تعين من الخريجين العرب حتى العام الدراسي ٦٨/ ٦٩ هو ٦٤٠ مدرساً، وهذا يعني أن ٤٦٠ مدرساً، منعوا من العمل أو سرحوا منه خلال العام الدراسي المذكور، مع أن الإحصاءات تشير إلى أن القطاع العربي، يحتاج إلى ٣٠٠ معلم ومعلمة كل عام[٣] ومن المعروف أن التعيين في سلك التدريس، يحتاج إلى تزكية من أحد أجهزة الدولة، مثل الحاكم العسكري، أو الحزب الحاكم، أو الهستدروت، أو دائرة الشؤون العربية، وشروط تلك التزكية (الولاء لإسرائيل) [٤] ويلاحظ أن الطلاب العرب يفضلون كليات المعلمين، على الجامعة، نظراً لارتفاع تكاليف الجامعة، كذلك لأن هناك قسم داخلي في دور المعلمين، تنفق عليه الدولة، بينما لا يوجد مثل ذلك في الجامعة[٥].

ويعلق الدكتور حاييم أورميان، على أحوال دار المعلمين العربية بقوله: (لقد مرت سنوات عديدة، لم تعقد فيها دورات لتأهيل، وتدريب المعلمين، غير المؤهلين، وأن عدد الدورات التي خصصت لتأهيل المعلمين العرب، التي ابتدأ العمل بها بعد عام ١٩٧١ هي قليلة جداً[٦]).

وهكذا لم يطرأ على أساليب التربية العربية أي تغيير، منذ عهد الانتداب البريطاني، إضافة إلى وجود نقص، في كوادر المعلمين المؤهلين[٧] كما ذكرت لجنة من المفتشين الفلسطينيين، المسؤولين في وزارة المعارف، في مذكرة ضمن إطار التقارير المدرسية، أن إسرائيل تتعمد تعيين غير مؤهلين، مع أنه قد تخرج من المعلمين ما يمكن أن يغطي حاجة

---

(١) C. B. S. 1983 P. 547.

(٢) C. B. S. 1983 P. 547.

(٣) C. B. S. 1972 P. 652.

(٤) الاتحاد عدد ٢٤/ ٧/ ٧٣ – مصدر سابق.

(٥) د. حاييم أورميان المصدر السابق (مترجم عن العبرية) ٣٣١.

(٦) توفيق أبو بكر: صحيفة الوطن الكويت بتاريخ ٢١/ ٩/ ٨٣.

(٧) توفيق أبو بكر: صحيفة الوطن – الكويت. بتاريخ: ٢١/ ٩/ ٨٢.

المدارس[1] وأنه على المعلم العربي أن يدرس عدد من تلاميذ يزيد ضعفاً ونصف عن اللذين يعلمهم زميله اليهودي[2].

وفي دراسة قام بها يهودا بني، المحاضر في جامعة حيفا، شملت ٣٠٠ معلم عربي، و٥٠٠٠ طالب، في ١٥ مدرسة ابتدائية، استمرت ثلاث سنوات، للتعرف على أسباب تخلف التعليم في القطاع العربي، أشار بين في دراسته، التي تحدث عنها في مؤتمرين دوليين، أن نتيجة الاختبارات التي أجريت على المدارس المذكورة، أكدت الحقيقة الناجمة عن تعيين إسرائيل لهؤلاء المعلمين، وذلك بعد أن تحدث البعض، من خريجي دار المعلمين العرب بصراحة قائلين: (أن الصعوبات التي يواجهونها أثناء قيامهم بعملهم، ناتجة عن وجود تقصير في أعدادهم، وتأهيلهم لعملية التدريس[3]، وتدعي وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية بأن انخفاض عدد الطلاب، والطالبات العرب، في دور المعلمين، يعود إلى أن المدارس العربية، ليست بحاجة إلى أعداد كبيرة من المعلمين، لذلك وجب تقليص عدد الطلاب المقبولين في دار المعلمين العربية[4].

ولكن الحقيقة تختلف عما تدعية الوزارة المذكورة حين نلاحظ ظاهرة الاكتظاظ في المدارس العربية، الأمر الذي يعطي برهاناً جديداً على إصرارا إسرائيل على إبقاء التعليم العربي، في أدنى صوره انطلاقاً من سياستها التعليمية وفق الخطة المرسومة كما سلف ذكره.

---

(١) بنتويش: المصدر السابق ١٧٨.

(٢) د. اوربيان: المصدر السابق ٣٣١.

(٣) سامي مرعي، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٨٢.

(٤) سامي مرعي، المرجع المذكور ص١٨٣.

الفصل الخامس

أثر سياسة إسرائيل التعليمية

على المدارس والمعلمين العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨

أولاً: أثر سياسة إسرائيل التعليمية على المدارس العربية

ثانياً: أثر سياسة إسرائيل التعليمية على المعلمين العرب

الفصل الخامس

أثر سياسة إسرائيل التعليمية على المدارس والمعلمين العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨

أولاً: أثر سياسة إسرائيل التعليمية على المدارس العربية

تركت القرى والمدن العربية التي خضعت لإسرائيل بعد حرب ١٩٤٨، مهملة، دون عناية، وكان عدم توفر العناية، يرجع إلى عدم وجود المساعدة المالية، .... وذلك هو السبب الجوهري في تردي حالة المدرسة العربية[1] وهو أمر مرتبط بسياسة إسرائيل التعليمية، تجاه القطاع العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وحتى الآن.

وقد تحدث رئيس بلدية أم الفحم، كبرى قرى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، عن أحوال المدارس في قريته، فقال:

(معظم مدارسنا تشبه الزرائب[*] مقارنة مع المدارس اليهودية، ولا يمكننا أن نحلم بمدارس عصرية[2]) وقد بعثت مجموعة من المجالس البلدية الفلسطينية، عام ١٩٨٥ بمذكرة

(□) New out look III, May 6, 1968, p. 34. □

(*)- عقد في الناصرة سنة ١٩٧٤ المؤتمر القطري لطلاب المرحلة الثانوية العرب، لمناقشة مشاكل التعليم العربي، وكان أهم الأهداف وراء انعقاده:-

١- من أجل تغيير جذري في برامج التعليم.

٢- من أجل تطوير التعليم في الأرض المحتلة.

٣- من أجل المساواة بين التعليم العربي واليهودي.

(٢) مجلة فلسطين الثورة عدد ٣١/ ٨/ ٨٥ السنة الرابعة عشرة، نيقوسيا، قبرص: ص٩.

- رئيس بلدية أم الفحم آنذاك، هو هاشم محاميد، تصفه الصحف، والمجلات العربية، والعبرية بقوة الشخصية، كتبت عنه مجلة (كوتيرت راشيت) العبرية تقول (فجأة ولد قائد) في عددها الصادر في ٥/ ٩/ ٨٤، كذلك نشرت عنه مجلة (مونيتين) العبرية، مقالاً كبيراً، واضعةً له صورة خلفها نجمة داود تحترق (المرجع، مجلة فلسطين الثورة، المصدر السابق ص١٧١).

إلى وزير الداخلية الإسرائيلي، تشكو فيها وضعها المادي، الذي لا يسمح بتطوير التعليم في الوسط الفلسطيني، وهكذا فإنه في الوقت الذي يدخل فيه العالم العصر التكنولوجي وتستخدم معظم الدول، أحدث الأساليب لخدمة التعليم والمدارس،.... تعاني المدارس العربية في فلسطين المحتلة، من نقص كبير في التسهيلات المدرسية، تتمثل بما يلي:-

١- نقص الأبنية المدرسية، وضيق الغرف المستأجرة، وبعثرتها في مساحات واسعة واكتظاظ الصفوف.

٢- نقص الخدمات التكميلية المدرسية، مثل المدارس الخاصة، وخدمة المشورة والتوجيه.

٣- نقص التسهيلات داخل المدرسة، مثل المرافق الصحية[١].

وعدم توفر الشروط الصحية للغرف، ونقص المكتبات، والمختبرات، وغرف التجارب، وكافة الوسائل التعليمية المساعدة للتدريس، مثل المدرسين أصحاب التخصص، والكفاءة، والملاعب، وأدوات الرياضة، وقاعات الاجتماعات، والموظفين الإداريين، والتسهيلات الخاصة ببرامج التعليم المهني، بجميع فروعه، والمطابخ التي تحتاجها مدارس البنات لتطبيقات مادة التدريب المنزلي، كما تحتاجها المدارس أيضاً، وخاصة الابتدائية الأولى منها، لإعداد الوجبات الخفيفة للأطفال، كما ينقص المدارس الأثاث اللازم توفره لجميع الأقسام والمراحل[٢].

وحول ذلك يقول الكاتب اليهودي الأمريكي (الفرد ليلنتال): (في حين تتوفر للمدارس اليهودية كافة الوسائل التي تسهل سير العملية التربوية، يعاني الطلاب العرب من ندرة في الأساتذة، ذوي التخصص، والخبرة، وكتب الدراسة، والتعليم، ونقص في المكتبات، والمختبرات، والمعدات) [٣].

كما أن العرب، محرومين من بعض نظم التعليم، المسموح بها للطلبة اليهود مثل:

---

(١) عبد الجواد صالح: المصدر السابق، ص٤٢.

(٢) انجيلا بلومان، صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٤٦.

(٣) الفرد ليلينتا ل ثمن إسرائيل، المصدر السابق ص٣٠٨، ٣١٤. تعِمة حبيب نصولي، وياسر هواري. الطبعة الرابعة ١٩٨١. منشورات دار الثقافة الجديدة. بيروت.

نظام التعليم في الكيبوتسات، وبعض أنواع التعليم المهني، كالبحرية، لأن جميعها وجدت لاعتبارات خاصة باليهود... ولا يوجد ما يماثلها في محيط العرب، وتعترف بعض الأوساط الإسرائيلية، وحتى الرسمية منها، بهذا الواقع، فوزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، تتحدث عن هذا التقصير، تقول: (إن تقدم تعليم العرب، قد عرقل بسبب نقص الأبنية، ولمواجهة النقص، منحت وزارة المعارف قروضاً إلى السلطات المحلية، لتمكينها من بناء المدارس،... وقد حدث هذا في عدد من القرى، لكن الأمر في كثير من الأماكن الأخرى، لا زال بعيداً عن حالة الرضا[1]، وقد اقترح كل من الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وحزب مابام، على الكنيست في العام ١٩٦٤، تعديل قانون التعليم الإلزامي، بحيث تحول مسؤولية الاهتمام بالمدارس في الأماكن التي لا وجود للمجالس المحلية، إلى الدولة. وكان عدد الغرف الدراسية في المدرسة العربية، لا يزيد عن أربع غرف، فأخذ المواطنون العرب يقومون بجهد شخصي، وتطوعي، لبناء غرف دراسية لأبنائهم، ويذكر بنتويش أنه (مما يدل على إقبال العرب على تلقي العلم قيامهم ببناء مدارس في ٢٦ قرية عربية).

في الفترة الواقعة ما بين العامين الدارسين ١٩٦٠/ ١٩٦١ – ٦٣/ ١٩٦٤ وفي العام الأخير (١٩٦٤) بنيت ٦ مدارس في قرى عربية لا يوجد فيها مجلس محلي عربي، وقام العرب ببناء ٦٠٠ غرفة دراسية في الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ١٩٦٣-١٩٦٧[2]) هذا في الوقت الذي تعاني القرية العربية من الفقر، نتيجة لظروف الاحتلال، وتفاهة المنح، والقروض، التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية للمجالس المحلية العربية، والأحكام العسكرية، بينما تؤمن للمستوطنات اليهودية، ومدارسها كافة الاحتياجات بشكل جيد، وذلك بدعم من الحكومة الإسرائيلية، والوكالة اليهودية، التي تتولى تجهيز المدارس، وإعدادها تربوياً، بعد بنائها على أحدث طراز، ويذكر الدكتور حاييم أورميان مؤلف كتاب (التعليم في إسرائيل)، الصادر عن وزارة الثقافة والمعارف الإسرائيلية، (أن عدد المجالس المحلية العربية، كان حتى عام ١٩٥٨ خمسة عشر مجلساً، وبلديتان في الناصرة،

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص٨١.

(٢) يوسف بنتويش المصدر السابق ، ص١٧٥، ٤٧١، ٣٤١.

وشفا عمرو، ومحظور بحكم القانون، على المجلس المحلي، أن يبادر ببناء المدارس إذ لابد أن يحصل أولاً على موافقة السلطات، في وزارة المعارف، وهي الجهة المسؤولة عن تمويل إقامة المباني المدرسية من خلال المجلس المحلي، ولا تقدم الوزارة المذكورة سوى القليل من المال للمجالس المحلية، من أجل تنفيذ هذا الغرض[١]، وتسمح السلطات الإسرائيلية - كما تدعي - ببناء مدرسة واحدة، من ثماني عشرة غرفة دراسية، كل ثلاث سنوات، ضمن سياسة خاصة ببناء المدارس، ترمي إلى إحداث تحسن تدريجي بطئ، وهو أمر لا يستطيع مواجهة متطلبات الأعداد المتزايدة من الطلاب العرب، وعلى ضوء سياسة إسرائيل التعليمية، يبقى الأمل ضعيف بمعالجة النقص الخطير في غرف الدراسة، في القطاع العربي[٢].

وقد علّقَ رئيس بلدية أم الفحم آنذاك على هذا الموضوع بقوله: (أن المقارنة بين ميزانية التعليم لقرية أم الفحم العربية وبين ميزانية التعليم لمستوطنة (برديس حنا) اليهودية، التي لا يصل عدد سكانها نصف عدد سكان أم الفحم، تظهر عدم المساواة[٣])، ويقدر النقص في عدد الغرف اللازمة للصفوف العربية منذ أواسط السبعينات، حتى منتصف الثمانينات بـ ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ غرفة[٤]، الأمر الذي جعل الازدحام شديداً، في الصفوف العربية، وصل إلى حد أن ٤٠٪ من الصفوف المذكورة، تضم أكثر من ٣٥- ٤٠ طالب في الصف الواحد، يجلس ٣-٤ طلاب على المقعد الواحد، وهي نسبة تتوفر في القطاع اليهودي بحدود ٢٠٪ فقط[٥]، بينما كانت كثافة الطلاب العرب، في الغرفة الواحدة، حتى أواخر الستينات، هي ٣٢,٢ طالب مقابل ٢٧,٥ - ٢٨,٥ طالب في الغرفة الواحدة، في الوسط اليهودي، وهذا ينافي نص القانون الذي يسمح بنسبة ٢٩,٩ فقط... ولكن هذا الأمر يطبق فقط في المدارس اليهودية، وقد بلغت كثافة المدرسة العربية

(١) يوسف بنتويش المصدر نفسه ص٣٢٩.

(٢) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) مجلة فلسطين الثورة عدد ٣١/ ٨/ ٨٥ المصدر السابق، ص١٧، ١٩.

(٤) سامي مرعي ونبيه ظاهر، حقائق وتيارات في التعليم العربي، المصدر السابق ص١٨٩.

(٥) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٤٧.

الواحدة لنفس الفترة ٢٨١,٧ طالباً مقابل ٢٥٧,٨ طالباً في المدرسة اليهودية[١].

ونتيجة لهذا الوضع كان من الطبيعي أن يصاب التلاميذ العرب، بمختلف الأمراض المعدية، وهو نتيجة منطقية وحتمية لسياسة (وقف التطور العمراني، وقلة افتتاح المدارس الجديدة في القطاع العربي)... وقد أشارت إلى ذلك نتيجة الإحصاء السنوي لعام ١٩٧٦، ١٩٨٠[٢] الأمر الذي اضطر السلطات المحلية العربية أن تستأجر غرف قديمة، في بيوت مهجورة، بينما لا تقدم وزارة الثقافة سوى ٨٠ غرفة فقط[٣].

وعلى الرغم من المذكرات الكثيرة، التي تلقتها (دائرة التعليم العربي في وزارة المعارف) من السلطات المحلية تطلب مساعدة مالية من أجل بناء مدارس جديدة، فإن قطاع التعليم العربي، لم يتلق مساعدة مالية تذكر، كما أن السلطات الإسرائيلية، تمنع العرب من القيام بمبادرات لجمع الأموال لغرض بناء المدارس، أو استئجار الغرف، لأي غرض يتعلق بشؤون التعليم، إلا بعد الحصول على موافقة السلطات[٤]، ... ولم تكتف السلطات الإسرائيلية بذلك، بل إنها تحاول عرقلة الجهود الذاتية للمواطنين العرب، لإنشاء شبكة من المدارس الأهلية، لسد النقص في عدد المدارس، التي تشرف عليها الدولة، وذلك حين قامت بسن مجموعة من القوانين، تتعلق بالعرب، كان أخطرها (قانون مراقبة المدارس) الذي يلزم المدارس الأهلية، بالحصول على تصريح من المدير العام للوزارة، الذي يستطيع بدوره، رفض إعطاءها هذا التصريح، أو إعطاءها تصريح مؤقت، أو إغلاق مدارس أهلية قائمة، وكان من نتائج هذا القانون أن حرم العرب من بناء عدد من المدارس الأهلية، لاستيعاب أبناءهم، الذين ترفضهم المدارس الحكومية[٥].

ويلاحظ أن السلطات الإسرائيلية المسؤولة عن التعليم، تجعل الصفوف الدنيا تحتل

(١) الاتحاد، عدد ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٠.

(٢) سامي مرعي: صامد الاقتصادي التعليم العربي الابتدائي والثانوي في فلسطين المحتلة: صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١، عدد تموز، آب، أيلول ١٩٨٤، ص١٨٥ - ١٨٦. الأردن.

(٣) تقرير حنا أبو حنا، سامي جرايسي، مشاكل التعليم العربي، المصدر السابق ص٦، ٧.

(٤) انجيلا بلومان، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٥) صامد الاقتصادي، العدد ٥٤ المصدر السابق ص٤٤.

الغرف المستأجرة، وذلك - كما يعتقد الآباء- بأنه سياسة متعمدة تقوم على فرضية، بأن الطلاب الصغار، هم أكثر تقبلاً للأوضاع السيئة من غيرهم، ... وهكذا يخضع الطلاب إلى بداية غير مناسبة لمراحل تعليمهم، وقد بذلت لجان الآباء العرب، عدة محاولات لنقل تلاميذ السنة الأولى إلى المباني الرئيسية للمدارس، فكان رد وزارة المعارف والثقافة، هو اقتراح نقل جميع التلاميذ من الغرف المستأجرة إلى المباني الرئيسية، الأمر الذي يسهم بتعقيد مشكلة اكتظاظ الصفوف إلى حد كبير[١]، هذه المشكلة التي أصبحت تأخذ دوراً خطيراً، لأنها تؤثر على نوعية التعليم، بشكل سيء خاصة بالنسبة للمرحلة الابتدائية، حيث يتعلم الطالب المهارات الأولية، والأساسية، التي بدونها لا يمكنه الاستمرار السليم في دراسته الإعدادية، والثانوية، إضافة إلى أن بعض الأطفال في المرحلة الابتدائية، يحتاجون إلى تعليم خاص لمعالجة الفروق الفردية[٢].

وتذكر روايات القادمين من الأرض المحتلة، أنباء أكدتها مصادر مختلفة، بأن المجالس العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، اضطرت أمام ظاهرة الاكتظاظ في المدارس العربية - الناتجة عن الزيادة الطبيعية في عدد السكان العرب، - والتي تبلغ نسبتها السنوية ٤٪ مقابل ٢٪ بين اليهود[٣]- إلى تحويل الملاجئ إلى غرف للتدريس، والإدارة، والمعلمين[٤]، وهو أمر يعرقل تنسيق جدول الدروس، وتنفيذه بشكل تربوي، كما يصعب الإشراف الجدي على سير الدراسة[٥].

وقد أشارت الدوريات الصادرة عن اليونسكو، إلى هذه الظاهرة، باعتبارها أهم المشاكل التي تعاني منها المدارس العربية، وتقدّر مصادر اليونسكو، متوسط عدد الطلاب العرب في الصف الواحد من تلك الغرف بـ ٤٥- ٤٦ طالب ولذلك أبعاده الصحية،

---

(١) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٤٧.

(٢) سامي مرعي ونبيه ظاهر، المصدر السابق، ص١٨٩، ١٩٠.

(٣) صامد الاقتصادي العدد ٥٤، المصدر السابق ص٤٥.

(٤) داعس أبو كشك: مصدر السابق ص٣٤، وقد أكد هذه المعلومات حديث لرئيس مجلس قرية سخنين المحلي (محمد حسن غنايم) كما يَروي تلك المعلومات الذين كانوا يعيشون في فلسطين المحتلة) حتى عهد قريب.

(٥) صامد الاقتصادي العدد ٥٤ المصدر السابق ص٥٤.

والتربوية، والتعليمية) [1].

وتتحدث لجنة التعليم التابعة للكنيست عن ذلك، فتقول:

(مجمل هذا الوضع، تفجر في الاضطرابات المتكررة في المدارس العربية، احتجاجا على تجميد الميزانية، ففي الناصرة[*] مثلاً من بين ٤٥٠ صفاً دراسياً، أكثر من ٢١٥ صفا دراسياً، في غرف مستأجرة، يقدم معظمها الحد الأدنى من الشروط المحددة، التي تضعها وزارة المعارف نفسها[2].

وتكرر السلطات المحلية، في هذه المدن والقرى، مطالبة السلطة بتوفير ظروف دراسية أفضل، وفرص تربوية إنسانية لأبنائها، ولكن السلطة لا تبدي تجاوباً مع تلك المطالب، بحجة التقليص وعدم الصرف[3].

إن هذا الوضع من المشاكل الخطيرة، التي تعاني منها فلسطين المحتلة، لها تأثير كبير على أوساط الشعب الفلسطيني، خصوصاً ممن هم من فئة الفتيان، ذوي الأربعة عشر عاماً، الذين يشكلون ٤٩٪ منهم، حسب الإحصائية الصادرة عن الجامعة العربية، في مطلع عام ١٩٨٤.

وقد زار مدير إحدى المدارس اليهودية، مدرسة عربية، في إحدى قرى فلسطين المحتلة، ففوجئ بالوضع هناك، وتساءل «كيف يمكن لهؤلاء الطالبات، أن يتعلمن في مثل هذا الوضع؟) والوضع المذكور، يعود للأزمة المالية التي تعاني منها ميزانية السلطات المحلية، لأن الحكام الإداريين مثل (كينج) حاكم اللواء الشمالي، وغيره، يخضعون ميزانيات البلديات، والسلطات المحلية العربية، لأمرتهم، الأمر الذي يحرمها من تقديم

(□) Unesco world survey, of education III PP. 590, 597 1959 Patis – Un..□

(*) – في مدينة الناصرة عاصمة الجليل ٣٦ مدرسة رسمية وأهلية وقد قامت بلدية الناصرة باستئجار ٢٠٥ غرف في محاولة لسد النقص الذي تعاني منه هذه المدارس (صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٥٤).

(٢) سامي مرعي، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٨٩، ١٩..

(٣) مجلة فلسطين الثورة، العدد ٢٦ عدد تشرين ثاني ١٩٨٥ ص٢٧.

المتطلبات والحاجات الأساسية، لاسيما في مجال التعليم، رغم النضال المرير، الذي تخوضه السلطات المحلية العربية.

وقد اجتمعت لجنة المعارف والثقافة، التابعة للكنيست، من أجل إجراء مباحثات خاصة، حول مشاكل التعليم العربي، بمشاركة رؤساء بعض المجالس العربية، وقد جاء في تقرير اللجنة ما يلي: (عرفت اللجنة بوجود هوة بين التعليم اليهودي، والتعليم العربي، في المجالات التالية:

القاعدة الفسيولوجية، نوعية قوى التعليم، برامج الدراسة، ومستوى شمولية الإنجازات التعليمية) ويضيف التقرير بأنه (بالرغم من إقامة مباني تعليم جديدة، في السنوات الأخيرة، ضمن القطاع العربي، إلا أن البرامج الموجودة، للتخلص من مشاكل البناء، لا تلبي الاحتياج إلى إلغاء الصفوف المستأجرة، واستيعاب الأولاد الذين يزداد عددهم كل سنة[١].

وإزاء هذا الوضع اضطرت حكومة المعراخ[٢] والجامعات أيضاً، إلى إجراء دراسات علمية خاصة، حول أوضاع التعليم – وخاصة ما يتعلق بالمباني المدرسية – وتقديم اقتراحات لحلول مناسبة، وما أن بدأت هذه اللجان دراساتها حتى اكتشفت أن الوضع الذي يسود القطاع العربي – بالنسبة لموضوع التعليم بالذات – هو أسوأ بكثير من الصورة العامة البارزة، وعكست دراساتها نظرة قاتمة جداً، بسبب النواقص الخطيرة التي

---

(١) المرجع صحيفة عَلْ همشمار عدد ٢٠/ ١١/ ١٩٧٩.

(٢) المعراخ: تطلق هذه الكلمة على تحالف الأحزاب التالية: حزب المأباي، اتحاد العمل، رافي، وكان ذلك الاتحاد قد ابتدأ عام ٦٥، ثم انضم إليهم عام ٦٩ حزب المابام، والمعراخ تعني بالعبرية (التجمع) وقد حكم هذا التجمع إسرائيل حتى عام ١٩٧٧، انتقلت السلطة بعدها إلى خارج سلطة المعراخ، بسبب ما أسماه السياسيين، محاولة التجمع المذكور (أن يكون صهيوني وبالوقت نفسه اشتراكي) وقد تميزت فترة حكمه بعرقلة جهود السلام، وسياسة القمع تجاه العرب، وبناء عشرات المستوطنات، والتدهور الاقتصادي، الداخلي، وتفشي الفساد في المجتمع الإسرائيلي).

- مرجع هذه المعلومات: ١- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - مصدر سابق. ص٣٦٩. ٢- سيد عليوه حسن، القوى السياسية في إسرائيل، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٧. ص ١٦٩،١٩٧.

يعاني منها، التي تتمثل بحرمان المدارس العربية من التطور، ومن الأخذ بالأساليب الحديثة للعملية التربوية، ومن المدارس النموذجية المجهزة بالوسائل الضرورية، لخلق أجواء تعليمية مناسبة(1).

أو هكذا يمكن القول بأن وضع المباني المدرسية العربية، وعدم توفر تسهيلات العناية بها، أو عدم توفر الشروط الصحية لها، يقع في مقدمة مشاكل التعليم العربي في فلسطين المحتلة، ولا يختلف الأمر في مجال الخدمات التكميلية الخاصة بالمدارس العربية، عنه فيما يتعلق بأمر المباني المدرسية المذكور.

إن هذه الخدمات تشمل البرنامج العلاجي، المادي، والمعنوي، إذ لا يوجد في القطاع العربي أشخاصاً مدربين خصيصاً لمعالجة مشاكل الطلبة، سواء كانت مشاكل شخصية، أو اجتماعية، أو تعليمية، كالمرشدين الاجتماعيين، أو المحللين النفسيين، كما لا يوجد معلمين مدربين على ذلك، إلا في عدد محدود من مدارس المدن الرئيسية، أما القرى، فهي تفتقر تماماً إلى الخدمات التكميلية، الأمر الذي يجعل المشاكل الصحية، والاجتماعية كثيرة، كما لا يوجد للمدارس العربية علاقة منتظمة بالأطباء ... ولا تتوفر خدمة طب الإنسان، كما هو الحال في القطاع اليهودي(2).

لذلك كانت نسبة الوفيات بين الأطفال من سن الرابعة، وحتى السنوات الأولى للمدرسة الابتدائية، مرتفعة، وقد جاء في الإحصاءات الرسمية، أن نسبة الوفيات بين أطفال العرب البدو، هي ٣١ في الألف، بينما هي بين الأطفال اليهود ١٩,٨ بالألف، وأن هناك حالات وفاة بين أطفال العرب لا تسجل... وكل ذلك يرجع لعدم توفر التسهيلات المتمثلة بالخدمات الطبية الوقائية، التي تعني بمتابعة الأمراض المزمنة، والحادة بين الطلاب الأطفال، كما لا يوجد تخطيط بعيد المدى لتحقيق ذلك(3)، في حين يلاحظ توفر الخدمات الطبية الوقائية، وكل أسباب النظافة، وأدوات العلاج، بأشكاله المادية،

---

(١) داعس أبو كشك، المصدر السابق ص٣١ـ انظر أيضاً أمل حماد، صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٩٨.

(٢) اميجلا بلومان، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٣) أمل حماد، المصدر السابق ص٩٩.

والمعنوية، في القطاع اليهودي، اعتباراً من عام ١٩٦٣، أصبحت تجري لطلاب الصف الأول اليهود، امتحانات معمقة لاكتشاف المعوقين منذ البداية، الذي يعطون اختبارات سيكولوجية، وينقلون – بناء على نتيجة الاختبارات – إلى مدارس مناسبة، أما الذين يكونون متخلفين في التحصيل الدراسي، فإنهم ينقلون إلى صفوف خاصة، حيث ينالون اهتماماً خاصاً[١]، وهكذا يتوفر الاهتمام بغير الموهوبين، والموهوبين في القطاع اليهودي على حد سواء، وذلك بتوفير الميزانية المناسبة، لتوفير المباني، والأطر، والوسائل، التي تساعد الطلاب اليهود على تجاوز كافة العراقيل، ومن تلك الوسائل أيضاً، توفير دورات داخلية منتظمة، لإنعاش معلومات معلمي الروضة، ومساعديهم، وفق القواعد الحديثة التي تساعد الطلاب على كيفية استعمال التجهيزات المتوفرة لديهم، كل مجموعة من الطلاب، حسب فئة العمر، كما وفر المسؤولين اليهود، مدارس خاصة، لهؤلاء الموهوبين، لأنهم القادرين على تقديم مردود علمي في الفكر، والعمل[٢]، وهو أمر يحرم منه الطالب العربي، الأمر الذي يمكن معه القول بأن المدرسة العربية، بناء، ومعدات، وخدمات تكميلية، غير ملائمة لبناء الأجيال، ولا تستطيع الصمود أمام التحديات، التي تواجه العرب الفلسطينيين في ظل الاحتلال الصهيوني، في حين يحرص المسؤولين التربويين اليهود، على تطبيق النظرية التربوية التي تقول (أن الاتجاهات تنشأ عند الأطفال في سن مبكرة جداً، وأنها تتأثر في نشأتها بالنظام الثقافي القائم) وهي نظرية وردت لدى مننجر Menniger، ورادك Radke، وتراجر Trager، وديفيز Davis، لذلك يكتسب الطفل اليهودي، اتجاهاته بعد تشكيل نفسيته منذ البداية[٣].

وهكذا فإن إسرائيل، عندما أرادت خلق إسرائيل الدولة العصرية، التي تعتمد على «العلم والسلاح» في وجودها، فإنها وفرت للمدرسة كافة التسهيلات من مباني، ووسائل وأطر – من أجل بناء الاتجاه العلمي عند التلاميذ منذ الصغر، ويبدو أن إسرائيل قد أصابت نجاحاً كبيراً في هذا المجال، إذ أن هناك خمس جامعات إسرائيلية وعدداً من المعاهد

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص٥٩.

(٢) سامي مرعي، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٩٢.

(٣) وائل القاضي، المصدر السابق ص٣٧.

العلمية، كما أن معظم طلاب الدراسات العليا يدرسون في حقول علمية[١]، وهكذا يمكن توفير نخبة ممتازة لتكوين القيادة الواعية، للوصول إلى إسرائيل العصرية.

بالإضافة إلى ذلك فإن المسؤولين اليهود، يحرصون على التربية البدنية، بالنسبة للشبيه اليهودية وتشمل البناء الجسدي، والنفسي، والاجتماعي، والقومي، والعسكري في الوسط اليهودي، واستكمالاً للخدمات التكميلية المذكورة، التي تهدف إسرائيل من وراءها منح الطفل اليهودي اتجاهاً معيناً، وتشكيل نفسيته بالطريقة التي يريدها السياسيين، والتربويين الصهاينة، فقد وضعت الدوائر المسؤولة في إسرائيل، البرامج، وكتب الأطفال، التي تفيد في جعل عملهم متميز ومن هذه البرامج برنامج (هاالتجار) أو التحدي، وهياف، وكيدما، ويهدف برنامج هياف مثلاً إلى توفير نشاطات أوسع للأطفال، وعائلاتهم، وهو مبني على نمط برنامج هاالتجار أو Hippy الذي يهتم بالأم الصغيرة، بتدريبها على إتقان الألعاب، والنشاطات، لتنمية الطفل قومياً بالتدريج[٢].

وهناك رحلات، ونشاطات، لا منهجية يقوم بها الطالب في مختلف مراحله الدراسية، وتشمل جولة في الكنيس، والمعابد اليهودية، ومواقع الحفريات، وهي محاولة مستمرة لإثبات ملكية اليهود، لكل شيء، ونفي وجود شعب آخر، هو الشعب الفلسطيني، وحقوقه في دياره ومقدساته[٣].

أما بالنسبة لكتب الأطفال اليهود فهناك عينات كثيرة من كتب الأطفال طرحها (أفنير كرميلي) كبير المتخصصين في الكتابة للأطفال وسميلانسكي وهي كلها موجهة توجيهاً تربوياً معادياً للعرب، وقد شرح موشيه سميلانسكي ليهود المهجر مغزى (الرسالة الحضارية) التي حملتها الحركة الصهيونية، ومشروعها إلى عرب فلسطين المتوحشين[٤].

---

(١) عارف عطاري، المصدر السابق ص٦٠.

(٢) سامي مرعي، صامد ا لاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٩٤.

(٣) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق ص٣٦.

(٤) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨: المصدر السابق ص٣٨.

واستمراراً لهذا المنهج، أدخلت للمدارس اليهودية، برامجاً ضمن النشاطات غير المنهجية، وتندرج ضمن موضوع (الخدمات التكميلية النفسية) للطالب اليهودي، ومن هذه البرامج، موضوع (سلامة الجليل) (والاستيطان اليهودي في مائة عام) وهما يهدفان إلى شحن الطلبة اليهود بمشاعر الفخر، بما قام به آباءهم، وأجدادهم، من عمل دؤوب وصبر وإنجازات في مجال احتلال الأرض وقتل العصابات[1].

وهكذا تنال المدارس العبرية، القسط الوافر من الاهتمام، وتطبق فيها الدراسات، والخبرات الجامعية الحديثة، لتطوير التعليم فيها، ولتوفير العناية، والتربية اللازمة، لكل طالب بشكل خاص، ولكل قطاع من الطلاب بشكل عام، ونجد فيها المراقبة المنظمة، من قبل الأطباء، والممرضات، والعاملات الاجتماعيات، للاهتمام بالصحة العامة للطلاب، وتتم فيها زيارات للأطباء النفسانيين، لدراسة ذكاء الطلاب وقدراتهم، وإيجاد الإطار الدراسي الملائم لهم، وفي كل مدرسة يعمل معلم كمستشار، يوجه الطلاب حسب كفاءاتهم، وميولهم، يشرف على هذا العمل، فيها معلمون ذوي مؤهلات تربوية، وفي مناطق التطوير، هناك مدارس يجتذب إليها المعلمون المؤهلون بتخفيض الضرائب عنهم، وتوفير السكن لهم، كما يشجع الطلاب، بإعفائهم من الأقساط، وتزويدهم بالكتب، والأدوات المدرسية مجاناً، وتتمتع بعض المدارس العبرية، بيوم دراسي طويل، يساعد الطلاب الفقراء، على تحضير دروسهم والقيام بالألعاب، والترفيه عن أنفسهم تحت إشراف معلمين مختصين، وفي جميع المدارس العبرية توجد دراسات تفصيلية، ونشاطات لا منهجية، من نوادي وغير ذلك من النشاطات المكملة للعمل المدرسي، وهذا كله يحتاج إلى ميزانية كبيرة، وأبنية، وقاعات، وملاعب، وكافة التجهيزات اللازمة، ولا يوجد في أي قرية عربية، أو مدينة، برامج مشابهة للبرامج المذكورة، كما لا تتوفر المعلومات الإحصائية، حول وجود مركز الخدمات للرعاية النفسية، والاستشارية، أو حتى مستشار تربوي، لأي مدرسة، وخدمات التوجيه المهني، والخدمات الصحية، والاجتماعية، في المدارس العربية، ومن المعلوم أن هذه الخدمات ضحلة جداً لا تكاد تذكر ... ويلاحظ

---

(١) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق ص ٤٠.

بوضوح، أن الكتب الإحصائية السنوية الإسرائيلية، تتجنب الإشارة إلى هذا الموضوع[1] وفي ظل الظروف المذكورة، كان من الطبيعي أن تكون نسبة الفشل في المدرسة كبيرة خصوصاً بين الطلاب في سن ١٢- ١٦، بالرغم من وجود قانون التعليم الإلزامي، الذي لا يهتم أحداً اهتماماً جدياً بمراقبة تنفيذه[2].

كما لا تحظى التربية البدنية، في القطاع العربي، بأي اهتمام من قبل وزارة المعارف، فالمدارس العربية، تفتقر إلى التجهيزات الرياضية، والملاعب، وقاعات الرياضة، ولا يوجد مجال أمام الطلاب العرب، للمشاركة في نشاطات تعليمية، أو ترفيهية، (ضمن النشاطات الغير منهجية) إلى جانب الدراسة الرسمية، وينسحب هذا على الموسيقى، والتمثيل والأنشطة الثقافية، والترفيهية الأخرى أيضاً التي إن وجدت فهي موجودة بنسبة متدنية في المدارس العربية، لأن هذا النوع من النشاطات يسهم في بناء الطلاب العرب الجسدي، والنفسي، وهو مالا ترغب إسرائيل فيه[3].

وأما بالنسبة للنشاطات الثقافية، والفنية، فإن ما يحظى من تلك النشاطات، بدعم وزارة المعارف، في الوسط العربي، قليل جداً، وهي مشكلة مرتبطة أيضاً بوضع الميزانية، واحتياجات التعليم العربي[4]، وعلى الرغم من النقص الخطير في التسهيلات المادية، والمهارات المتعلقة بتلك النشاطات، فإن هناك عدد من المدارس في الناصرة وأم الفحم، قد نجحت بتطوير، واستغلال بعض التسهيلات، المتوفرة لديها، خارج ساعات الدوام المقررة، لتوفير النشاط التعليمي، أو التثقيفي، أو الترفيهي، للشبيبة العربية، ويتلقى الطلاب من خلال النوادي، ووسائل الإعلام، تثقيفاً سياسياً فلسطينياً، وهو أمر ينكره عليهم بالطبع نظام التعليم الرسمي الخاضع لسيطرة السلطات الإسرائيلية، وقد ساعدت هذه الوسائل على تنمية الوعي السياسي، والإحساس بالهوية الفلسطينية، وذلك خلال

---

(١) سامي مرعي، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٩٤.

(٢) من حديث رئيس بلدية أم الفحم نشرته مجلة فلسطين الثورة العدد ٢٣ ٣١/٨/ ٨٥ نيقوسيا. م، ت. ف ص١٩.

(٣) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٣٩.

(٤) الصغير وعودة، وآخرون الانتهاكات، المصدر السابق ص٨٤.

فترة الستينات، هذا إضافة إلى أن الناس يشاهدون البرامج التي تثبتها محطات التلفزيون في الدول العربية المجاورة، بما في ذلك نشرات الأخبار وبرامج عن الثقافة الفلسطينية، والأحداث السياسية المتعلقة بفلسطين، الأمر الذي ترك ويترك أثر على تفكيرهم السياسي(١).

وعلى ضوء ذلك، فقد دعا العديد من الباحثين التربويين العرب، ومنهم الباحثة سونيا مرشي(٢)، إلى إيجاد (معهد عربي) يقوم بتقديم البرامج، التي من شأنها تدريب معلمي صفوف الروضة، ومساعديهم الذين يقومون بالإشراف على كافة شؤون الأطفال في سن الخامسة فما دون، وما بعد الخامسة، حتى سنوات المدرسة الابتدائية الأولى، وذلك بتوفير دورات داخلية منتظمة، كما هو الحال لدى اليهود، بهدف إنعاش معلومات هؤلاء، وإزالة الحواجز التي تحول دون وصول الطفل العربي إلى التكوين النفسي الصحيح، ويجري في هذا المعهد، تطوير مواد التعليم للأطفال العرب، وذلك بإعداد برامج تعليمية جديدة، عن طريق التأليف، الذي يستوحي أفكاره من الواقع العربي، وتضيف الباحثة (سونيا مرشي) قائلة: يمكن ترجمة كتب خاصة ببرامج الأطفال، من اللغات الأخرى، بالتعاون مع الجهات العربية المسؤولة، والمثقفة في الأرض المحتلة، بما يشكل (دائرة للبحث) في موضوع تربية الطفل العربي، ... بحيث يمكن معالجة مشاكل المدرسة العربية، وأهمها مشكلة عدم توفر الكتب، التي تساعد على بناء الطفل، والطفل العربي، فكراً، وروحاً تماماً كما تحرص إسرائيل أن تفعل بالنسبة لأبنائها(٣)، كما يحاول الباحثين العرب، القيام بدراسة ميدانية، لأوضاع المجتمع العربي، وتقدير حاجة كل حي في القرية، والمدينة إلى روضة أطفال، على ضوء تعداد السكان، ويقوم هؤلاء بتقدير مستوى عائلات تلك المناطق الاقتصادي، حتى يتم وضع تصور للميزانية التي ترصد من قبل المجالس المحلية، بالتعاون مع العرب المتمكنين اقتصادياً داخل الأرض المحتلة، وخارجها، ممن يعنيهم الأمر، وبذلك يمكن أن تتاح الفرصة لأطفال العائلة الكبيرة، ذات الدخل المتدني، التسجيل في الروضة، ثم المشاركة ببناء الإنسان العربي الجديد منذ

---

(١) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٣٩- ٢٤٥.

(٢) سونيا أيوب مرشي، صامد الاقتصادي. العدد ٥٠، ٥١. ص ٢٠٣ مصدر سابق.

(٣) المرجع: صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢١٠.

البداية، وفق القواعد الحديثة التي تنسجم مع التطور في الأسلوب، والنوع، والوسائل التعلمية المتبعة لدى الدول المتقدمة الأمر الذي يساعده على مواجهة المخطط الصهيوني، لتجهيله وتذويبه ثم استعادة حقوقه بعد معرفة الظلم الذي وقع عليه.

وهكذا، فإنه حين تحرم المدارس العربية، من التسهيلات، اللهم إلا بعض المحاولات الضئيلة التي بدأت مؤخراً، وما زالت تتعثر، فإن ذلك يشير بوضوح إلى أن الحكومة الإسرائيلية لا تأخذ بجدية توصيات اللجان التي تعينها بنفسها وهي مكونة من كبار رجال التربية والتعليم، والمهتمين بها، من القطاعين العربي واليهودي[(١)]، مثل لجنة التفتيش المكونة من ٤٢ مفتش عام، ومفتشي مناطق، يعملون في دائرة المعارف العربية (عرب ويهود) [(٢)] وطاقم تخطيط التعليم العربي الذي يرأسه ميتيتياهو بيليد ولجنة المعارف حول التعليم العربي في الكنيست ... إلخ[(٣)].

إن السلطات الإسرائيلية، كانت مضطرة إلى تشكيل اللجان (لتقصي الحقائق)- كما تدعي- بعد أن تناولت المنابر الإعلامية العربية، والعبرية، والأجنبية، أوضاع التعليم العربي المزرية، ومظاهر التمييز، والمحاباة، لمصلحة الطلاب اليهود، وذلك لامتصاص النقمة وتخدير الأعصاب[(٤)].

وقد تقدمت الباحثة الدكتورة (مينة اتسيماخ) بدراسة عن التعليم العربي، قدمتها

---

(١) دراسة حول التشويه والتحريف، المرجع السابق ص١٢٣، ١٢٤.

(٢) تقرير لجنة المفتشين العرب ويمثلون (٤٢) مفتشاً عاماً ومفتش مناطق يعملون في دائرة المعارف العربية، وهم السادة: شوقي حبيب، مفتش العلوم الطبيعية، وسعد صرصور، مفتش التعليم الاجتماعي، وإبراهيم عودة، مفتش التعليم التكنولوجي، وحاتم خوري، مفتش تعليم العلوم الطبيعية وأهرون بيالك، مفتش عام في منطقة الجليل، ونشر التقرير في جريدة معاريف الإسرائيلية في ٢٤/ ٣/ ١٩٧٧م.

(٣) منذر غريب مجلة الجديد، العدد ٧ مصدر سابق ص١٢، يمتاز مقال المعلم العربي منذر غريب - مقيم في الناصرة- بشموليته، وحداثة معلوماته، واعتمادها على مصادر عبرية، فجاءت إدانة للسلطات الإسرائيلية.

(٤) تقرير حنا أبو حنا – جرايسي- مصدر سابق – من ٢٩ (أعد التقرير بتكليف رسمي من مجلس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٧٧).

إلى لجنة التعليم التابعة للكنيست تقول فيها: (إن مشاكل التعليم العربي، ترجع إلى خشية إسرائيل منح العرب الحقوق المتساوية، في جميع المجالات، بما في ذلك القطاع التعليمي، وذلك بسبب الظروف السياسية)[١].

وإذا أخذنا المرافق الفنية، المتمثلة بالمكتبات، والمختبرات، ومختلف الأجهزة المتعلقة بهذا الجانب، نجد أن نسبة كبيرة من المدار س العربية، تخلو من المكتبة اللازمة للقراءة والدرس، والمكتبات إن وجدت، فهي غرفة لا تفي بالغرض المطلوب، وهكذا تنتفي عادة جلوس الطالب، لكي يبحث وينقب في الكتب، ويصل إلى معلومات مفيدة، والكتب الموجودة في المكتبات، ليست من النوع اللازم للطلاب، فهناك مجلدات تتحدث عن الحياة الأمريكية، وهي مهداة أصلاً من دوائر أمريكية، والآداب المحلية غير موجودة، ولا يسمح لها بالوجود[٢].

ويشمل حرمان الطلاب العرب من وجود المكتبات، والكتب المجلات العلمية أيضاً[٣] وخصوصاً التي تتناول أعمال الأدباء، والفنانين الفلسطينيين، الذين يعبرون عن روح هذه الأمة ومحنتها[٤] وذلك استناداً إلى المادة ٨٧ (القسم الأول من التعميم الصادر عام ١٩٤٥ التي تعطي المسؤول الصلاحية بأن يوقف أي شيء من شأنه الإخلال بالأمن) وهو أمر ينسحب تأثيره على وسائل الطباعة، والتصوير، وتصوير الأشخاص) والخرائط أو الإشارات، والتعليمات، أو الكتيبات، أو الوثائق دون إذن مسبق من الحكومة العسكرية.

لقد أصدرت إسرائيل، تعليمات إلى المكتبات العامة، أيضاً بمنع حيازة بعض الكتب

---

(١) استنتاجات لجنة المعارف والثقافة، بشأن الطلاب العرب في المدارس العربية في البلاد. محاضر الكنيست: ملحق الجلسات ٢٨/ ٢- ٢/ ٣/ ١٩٧٧م ص ٣٧٦- ٣٧٧.

(٢) داعس أبو كشك. المصدر السابق- ص٨٥.

(٣) Jerusalem Post. Nov. 16 1980.

(٤) The Arab World. Vol 16. November + February. 1970 Pb.

والصحف، والمجلات العربية، التي تعتبرها تمس أمن الدولة [١] ولو أنها غير سياسية، وتشددت بمنع دخول هذه الكتب، والمجلات، والصحف من الدول العربية المجاورة إليها... وكل شخص يوجد لديه كتب، أو مجلات ممنوعة، يسجن شهر، ويدفع غرامة (١٠٠٠ شيكل) [٢] وذلك بهدف عزل الطالب العربي، عن تراثه القومي ومن الكتب الممنوعة مثلاً:

١- القاموس الإسلامي (وهو كتيب صغير) يحوي دراسات إسلامية[٣] وبعض الكتب، مثل رواية تاجر البندقية، وقصيدة يهودي مالطا، لكريستوفر مارلو المترجمة للعربية[٤] وقد شجعت السلطات الإسرائيلية المكتبات العربية، على الحصول على دواوين أشعار الشاعر اليهودي بيالك، كما يفعل اليهود.

وهكذا فإن حصص المكتبات، قد تم إلغائها، رغم كونها حصصاً شكلية بالأصل، لأنها تتعارض مع المخطط التعليمي الصهيوني، ونستنتج من كل ذلك، أنه بمرور الأيام تصبح مهمة الطالب الحصول على شهادة فقط، كي يحصل على وظيفة، كما يعاني الطلاب العرب في الجامعات المتقدمة في الخارج، من مسألة إعادة خلق عادة البحث، في المكتبات والعمل المخبري[٥].

هذا في الوقت الذي تحرص فيه إسرائيل على أعداد طلابها منذ الطفولة ليكونوا رجال المستقبل، ونخبة تصلح للقيادة بعد وصولهم إلى مرتبة (الرائد) من خلال تزويدهم بأوليات المعرفة، والثقافة، حين تمنحهم كل فرص الإطلاع على ما أنتجه العقل البشري منذ القدم، وحتى يومنا هذا من عناصر الثقافة العامة، في مجالات العلم، والآداب، والفن، فالمؤلفات الثقافية، والتراثية، هي المنهل الذي يغذي ثقافة الفرد.

---

(١) Palestinians in Israeli occupied west Bank and Gaza (introduction) New York: national Layers guild C: U.S.A) 1978 P. 53. Treatment of

(٢) New York Times: august 31: 1981.

(٣) New York Times: Nov 16: 1980.

(٤) Jerusalem Post: Nov, 16 1980.

(٥) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق- ص: ٤٨.

وبالإضافة إلى مشاكل المدارس السابقة، المتمثلة في الأبنية، والاكتظاظ، والمكتبات (تعاني المدارس أيضاً، من حرمانها المزمن، من المرافق الفنية الأخرى، ومنها أيضاً المختبرات العلمية، وكافة وسائل الإيضاح، إذ أن من بديهيات تمكين الطالب من استيعاب المادة العلمية، ضرورة إجراء التجارب المخبرية والعمل المخبري.

وقد أشار إلى ذلك، تقرير الدكتور ماجد الحاج - أحد الخبراء البارزين في قطاع التعليم العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨- ضمن تقريره عن أوضاع التعليم العربي(١)، كما أكد، ذلك المؤتمر القطري الأول، للطلاب الثانويين العرب، الذي عقد في الناصرة، في نيسان ١٩٧٤، المستند إلى الإحصائيات الدقيقة، التي حصل عليها أقطاب المؤتمر، من مصادر رسمية، ومن دراسات لجان شعبية، وحكومية، وأوصى بضرورة الاهتمام بالفرع العلمي في المدارس العربية الثانوية.

كما جاء تقرير (بيليد) أيضاً، تأكيد آخر لتلك الحقيقة، حين قال: (أن نسبة الطلاب العرب في الفروع العلمية ٢٢٪ من مجموعهم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وتعادل هذه النسبة ٣٣٪ من الطلاب اليهود في الأقسام العلمية. ويرى التقرير، بأن ضآلة نسبة العرب هذه، تعود إلى عدم قيام المدارس في المراحل الأولى بتشجيع وتطوير، اهتمام الطالب بالمواضيع العلمية، لأنه لا يتم أثناء التدريس الاستعانة بوسائل الإيضاح، من مختبرات، وغيرها... نظراً للنقص الشديد في هذه الوسائل(٢)، وهو النقص الذي تعاني منه معظم المدارس الثانوية العربية، التي يحرم نصفها (ولربما أكثر)، من المختبرات(٣) الأمر الذي يؤدي إضافة إلى الأسباب السابقة – إلى عجز في التحصيل العلمي والعلوم الطبيعية المذكورة (الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات) والتي أصبح من الصعب على الطلاب العرب، متابعة تحصيلهم العلمي العالي، في الجامعات خاصة في كليات العلوم، والعلوم البحتة والعلوم التطبيقية(٤). كما تناولت المؤتمرات الأخرى، التي عقدت بعد هذا المؤتمر، أمثال

---

(١) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق- ص: ٤٨.

(٢) مشروع تخطيط التعليم للثمانينات يرأسه متيتياهو بليد: المصدر السابق ص١٥.

(٣) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٤٩.

(٤) يوسف بنتويش المصدر السابق ص٣٣١.

مؤتمر سخنين، ومؤتمر شفا عمرو، الموضوع نفسه، وأوصت بضرورة الاهتمام بإدخال المختبر إلى المدرسة العربية، وتهيئة الطلاب للتوجه توجهاً علمياً، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، فإن المدرسة العربية تفتقر إلى التجهيزات الضرورية للدراسة المهنية، والزراعية، كما ينقصها المعلمين المختصين، ذوي الخبرة في الموضوعين المذكورين، لذلك كان التعليم المهني والزراعي في الوسط العربي، ضحل جداً، وقد أشار تقرير متيتياهو بلبيد إلى ذلك حين قال (من الواضح أن تأخر التعليم المهني، يلحق ضرراً كبيراً بالمجتمع العربي، في الظروف الراهنة، وأن خريجي المدارس غير المهنية، يلاقون صعوبات في إيجاد عمل ملائم، بعد إنهاء دراستهم لأن كفاءاتهم، تؤهلهم للعمل الكتابي على الأغلب، وهناك حاجة لتنويع إمكانيات العمل، لخريجي المدارس العربية، بتشجيع الطلاب على دراسة التربية المهنية، على مستوى عال يفسح المجال لتلبية احتياجات المجتمع العربي، ولو حدث ذلك لأمكن إيجاد عمل مناسب، لعدد كبير من الخريجين، ولأمكن للصناعة أن تتطور في الوسط العربي، بما يمكن معه أن يشجع العرب على التمركز في مناطق محدودة في البلاد، بدلاً من توزيعهم في مختلف أنحاء البلاد)[١].

والطلاب الذين أمكنهم الالتحاق بالدراسة، المهنية، أو الزراعية، كان تخصصهم ينحصر في النجارة، والحدادة، والخراطة، وتدبير المنزل، إذ لا تتوفر مدرسة مهنية واحدة (عربية) توفر مستوى نظري يوصل للجامعة، في حين هناك في القطاع اليهودي، مستويات مختلفة، ومتدرجة للتعليم المهني، من تدريب فني بسيط بمهارات أولية، حتى مستوى دراسي رفيع، تمتزج فيه النظرية بالتطبيق، بحيث يصل الخريج إلى كليات الهندسة المختلفة في الجامعات بسهولة.

وقد حاول العرب إنشاء مدرسة مهنية، ذات مستويات، ونوعيات لائقة، ولكن السلطات الإسرائيلية كانت ترفض السماح بذلك دائماً[٢] انطلاقاً من سياسة الضغط الاقتصادي، المرتبطة بسياستها التعليمية، التي تخدم مبدأ (تجهيل العرب وتذويبهم في المجتمع الإسرائيلي)، في حين بلغ عدد المدارس المهنية في الوسط اليهودي، ٣١٨، يدرس

---

(١) دراسة حول التشويه والتحريف، المصدر السابق ص١١٨.

(٢) سامي مرعي ، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٩٤.

فيها ٦٥٦٧٧ طالب يهودي، حسب كتاب الإحصاء السنوي الإسرائيلي لعام ١٩٧٦) مقابل ثلاث مدارس في الوسط العربي[١]، يدرس فيها ١٨٢٥ طالب عربي، ونسبة انخراط الطالب العربي في التعليم المهني هي ١٠٪ فقط، وذلك حتى عام ١٩٧٤، بينما نسبة الطلاب اليهود تصل إلى ٥٠٪، ولهذا أبعاده الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية من حيث إعداد الخريج لحياته[٢]، كما يوجد مدرستان زراعيتان درس فيهما ٦٩٠ طالب عربي، مقابل ٢٧ مدرسة في الوسط اليهودي، درس فيهما ٥٦٥٥ تلميذاً يهودياً[٣] وذلك حتى نهاية السبعينات. وموقف السلطات الإسرائيلية من التعليم الزراعي، مرتبط بسياسة مصادره الأرض، واجتثاث جذور العرب منها، وقد أثار تقرير لجنة المعارف في الكنيست إلى ذلك، عام ١٩٧٧، قائلاً: (أن العلوم المهنية والزراعية في الوسط العربي غير متطورة) [٤].

وتحاول إسرائيل تبرير ذلك بالقول، «أن العرب يحتقرون التعليم المهني» ولكن استطلاعاً ميدانياً، أجراه مجموعة من الباحثين العرب، أكدت بأن العرب يرحبون بذلك إلا أن وجود العقبات يحول دون ذلك) [٥].

أن هناك عوامل عديدة، وقفت في سبيل تطوير هذا النوع من التعليم، لعل أهمها هو، افتقار المدارس العربية إلى التجهيزات المتمثلة بالمرافق الفنية، مثل الأجهزة المختلفة الخاصة بكل فرع من فروع الدراسة المذكورة، والمرافق العامة، التي تشمل الغرف المهنية اللازمة، والقاعات، والأثاث، وعدم توفر الكادر التربوي من ذوي الكفاءة العلمية، كهيئة تدريس ذات اختصاص وخبرة، هذا إضافة إلى عدم وجود مجلس محلي عربي، في كثير من القرى العربية، وحتى أواسط الستينات كان معظم أعضاء المجالس المذكورة، من

---

(١) مجلة شؤون فلسطينية العدد ١٣٥ ، شباط ١٩٨٣ مركز الأبحاث الفلسطينية (م، ت، ف) بيروت ص١١٢.

(٢) تقرير حنا أبو حنا، جرايسي المصدر السابق ص١٩.

(٣) تقرير طاقم التعليم للثمانينات، المصدر السابق ص١٦.

(٤) سامي مرعي وإبراهيم بنيامين، مجلة فلسطين الثورة. العدد ٢: ١٩٨٣: نيقوسيا. ص١٢.

(٥) دراسة حول التشويه ، المرجع المذكور ص١٢١.

الأميين المتقدمين في السن، الذين لم يكونوا على وعي بأهمية التعليم[1]، على أن ذلك لا ينسحب على بعض المدن، والقرى العربية، التي لها تقاليد تعليمية، تخلق عندها قوة حافزة للتطوير، مثل قرية شفا عمرو، ومدينة الناصرة، التي وجدت فيها منذ مائة عام مدارس مسيحية، أتاحت للمدينة المذكورة فرصة الاضطلاع على التقاليد الأوروبية التعليمية[2].

وبالإضافة إلى كل ما ذكر، فإن المدرسة العربية تفتقر إلى مرافق عامة أخرى، بالإضافة إلى المرافق الفنية المذكورة، وتتمثل بالأثاث، والوحدات الصحية، وقاعات الاجتماعات، والملاعب ....إلخ.

كما تفتقر المدارس إلى جهاز تربوي مدرسي لإرشاد الطلبة، فيما يتعلق بالالتزام بدراستهم، ضمن واقع مقبول من الانضباط، وذلك مصلحة لهم، ومصلحة وطنية أيضاً[3].

كما تفتقر المدرسة، إلى هيئة إدارية، مثل السكرتارية، بما يجب أن يتوفر لها من تجهيزات، كالتلفون، والآلات الأخرى الضرورية، لإنجاز أعمال المدرسة، والطلاب، والمدرسين[4] والأثاث اللازم للإدارة والصفوف وغرف المعلمين كما تفتقر هذه المدارس إلى الأقسام الداخلية وبيوت الشبيبة.

وهكذا كان عدم توفير المرافق الفنية، والمرافق العامة، للمدرسة العربية، سبيل إسرائيل لتنفيذ سياستها التعليمية في القطاع العربي، وصولاً إلى تحقيق أهدافها السياسية، التي تصب في بوتقة (صهر المجتمع الإسرائيلي ليصبح أمة واحدة لها صفات قومية واحدة)، وفي حين يقول بنتويش (أن قلة الخدمات في محيط العرب ترجع إلى تخلف البيوت العربية، والمشكلة المالية)[5] ويعزو اورميان سبب إهمال إسرائيل للمدرسة

---

(١) انجيلا بلومان، المصدر السابق ص٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) الأوضاع التعليمية في الضفة الغربية المحتلة- المقدمة، وزارة التربية والتعليم، الأردن ٨٤/ ١٩٨٥ ص٣٤.

(٣) صامد الاقتصادي العدد ٥٤ المصدر السابق ص٤٥.

(٤) الأوضاع التعليمية- المصدر السابق – ص ٣٦.

(٥) نبتويش – المصدر السابق – ص ٣٣٢.

العربية إلى ما يلي:-

١- أن جميع الجهود والأنشطة، توجهت لتأمين أبنية، ومساكن للمهاجرين، لاستيعابهم، لذلك لم يلتفت المسؤولين إلى تعليم العرب، أو توسيع المدارس، أو إعداد الأبنية والصفوف، لاستيعاب أعداد جديدة من الطلبة العرب.

٢- أعطيت مسؤولية إقامة المدارس للسلطات المحلية، ولما كانت هذه السلطات، لا تتوفر لديها الإمكانيات المادية، والإدارية، والتنظيمية، والعلمية، لذلك، عجزت عن تأمين الخدمات اللازمة[1] وبناء على وضع المدارس العربية المذكورة، أصدر مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين، في دورته السادسة عشرة، بعد دراسة أحوال التعليم في فلسطين المحتلة، تقريراً يشير فيه إلى أن نمو المدارس في فلسطين المحتلة، لا يتناسب مع عدد السكان، وحاجتهم، ويوصي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) بضرورة معالجة ذلك، عن طريق عقد ندوة، تتناول مختلف شؤون التعليم في الوطن المحتل، كما أوصى المجلس المذكور، في المادة الخامسة من قراراته، بدراسة إمكانية إقامة صندوق خاص، لتأمين الاحتياجات التعليمية في فلسطين المحتلة.

(١) حاييم أورميان – المصدر السابق – ص ٢٧٠.

أثر سياسة إسرائيل التعليمية على المعلمين العرب

شهد التعليم العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، تدهوراً ملحوظاً خاصة في السنين الأولى التي أعقبت قيام إسرائيل، وذلك نتيجة مغادرة غالبية المعلمين العرب فلسطين، وتقييد حركة السكان العرب هناك[١] ويضيف كتاب (مشروع تخطيط التعليم للثمانينات) عاملاً آخر وهو أن التعليم العربي في عهد الانتداب، لم يكن شامل – أي مقتصر على البنين، دون البنات، إلا فيما ندر[٢].

ويقول الدكتور حاييم أورميان «أن سبب حالة تدهور التعليم العربي، تعود إلى قلة عدد المعلمين المؤهلين، للقيام بالعملية التربوية، منذ زمن الانتداب، أما بعد قيام إسرائيل فإن تدهور التعليم العربي يعود إلى إناطة مسؤولية التعليم إلى السلطات المحلية العربية، التي لا تتوفر لديها الإمكانات المادية، والإدارية، والتنظيمية، والعلمية، لذلك عجزت عن تيسير العملية التربوية، والقيام بكافة الخدمات الاجتماعية الأخرى، وهكذا كان على الحكومة الإسرائيلية مهمة صعبة وهي توظيف المعلمين، وتجنيدهم في سلك التعليم لكن عدد المعلمين المؤهلين، كان قليلاً جداً، وهكذا لم يكن أمام السلطة الإسرائيلية، إلا تعيين مدرسين أنهوا قسماً من المرحلة الثانوية في عهد الانتداب، فكان معظم المعلمين العرب غير مؤهلين تربوياً، وكان هذا السبب، إضافةً إلى العوامل الأخرى المتعلقة بنقص التجهيزات، والمباني، وكافة الأمور المترتبة على انعدام الموازنة المالية، له أثر كبير في إيجاد حالة العجز في التحصيل العلمي، الذي يشمل العلوم الطبيعية، كالفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وهو أمر تعاني منه المدارس الثانوية بشكل خاص... وقد جعل من الصعب على الطلاب العرب متابعة تحصيلهم العلمي في الجامعات وخاصة في الأقسام العلمية منها مثل كليات العلوم، والعلوم البحتة، والعلوم التطبيقية» ويضيف أورميان قائلاً: (أن المقارنة بين القرية العربية المحرومة من كافة متطلبات التعليم الصحيح، وبين المستوطنة اليهودية، التي تتوفر لها كافة الوسائل، والأساليب التربوية المتطورة، يؤدي إلى

(١) نبيل بدران، المصدر السابق ص٥٤.

(٢) مشروع تخطيط التعليم للثمانينات، تقرير طاقم تخطيط التعليم العربي، المصدر السابق ص٥٧، ٥٨.

الاستنتاج بأن الفرق بينهما كبير، وأنه لابد من توفير المعلم المؤهل، والمجرب، الذي يتوفر لديه الوعي التربوي، والخبرة، لسد هذه الثغرة[١]) لذا يمكن القول بأن مشاكل المعلمين العرب، تنحصر بما يلي:

١- نقص عدد المعلمين في القطاع العربي.

٢- قلة المؤهلين منهم لمهنة التعليم.

٣- خضوع التعيين إلى تزكية الحاكم العسكري، أو الحزب الحاكم، أو الهستدروت، أو دائرة الشؤون العربية، بقصد ضمان الولاء للدولة.

نقص المعلمين

ساعد على استمرار هذه المشاكل في القطاع العربي، النقص الكبير في معاهد تدريب المعلمين، فحتى عام ١٩٧١ لم يكن هناك سوى دار واحدة للمعلمين العرب، والآن هناك معهدين فقط، من هذا النوع في القطاع المذكور، يقابلهما ٥٢ معهد لتدريب المعلمين اليهود، بما يوفر العدد الكافي من المعلمين اليهود المؤهلين[٢].

وتدعي وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية بأن هناك إشباعاً في عدد المعلمين في المدارس العربية، الأمر الذي يؤدي إلى عدم توفر وظائف جديدة، تكفي حتى لخريجي دور المعلمين الرسمية، التي تشرف عليها الوزارة المذكورة[٣] ولكن الواقع يشير إلى أن المدارس العربية تحتاج إلى ٢٠٠ معلم، ومعلمة، كل سنة بينما داري المعلمين في حيفا ويافا تؤمنان ثلثي هذا العدد فقط[٤]، كما أن وزارة المعارف والثقافة تستوعب فقط ١٤٢ خريج ثانوي كمعلمين سنوياً، مع أن عدد الخريجين من المدارس الثانوية كان حتى نهاية العام الدراسي ٦٢/١٩٦٣/٤٥٧٦ خريج، وهكذا فإن نسبة المعلمين هي ٣١٪ من

(١) حاييم أورميان، المرجع السابق، ص٢٦١، ٢٢١، ٢٦٩.

(٢) انجيلا بلوما، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ مصدر سابق ص٢٦٠، ٢٦٤.

(٣) سامي مرعي، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ مصدر سابق ص١٩٠.

(٤) حاييم أورميان، المصدر السابق، ص٣٣٠، ٣٣١.

مجموع الخريجين العرب، الأمر الذي يجعل أمر إيجاد وظيفة هي مشكلة ما بعد التخرج الجوهرية بالنسبة للطلاب العرب الخريجين، كما تخرج عام ٦٧/٦٨ ١١٠٠ طالب، تعين منهم ٦٤٠، مدرس[1] وهذا يعني أن هناك ٤٦٠ خريج يعانون من البطالة، وأما الوظائف الحكومية فتكاد تكون موصدة أمامهم كلياً، ولهذا فإن الكثير يكون مصيرهم بعد التخرج البطالة[2] وقد بلغت نسبة تعيين الموظفين في دوائر الدولة، ومن بينهم المدرسين عام ١٩٥٨ هو ١٪ من مجموع الموظفين، وقد ازدادت هذه النسبة قليلاً بعد ذلك، فَوَصَلَتْ في منتصف الستينات إلى ١,٨٪ [3] وهو ما يؤكد وجود سياسة متفق عليها، قائمة على تحويل العرب إلى عمال، من أجل التحكم بالتطور الاقتصادي العربي، الأمر الذي يقتضي استيعاب أقل عدد ممكن من العرب داخل إطارات أجهزة الدولة،.. وإذا كان لابد من التعيين، فإن الدوائر المسؤولة عن التعيين، تختار الحلقات الدنيا، والوسطى، من الجهاز الحكومي الذي تضمن به ولاء العربي للدولة، لتعين به المتقدمين للوظائف من العرب، لأنها تهدف إلى منع توفر قيادات فكرية وسياسية عربية، تجد لها مواقع عمل في قمة الهرم الاقتصادي، والاجتماعي، والإنتاجي، وهو ما أكدته صحيفة التايمز في مقال نشرته عام ١٩٦٢ بقولها «فيما عدا وظائف التعليم، ليس ثمة مجال للعرب، في الخدمة الحكومية وأمرهم في التجارة والصناعة أسوأ بكثير».

وحول هذا الموضوع تحدثت صحيفة هاآرتس (العبرية) فقالت: (نحن نبني مدارس ثانوية للشباب العربي في المدن، والقرى، ... ولكن هذا نصف العمل، فلماذا لا تفتح الدوائر الحكومية أبوابها لخريجي هذه المدارس). ودفاع الصحف العبرية عن العرب العاطلين، هو من موقع الحرص على امتصاص نقمتهم، لئلا يتحولوا إلى ما أسموه بالمخربين، وقد ذكر أحد الصحفيين اليهود المتنورين، إن العربي الذي يحمل مؤهلات ثقافية معادلة لليهودية لا يستطيع في العادة منافسة اليهودي على الوظائف الكتابية في المناطق ذات الأغلبية اليهودية، ... حتى لو كان المستخدم لا يحمل مشاعر عنصرية ضد العرب، أما في المناطق العربية، فإن الحاجة إلى القوى العاملة المثقفة محدودة، والخدمات

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص١٣٠.

(٢) بنتويش، المصدر السابق ص٣٣٦.

(٣) صالح سرية، المصدر السابق ص١٣١.

الإدارية والوظائفية مخصصة لليهود فلا يبقى أمام العربي، إلا الخدمات الحكومية».

ويذكر بنتويش بأن «عدد المعلمين العرب في المراحل المختلفة منذ عام ١٩٤٩/٤٨ كان ١٨٦ معلم، يقومون بالتدريس في ٤٥ مدرسة، تحوي ٧٤٠٣ طالب[١] منها ١٧٠ وظيفة مخصصة للمرحلة الابتدائية[٢] وقد أصبح عدد معلمي المرحلة الابتدائية، عام ١٩٥٢/٥١، هو ٧٥٠ معلم، ومعلمة، وفي سنة ١٩٥٥/٥٤، وصل عدد المعلمين العرب، ١٧٥٠ معلم ومعلمة[٣] وفي عام ١٩٦٠/٥٩، أصبح عدد المعلمين ١١٩١ معلم، بينهم ٣٧٧ معلمة، أما في العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧، فقد أصبح عدد المعلمين ٢٠٦٨ معلماً ومعلمة[٤].

وفي أواسط الخمسينات، كان عدد المعلمات، والموظفين، الذين يشرفوا على رياض الأطفال العربية، ١٦ معلمة، وموظف، يقومون برعاية ٦٣٧ طفل، وقد تضاعف عددهم عام ٦٠/٥٩، فوصل إلى ٤٩٥٦ طفل، تقوم برعايتهم ١٧٥ معلمة وموظف[٥] وفي الفترة ما بين العامين الدراسيين، ٦٠/٥٩، إلى ١٩٦٥/٦٤، أصبح هناك ٢٢٠ معلمة وموظف، يقومون برعاية ٢٥٢٨ طفل[٦]، وفي العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ أصبح عدد المعلمات في رياض الأطفال العربية ٢٧٨ معلمة[٧] يقابل ذلك في القطاع اليهودي، للعام الدراسي ١٩٤٩/٤٨، هو ٢٥,٤٠١ طفل، يقوم برعايتهم ٩٧٦ معلمة، وموظف، وفي عام ١٩٥٢/٥١ كان هناك ١,٩٧٣ معلمة، وموظف يشرفون على ٦٣,٥٥٦ طفل، في جميع المؤسسات اليهودية الخاصة برعاية الأطفال في مختلف الأعمار، وفي العام الدراسي ١٩٦٧/٦٦ كان هناك ٢,٨٣٨ معلمة، يقمن برعاية ٩٣,٣٥٥ طفل، في جميع مؤسسات

(١) بنتويش، المصدر السابق ص٣٣٥.

(٢) C. B. S 1983 P 623, Table xxil/9.

(٣) صالح سرية، المصدر السابق ص١١٦.

(٤) C. B. S 1983 , P 613 XX19.

(٥) C. B. S. 1970, PP 542, 544.

(٦) وائل القاضي، المصدر السابق ص٢٧٩.

(٧) C. B. S. 1983, P623 Table xxm/9.

رعاية الأطفال اليهودية(١) منهم ١٠٤٢ معلمة لمن هم دون الرابعة(٢) في حين لا يوجد معلمات عربيات للأطفال الذين هم في السن المذكورة، أو مباني مخصصة للأطفال في تلك السن، لذلك يعهد أمر أطفال النساء العربيات العاملات، إلى نساء غير مثقفات من الطبقة الفقيرة(٣) ويلاحظ في الوقت نفسه توفر مربيات مدربات لأطفال اليهود، في كافة رياض الأطفال اليهودية بمختلف أنواعها، بمعدل مربية واحدة لكل مجموعة مكونة من ٧ – ٨ أطفال، وتتحمل المصاريف، وزارة الشؤون الاجتماعية، والسلطات المحلية، والمنظمات النسائية، بالإضافة إلى أقساط رمزية يدفعها الآباء... وفي دور الحضانة النهارية للأطفال حتى سن الخامسة، هناك مربية لكل عشر أطفال يهود، كما لم تشر الإحصائيات العبرية المختلفة إلى وجود معلمين عرب للمرحلة الابتدائية المتوسطة (الثلاث سنوات الأولى من المرحلة الابتدائية) وينطبق ذلك على مدارس المعوقين العرب، إذ أنه حتى نهاية العام الدراسي ٥٨/ ٥٩ لم يكن هناك معلمين لهذا النوع من الطلاب، وفي العام ٥٩/ ١٩٦٠ توفر للقطاع العربي ٤ معلمين فقط(٤)، ثم أصبح عدد هذا النوع من المدرسين عام ٦٧/١٩٦٨، ستة مدرسين، أما مدرسي المرحلة ما بعد الابتدائية، فقد ذكرت الإحصائيات العبرية، أنه حتى ٤٨/ ٤٩ لم يكن هناك معلمين للمرحلة المذكورة.

وفي العام الدراسي ٥١/ ٥٢ كان هناك ١٠ معلمين ثم أصبح هذا العدد في العام الدراسي ٥٩/ ٦٠، ٦١ معلم، بينهم معلمتين، وفي العام الدراسي ٦٤/ ٦٥، أصبح العدد ١٣٥ معلم، وفي العام الدراسي ٦٧/ ٦٨، أصبح العدد ١٥٤ معلم.

أما عدد معلمي كليات تدريب المعلمين العرب فقد كانت عام ٥٩/ ٦٠، ١٨ معلم، وفي العام الدراسي ٦٤/ ٦٥، كان العدد ١٦معلم، ثم أصبح هذا العدد عام ٦٧/ ٦٨، ٢٥ معلم،

وهكذا فإن نسبة المعلمين العرب، إلى جميع المعلمين في إسرائيل، للفترة الواقعة ما

---

(١) داعس أبو كشك، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٢) C. B. S. 1983 PP543, 513.

(٣) سونيا أيوب مرشي، صامد الاقتصادي، المرجع السابق ص٢١٣.

(٤) C. B. S. 1980 P548.

بين عامي ٤٨/ ١٩٦٧ هي أقل من نصف نسبة السكان العرب، إلى مجموع السكان، وتزداد قلة نسبة المعلمين، في المرحلة الثانوية، حتى تصل إلى ٤,١٪، من مجموع المعلمين في المرحلة الثانوية، والزيادة في نسب المعلمين، هي أقل من الزيادة في نسبة الطلاب، الأمر الذي يجعل النسبة (طالب/ معلم)، بارتفاع مستمر، مما يقلل من مستوى التلاميذ، كما يلاحظ انخفاض نسبة الإناث المسلمات بين المعلمين إذ أن نسبتهن في الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٤٨/ ١٩٤٩ - ٦٦/ ١٩٦٧ لم تصل في أي سنة من تلك السنين، إلى ثلث مجموع المعلمين في كافة المراحل، وتشتد درجة الانخفاض في المرحلة الثانوية، إذ أنه لم يكن هناك مدرسات عربيات للمرحلة المذكورة حتى عام ٥٨/ ١٩٥٩، عندما عينت واحدة، وحتى العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧ لم يزد عدد المدرسات على خمسة من مجموع ١٢٠ مدرس، ويعود سبب قلة عدد المدرسات، إلى قلة عدد الخريجات من المرحلة الثانوية، وبالتالي قلة اللواتي يدخلن لكلية تدريب المعلمين، ولكن وجود نظام المدارس المختلطة لم يجعل لهذه المشكلة أي تأثير، يقابل ذلك في القطاع اليهودي، ارتفاع نسبة المدرسات في مرحلة رياض الأطفال، والمرحلة الابتدائية (الأولى والثانية) وهناك اتجاه جاد لجعل هيئة التدريس للمراحل المذكورة من المدرسات فقط(١).

وبالرجوع إلى أعداد المعلمين العرب، في كافة المراحل، للفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٤٨/ ١٩٤٩ - ٦٦/ ١٩٦٧، يلاحظ أن هناك زيادة في عدد معلمي المرحلة الإلزامية، (رياض الأطفال، والمرحلة الابتدائية) وكانت نسبة الزيادة في نهاية الفترة المذكورة ١٣٦,٩٪، كما زاد عدد المدرسين، في مرحلة ما بعد التعليم الإلزامي، زيادة قدرها ١٦١,٩٪، ولكن عند التدقيق في هذه النتائج تستنتج أن ذلك التحسن ظاهري فقط، إذ أن الزيادة في المرحلة الابتدائية هي ١,٠٪ خلال فترة ثلاثة عشر عاماً، أما نسبة الزيادة في مرحلة التعليم الإلزامي فقد كانت ٩,٠٪ - خلال الفترة نفسها، ولكن يلاحظ تأخر نسبة الزيادة في المرحلة الثانوية والأكاديمية التي بلغت ١,١٪ و٣,٠٪ في جميع مرحلة ما بعد التعليم الابتدائي، وهناك عامل آخر يضاف إلى ما سبق، وهو أنه بمقارنة المعلمين العرب هناك بزملائهم اليهود، نستنتج أن هناك نقصاً كبير في عدد

(١) صالح سرية: المصدر السابق الجدول رقم ٢٠ ص١١٨.

المعلمين العرب، علماً بأن ١٠٪ من مجموع المعلمين العرب، هم من المدرسين اليهود[١] وهؤلاء هم من يهود البلاد العربية، الذين تستخدمهم إسرائيل، لتحقيق الهدف من سياستها التعليمية، وللتجسس على الطلبة، والمعلمين العرب، بحكم قانون مراقبة المدارس[٢].

كما أن الزيادة في عدد المعلمين العرب، لا تتكافئ مع الزيادة في عدد الطلاب العرب، إذ أن نسبة الطلاب العرب في المرحلة الإلزامية، كانت في الفترة المذكورة (من ٤٨- ١٩٦٧) بمعدل ٣٠,٣ طالب، مقابل معلم واحد، بينما هذه النسبة في القطاع اليهودي بنفس الفترة والمرحلة، هي ١٨,٩ طالب، مقابل معلم واحد، وفي المرحلة الثانوية بالنسبة للعرب، كان هناك ٢١,٧ طالب، لكل معلم واحد، بينما كانت النسبة في القطاع اليهودي للفترة والمرحلة نفسها، ١٢,١ طالب لكل معلم.

وهكذا فإن النسبة لجميع مراحل التعليم العربية، هي ٢٩,٤ طالب، لكل معلم، مقابل ١٧,٦ طالب، لكل معلم في كافة مراحل التعليم في المدرسة اليهودية[٣] وقد ترتب على نقص عدد المعلمين العرب، زيادة أعباء المعلمين في كافة مراحل التعليم، فقد أصبح المعلم يأخذ ثلاثين حصة أسبوعياً، يضمنها حصص إدارة، وتربية، ونشاطات أخرى، بالإضافة إلى حصص التدريس[٤] وقد اضطرت مدارس عربية كثيرة، إلى تقليص عدد الحصص، بسبب نقص المعلمين، بينما يتقدم الكثيرون منهم، بطلبات العمل إلى وزارة المعارف والثقافة، فيكون الرد الاعتذار عن قبولهم، هذا في الوقت الذي يزداد فيه الطلاب العرب سنوياً، الأمر الذي نتج عنه الازدحام في الصفوف العربية، الناجم عن قلة المدارس، والمدرسين، وقد أسهم ذلك، في تشجيع الطلاب العرب، على التسرب من المدارس إلى غير رجعه، والانضمام إلى سوق العمل، فقد بلغت نسبة تسرب طلاب المرحلة الابتدائية العرب عام ١٩٧٤، ثلث عدد الطلاب في تلك المرحلة[٥].

---

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص١١٦.

(٢) صامد الاقتصادي، العدد ٥٤ المصدر السابق ص٥٢.

(٣) صالح سرية، المصدر السابق ص١١٧.

(٤) سامي مرعي، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص١٩٠.

(٥) داعس أبو كشك، المصدر السابق ص٣٥.

كما أسهم النقص في عدد المعلمين العرب، للمرحلة الثانوية، في تردي نسبة النجاح في الامتحان الوزاري للدراسة الثانوية، فحتى العام الدراسي ٥٩/ ١٩٦٠ كانت نسبة النجاح في الامتحان المذكور، لدى الطلاب العرب ١٠٪، يقابل ذلك ٨٥٪ في القطاع اليهودي، ولم يحرز الطلاب العرب تقدماً ملحوظاً في هذا المجال بعد السنة المذكورة.

إن قلة تعيين الموظفين في دوائر الدولة ويضمنهم المدرسين، تؤكد أن هناك سياسة متفق عليها في إسرائيل، تهدف إلى تقليص نسبة الموظفين العرب هناك، في جميع القطاعات، وقد عبر أحد كبار الموظفين اليهود عن ذلك الاتجاه، حين قال بصراحة:

(يجب تضييق خطوات العرب، وأخذ الأراضي منهم، وعدم إعطاء أي عمل لعربي)[١].

وقد تناول مروان دويري[٢] في بحث ألقاه في مؤتمر شفا عمرو، ما يؤكد ذلك، عندما قال: (إن هناك نقص كبير في عدد المعلمين العرب، والموظفين الخاصين بجهاز الإرشاد والتفتيش، خاصة أولئك الذين يوفرون الرعاية الإدارية، والمهنية، للمعوقين، إذ أن نسبة هذه الشريحة، في المجتمع العربي تعادل ١٠٪ من مجموع الطلاب العرب، وهؤلاء يحتاجون لرعاية خاصة في كافة مراحل التعليم، علماً بأن ٢٠٪ منهم، موجودين في الأوساط الفقيرة[٣]، بينما يلقى هذا النوع من التعليم اهتماماً كبيراً لدى القطاع اليهودي، إذ وصل عدد المدارس الخاصة بالمعوقين، ١٦٧ مدرسة، تتمتع بكافة التسهيلات، خاصة المعلمين المؤهلين للقيام بهذا النوع من التعليم[٤].

وقد أكد مدير المعارف العربية في حديث له عن أوضاع المعلمين العرب، وجود

---

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص١٣١.

(٢) ألفى مروان دويري الباحث النفسي الفلسطيني بحثاً في مؤتمر شفا عمرو المنعقد في شفا عمرو بتاريخ ٢٣/ ٥/ ٨٤ عنوانه (أداء الطلاب العرب العقلي، بسبب سياسة التجهيل الحكومية في الوسط العربي) مصدر هذه المعلومات صحيفة الاتحاد عدد ١/ ٨/ ٨١).

(٣) مجلة فلسطين الثورة، العدد ١٢ المصدر السابق ص٢٨.

(٤) انجيلا بلومان: صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ٢٥٠، ٢٥١.

النقص المذكور قائلاً: (إن هناك نقص كبير في عدد المعلمين العرب، خصوصاً أولئك المتخصصين في شؤون التعليم الخاص بالمعوقين بأنواعهم (المعاقين جسدياً، أو عقلياً، أو نفسياً) ويقول «أن هذه المسؤولية، تقع مباشرة على عاتق وزارة المعارف والثقافة، وهو أمر يؤكد تهرب وزارة المعارف والثقافة، من التكاليف الباهظة، لهذا النوع من التعليم، الذي يستوجب توفير كافة التجهيزات، والكفاءات، والرعاية[1] بما ينسجم مع سياستها في تجهيل العرب ثم تذويبهم في مجتمع إسرائيل.

ولقد توصلت اللجنة المشتركة، لتطوير التعليم المهني في الوسط العربي، إلى أن هذا النوع من التعليم، يعاني من نقص في كادر المعلمين، وفي عدد الكليات، والتسهيلات اللازم توفرها، وتم اقتراح حلول للمشاكل المذكورة، وذلك عن طريق إلحاق الخريجين العرب في المدارس المهنية اليهودية، بالإضافة إلى المدارس المهنية، التي تخضع لرقابة قسم التعليم التكنولوجي في الوسط العربي، ويقول (تقرير طاقم تخطيط التعليم العربي لمشروع تخطيط التعليم للثمانينات):-

(أن تنفيذ هذا الاقتراح، يستوجب توفر رغبة كبيرة، من الطرفين، وجهود مكثفة من جميع الأطراف) كما اقترحت اللجنة المذكورة، إقامة ثلاث مدارس شاملة، يكون الأساس المهني فيها في مستوى متطور وممتاز بحيث ترفع ثمن مكانة التعليم في نظر المجتمع العربي، كما اقترحت اللجنة المذكورة، إدخال دراسات لمهن مرموقة في تلك المدارس، مثل الميكانيكا الدقيقة، والإلكترونيات، والمهن المتعلقة بالطيران، من أجل رفع شأن المدارس المهنية العربية، بما يسهم في إيجاد فرص الحصول على مصدر رزق، للخريجين العرب، وتطوير الصناعة العربية [2] ولكن سياسة إسرائيل التعليمية المتمثلة بسياسة (دواعي الأمن) وارتباط هذه السياسة بسياسة اقتصادية، تهدف إلى التحكم بالتطور الاقتصادي العربي، جعل العرب يوقنون أن هناك حاجز منيع، يقف دون تحقيق تلك الاقتراحات، فقد انتهجت إسرائيل سياسة عنصرية تجاه عرب فلسطين المحتلة، حيث أقفلت أمامهم أبواب الوظائف الحكومية، لاسيما تلك التي تحتاج إلى مهارة علمية، أو

(١) سامي مرعي، صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١ ص١٨٢.

(٢) تقرير طاقم تخطيط التعليم العربي، مشروع تخطيط التعليم للثمانينات،المصدر السابق ص٥٧- ٥٨.

مهارة فنية عالية، الأمر الذي فقد معه التعليم العالي العربي هدفه الرئيسي في تأمين العيش الكريم للخريج [1].

وفي عام ١٩٦٩، كان هناك ١٢٠ ألف موظف، بينهم ١٠٢٠، موظف عربي فقط، وفي الناصرة مثلاً، التي تعتبر أكبر مدينة عربية في الجليل، استخدم في المحكمة المركزية، التي افتتحت عام ١٩٦٥، ١٨ موظفاً، بينهم موظف عربي واحد، وضمن فئة (مدراء وإداريون) بلغ عدد العرب العاملين في هذه المهن، عام ١٩٧٣، ٨٥ عربي، أي ما يعادل ٨,٠٪ من مجموع العاملين العرب، بينما بلغت نسبة اليهود العاملين في هذا المجال ٣,٥٪ [2] كما تبين من الاستطلاع أن هناك ٩٥٠ وظيفة- في جهاز وزارة المعارف والثقافة، خاصة بالإدارة والتفتيش، منها ٤٨ وظيفة فقط مخصصة للعرب، يشغل نصفها يهود[3] ويوجد رئيس للمفتشين، الذي غالباً ما يكون من اليهود، مهمته توجيه، وإدارة أعمال المفتشين في المناطق التعليمية العربية، لضمان تنفيذ منهاج الوزارة، وهو في الوقت نفسه، أحد المستشارين الرئيسيين في تقرير سياسة التعليم العربي، وتعلل المصادر اليهودية، ظاهرة وجود المفتشين اليهود في المدارس العربية، بسبب وجود نقص بالمفتشين العرب، ولكنها لا تذكر سبباً لهذه الظاهرة، كما يوجد مدير لقسم التعليم العربي، لا نائب له، وجميع مستويات التعليم لأبناء العرب، ترتبط بقسم (تعليم العرب) في وزارة المعارف، وقد تكون مجلس استشاري، مهمته إعطاء المشورة والتوصيات للوزير، بخصوص تعليم العرب، ويتألف من ممثلين لجميع الطوائف العربية، كما أن به بعض اليهود[4] وتدعي إسرائيل أن قيام قسم (تعليم العرب) في الوزارة، هو من أجل المحافظة على تراث العرب وتربيتهم، وثقافتهم الخاصة، وأن وجود هذه الدوائر لمصلحة تحسين الوضع في المدارس العربية[5].

---

(١) مجلة صامد الاقتصادي،ا لعدد ٥٤ المصدر السابق ص٥١.

(٢) صامد الاقتصادي، العدد ٥٤ المصدر السابق ص٥١.

(٣)مجلة فلسطين الثورة العدد ١١ نيسان ١٩٨٤ ص١٣.

(٤) صالح سرية، المصدر السابق ص٧٣، ٧٢.

(٥)داعس أبو كشك، المصدر السابق ص٣٨.

أسس تعيين المعلمين العرب:

تتفق معظم المصادر، على أن تعيين المدرسين العرب في فلسطين المحتلة، يتم على أساس (ولاء المعلمين لإسرائيل) وليس على أساس مؤهلاتهم العلمية.

إذ لا يتم تعيين المعلم العربي، في مدرسة حكومية، أو خاصة، إلا بعد استطلاع رأي رجال الحكم العسكري، ورجال المباحث (شيرون بيتاحون)، أو ما يسمى (بخدمة الأمن)، وهي أجهزة ليس لها ارتباط بالتربية والتعليم) [١] ويتم ذلك، على أساس ما يقدمه المعلم العربي من خدمات للحكم العسكري وللمباحث المذكورة، وهكذا يفترض أن يكون المعلم العربي متواطئ مع الحزب الحاكم،... إذ أن رضا الحكام العسكريين وأجهزة الأمن لا ينبع من اعتبارات تتعلق بالأمن فقط، ولكن لاعتبارات سياسية، تتحدد في موقفه من الأمور التي تكلفه بها تلك السلطات ولربما يكون من بينها التجسس على زملائه[٢] فالمعلم الناجح هو من يخدم السلطة، وينفذ سياستها على حساب مصلحة الطلاب ومستواهم، لذلك كان الشرط الأساسي، لتعيين المعلم هو موافقة ضابط الأمن في وزارة المعارف والثقافة[٣].

وذكر صبري جريس في كتابه (العرب في إسرائيل) أنه يضاف إلى الهيئات التدريسية سنوياً عدد من خريجي المرحلة الثانوية، الذين تم اختيارهم على أسس غير مألوفة، مثل موافقة الحاكم العسكري، ووزارة الدفاع على تعيينهم أو بسبب قرابتهم العائلية[٤].

وقد قبل في سلك التعليم العربي العشرات على الرغم من نقص إمكانياتهم العلمية، والمهنية[٥]، وعشرات آخرين رفضوا، أو فصلوا بعد تعيينهم، لأنهم من المشكوك

---

(١)صحيفة دافار (عبرية) عدد ٥/ ٩/ ٧١.

(٢) حبيب قهوجي، (سنوات الاضطهاد والتحدي) المصدر السابق ص١٠.

(٣) يديعوت أحرونوت ١٣/ ٩/ ٧٩.

(٤) صالح سرية، المصدر السابق ص١٢٣.

(٥) هاعولام هازيه، عدد ٥/ ٤/ ٦٧.

في أمرهم[1] بسبب آرائهم السياسية،... لذا فإن وزارة المعارف، كثيراً ما تفصل معلمين مؤهلين (ذوي كفاءات وخبرات) جيد، لأسباب سياسية، أو لأسباب لا علاقة لها بالكفاءة والمؤهلات،... وهو أمر يتفق مع سياسة إبقاء العرب (حطابين وسقاة ماء) التي تهدف الحركة الصهيونية التي تحقيقها، عن طريق سياستها التعليمية، وقد سؤل أحد كبار الموظفين في وزارة المعارف والثقافة وهو يهودي، عن الموضوع نفسه، فقال:

(إنه كثيراً ما يعين في سلك التعليم العربي، معلمين لم يتموا المرحلة الابتدائية، وذلك لأسباب تتعلق بموقفهم السياسي، الممالئ للحزب الحاكم، بينما يفصل المعلم المتخصص، لأنه ليس كذلك، الأمر الذي أسهم على حد كبير، في انخفاض مستوى التعليم العربي[2]).

ومن شروط ضابط الأمن لتعيين المعلم العربي المعلنة: -

١- أن لا يكون المتقدم لشغل وظيفة في جهاز التعليم العربي، بوزارة المعارف والثقافة، قد أدين فيما يمس أمن الكيان الصهيوني، وهي تهمة سهلة التلفيق عند ا لحاجة.

٢- أن لا يكون قد أدين بجنحه، فيها ما يخل بالشرف، وهي تهمة يمكن أن يقوم المدير العام بإلصاقها عند الحاجة للعربي المتقدم للتعيين، أو الذي تعين منذ فترة طويلة ولم يقم بما يحقق مبدأ الرضا عنه، كما فرض قانون (مراقبة المدارس) على إدارات المدارس العربية، فصل أي معلم عربي على الفور، حين توعز سلطة المعارف، أو من تنبه عنها – إلى مدير المدرسة بفصله، وذلك يعني أن (قانون مراقبة المدارس)، يهدف على انسلاخ المعلم العربي، عن قضايا شعبه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقومية، إذا ما أراد الحفاظ على وظيفته، إذ أنه بمقتضى القانون المذكور، يحاسب على أفكاره الخاصة، إذا أبداها في أحد المجالات المذكورة، إذ يمكن إقالة المعلم من العمل في المدرسة الرسمية، أو الخاصة، بمصادقة وزارة المعارف والثقافة، إذا ما أبدي المعلم توجيهات،

(١) دافار عدد ٥/ ٩/ ١٩٧١.

(٢) هاعولام هازيه، عدد ٥/ ٤/ ٦٧.

اعتبرت في نظر إدارة المدرسة، وتأييد وزارة المعارف، بأنها ذات صيغة معادية أو تحريضية، فإن ذلك كفيل بأن يلغي المدير العام في الوزارة المذكورة، إجازة المعلم، التي تمنحه الحق في ممارسة مهنة التعليم، وهو على رأس عمله، وتبرر الوزارة ذلك بأن للمعلم المفصول تأثير ضار، ويندرج ضمن هذا التعبير في نظر السلطة، تفسيرات عديدة، مثل استعمال العبارات التي تثير المشاعر القومية لدى الطلاب العرب، أو شرح عن العنصرية الصهيونية، أو شرح قضية فلسطين، أو إبراز قيم الحضارة العربية الإسلامية، بشكل يتعارض مع مفاهيم السلطة فيحسب أي شرح في تلك المواضيع، بمثابة (تأثير ضار) على الطلبة، وأنه يضر بقضية التعايش بين الشعبي،ن الأمر الذي يجيز للمدير العام، حجب ،أو سحب، إجازة المعلم في التعليم، وهو سلاح قوي، بيد إدارة قسم التعليم العربي، بوزارة المعارف والثقافة، تقوم باستعماله دائماً، للتخلص من المعلمين الأكفاء المؤهلين[1].

كما لا يستطيع المعلم العربي، أن يعالج بعض الانحرافات لدى قلة من الطلاب العرب، لأن كل خطوة يقوم بها في هذا الاتجاه، تلاقي غضب القائمين على شؤون التعليم، المنفذين للمخطط الصهيوني، الذي يقتضي تجهيل العرب، عن طريق إهمال وزارة المعارف شؤون التعليم العربي، وتدخل أجهزة البلدية، والحكومة، والمباحث، في شؤون المدرسة، والمعلمين، الأمر الذي يصل أحياناً إلى التحقيق مع الطلبة، والمعلمين، في مركز الشرطة، وكثيراً ما كانت سلطات الحكم العسكري، تقوم بفصل العديد من المعلمين عند إظهار هؤلاء أي تعاطف نحو أهلهم، وأمتهم[2] كما تفرض أحياناً على المعلم الإقامة الجبرية، وإثبات الوجود في مراكز الشرطة أو النفي إلى بلد آخر في فلسطين (حسب نوع المخالفة التي يتهم بها المدرس) وتتخذ الدوائر العسكرية المسؤولة، من الأسباب الأمنية ذريعة لموقفها من المعلمين، تحت شعار لا تفكير في غير خدمتنا[3]، وحول هذا المعنى، ألقى مدير قسم تعليم العرب، في وزارة المعارف والثقافة، محاضرة في نادي المعلمين في حيفا، في آذار ١٩٦٧، تضمنت تهديداً للمعلمين الذين لا يتعاونوا مع

(١) مجلة البيادر السياسي، القدس، ٣/ ٧/ ٨٣.

(٢)حاييم أوربيان، المصدر السابق ٣٣٣.

(٣)صالح سرية، المصدر السابق ص١٢٤.

الوزارة المذكورة، فقال:-

(على المعلمين القدامى أن لا يعتقدوا بأنهم ثابتون).

ونتيجة لتلك السياسة تم توقيف الكثير من المدرسين، ثم فصلهم، ومراقبتهم، ثم سجنهم، لأنهم لم يستطيعوا الالتزام بالموقف الذي تطلبه منهم أجهزة الأمن، والسلطة العسكرية، ففي الفترة الواقعة ما بين العامين الدراسيين ٥٩/ ٦٠ - ٦٨/ ٦٩ تم فصل ٤٦٠- ٤٨٥ معلماً من الخدمة، بمعدل ٤٦- ٤٨ معلماً سنوياً، أو ٥٢٪ من المعلمين المؤهلين الأمر الذي جعل الحكم العسكري يشكل منذ البداية عبئاً ثقيلاً على العملية التربوية[1]، فالمعلمين مراقبين دائماً فيما يقولون، ويعملون داخل المدرسة، وخارجها، ضمن عملية دؤوبة، تسلكها السلطات الإسرائيلية، لزعزعة الثقة بالمعلم العربي، من خلال مطاردته، وملاحقته المستمرة، وفصله من عمله بشكل تعسفي، واستبداله بمعلم غير كفؤ تربوياً وعلمياً والعمل على تجنيده لخدمة مصلحة السلطة، ضد مصلحة شعبه ووطنه[2].

وهكذا فإن المعلمين العرب في فلسطين المحتلة، يواجهون تهديداً دائماً من وزارة المعارف والثقافة ضدهم، حيث الاستغناء عن الخدمات، تفرض عليهم لأسباب سياسية.

وتستغل السلطات الإسرائيلية، الصعوبات الكثيرة التي يلاقيها المعلمون العرب، في سبيل حصولهم على الوظيفة، وعجزهم عن العمل خارج نطاق التعليم، فتوجه إليهم التهديد، وتتخذ ضدهم الإجراءات الصارمة، كعامل ضغط عليهم، كما تسهم الإدارة العربية لنقابة المعلمين اليهود، في تشجيع خطوات السلطات المذكورة.

يقابل هذا الاضطهاد من قبل الحكم العسكري، للمعلمين العرب، الإغراءات بالمركز العالي، والراتب الضخم، للمعلم الذي يتماشى مع السلطات، إذ أن راتب هذا المعلم يضاهي، بل يزيد أحياناً، على راتب المهندس، أو الطبيب، أو الصيدلي، مما يجعل مركزه الاقتصادي، والاجتماعي، في محيط العرب الفقراء، في أعلى المستويات، ولهذا

---

(١)حاييم أوربيان، المصدر السابق ص٣٣١.

(٢) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق ص٤٤.

يضطر قسم من المعلمين- طمعاً أو رهبة - في تنفيذ سياسة الدولة، والتعاون معها مما يقلل من قيمتهم في نظر طلابهم، فيؤدي بالتالي إلى فقدان الصلة الإيجابية بين الطرفين، وانخفاض مستوى التلاميذ الدراسي[1].

وقد تحدث حاييم أورميان عن هدف الحكم العسكري من ذلك فقال:-

(لقد كان الحكم العسكري دائماً يسعى إلى خلق التوتر، وإيجاد التناقض المأساوي بين المعلم، والطالب، خوفاً من تكوين علاقة أخوية، أو أبوية، تسودها الثقة بين أبناء الشعب الواحد، الأمر الذي يعرقل تنمية قدرات الطالب العربي، وتكوين شخصيته، القادرة على الإبداع والابتكار، لقد أوجد الحكم العسكري الإسرائيلي تناقضاً وقوة سحيقة بين نظرات، ورغبات، وتطلعات، الطالب العربي، وبين ممارساته العنصرية، حيث كان الحكم العسكري ينظر إلى الطالب العربي نظرة شك، وريبة، وخوف، وخاصة للطلبة في المرحلة الثانوية، الذين كان يعتبرهم أعداء له[2].

وباستعراض موقف السلطات الإسرائيلية، من المعلمين، والطلاب العرب، يمكن الاستنتاج، بأنها تقوم بذلك، لكي تحرم العرب، من القيادات الفكرية، والثقافية، وتفقدهم الثقة بالمثقفين، وخريجي الجامعات، منهم حين تعمد إلى تقديم رؤساء العشائر الأميين، أو أنصاف المتعلمين، على خريجي الجامعات، والشخصيات العربية المثقفة، بقصد التقليل من شأنهم[3]، وقد ترك ذلك أثر سلبي عميق على واقع التعليم العربي هناك،... ويمكن القول بأن الضغط الذي تمارسه السلطات الإسرائيلية، على حملة الشهادات الجامعية، للقيام بدور العمالة السياسية، هو من الأسباب الرئيسية في تردي حالة التعليم العربي في فلسطين المحتلة، وذلك بسبب عدم تحمس المعلم لمهنته، نتيجة الإحباط الناتج عن التهديد بالاستغناء عن خدماته، في أي وقت، بما أوجد لديه شعور بعدم وجود الأمن، والاستقرار النفسي[4].

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص١٢٣، ١٢٤.

(٢) حاييم أورميان المصدر السابق ص٣٣٣

(٣) صالح سرية، المصدر السابق ص٤٤.

(٤)أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ٤٨ المصدر السابق ص٢٤.

وجعل العديد من المعلمين وخريجي المرحلة الثانوية، يتجهون إلى سوق العمل اليهودي، للبحث عن وسيلة لكسب قوت يومهم.

وقد أشار مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين، التابع إلى جامعة الدول العربية، إلى ذلك كله، حين أشار في تقرير الدورة السادسة عشرة ما يلي:-

(تتعرض العملية التربوية في الوطن المحتل، لإجراءات تعسفية، كإغلاق المدارس، ونقل، وطرد المعلمين، وتشويه المناهج،... والتدخل المستمر لسلطات الاحتلال).

وقد طلب المجلس المذكور، من المنظمة العربية للتربية، والثقافة، والعلوم، وضع خطوات تكفل معالجة تلك الأوضاع، وأشار ممثل المنظمة المذكورة، بأن المنظمة ماضية في الإعداد لتنفيذ ذلك[1].

نقص المعلمين العرب المؤهلين:

على ضوء الظروف المذكورة، فإنه ليس من الغريب القول، (إن التعليم في القطاع العربي، يعيش حالة من الوهن، والضعف، لأن وضع المعلم منذ البداية، كان مهزوزاً بسبب شروط الاختيار التي يخضع لها المعلم، فإن تعيين المعلم العربي، ونقله، وترقيته، وبقاءه في التعليم أو فصله، مرهون بالحكم العسكري[2] وليس لكفاءته، وخبرته، وإخلاصه، هذا إضافة إلى النقص المتعمد في عدد المعلمين، وتردي أحوال المدرسة، في ظل سياسة إسرائيل التعليمية كما سبق ذكره.

ولقد كانت أهم مشاكل مدارس القطاع العربي، منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، هي مشكلة توفير كوادر تعليمية مؤهلة، يتوفر لديها الوعي التربوي، والإخلاص الذي يمنحها القدرة على تربية أجيال عربية، قادرة على التفكير المستقل، بصورة بناءة، لأن المجتمع العربي بشكل عام، والفلسطيني بشكل خاص، بحاجة إلى سلاح العلم والمعرفة،

---

(١) جامعة الدول العربية: الأمانة العامة: مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين، الدورة السادسة عشرة، تونس من ١٣- ١٩/ ٥/ ١٩٨٥، ص١١.

(٢) صالح سرية، المصدر السابق ص١٢٢.

لمواجهة التحديات الهائلة التي يمثلها الاحتلال الصهيوني، فبعد قيام إسرائيل ظهر نقص في عدد المعلمين العرب المؤهلين، وذلك نتيجة هجرة أعداد كبيرة منهم إلى خارج فلسطين، بسبب الحرب، فقامت إسرائيل بتعيين عشرات المعلمين العرب للعام الدراسي ٤٩/ ١٩٥٠، كان ٩٠٪ منهم غير مؤهلين، وقد اعترفت المصادر اليهودية الرسمية، بأن نصف هؤلاء المعلمين أتموا الصف العاشر فقط[١].

وتقدر بعض المصادر العبرية والعربية بأن نسبة عدد الغير مؤهلين من المعلمين العرب، منذ أوائل الخمسينات، وحتى نهاية ١٩٦٧، هي ٥٠,٤٪، مقابل ٢٦,٨٪ فقط المعلمين الغير مؤهلين في الوسط اليهودي[٢] بينما تشير مصادر أخرى إلى أن نسبة المعلمين العرب، الغير مؤهلين، للفترة الزمنية المذكورة، كانت تتراوح ما بين ٧٠٪ [٣] إلى ٩٠٪[٤].

أما النسب المئوية للمعلمين العرب الغير مؤهلين إلى مجموع المعلمين العرب، للفترة الواقعة ما بين العامين ا لدراسيين ٥٩/ ١٩٦٠ إلى عام ٦٥/ ١٩٦٦، فهي كما يلي:-

السنة	النسبة المئوية
١٩٥٩/ ١٩٦٠	٦٤,٧
١٩٦١/ ١٩٦٢	٥٣,٤
١٩٦٢/ ١٩٦٣	٥٤,٨
١٩٦٣/ ١٩٦٤	٥٥,٠
١٩٦٤/ ١٩٦٥	٥٤,٨
١٩٦٥/ ١٩٦٦	٥١,٧[٥]

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص١٢١.
(٢) صحيفة دافار (عبرية) عدد ٥/ ٩/ ٧١ وبشور: المرجع المذكور ص٢٠٢.
(٣) مجلة شؤون فلسطين العدد ١٣٥، المصدر السابق ص١١٣.
- وانجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٦٢.
(٤) هند ابو شرار، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٣٥ المصدر السابق ص١١٠.
(٥) صالح سرية، المصدر السابق الجدول رقم ٢٢، ص١٢٢.

وعلى الرغم من أن عدد المعلمين العرب المؤهلين، في الفترة الواقعة، ما بين أوائل الخمسينات، ونهاية ٦٧، كان ٥٠,٤٪ فقط، من مجموع المعلمين، فإن السلطات الإسرائيلية لم تتخذ أي إجراء لمعالجة هذه المشكلة، إلا في عام ١٩٥٦، عندما افتتحت دار للمعلمين، في يافا، ومع ذلك فقد بقي أكثر من نصف المعلمين غير مؤهل، حتى العام الدراسي ٦٩/ ١٩٧٠[١]، ويلاحظ في هذه الفترة أن بعض المعلمين العرب، وخاصة معلمي المدارس الخاصة، أخذوا يحضرون دورات مهنية، من أجل إتقان بعض المهارات، التي تفيد الطلاب، كما كانت المدارس الأهلية، وخاصة المسيحية منها، تستعين بمعلمين أجانب، أكفاء، يعملون معها ثلاث سنوات، أو أقل، ثم يعودون إلى بلادهم، كما تحاول هذه المدارس اختيار المعلمين العرب ذوي الكفاءة العالية، والثقافة الأجنبية[٢]، وأخذت بتنظيم زيارة لطبيب نفساني لمدارسها، بقصد التشاور معه، بما يتعلق بمشاكل الطلاب، وتسهيل مهمة المدرسين فيها[٣].

وحول ذلك، يقول حاييم أورميان، أن أهم المشاكل المتعلقة بالمعلمين العرب هي:

١- (إعداد وتأهيل أعداد كافية منهم، ترتبط بمدى توسع أجهزة التعليم في القطاع العربي.

٢- مراقبة عملية التأهيل).

ويضيف أورميان (لقد كان المطلوب دائماً إعداد معلمين عرب، لديهم القدرة على التفكير، والإبداع، يكون في مقدورهم تدريس، وتربية أبناء أمتهم، وذلك لا يتم إلا إذا توفرت طاقة فعالة، من كوادر المعلمين، القادرين، والأكفاء، الذين يبنون لأنفسهم الشخصية القادرة على التجديد، وتغيير أساليب التعليم القديمة،... إننا يجب أن نقوم بتدريس، وتأهيل المعلمين، غير المؤهلين، وتطوير أساليب التعليم لديهم، ورفدهم بما استجد من معلومات حديثة، كل حسب المادة التي يدرسها، ... إننا بحاجة إلى أن نخلق

---

(١) صبري جريس. المصدر السابق – ص ٣٩٨.

(٢) عبد الله قطشان – مصدر سابق – ص ٣٩٨.

(٣) انجيلا بلومان – مصدر سابق ص ٢٥٠، ٢٥١.

لدى الطالب العربي، من خلال هذا المعلم، الشخصية القادرة على التفكير المستقل، والقدرة على التعلم)[1].

وقد اتخذت إسرائيل الخطوات التالية لرفع كفاءة المعلمين:

١- عقد دورات تربوية للمعلمين العرب، لاستكمال دراستهم، وتحصيلهم العلمي، والحصول على تأهيل تربوي ابتدائي، أثناء عملية التدريس، وقد عقدت في البداية دورة تربوية لـ ٤٠٠ معلم، تتراوح ما بين ٢-٣ أشهر، ثم عقدت بعد ذلك دورة أخرى، لحوالي ١٠٠معلم، استمرت ما بين ٦-٨ اشهر[2].

٢- قامت الوزارة بعقد دورتين مركزتين، وكان عدد المشتركين في هاتين الدورتين ١٠٧ معلمين، ٥٣ منهم أكملوا دورة ذات ٧ اشهر، وذلك في تموز عام ١٩٥٠، و٥٤ معلم أكملوا دورتهم في تموز، عام ,١٩٥١

٣- التدريب أثناء الخدمة، حيث يؤخذ المعلمون خارج المدرسة، لمدة ٢-٣ أشهر، للتدريب المركز، وذلك براتب تام، ويقوم زملاؤهم بتولي مهامهم أثناء غيابهم، وتسمى هذه الدورات، بالدورات الاختصاصية، مثل دورات لمدراء المدارس، ودورات لمعلمي اللغة العبرية، أو العلوم الطبيعية، أو الموسيقى، أو الفنون الصناعية، أو الرسم، أو التربية المدنية ... إلخ.

٤- هناك دورات مستمرة، تقام سنوياً خلال العطلة الصيفية، وتهدف إلى تهيئة المعلمين لاجتياز امتحانات التأهيل، التي يجب اجتيازها، لكي يصبحوا معلمين مؤهلين، ومركز هذه الدورات الناصرة، وعكا، وحيفا.

وقد قامت وزارة المعارف والثقافة، عام ٥٣/٥٢، بعقد أول امتحانات لتأهيل المعلمين، وكان شرط دخول الامتحان، أن يلتحق المعلمون بدورة صيفية قصيرة، يستطيع من ينجح فيها من هؤلاء المعلمين، أن يصبح معلماً مؤهلاً في مستوى كلية المعلمين،....

---

(١) حاييم أورميان، المصدر السابق ص٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) حاييم أورميان، المصدر السابق ص٣٣٠.

هذا بالرغم من أن المعلم، قد لا يكون لديه الشهادة الثانوية، لذلك كانت نسبة الرسوب في الامتحان المذكور كبيرة، فقد نجح من المتقدمين لهذا الامتحان عام ٥٤/ ١٩٥٥ ستة فقط من مجموع ٤٩٠ معلم، وفي عام ٦٢/ ١٩٦٣ نجح ٤٠ متقدم من مجموع ٤٣٩[١].

ويتحدث أورميان عن خطوات السلطات الإسرائيلية المذكورة، فيقول: (إن معاهد المعلمين (دور المعلمين ومدارس المعلمين) غير قادرة على تجهيز، وإعداد خريجيها طوال فترة حياتهم العملية، في مجال التعليم، لهذا يجب توسيع، وتنويع نشاطات تأهيل غير المؤهلين، والمؤهلين على السواء ومتابعة تحصيلهم التربوي، والعلمي، على كافة المستويات، التعليمية، والعلمية، وبمعنى آخر، يجب إدخال وسائل التعليم الجديدة، التي تطور قدرات الطالب، وبشكل خاص، تفكيره الاستقلالي الذاتي، واليوم معظم الذين يقومون بعملية التدريس هم من ٢٥- ٤٠ قرية أو مدينة عربية، والحاجة ملحة بأن لا ينحصر المعلمين في هذه القرى، بل أن يتم تخريج المعلمين من كل قرية عربية في إسرائيل، على أن يشمل ذلك خريجي الجامعات أيضاً[٢].

وقد نتج عن عدم وجود معلمين مؤهلين في القطاع العربي، عدم توفر الكفاءات الخاصة لتعليم المراحل الدراسية المختلفة، وخاصة المرحلة الإلزامية منها، (رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية) فبالنسبة لرياض الأطفال، لا يوجد الرتيبات الحديثة اللازمة لضمان سير نمو الطفل العربي بشكل طبيعي، كما لا تتوفر دورات، لإنعاش معلومات المعلمات العربيات، ومساعداتهم، أو حتى خطط مستقبلية، لتحقيق ذلك، كما لا يوجد مراكز للاستشارة المهنية الخاصة بمعلمات رياض الأطفال العربية، أو موظفيها، لذا يتسم مستوى هذه الرياض بالهبوط، وهو أمر ينسحب على المرحلة الابتدائية أيضاً، بالرغم من أن طلاب هذه المرحلة، يشكلون ١٨٪ من مجموع تلاميذ المدارس الابتدائية في إسرائيل، وذلك حتى منتصف السبعينات، يقابل ذلك ٦,٤٪ من مجموع الطلاب العرب يقبلون في دور المعلمين،

(١) صالح سرية، المصدر السابق ص١٢١، ١٢٢.

(٢) حاييم أورميان، المصدر السابق ص٣٣٢، ٣٣٣.

... وكثيراً من خريجي هذه الدور لا يقبلون للتعيين[1]. وذلك يجعل عدد التلاميذ الذين يقوم المدرس الفلسطيني بتدريسهم، يزيدون ضعفاً ونصف، عن أولئك الذين يقوم المعلم اليهودي بتدريسهم[2].

ولتقليص الفجوة بين القطاعين العربي، واليهودي، بما يتعلق بالتعليم، وما يرتبط به من مستوى ثقافي، واجتماعي، واقتصادي، فإن ذلك يتطلب توفير مساعدات السلطات المعنية، إلى تدريب عدد أكبر من معلمي المرحلة الإلزامية، وتوفير تسهيلات أفضل لهم، فإن الألوف من الأطفال العرب، سيجدون أنفسهم في وضع سيء بالنسبة للأطفال اليهود[3] الذين يتوفر لمعلماتهم، معاهد تدريب خاصة، تتلقى فيها المعلمات دورات تدريبية، من أجل إعدادهن للقيام بأهم وظيفة، وهي (تربية الأطفال، رجال الغد) من الناحية الجسدية، والاجتماعية، والنفسية، وتنمية الميل العلمي لديهم[4]، وتوجيههم عنصرياً، بما يناقض روح التسامح، والتفاهم، والصداقة والسلام، التي تدعو إليها مبادئ حقوق الإنسان خصوصاً المادة ٢٦[*]، من الإعلان العالمي، وما جاء في الدورة التاسعة لليونسكو، عام ١٩٥٦، التي تشير إلى وجوب العمل كي يكون التعليم في بلاد العالم يحترم المقومات القومية للأمم، مثل الدين، واللغة، والتقاليد، وأن لا تساهم الأسباب السياسية في تغيير جوهر التعليم[5].

وقد مر بنا أسماء برامج يهودية تهدف إلى تحقيق إعداداً فكرياً للطفل اليهودي، على ضوء المرتكزات السابقة، مثل برنامج (ها إتجار) و(هياف) و(كيدما) التي يشرف عليها الدكتور لومبارد، من الجامعة العبرية، كما تهدف البرامج المذكورة إلى تحسين الأداء

---

(١) دراسة حول التشويه والتحريف، المصدر السابق ص١٢٢.

(٢) سامي مرعي ونبيه ظاهر: مجلة الجديد، حيفا العدد ٧/ ١٩٧٨، ص١٩، ٢٩.

(٣) انجيلا بلومان، مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٠، ٥١ المصدر السابق ص٢٣٩.

(٤) عارف عطاري، المصدر السابق ص٤٩، ٥٠.

(*) تنص المادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن التربية يجب أن تهدف إلى تنمية الشخصية الإنسانية، وتنمية التسامح، والتفاهم، والصداقة بين الشعوب، وتتيح المادة المذكورة للوالدين، الحق في اختيار نوع التعليم الذي يريديونه لأولادهم.

(٥) محمد سعيد مُنَبِّه المصدر السابق ص٩٠.

الفكري للأطفال، وإعطائهم الفرصة للسير بصورة طبيعية، وذلك خلال إقامة علاقات إنسانية مع الغير(١).

كما تقوم إدارة رياض الأطفال في القطاع اليهودي، بتقديم مراكز الاستشارة المهنية، والإرشادات اللازمة، لمعلمات، وموظفي رياض الأطفال اليهود، بالإضافة إلى كافة الترتيبات الحديثة، مثل التجهيزات الشاملة، والبرامج الجديدة، وينطبق ذلك أيضاً على كافة المراحل الدراسية في القطاع اليهودي، (الابتدائية، والثانوية بأنواعها، والجامعية):

أما بالنسبة للمرحلة الابتدائية العربية، فإن كون المعلمين غير مؤهلين، وغير أكفاء، قد أسهم في تحديد نوعية طلاب المرحلة الابتدائية، الذين ينتقلون إلى المرحلة الإعدادية والثانوية(٢) هذا بالإضافة إلى حرمان الطلبة العرب من المستشارين، والخبراء الاجتماعيين، القادرين على معالجة مشاكل الشباب، وإيجاد حلول لها(٣) الأمر الذي أسهم في إيجاد مشاكل عديدة، مثل انخفاض نسبة الناجحين في الامتحان الوزاري للمرحلة الابتدائية، والتسرب من المدرسة، قبل أن يتم الطالب المرحلة الإلزامية(٤)، وقد أسهم تشجيع إسرائيل لهؤلاء الطلاب، على العمل في الحصاد، أو قطف الفاكهة، بأجور مغرية إلى تحولهم إلى طبقة عاملة غير فنية(٥)، كما تحول آخرون إلى شق الطرق، وحراثة الأرض، أو العمل في المصانع والموانئ من أجل الحصول على لقمة العيش، ويذكر بنتويش أن «نسبة الطلاب الذي ينجحون في الامتحان الوزاري للمرحلة الابتدائية، قليل، وأن نسبة الذين ينتقلون منهم إلى المرحلة الثانوية هي ٢٧- ٣٢٪»(٦)، بينما تؤكد المصادر العربية، بأن نسبة الرسوب في المدارس الابتدائية العربية، هي ٣٢ ٪ مقابل ٥ ,٤٪ في الوسط اليهودي(٧)، وهو أمر أسهم في جعل التعليم العربي في فلسطين المحتلة،

(١) سونيا ايوب مرشي، المصدر السابق ص٢٠٨، ٢١٠.

(٢) سامي مرعي، مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٠ و٥١ المصدر السابق ص١٩٠.

(٣) حاييم أورميان المصدر السابق ص٣٣٠.

(٤) سامي مرعي، المصدر السابق ص١٩٠.

(٥) نبيل أيوب بدران، المصدر السابق ص٦٤.

(٦) يوسف ينتويش، المصدر السابق ص١٧٦.

(٧) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق ص٥.

في أدنى مستوى بالنسبة لدول الشرق الأوسط، وحتى بالنسبة للتعليم في فلسطين منذ عهد الانتداب البريطاني[1].

وهناك إجماعاً بأن التعليم في المرحلة الابتدائية والإعدادية، يتخذ مساراً انحدارياً، وقد أكد هذه الحقيقة بعد عشرات السنين من الاحتلال، الدكتور محمد حبيب الله- مدير دار المعلمين العرب في حيفا- في مؤتمر التعليم في شفا عمرو عام ١٩٨٤[2].

وقد جرت مناقشة موضوع «فهم المقروء في المدارس الابتدائية العربية» من قبل رجال التربية العرب، باعتبارها ظاهرة تشمل معظم طلاب المرحلة المذكورة، وقال نائب مدير المعارف والثقافة للعرب، «إن دائرته تسعى لمعالجة موضوع فهم المقروء في المدارس العربية» بواسطة تعيين مرشدين للغة العربية وتنظيم دورات للمعلمين، إضافة إلى إجراء إصلاحات في مجال تعليم الحساب، وأساليب التعليم، في الصوف في الدنيا)[3].

والمشكلة المذكورة توضح مدى تخلف التعليم العربي، نتيجة النقص في الأجهزة، والخدمات الفنية، والإدارية، ونوعية الامتحانات، وأساليب التدريس، وقد ذكر البروفيسور باشي، في تقريره عن مستوى الطلاب العرب في المرحلة الابتدائية، أن ٢٠٪ من الطلاب العرب يفشلون في امتحانات بسيطة، وأن ثلث الطلاب في الصفوف الابتدائية الأولى، يفشلون في حل مسالة حسابية بسيطة[4].

ويعطي ينتويش صورة عن مستوى التعليم الابتدائي في قرية عربية، عام ١٩٥٤ كما يلي:-

١- ١٤٪ من مجموع السكان، أنهوا الدراسة الابتدائية.

٢- ٧٪ من مجموع الإناث، أنهين الدراسة الابتدائية.

---

(١) صبري جريس، المصدر السابق ص١١٥.

(٢) الاتحاد عدد ٢٣/ ٥/ ١٩٨١ من بحث الدكتور حبيب الله (تقرير عن التعليم الابتدائي، مناهج ومستويات). حيفا

(٣) صحيفة الأنباء، عدد ١٠/ ١/ ٨٥. فلسطين المحتلة

(٤) مجلة فلسطين الثورة، ا لعدد ١٢ ، المصدر السابق ص٢٨.

٣- ٤٨٪ من مجموع السكان، درسوا في المدارس الابتدائية دون أن ينهوا المرحلة المذكورة.

٤- ١٠٪ من المجموع المذكور، إناث درسن في المرحلة الابتدائية دون أن ينهوها.

٥- ٣٨٪ من مجموع الذكور، في قرى فلسطين، لم يتعلموا مطلقاً.

٦- ٨٧٪ من مجموع الإناث في قرى فلسطين لم يتعلمن مطلقاً[١]

ويلاحظ أن نسبة الأمية، في المحيط العربي، للعام الدراسي ٦٠- ١٩٦١م، كانت ٤٩,٥٪ [٢]. وفي عام ١٩٧١م، أصبحت هذه النسبة ٣٦,١٪، كما ورد في الكتاب السنوي الإسرائيلي لعام ١٩٨٠. وهو ما يؤكد المبالغة في إحصائية بنتويش المذكورة، ويشير في نفس الوقت، إلى تردي أحوال التعليم، في القطاع العربي، الذي كان أحد الأسباب التي ساهمت في الوصول إلى تلك النتيجة، عدم توفر المعلم العربي المؤهل.

أما بالنسبة للمرحلة الثانوية، فقد أسهم عدم توفر المعلمين المؤهلين، في انخفاض نسبة الذين ينتقلون إلى المرحلة الثانوية، ولانخفاض نسبة الملتحقين بالأقسام العلمية، في المرحلة المذكورة، وقلة عدد الطلاب الملتحقين بالجامعات، خصوصاً في الأقسام العلمية، وذلك بسبب الفشل بين الطلاب العرب في امتحان البغروت، الذي تعقده وزارة المعارف والثقافة لخريجي الصفوف الثانية عشرة، ولهذا الامتحان أهميته، إذ لا يمكن التسجيل في الجامعة دون اجتياز الامتحان المذكور، وقد بلغت نسبة الناجحين من الطلاب العرب، في امتحان (البغروت) مثلاً عام ١٩٦٢، ١٠٪ [٣].

وقد وصلت حتى ١٩٧٥، ٢٥٪، وهي نسبة ضئيلة جداً، تعطي صورة قاتمة عن أوضاع التعليم العربي هناك[٤]، فمنذ العام الدراسي ٤٩/ ٥٠ وحتى العام الدراسي

---

(١) يوسف بنتويش- المصدر السابق- ص١٧٥.

(٢) صامد الاقتصادي – العدد ٥٤ المصدر السابق- ص٥٢.

(٣) صالح سرية- المصدر السابق- ص ٩٥.

(٤) سامي مرعي – مجلة صامد الاقتصادي العدد ٥٠، ٥١- المصدر السابق- ص١٩٠.

٥٩/ ١٩٦٠ مثلاً، تقدم لامتحان البغروت ١١٥٣ طالب عربي، نجح منهم ١٧٥ طالباً، بما يعادل ١٥٪ فقط من المتقدمين، وهذه الإحصائية التي استقيت من المعلومات التي أدلى بها وزيري المعارف إيبان في أوائل الستينات، وإيغال آلون في أوائل السبعينات، رداً على استجواب، أدرج في محاضر الكنيست للعام ٦٣/ ٦٩/ ١٩٧٠م، تؤكد الحقيقة المذكورة.

وهذه نسبة الناجحين في امتحانات البغروث بين الطلاب

السنة الدراسية	النسبة المئوية للناجحين	السنة الدراسية	النسبة المئوية للناجحين
١٩٥٧/ ٥٨	٨,٦٪	١٩٦٣/ ٦٤	٢١,٠٪
١٩٥٨/ ٥٩	٦,٧٪	١٩٦٤/ ٦٥	٢٧,٠٪
١٩٥٩/ ٦٠	٩,٥٪	١٩٦٥/ ٦٦	٢٥,٣٪
١٩٦٠/ ٦١	١٣,١٪	١٩٦٦/ ٦٧	٢٣,٦٪
١٩٦١/ ٦٢	١٠,٣٪		
١٩٦٢/ ٦٣	١٦,٧٪[١]		

وقد تحدث مدير عام وزارة المعارف الإسرائيلية (أليعاد بيليد) عن الفرق بين أحوال التعليم في القطاع العربي، والقطاع اليهوي وقال:

«إن هناك فرق شاسع بين التعليم العربي، والتعليم اليهودي، ويشمل ذلك عدد المعلمين، وكفاءاتهم، وبرامج التعليم، وكافة الخطط المتعلقة بهذا الجانب الحيوي[٢]كما قام البروفسور (يوسف باشي) بإجراء بحث عن التحصيل العلمي في الوسط العربي، والوسط اليهودي، فكانت النتيجة التي توصل إليها، أن هناك فارقا كبيراً في المستوى العلمي بين القطاعين، وأشار إلى ضرورة تضييق الهوة القائمة بينهما، وذلك بتغيير أساليب التعليم، والمناهج، وتحسين ظروف التدريس.

وكان من نتائج عدم توفر المعلمين المؤهلين، مشكلة أخرى، تتمثل في عدم قدرة الطالب العربي على التعبير عما يجول في خاطره، وذلك لأن الكلمات التي تمنحه ملكة

---

(١) صبري جريس – المصدر السابق- ص ٣٤٩.

(٢) محمد سعيد مُضْيَة – المصدر السابق – ص٩١.

التعبير مفقودة لديه، وهو أمر مرتبط بالمعلم المؤهل، وطريقة التعليم، ولكن رجال التربية اليهود في وزارة المعارف والثقافة، يعزون ذلك إلى أساليب التدريس المتبعة في القطاع العربي، ومجموعة النظم الإدارية المطبقة على المدارس العربية، إذ تصف المصادر الصهيونية، طرق التدريس العربية، التي يتبعها المعلمون العرب، بأنها «تقليدية» و «صارمة» لا تسعى إلى تطوير شخصية الطفل، ولكنها تشجع على محاكاة الراشدين[١]. فالتدريس في المراحل الدراسية العربية المختلفة، يتقيد بالنصوص الموجودة في الكتب، وبنمط الأسئلة، والمسائل الموجودة فيها، وهكذا يصبح الطالب غير قادر على ربط المعلومات التي يحفظها، مع الظواهر الموجودة في الواقع حوله، كما أن مقياس نجاح الطالب والمعلم هي «الدرجات»، التي تصبح الهدف الرئيسي للطالب والمعلم معاً[٢].

ويتحدث أورميان عن أساليب التدريس، في المدارس العربية فيقول:-

«بقيت أساليب التعليم في المدرسة العربية، على حالها منذ عهد الانتداب البريطاني، فالمعلمون ما زالوا يتبعون أساليب التعليم الميكانيكي، فعند تدريس المطالعة أو «القراءة» العربية/ مثلا يبدأ المدرسون بتدريس الحرف ثم الكلمة، كذلك بالنسبة للحساب، فهم ما زالوا يتبعون أسلوب التدريب، والتجربة دون التطبيق»[٣]. ولكن المعلمين يردون على تلك الملاحظات بقولهم:

(إن عدم توفير التجهيزات المختلفة اللازمة لتسيير العملية التربوية في مدارس القطاع العربي، وأسلوب الإدارة والتعليم في دور المعلمين، هي السبب في ذلك.. فالمعلم في هذه الحالة، يضطر إلى بذل قصارى جهده لجعل طلابه يفهمون المادة العلمية، وفي غياب التجهيزات المطلوبة، يضطر الطالب إلى حفظ المادة العلمية غيباً، وهي عبارة عن قوانين رياضية، وقواعد علمية، ينساها الطالب بعد أن يتم الامتحان بها، وهو أمر ينسجم مع ما تهدف إليه سياسة إسرائيل التعليمية[٤]).

ولقد تركت محاولة إسرائيل، إجبار المعلمين العرب، على تبديل الطريقة التقليدية

---

(١) صالح سرية – المصدر السابق- ص ١٢٤.

(٢) داعس أبو كشك – المصدر السابق- ص ٨٤، ٨٥.

(٣) حاييم أورميان – المصدر السابق- ص ٣٣٦.

(٤) داعس أبو كشك – المصدر السابق- ص ٨٦.

في التدريس، إلى الطرق الحديثة في التدريس، تأثيرا سلبيا على التعليم العربي، لأن إسرائيل أجبرت المعلمين على تغيير أسلوب التدريس دون تدريب، كما حاولت استبدال اللغة الفصحى بالعامية، ولقد أسهمت هذه العوامل، بالإضافة إلى سوء أحوال المدارس، ومشاكل تعيين المعلمين، في انخفاض مستوى التعليم في القطاع العربي.. وقللت من رغبة الطلاب في الاستمرار بالدراسة[1].

وقد وجه بعض رجال التربية اليهود، نقداً لمحاولة إسرائيل تغيير أسلوب التدريس المتبع في المدارس العربية، دون تدريب المعلمين والإدارة على الأساليب الجديدة، لأن إتباع مثل هذه الأساليب – الجديدة- في ظل هذه الظروف الصعبة، التي يعيش فيها المعلم العربي، المتمثل في قيام كيان غريب عن معتقداته، وتراثه، وقوميته، كإسرائيل، كان يتطلب توفر معلمين مؤهلين، وإن أقل مدة يحق بعدها للمعلم ممارسة هذا النوع من التعليم هي من ٨ إلى ١٢ سنة، في حين نجد أن هناك معلمين عرب، قد تم تعيينهم دون أن يكونوا مؤهلين ومدربين تربوياً[2].

وبعد عشرات السنين على قيام إسرائيل، لم يطرأ على مشاكل التعليم المذكورة أي تغيير، خصوصاً بما يتعلق بمشاكل المعلمين. ويؤكد الدكتور سامي مرعي، أحد أعضاء اللجنة القطرية العربية (المحاضر في جامعة حيفا) (أن التقليصات المستمرة في موازنة وزارة المعارف، تساهم في إبقاء هذه المشكلة بدون حل، حيث أن الميزانية المستحقة لدار المعلمين العرب في حيفا لا تتجاوز ٣٪ تقريباً من مجموع ميزانية تأهيل المعلمين في منطقة حيفا وحدها، وهذه الميزانية على ضآلتها لا تنفق كلها، ويعاد قسم كبير منها إلى وزارة المعارف، «إن عملية الإعداد هذه، تنعكس على المعلم وطريقة عمله. وهناك دراسات أكاديمية عديدة أشارت إلى أنه نتيجة للأوضاع السالفة الذكر، فإن التوجه الفكري التربوي للمعلم العربي ما يلبث أن ينسحق بعد ثلاث سنوات من ممارسة مهنة التعليم»[3]).

وإضافة إلى مشاكل المعلمين المذكورة، فإننا عند المقارنة بين القرية العربية المحرومة،

---

(١) صالح سرية – المصدر السابق – ص ٢٢٠.

(٢) حاييم أورميان – المصدر السابق – ص ٣٣٢.

(٣) صحيفة الاتحاد – حيفا عدد ٢٣/ ٥/ ١٩٨٠: مصدر سابق.

والمستوطنة اليهودية، التي تتوفر لها كافة المتطلبات التي توجد التعليم الصحيح، نلاحظ أن الطالب العربي اعتاد على نمط من الضبط والعنف، فالطاعة والانضباط مطلوب تطبيقها داخل الصف وفي الساحة، وهذا الأمر كان موجود منذ عهد الانتداب، وكانت العلاقة بين المدير والمفتش[1] بينما أحيط الطالب اليهودي بأساليب علمية متطورة، ساعدت على تطوير تفكيره، وتحصيله العلمي، وهكذا فإن الهوة بين ما هو موجود في القطاع العربي، وبين الأساليب التربوية المتطورة كبيرة، وسحيقة... فمن الضروري إذن إيجاد المعلم المؤهل والمجرب لسد هذه الثغرات، لا المعلم الذي تربى على العقاب الصارم، وهو بدوره لا يستطيع فرض سلطته على صفة إلا بالتهديد والشدة[2]. وإذا كان نمط الطاعة، والانضباط هو من سمات عهد الانتداب، فإن مجموعة اللوائح الإدارية بعد قيام إسرائيل، التي تسير أعمال الإدارة العليا لقسم التعليم العربي، وإدارات المدارس، تدل على أن الوضع لم يتغير، فهي تهدف إلى خلق شخصية عربية مطيعة، تحب النظام القائم، وغير قادرة على المشاركة في سير العملية التربوية.. أو الإنتاجية.. أو الدفاع عن حقوقها، أو مجرد الاحتجاج.. وهكذا يتم تذويب العرب، في المجتمع الإسرائيلي بعد تجريدهم من سلاح المعرفة.

ويعترف رجال التربية اليهود بأن المدارس العربية، لم تحرز أي تقدم يذكر في مجال تحديث أساليب التدريس، بالرغم من وجود مجالس تربوية للمعلمين، ولجان الآباء التي تضم أولياء أمور الطلاب، ومنع العقاب، وتوفير جو من الحرية في المدرسة العربية[3].. وقد ناقش المؤتمر القطري الأول للطلاب الثانويين العرب المنعقد في النصف الأول من شهر نيسان عام ١٩٧٤، في مدينة الناصرة هذه المشكلة ضمن مشاكل التعليم العربي، ودعا في توصياته «الطلاب في جميع المدارس الثانوية العربية، إلى انتخاب لجان صفوف، ومجالس مدارس، من أجل المساهمة الفعالة في تحسين الجو التعليمي، وتعميق النشاطات الثقافية، والرياضية، والاجتماعية في المدارس فيما دعا المؤتمر الطلاب الثانويين، والخريجين الثانويين، إلى التعاون، والتنسيق مع كل الفئات المستعدة للعمل، في سبيل

(١) حاييم أورميان – المصدر السابق- ص ٣٣٦.
(٢) داعسى أبو كشك – المصدر السابق- ص ٨٦.
(٣) حاييم أورميان – المصدر السابق – ص ٣٣٥.

التطوير الثقافي، والاجتماعي، في المجتمع العربي، في شتى المجالات.. ودعا المؤتمر إلى تقوية التعاون، والاحترام، بين الهيئة التدريسية، والطلاب، في سبيل رفع مستوى التعليم العربي[1]. وهذا يؤكد أنه لم تبذل أي جهود، لتحديث أساليب التعليم العربي، من قبل السلطات الإسرائيلية كما يدعون، وقد أكد ذلك تقرير الدكتور ميتيتياهو بيليد- رئيس طاقم تخطيط التعليم العربي للثمانينات- حين دعا إلى ضرورة تطوير الأساليب المتبعة في المدارس العربية فقال:

«إن المدرسة العربية لم تطور أساليب التفكير، وقابلية اتخاذ المواقف لدى تلاميذها، ولم تحدد لهم أهداف الحياة واضحة، ولم تزرع في نفوسهم قيما أخلاقية واجتماعية محددة، ومن أسباب ذلك أن المدرسة العربية تعمل منذ أكثر من ٢٥ سنة، دون هدف محدد، ولذلك فقد آن الأوان لتحديد أهداف تعليم المواطن العربي في إسرائيل». وأضاف بيليد متحدثا عن مستقبل التعليم العربي، على ضوء ما سبق، فقال: «من الواضح أن جهاز التعليم الحكومي في الوسط اليهودي سيمر بتغييرات بعيدة المدى في الثمانينات، في حين يبقى جهاز التعليم في المحيط العربي في وضعه الحالي، ولا يمكنه القيام بدور فعال في إطار التغييرات المتوقعة».

وقد عرض هذا التقرير، مع غيره من التقارير المتعلقة بأحوال التعليم العربي، على وزارة المعارف، ولجنة المعارف في الكنيست، وعلى الكنيست نفسه، ونوقشت تلك التقارير في الصحف، من قبل رجال التربية العرب، واليهود، ومع ذلك فإنه لا يبدو ما يعكس الأمل بالإصلاح.. بل إن إسرائيل قامت مؤخراً بتقليص جديد لميزانية المعارف، لم تتأثر به المدارس اليهودية[2] وذلك تنفيذا لسياستها التعليمية المرتبطة بسياسة اقتصادية، وتهدف إلى تدجين العرب، هناك بعد تجهيلهم، عن طريق تحويل التربية إلى أداة للتغيير العميق في الحياة العربية، بجوانبها المختلفة، الحضارية، والسياسية، والاقتصادية،.. الخ، بحيث لا يمكن للعربي مواجهة الاحتلال،... وقد اتخذت لتحقيق غايتها طرقا شتى، استهدفت المدرسة، والطالب، والمعلم، ضمن محاولات دؤوبة لزعزعة الثقة بالتعليم

(١) صحيفة الاتحاد. حيفا عدد ١٢/ ٤/ ٧٤.

(٢) الصغير، عوده، وآخرون: الانتهاكات الإسرائيلية للتربية والتعليم والثقافة في الأرض المحتلة. المصدر السابق- ص ١٩٨.

العربي، وفصله من عمله بشكل تعسفي لاستبداله بمعلم غير كفؤ تربويا وعلميا، والعمل على تجنيده لخدمة مصلحة هذه السلطات، ضد مصلحة شعبه العربي، ووطنه[1]. وعلى ضوء تلك الظروف، قام باحثون عرب مؤخراً بدراسة في القطاع العربي، لمعرفة مدى تأثير السياسة التعليمية الصهيونية، على القطاع المذكور، وقد تبين لهم أن ٥٥٪ من طلاب مدارس الناصرة الرسمية مثلا وهي كبرى مدن فلسطين المحتلة عام ٤٨، يعانون من انخفاض في مستوى التعليم[2]، كما قام الأخصائي النفسي مروان دويري، بعمل دراسة اختبارية لمعرفة الفرق بين أداء الطالب العربي . و أداء الطالب اليهودي، و قد ظهر له أن الفرق بينهما يصل إلى عدة سنوات لصالح الطالب اليهودي، ويرى دويري «أن السبب في ذلك يعود إلى موقف إسرائيل من العرب، وعلى الأخص ما يتعلق بسياستها التعليمية تجاههم»[3]. والجدير بالذكر أن المواثيق الدولية مثل، ميثاق الأمم المتحدة، وميثاق التأسيس لليونسكو، ودوراتها المختلفة، و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، و اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، طالبت «بضرورة احترام الحريات الأساسية (ضحايا الحرب) وضرورة بذل الجهود من أجل تعزيز التعاون، و التفاهم، والسلام، على الصعيد الدولي،.. وأكدت توصيات منظمة (اليونسكو) بشكل خاص، على ضرورة بذل الجهود من أجل تشجيع، ودعم، كافة الأنشطة الرامية إلى توفير «التربية للجميع» للوصول إلى ازدهار العدالة، والحرية، وحقوق الإنسان، والسلام.

---

(١) مجلة البيادر السياسي. المصدر السابق- ص ٣.

(٢) الاتحاد، عدد ١١/ ٨/ ٨١: حيفا.

(٣) الاتحاد، عدد ٣/ ١١/ ١٩٨٠ حيفا.

وقد وضعت اليونسكو تعريفا لكلمة التربية جاءت فيها :

تعني كلمة التربية، عملية الحياة الاجتماعية، التي عن طريقها يتعلم الأفراد، والجماعات، داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية، ولصالحها، أن ينمّوا بوعي منهم، كافة قدراتهم الشخصية، واتجاهاتهم، واستعداداتهم، ومعارفهم، ويقصد بالعبارات «التفاهم» و«التعاون» و«السلام» على الصعيد الدولي، أن تعتبر كلا لا يتجزأ، قوامه مبدأ العلاقات الودية بين الشعوب، ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المتباينة، ومبدأ احترام حقوق الإنسان، وحرياته الأساسية. وفي نص هذه التوصية، تجمع مختلف المفاهيم التي تتضمنها هذه العبارات، في عبارة موجزة هي: «التربية الدولية».

و«حقوق الإنسان» و«الحريات الأساسية» هي تلك التي عرفت في ميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والميثاقين الدوليين بشأن الحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وبشأن الحقوق المدنية، والسياسية.

وقد أوردت المنظمة المذكورة تعريفا لهدف التعليم هو:-

«يستهدف التعليم، تحقيق التنمية الكاملة للشخصية الإنسانية، وتعزيز احترام حقوق الإنسان، وحرياته الأساسية، «وأن يؤدي إلى دعم التفاهم، والتسامح، والصداقة بين جميع الأمم، والجماعات العنصرية، أو الدينية، وأن يساند جهود الأمم المتحدة في سبيل صون السلام».

وقد جاء في توصيات الدورة الثامنة عشرة لليونسكو بما يتعلق بالتعليم، والمعلمين، ما يلي:

١- ينبغي للدول الأعضاء، أن تتخذ الخطوات اللازمة، لدعم عمليات التعلم، والتدرب، وتنمية الاتجاهات، وأنماط السلوك القائمة على الاعتراف بالمساواة بين الأمم، والشعوب، وضرورة تكافلها فيما بينها.

٢- ينبغي للدول الأعضاء، أن تتخذ الخطوات الكفيلة لجعل مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الدولية، بشأن إزالة جميع أشكال التمييز العنصري، عنصرا جوهرياً في تكوين شخصية كل طفل، ومراهق، وشاب، وراشد، وذلك بتطبيق هذه المبادئ، عند ممارسة عملية التعليم، في كافة مراحل،ه وبجميع أشكاله، بحيث يتسنى لكل فرد، أن يسهم شخصيا في تجديد التربية، والتوسع فيها، في

الاتجاه المنشود.

٣- ينبغي للدول الأعضاء، أن يعملوا بالتعاون مع التلاميذ والآباء، والمنظمات والمجتمع المحلي، على انتهاج الأساليب التي تستثير الخيال المبدع، لدى الأطفال والمراهقين، وتشجعهم على القيام بأوجه النشاط الاجتماعي، التي تعدهم لممارسة حقوقهم وحرياتهم مع الاعتراف بحقوق الآخرين، واحترامهم، مع الحرص على أداء واجباتهم الاجتماعية،

٤- ينبغي للدول الأعضاء المشرفة على جميع مراحل التعليم، تعزيز تربية مدينة إيجابية، تتيح لكل فرد أن يلم بأساليب العمل، وإجراءاته في المؤسسات العامة، محلية كانت أم وطنية، أم دولية، وأن يتعرف على الطرق التي تتبع في حل المشكلات الأساسية، وأن تسهم في الحياة الثقافية للمجتمع، وفي الشؤون العامة، على أن يكون هذا الأساس حيثما أمكن، وسيلة لتوثيق الصلة بين التعليم، والعمل على حل المشكلات على الصعيد المحلي، أو الوطني، أو الدولي.

٥- ينبغي للدول الأعضاء، أن تعمل دائماً على تحسين وسائل، وسبل إعداد وتأهيل المعلمين، وسائر العاملين في التربية، للنهوض بدورهم في تحقيق أهداف هذه التوصية، ولهذه الغاية ينبغي لها أن:

أ. تزود المعلمين بحوافز، وسبل القيام بأعمالهم المقبلة، مع الالتزام بأخلاقيات حقوق الإنسان، وبالأهداف المنشودة، من تغيير المجتمع، على نحو يكفل تطبيق حقوق الإنسان، في الواقع، وإدراك الوحدة الأساسية التي تربط بين بني البشر، والقدرة على غرس مشاعر التقدير للثروة الفكرية، التي يمكن أن يتيحها تنوع الثقافات لكل فرد أو جماعة أو أمة.

ب. تتيح المعارف الأساسية التي تزودنا بها مختلف فروع العلم، عن المشكلات العالمية ومشكلات التعاون الدولي، وذلك عن طريق العمل على حل تلك المشكلات.

ج. يعدّ المعلمين أنفسهم للنهوض بدور إيجابي في تصميم برامج التربية الدولية، والمعدات الأولية، إن لم يكن المتقدمة، لاسيما تلك التي تنطبق على تقييم السلوك والاتجاهات الاجتماعية لدى الأطفال، والمراهقين، والراشدين.

د. تنمي قدرات المعلمين ومهاراتهم، بما في ذلك الحرص، والقدرة على إدخال

التجديدات التربوية، وعلى مواصلة التعلم والتدرب، والخبرة في العمل الجماعي، والإسهام في الدراسات الجامعة لفروع العلم، والمعرفة بديناميكية الجماعات، وكذلك القدرة على خلق الفرص المواتية وانتهازها.

هـ. تجري دراسات عن التجارب، التي تنفذها البلدان الأخرى في مجال التربية الدولية، ولاسيما التجارب التجديدية، وتزود المعنيين، بأكبر عدد ممكن من فرص الالتقاء بالمعلمين والمربين الأجانب.

٦- ينبغي للدول الأعضاء، أن تزود المعنيين بالإدارة، والإشراف، والتوجيه، – كالمفتشين، والموجهين التربويين، ومديري كليات إعداد المعلمين، ومنظمي الأنشطة التعليمية، للنشء والراشدين – بالتدريب والإعلام، والإرشاد، الذي يمكنهم من معاونة المعلمين، في نشاطهم الرامي إلى تحقيق أهداف هذه التوصية، مع مراعاة تطلعات الشباب فيما يتعلق بالمشكلات الدولية، والأساليب التعليمية الجديدة، التي يرجح أن توسع آفاق تحقيق هذه التطلعات، ولهذه الغاية ينبغي تنظيم حلقات دراسية، ودورات تجديدية في مجال التربية الدولية، والتربية الجامعة، لشتى الثقافات، على أن تنظم تلك الحلقات، والدورات، المعلمين، والسلطات التعليمية، كما قد تنظم حلقات، ودورات أخرى، تتيح فرص اللقاء بين المعلمين، والمفتشين، وسائر الفئات، والهيئات المعنية، كالآباء، والطلبة، ورابطات المعلمين. ولما كان من الضروري إحداث تغيير تدريجي، على دور التربية، ينبغي أن تنعكس في برامج التدريب والإعلام، والإرشاد، نتائج التجارب الرامية إلى إعادة تشكيل، وتنظيم العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين في معاهد التعليم.

٧- ينبغي للدول الأعضاء، أن تعمل على تضمين برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة، وبرامج عداد المسؤولين عن إدارة التعليم، عناصر التربية الدولية، وفرص مقارنة نتائج خبراتهم في هذا المجال.

٨- ينبغي للدول الأعضاء أن تشجع، وتيسر الدراسات التربوية، والدورات التجديدية في الخارج بتقديم المنح، وأن تشجع الاعتراف بتلك الدراسات، والدورات، باعتبارها جزءا من عملية إعداد المعلمين، وتعيينهم وتجديد تدريبهم، وترقيتهم.

٩- ينبغي للدول الأعضاء، أن تنظم وتعاون في تنظيم البرامج الثنائية، لتبادل المعلمين

على كافة مستويات التعليم ومراحله(1).

فهل قامت إسرائيل بالتقيد بما جاء في المواثيق الدولية وتوصياتها؟

إن الدراسات، والأبحاث كذلك المعلومات المستقاة من القادمين من الأرض المحتلة، تؤكد أن إسرائيل لم تطبق أي من التوصيات المذكورة، أو القوانين الدولية، التي وقعت عليها، كما تؤكد تلك المعلومات أن إسرائيل تطبق سياسة عنصرية تجاه المواطنين العرب، منذ السنوات الأولى للاحتلال، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تساوي إسرائيل بالعنصرية، وذلك عام ١٩٧٥، وهي قمة الإدانة لسياستها تجاه العرب... إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة التي ساوت فيه بين الصهيونية وبين العنصرية، قد دعمته نتائج تحقيق قامت به مجموعتين من مشاهير المفكرين المثقفين، (من اليهود ومن غير اليهود) الذين يعدون مؤهلين تمام التأهيل، للحديث في هذا الموضوع. ولقد أجمع هؤلاء على أن الصهيونية هي حقا شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري الذي تحدث عنه قرار الجمعية العامة(2).

(١) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة – قرارات- المجلد الأول، سجلات المؤتمر العام/ الدورة ١٨: باريس/ من ١٧ أكتوبر إلى ٢٣ نوفمبر ١٩٧٤. ص ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦.

(٢) سامي هداوي – الحصاد المر- المصدر السابق – ص ٣١٢.

الفصل السادس

اتجاهات المناهج التي فرضتها سلطات الاحتلال على عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧ عبر مادة العلوم الإنسانية

أولا: محتوى المناهج العربية وتطبيق الفلسفة الصهيونية على العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨-١٩٦٧م.

ثانيا: أهم المرتكزات التي تقوم عليها مناهج العلوم الاجتماعية

أ- تاريخ العرب سجل يكرّس التخلف

ب- تاريخ العرب سجل يكرّس التفكك والاختلاف.

جـ- اليهود أمة واحدة.

د- (حق الأمة اليهودية في فلسطين).

أولاً: محتوى المناهج العربية

وتطبيق الفلسفة الصهيونية على العرب

بعد الاضطلاع على فلسفة الصهيونية، في التربية، وأهدافها، نلاحظ أن إسرائيل اتخذت العقيدة اليهودية، وسيلة لتعبئة الوجدان الديني، لدى اليهود، في محاولة لجعلهم أمة واحدة.. إلى جانب تحقيق مبدأ القوة في الوقت نفسه، وذلك بالتزام مبدأ العقلانية، في تحقيق التقدم العلمي، والمعرفة التكنولوجية، لتتحصن بها في وسط معادٍ لأفكارها، وممارساتها، ووجودها، فكانت التربية، إلى جانب السلاح، وسيلة إسرائيل لتحقيق أهدافها، فقد اهتمت التربية الصهيونية بالطفل، والأرض، والتجنيد، كأولويات تسبق التعليم العالي، في نفس الوقت الذي تركز فيه على جعل اللغة، والتاريخ، وشعارات الشعب المختار أدوات التوحيد لشتات اليهود.

وكان الكيبوتس مثالاً تفخر إسرائيل به، كنموذج لنجاحها بتحقيق مساعي الرواد، الذين هم – كما تردد دائماً- «رمز للعمل الجاد، والاستقرار، والاندماج، والقدرة على العطاء» كما تفاخر أيضاً بالمؤسسات المتطورة لبحوث الفيزياء النووية والتسليح[1] كشواهد حية على رغبتها في تحقيق أحلامها، وعلى رأسها حلم «إسرائيل الكبرى».

واتخذت التربية أيضاً كسلاح مضاد للعرب بهدف خلق شخصية ذليلة للإنسان العربي، وذلك بإبقائه جاهلاً وانتزاع روح الجهاد من نفسه، وخلق قبول لديه بالأمر الواقع، وإضعاف ثقته بنفسه، وبأمته، وحرمانه من القيادة الفكرية.. وهكذا تنتزع منه عناصر المواجهة، في صراعه مع الخطر المميت، الذي تمثله الصهيونية، فكانت المناهج أخطر الوسائل التربوية، التي استخدمتها إسرائيل لتحقيق أغراضها المذكورة، فقد بدأت منذ اللحظات الأولى لقيامها على أرض فلسطين، بتنفيذ سياسة تربوية ثقافية، تهدف إلى تشويه التراث الحضاري العربي، والقضاء تدريجيا على مقومات المجتمع العربي، وجعل

---

(1) د. رشدي الفكار. جريدة الشرف الأوسط الدولية عدد ٣٠/ ٣/ ١٩٨٥ لندن.

العرب في الأرض المحتلة يعيشون عزلة حضارية[1] و ذلك بوضع مناهج للعرب. غير متطورة لا تتواكب مع التقدم العلمي، والحضاري، والتكنولوجي، الذي يشهده العالم اليوم[2]، وقد نتج عن سياسة إسرائيل التعليمية المذكورة، حالة الهروب من المدارس، أو ما أصبح يسمى «بمشكلة التسرب» الناتجة عن عدم توفر الرعاية والإشراف التربوي، من قبل وزارة المعارف والثقافة، وهو أمر تهدف إسرائيل منه إلى تحويل المواطنين العرب إلى مجرد عمال غير فنيين، لخدمة المؤسسة الاقتصادية الإسرائيلية[3] مع أن قانون التعليم الإسرائيلي الصادر عام ١٩٥٣، ينص على أن تتكفل الدولة بتأمين التعليم الإلزامي المجاني، «لكافة الأطفال في إسرائيل» حتى نهاية الصف التاسع الابتدائي، وهو نهاية مرحلة التعليم الإلزامي، إلا أن هذا القانون لم يعد بأي فائدة على العرب، لأن إسرائيل لا تتشدد في تطبيقه عليهم، كما هو الحال مع الأطفال اليهود[4]، ويمكن تلخيص الأهداف التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها من خلال تشويه المناهج العربية بما يلي:

١) تربية الطالب العربي على الولاء الكامل[5] وذلك بخلق جيل عربي متعايش معها تحت شعار «الحديث على السلام» والتفاهم، والصداقة بين جميع الشعوب[6].

٢) محاولة قطع صلة الطالب العربي، بإخوته العرب، بهدف القضاء على الروح القومية لديه، وتشتيت شخصيته، وإضعاف ثقته بنفسه، وبأمته، عن طريق عزله عن تاريخه العربي، وفصله عن أمته العربية، وذلك بالحط من شأنها[7] وإظهارها بمظهر التأخر، الأمر الذي يؤدي إلى شعور العرب في الأرض المحتلة بأنهم «أقلية

---

(١) عبد القادر ياسين الانتهاكات الإسرائيلية للتربية والتعليم والثقافة – المصدر السابق- ص١.

(٢) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة – المصدر السابق- ص ٤٤.

(٣) الانتهاكات الإسرائيلية، المصدر نفسه: ص٣.

(٤) وائل القاضي: المصدر السابق، ص ٢٧٨

(٥) نشرة مؤسسة الأرض/ عدد ٧/ ١٢/ ١٩٧٣ اتجاهات مناهج التعليم التي تفرضها سلطات الاحتلال: دمشق ص١٠.

(٦) وائل القاضي: المصدر السابق ص ٢٨٧.

(٧) دراسة حول التشويه والتحريف. المصدر السابق ص ٩٤.

ضعيفة بلا تاريخ أو حضارة».

٣) إضعاف روح المقاومة للاحتلال بالمبالغة في إظهار عظمة إسرائيل، وإنجازاتها وقدراتها، وإمكانياتها، وذلك بإعطاء العرب المعلومات الوفيرة عن إسرائيل وتاريخها، وشعبها، والتركيز على تفوقها في جميع المجالات، يقابل ذلك تقزيم الصورة العربية، لقتل روح العزة القومية لديهم.

٤) إبراز تفوق اليهود على العرب، عن طريق التركيز على دور اليهود الحضاري في مراحل التاريخ المختلفة[١] وقد تناولت المناهج اليهودية بما فيها المواد العلمية هذا الهدف بالتفصيل.

وركزت المناهج العربية على الادعاء، بفضل اليهود في تحسين أحوال العرب، الذين- «كانوا قبل قيامها يعيشون في الظلمات، فقد عرفت القرى العربية الكهرباء، والجمعيات التعاونية، والطب، بعد قيام إسرائيل»، مع التركيز في الوقت نفسه، على سلبيات العرب في الماضي والحاضر، فكانت مناهج الاجتماعيات، والدين، واللغة العربية، خير وسيلة لإظهار تفوق اليهود، وتخلف العرب، فقد شوهوا وقائع القضية الفلسطينية، وأوضاع اللاجئين الفلسطينيين[٢] لتحقيق هدفهم، بالإضافة إلى تشويه حقائق التاريخ العربي الأخرى، وكافة مواد التدريس.

٥) ركزت الفلسفة الصهيونية عبر المناهج العربية، والعبرية، على إظهار العرب، بأنهم طوائف مبعثرة، وقوميات مختلفة، حتى تدفع الطالب العربي إلى التنكر لعروبته، وانتماءه للأمة العربية، وقيمها، وبذلك تتمكن من عزله، وإضعافه، تمهيدا لتذويبه في مجتمعها ثم إفناءه تماما، ومن أجل تحقيق الأهداف الرئيسية المذكورة، اتخذ المسؤولين عن تنفيذ سياسة إسرائيل التعليمية بالنسبة للعرب الخطوات التالية:

١. تأكيد المناهج على مبدأ السلام الاجتماعي: وبذلك من خلال الإثبات بأن «أرض

---

(١) وائل القاضي. المصدر السابق: ص ٢٨٧

(٢) دراسة حول التشويه والتحريف المصدر نفسه ص ٦، ٧.

إسرائيل» كانت على مر العصور، موطنا للشعوب المتآخية، وإبراز دور اليهود في تحقيق ذلك في مختلف الدول، وجميع العصور، وهذا يعني أن على جميع سكان إسرائيل الأخذ بذلك المبدأ، وخدمة الدولة بإخلاص، ويتطلب تحقيق هذه النظرية، تثقيف العرب بمبادئ الولاء لإسرائيل، كوطن لهم،.. لذلك شطبت إسرائيل اسم فلسطين، وكلمة «وطن» من جميع المناهج العربية، وحلت مكانها كلمات «بلادنا»، وأرض إسرائيل، ووصفها بأنها كانت على مر العصور «مركز تلاقي القوميات المختلفة، والتسامح الديني والقومي».. وترديد القول، بأن العرب واليهود أقرباء.. الخ.

وقد أظهرت «الحقيقة» التي أصدرتها اللجنة الاستشارية اليهودية، برآسة أهرون بادلين – نائب وزير المعارف عام ١٩٧٢ – الاتجاهات الرئيسية التي ينص عليها مبدأ «السلام الاجتماعي» كما يراه اليهود، وهي:-

أ- **<u>التعليم بروح قيم السلام.</u>**

ويركز هذا الاتجاه، على وجوب توفر العلاقات الإنسانية المتبادلة، وإبراز أهمية السلام والتعاون بين دول المنطقة. وهذا تعبير عن الرغبة الصهيونية في أن يكون الطالب العربي، «مواطنا إسرائيلياً»، عليه دعوة الدول المجاورة للعيش بسلام مع دولته.

ب- **<u>تعليم الطلاب الإخلاص للدولة،</u>** عن طريق تأكيد المصالح المشتركة لجميع المواطنين مع «مراعاة المميزات الخاصة لعرب إسرائيل» وهذا يعني تعليم الطلاب العرب، وتثقيفهم بروح المواطنة الصالحة «كمواطنين إسرائيليين» قبل أي شيء آخر.

جـ- وجوب وضع برنامج من شانه تسهيل عملية الاستيعاب الاجتماعي، والاقتصادي وهو ما يعبر عنه «بالاندماج الكامل في المجتمع الإسرائيلي» عن طريق تحلي العرب بقيم تنسجم مع القيم السائدة في المجتمع الصهيوني.

٢. **<u>خفض مستوى كفاءة التعليم إلى أقل مستوى ممكن:</u>**

حتى يبقى اليهود متفرغين للقيام بمهام القيادة، فإنه لابد من أن يكون العرب طبقة

خادمة، والتعليم هو الوسيلة لتحقيق ذلك، وذلك يجعل المناهج العربية مفرغة من المحتوى، دون تحديد هدف واضح، مقتصرة على عمليات نقل ميكانيكية، تشوه نمو الطالب[1]. والمناهج هي أهم الوسائل، التي سلكتها إسرائيل، لتحقيق أمانيها. وذلك ضمن خطوات عديدة، تهدف إلى إعاقة العلم، والتعليم، في الوسط العربي[2] ففي حين تم تعديل المناهج العبرية ١٦ مرة، منذ وضعت المناهج عام ١٩٥٣، وحتى الآن، فإن المناهج العربية ما تزال تحت التجربة، منذ ذلك التاريخ، ولم يطرأ عليها أي تغيير، سواء من حيث المعلومات الواردة فيها، بحجة أنها مناهج تجريبية[3] وهناك كتب التاريخ والجغرافيا التي ألفها بابوريش وسلمان حمود فلاح مثل على ذلك.

فقد وضعت هذه الكتب في بداية الخمسينات، ثم أعيدت طباعتها، مرات عديدة كان آخرها عام ١٩٧٥، دون إضافة ما حدث من تطورات اقتصادية وسياسة، وديموغرافية، التي شهدتها الأرض المحتلة، وباقي دول العالم، وبقيت مواضيعها تقتصر على سيرة الحركة الصهيونية، وإنجازات إسرائيل، وتفوقها. وهكذا فإن المناهج العربية، هي عبارة عن كتب قديمة غير متطورة، لا تواكب النهضة التربوية في العالم[4].

كما تعاني المناهج – العربية من انخفاض المستوى التربوي، والتعليمي، بالنسبة للتأليف، إضافة إلى كونها مفرغة من الهدف، ودون إضافة ماجد من أحداث.. ومع ذلك فإن القطاع العربي، يعاني من نقص كبير في عدد الكتب، خصوصا ما يتعلق بمادتي التاريخ والجغرافيا، وتمنع إسرائيل العرب من إحضار أي نوع من الكتب من الخارج وتوجه للذين يقتنونها تهم أمنية[5].

٣. التقليل من نسبة الطلاب العرب الذين يتجهون نحو دراسة الموضوعات العلمية، اعتبارا من المرحلة الثانوية، وذلك عن طريق تقليص الميزانية الموجودة للقطاع

(١) سامي مرعى. جريدة الاتحاد عدد ٢٣/ ٥/ ١٩٨٠.

(٢) نزيه قورة تعليم الفلسطينيين، الواقع والمشكلات: مركز الأبحاث ١٩٧٥- بيروت ص ١٠١.

(٣) صحيفة الأنباء (الأرض المحتلة) عدد ١٢/ ٩/ ١٩٨٤.

(٤) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ٤٨ – المصدر السابق ص ٤٨.

(٥) حاييم أورميان المصدر السابق ص ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢.

العربي، الأمر الذي يحرمه من كافة الوسائل التي تحتاجها الدراسات العلمية، من مختبرات، ومكتبات، وقاعات، ومختلف وسائل الإيضاح، والتجهيزات الفنية، والإدارية، والمدرسية، والمعلمين المؤهلين لتدريس الموضوعات العلمية، خصوصاً المهنية منها، بينما تقوم إسرائيل بتجهيز مدارسها بأحدث التجهيزات، وكافة مستلزمات البحث والهيئات التدريسية[١]،

لذا كانت نسبة الرسوب في امتحان «البغروت» بين طلاب المرحلة الثانوية من العرب هي ٦٠٪ من مجموع الطلاب المتقدمين للامتحان، وذلك حتى عام ١٩٧٣.. وهو أمر ينسجم مع رغبة إسرائيل، التي كانت حتى أواخر الستينات، تسمح لـ ٢٠٪ فقط من المتقدمين بالنجاح[٢] أما بالنسبة للتعليم المهني، فقد كانت نسبة الدارسين العرب، لهذه المواضيع، حتى العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧ هي ١٠,٢٪ فقط من مجموع طلاب المرحلة الثانوية العرب[٣]، مع أن المصادر المختلفة تؤكد بأن العرب لديهم الميل لهذه الدراسة[٤]. ويقر بنتويش بأن «عجز الميزانية العربية عن فتح المدارس المهنية المرتفعة التكاليف هو السبب في تدني مستوى هذه الدراسة»[٥].

كما تضع إسرائيل العقبات من جديد أمام الطلاب العرب، الذين استطاعوا اجتياز عقبات المرحلة الثانوية، عند رغبتهم في دخول الجامعة، خاصة الأقسام العلمية منها، مثل معدل القبول، وامتحان الذكاء، بينما لا يحدث ذلك بالنسبة للطلاب اليهود، «لأنهم مؤهلين نفسيًا، وأكاديميا للدراسة الجامعية[٦]».

كما يواجه هؤلاء الطلاب بعد دخولهم الجامعة، مشاكل أخرى مثل ثمن الكتب،

---

(١) أنطوان زحلان: المصدر السابق: ص ٤٨.

(٢) صامد الاقتصادي: العدد ٥٤: المصدر السابق: ص ٤٨.

(٣) صحيفة الاتحاد العدد الصادر في ٢٤/ ٧/ ٧٣.

(٤) دراسة للدكتور سامي مرعي، والدكتور إبراهيم بنيامين. مجلة فلسطين الثورة: العدد ١٢ المصدر السابق ص٩.

(٥) يوسف بنتويش المصدر السابق ص ١٧٨.

(٦) داعس أبو كشك. المصدر السابق ص ٣٦.

ومشكلة العثور على سكن، ومشكلة الانسجام مع الطلبة اليهود، كما أنه لا تتوفر لهم منح دراسية أو أي تسهيلات مالية أخرى، كتلك التي يتمتع بها الطالب اليهودي، مما اضطر المئات من الطلبة إلى الهجرة للدراسة في البلاد العربية، ودول أوروبا، خاصة الدول الاشتراكية منها، التي تقدم لهم منح جامعية محدودة[1] و تقدر نسبة الطلاب العرب الذين يدرسون خارج فلسطين المحتلة، عشرة أضعاف نسبتهم في الداخل، الأمر الذي جعل التربويون العرب، يضعون هذه المشكلة إلى جانب مشكلة مصادرة الأراضي في الأهمية.

وكانت نسبة الذين يقبلون في الجامعات من العرب، هي فقط ٣٪ من مجموع الطلاب المتقدمين، تحدد من قبل إدارة الجامعة، ثم وصلت هذه النسبة في منتصف السبعينات ٦٪، وإذا نظرنا إلى نسبة السكان العرب إلى مجموع السكان في إسرائيل، وهي ١٣-١٥٪ فإن عدد الطلاب العرب يجب أن يكون ٧ آلاف طالب، وليس ٤٤٠ فقط، وهو أمر يبرهن بوضوح على نوايا إسرائيل، بالنسبة للتعليم العربي بشكل عام، والتعليم الجامعي، وخصوصاً في الأقسام العلمية، بشكل خاص، مما جعل الكثير من المربين العرب، واليهود، وغيرهم، من مختلف دول العالم، يجمعون على أن إسرائيل نجحت في جعل مستوى التعليم في القطاع العربي في فلسطين المحتلة، أقل منه في كافة أقطار العالم الثالث.

وقد ظهر اتجاه جديد لدى المسؤولين الإسرائيليين بالنسبة لدراسة العرب العلمية، يتمثل بوثيقة كنج – حاكم لواء الشمال في فلسطين المحتلة- الذي يرى تشجيع الطلبة العرب على دراسة المواضيع التقنية، والعلوم الطبيعية، والمواضيع الأساسية الأخرى، لأن مثل هذه المواضيع لا تسمح للطالب بالانشغال بالقضايا القومية، ونسبة الرسوب فيها مرتفعة، كما أوصت الوثيقة بتشجيع الطلبة العرب، على الدراسة في الخارج، ووضع عراقيل، أمام عودتهم للعمل في إسرائيل، وهي وسيلة من شأنها تشجيع هجرة العرب نهائياً[2].

---

(١) صحيفة الاتحاد عدد ٢٢/ ٧/ ٧٣ (ترجمة لمقال نشرته مجلة زوهديرخ). مصدر سابق.

(٢) صحيفة علهمشمار (عبرية) عدد ٧/ ٩/ ٧٦.

وهكذا، نلاحظ أن القادة في إسرائيل يعملون دائما على تطوير الوسائل التي تساعدهم في تحقيق هدف سياستهم تجاه العرب، خاصة ما يتعلق منها بالسياسة التعليمية.

٤. عملت إسرائيل، على توجيه الطلاب العرب نحو العمل اليدوي البسيط، مثل الحدادة، والنجارة، ومسح الأحذية، وبيع الصحف، وقطف البرتقال، وصيد السمك، وحفر الطرق.. وما إلى ذلك من المهن الدنيا، وذلك عن طريق ترغيب المناهج للطلاب العرب لهذا النوع من العمل، كما تنفرهم في نفس الوقت من الوظائف الحكومية، والعمل المكتبي[١] وتكبح طموحهم للتحصيل العلمي، وذلك بغية إبعادهم عن الوطن «فلسطين» لأنها كما يدعون «أرض الأجداد». لقد سلكت إسرائيل طريقين لتحقيق ذلك الهدف، أولهما، بث الكراهية في نفوس الطلاب العرب للزراعة، بفك ارتباطهم المادي والمعنوي بوطنهم، في الوقت الذي تركز فيه المناهج العبرية، على ترغيب الطلاب اليهود بهذا النوع من الدراسة، كما تردد هذه المناهج إنجازات اليهود في مجال الزراعة، مثل، استصلاح الأراضي، وتجفيف المستنقعات، وغرس الغابات، ومقاومة الآفات الزراعية[٢].. الخ.

وقد أفرد كتاب «مدنيات إسرائيل» تأليف سلمان حمود فلاح، فصلا كاملا في كتابه هذا، بعنوان «إلى أين تتجه» يتحدث فيه التلاميذ العرب عن المهنة المقبلة لكل منهم، وعن طموحاتهم بالنسبة للمستقبل، ويلاحظ من تلك المحادثة ما يلي:

أ. ترحيب المعلم باقتراحات التلاميذ، الذين يختارون المهن، والحرف اليدوية الزراعية، والصناعية الدنيا، مع ترغيبهم بهذه المهن، وشرح معلومات مفصلة عنها، ويشارك (مكتب العمل) المدرسة في تشجيع الطلاب العرب، على اختيار تلك المهن عن طريق تقديم التسهيلات المختلفة لهم.

ب. ورد في كتاب «مدنيات إسرائيل» أمثلة على تفوق اليهود على العرب، من خلال قصة المهندس اليهودي «شلومو» الذي قام بتخطيط هندسة بيت مواطن عربي،

---

(١) صالح سرية المصدر السابق ص ٢٢٣.

(٢) ما أصاب التعليم في الأرض المحتلة: المصدر السابق: ص ٩٠.

ويفيد المعنى من القصة المذكورة، أن المهنة التي تتطلب تعليما «عاليا»، كالمهندس والطبيب، بعيدة المنال بالنسبة للعرب، مقارنة بالمهن اليدوية، التي لا تحتاج إلى ذكاء ونفقات باهظة، ووقت أطول، وما إلى ذلك من شروط، الأمر الذي يشجع الطالب العربي على اختيار الحرف المهنية البسيطة.

ت. الإيحاء بأن الطالب العربي يقوم باختيار مهنة المستقبل، بدافع التقليد والتباهي، وليس بقصد خدمة وطنه، وشعبه، كما هو الحال بالنسبة للطلبة اليهود، الأمر الذي يدل على افتقاره إلى المبادرة الذاتية، والطموح للمستقبل الأحسن.

ث. تشجيع الطلاب العرب، بكافة الوسائل على الهجرة خارج إسرائيل[1]، في نفس الوقت الذي تسعى إسرائيل بجد ودأب، لإقامة مجتمعها على ركائز «العلم والتحديث» في مختلف مجالات الحياة، وبذا تكون المناهج العربية، قد أسهمت إسهاما كبيراً، في جعل دور عربي في المجتمع الإسرائيلي، دورا هامشياً كخطوة أولى نحو تهويده، ثم تذويبه.

٥. حرصت إسرائيل على إظهار انقسام العرب والمسلمين، وذلك بتقسيمهم إلى طوائف دينية مختلفة، وقوميات عديدة، وإبراز تاريخهم بأنه حافل بالفرقة، والتجزئة، وهو عبارة عن فتن وخلافات، بما يجعل الطالب العربي يستنتج بأنه لم تكن هناك أمة عربية، أو وطن عربي، وبالتالي لا أمل له بالمستقبل، والأمل الوحيد أمامه، هو الاستسلام الكامل تجاه ما يجري من أحداث[2] بينما تحرص إسرائيل بكل الوسائل، على توحيد اليهود، عن طريق المناهج المختلفة، إذ أن وزارة المعارف، تقرر المناهج لتكون استمراراً لدور الروضة، بحيث يعطى الطالب دراسات لها صلة مباشرة بتحقيق الوحدة، وذلك بتعريف الطالب على تاريخ الشعب اليهودي.

«وأرضه» والرابطة التي تصل بينهما، وذلك بهدي من تعاليم التوراة، والتأكيد على الحماية الإلهية لإسرائيل، وغرس الوعي القومي اليهودي، ومعرفة أهمية وجود

---

(١) مؤسسة الأرض: دمشق اتجاهات مناهج التعليم: العدد ٢١ بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٨٥ ص ٣٧.

(٢) نزيه قورة: المصدر السابق ص ١١٥.

إسرائيل، وذلك بربط الجوانب التاريخية بالقومية، والتأكيد على مساهمة اليهود مع باقي شعوب العالم ببناء الحضارة الإنسانية، ومن أجل تحقيق ما ذكر، فإن المناهج الإسرائيلية تدرس التاريخ اليهودي القديم، وتاريخ الدياسبورا، وتاريخ إسرائيل الحديث(١).

٦. حاولت إسرائيل إخماد روح الجهاد، والاستشهاد، بين العرب التي تحض عليها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، عن طريق حذف كل ما يفيد المعنى المذكور من المناهج، مع مراعاة تجنب وجود أي ترجمة عن أي عالم، أو مصلح، أو مجدد ديني، في المناهج العربية(٢) وفي الوقت نفسه تتحدث المناهج الدينية العربية، عن الاختلافات بين مذاهب المسلمين، مثل السنة والشيعة، والاختلافات بين مذاهب الإسلام الأربعة.. الخ كما قامت المناهج بالتأكيد على الطوائف المسيحية، واختلافها، والإشارة إلى علاقات هذه الطوائف بالخارج، مع إغفال تعاليم الديانتين المذكورتين، وتتعامل المناهج العربية المذكورة مع الدروز على أنهم طائفة مستقلة، وتوحي لهم بأن المذهب الدرزي هو ديانة وقومية في آن واحد(٣)،

وقد اعترف العديد من التربويين «أن مناهج التربية العربية، لا تناسب المعتقدات، والمفاهيم الإسلامية، فالطلاب العرب، يدرسون عن التناخ «التوراة» أكثر مما يدرسون عن القرآن». ويقول كوبلوفتش:

(إن من العدل مراجعة محتوى المناهج العربية، لنتعرف على احتياجاتها، بما يتفق مع رغبات وتطلعات المواطنين العرب)(٤).

وفي حين تدعي السلطات الإسرائيلية، «أن العرب غير ملزمين بقراءة فصول من التناخ، وأقوال الحاخامات، والحكماء اليهود، والأدب اليهودي الخاص، وحركة التنوير "الهسكلا" اليهودية، وإحياء التراث، واللغة العبرية، فإن أورميان يتساءل «ما مدى

(١) مجلة شؤون فلسطينية العدد ١٦٦ نيسان ١٩٧٥، ص ١٦٤. مركز الأبحاث (م. ت. ف) بيروت.

(٢) داعس أبو كشك: المصدر السابق، ١٣٩.

(٣) مؤسسة الأرض: دمشق: اتجاهات المناهج: المصدر السابق ص ٧، ٣٤.

(٤) حاييم أورميان – المصدر السابق ص٣٢١

الصدق في هذا الادعاء»؟، ويضيف «لابد من تشكيل لجان تقوم بدراسة المناهج العربية وتطويرها»[1].

وقد حاولت إسرائيل عبر المناهج التأكيد على العلاقة الجيدة مع العرب، منذ الجاهلية، وحتى الدولة العثمانية، كما أكدت أيضاً على علاقة القرابة بينهم، التي تعود إلى إبراهيم عليه السلام، وأبرزت تاريخ اليهود في المنطقة العربية، ودعت العرب إلى التمسك بهذه العلاقة، والتعايش معاً كشعب واحد، في دولة واحدة، بينما تسلك في الوقت نفسه كل السبل الممكنة لغرس الوعي الديني لدى الطلاب اليهود، فاستعملت اللغة العبرية، أداة رئيسية لتوحيد شتاتهم، داخل المجتمع الإسرائيلي[2]، وتعميق الانتماء للأرض، كما أضافت مادة «الوعي اليهودي، إلى مناهج التعليم العبري، لغرض تعريف الطالب اليهودي، على الصلوات، والطقوس، والعادات، والفولكلور، والرموز الدينية اليهودية، ولإقامة الاحتفالات في أمسيات السبت، والعطل اليهودية، بما يخلق جوا يهوديا، وحالة من الاستنفار الذهني، تجعل الطلاب أكثر استعداداً، لتقبل قيم التراث الديني، مع أخذ جزء معين كل أسبوع من «الأسفار الخمسة» في المدارس التي لا يتضمن منهاجها هذه الأسفار، وربط هذا الجزء الأساسي من التوراة، بمجموعة الطقوس على مدار السنة العبرية[3].

٧. عملت إسرائيل على حرمان العرب من القيادات الفكرية والسياسية، وذلك بإعاقة التحاق الطلاب العرب في الجامعات، عن طريق فرض امتحان البغروت عليهم، الذي تكثر فيه نسبة الرسوب، وحتى أولئك الطلاب الذين يتقدمون للدور الثاني من امتحان الشهادة الثانوية المذكور، كذلك تقوم السلطات المذكورة، بتوظيف الخريجين منهم، وقد نتج عن ذلك الحقائق التالية:-

---

(١) حاييم أورميان – المصدر السابق ص ٣٣٠ – ٣٣١.

(٢) قرر مؤتمر المعلمين اليهود عام ١٨٩١ استعمال العبرية في التدريس، وقد نُفذ ذلك بعد وعد بلفور سنة ١٩١٧، ثم أصبحت العبرية لغة إسرائيل الرسمية عام ١٩٤٨، (المرجع عارف عطارى: المصدر السابق ص ٥٥).

(٣) عارف عطاري المصدر السابق: ص ٥٦.

١) أن هناك انخفاضاً في مستوى التعليم العربي، في جميع مراحل التدريس.

٢) انخفاض عدد الطلاب العرب، مقارنة بمجموع السكان فهو بالثانوي الثانوي أشد منه في التعليم الإلزامي، وفي التعليم العالي، أشد من التعليم الثانوي، مع انخفاض مستوى الدراسة في مختلف المراحل الدراسية العربية بشكل عام.

٣) انخفاض نسبة الطلاب العرب في قسم التعليم الفني، والتكنولوجي، سواء في المرحلة الثانوية، أو الجامعية، ويرتبط بالحقائق المذكورة، حقائق أخرى هي:

١- انخفاض نسبة التعليم بين البنات، في كافة المراحل الدراسية[١]، وهو أمر – كما يقر بنتويش- يدل على عدم تطبيق قانون التعليم الإلزامي، بالنسبة للطلاب العرب وخاصة الإناث منهم[٢].

فقد بلغت نسبة الإناث، اللواتي تركن مقاعد الدراسة قبل الوصول إلى الصف الثامن الابتدائي، ٥٥٪ وذلك حتى نهاية العام الدراسي ٢٨/ ١٩٦٩[٣].

٢- انخفاض نسبة التعليم بين العرب المسلمين[٤].

فقد توصلت لجنة وزارة المعارف إلى أن، ٦-٨٪ من الطلاب العرب، في المرحلة الابتدائية، لا يجيدون فهم المقروء باللغة العربية، وذلك حتى منتصف السبعينات[٥] في حين تذكر صحيفة الاتحاد أن نسبة الطلاب العرب المسلمين، الذين لا يفهمون المقروء في المرحلة الابتدائية هي ٥١٪، و ٢٥٪ في المرحلة الثانوية، وذلك حتى نهاية السبعينات[٦]. ونسبة الأمية بين العرب المسلمين ممن هم في سن التعليم الإلزامي هي ٤٣٪ مقابل

---

(١) صالح سرية: المصدر السابق. ص ٩٤.

(٢) تخطيط التعليم في الثمانينات: منشور المدير العام لوزارة الثقافة (المصدر السابق) ص ٣.

(٣) أبو حنا – جرايسي: مشاكل التعليم في القطاع العربي: مصدر سابق: ص ٣.

(٤) صالح سرية: المصدر السابق: ص ٩٤.

(٥) بحث أجرته وزارة المعارف الإسرائيلية قام به الدكتور يوسف باشي وسورال كوهين ودانيئيل ديفيز (من الجامعة العبرية). وتم نشره في العديد من المجلات بعد ترجمته للعربية.

(٦) صحيفة الاتحاد عدد ٢٣/ ٥/ ٨٤ و ١٩/ ٩/ ٨٤.

١٢,١٪ في القطاع اليهودي وذلك حتى نهاية ١٩٦٧[١].

٣- ارتفاع نسبة التسرب من كافة المراحل الدراسية وخاصة المراحل الابتدائية.

وهكذا ضمنت إسرائيل أمنها الداخلي، بواسطة السياسة التعليمية، وخاصة المناهج، ويقوم الحكم العسكري بإتمام ما تعجز عنه تلك السياسة، ومع كل ذلك الانتهاك لحقوق الإنسان، فإن المناهج في إسرائيل، تحفل بعبارة «إسرائيل واحه للديمقراطية». فهل هي حقا كذلك؟ لقد أكد قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الصادر بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٩٧٥ «بمساواة الصهيونية بالعنصرية» وهو برهان ساطع على إن حقيقة إسرائيل هي العكس تماما مما تدعي[٢].

مرتكزات التوجيه الصهيوني للطلبة اليهود عبر مناهج العلوم الإنسانية

أما أهداف المناهج بالنسبة للطلبة اليهود، فإنها تتضح من الموضوعات التي اعتمدتها الصهيونية في مناهجها المختلفة، وهي كما يلي:

١) تركيز المناهج اليهودية على قيم الثقافة اليهودية، من أجل خلق مجتمع موحد، والتخلص من الخلفيات الثقافية المتناقضة في البيوت الإسرائيلية، وتحقيقاً لمبدأ «الولاء لإسرائيل». وقد حددت المادة الثانية، من قانون التعليم الصادر عام ١٩٥٣، المبادئ التي تقوم عليها قيم الثقافة اليهودية وهي:

«تحصيل التعليم، ومحبة الوطن، والولاء لدولة إسرائيل، والشعب اليهودي، والتدريب على العمل الزراعي، والجرفي، وتحقيق مبادئ الرواد، والكفاح من أجل مجتمع يقوم على الحرية، والمساواة، والتسامح، والمساعدة المتبادلة ومحبة الجنس البشري»[٣].

٢) التعبئة النفسية العسكرية للشبيبة اليهودية:-

---

(١) و ٢/ ٦ C.B.S ١٩٦٦ p-٥
CBS ١٩٦٧ p ٥٤٧

(٢) علي الدجاني - «وصمة العنصرية تقلق إسرائيل» الشرق الأوسط عدد ٢٠/ ١٢/ ٨٥.

(٣) دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق ص ٩.

تقوم المناهج – المدرسية منذ السنوات الدراسية الأولى، بتذكير الطالب اليهودي بمعاناة اليهود عبر العصور، لاسيما في عهد النازيين، بما يخلق لديه عقدة الذعر، وبهذا تنمي المناهج اليهودية، الروح العدوانية لدى الطالب، تمهيداً لغرس الروح العسكرية لديه منذ البداية، ويتم تذكير الطالب في نفس الوقت بأمجاده، وتحذيره من أعداءه «العرب» وتدعوه إلى إبادتهم[1] وقد جعلت مادة التدريب العسكري في المدارس إجبارية للذكور والإناث، وهناك منظمات الفتوة، كالجدناع، وناحال، كما يشمل التدريب الفروع البحرية، والجوية، بالإضافة إلى التدريب العسكري والكشفي[2] وقد ركزت كافة الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية – إضافة إلى المناهج المختلفة – على دور الجيش، وتمجيده، والدعوة إلى الخدمة فيه، والتغني بمنجزاته[3] وأنه وسيلة إسرائيل للبقاء، بما يوحي بأن تعليم الطلاب من هذا المنطلق، هو أهم أسلحة إسرائيل للمحافظة على بقاءها.

٣- وقد تضمنت المناهج اليهودية أيضاً، كل ما من شأنه تربية الحقد على العرب، واحتقارهم، وتصويرهم بأنهم قتلة، ولصوص، ومخربين، كما تصور التاريخ العربي على أنه تاريخ نزاعات، وتخلف [4]وفي الوقت نفسه، تدعو «للسلام الاجتماعي» في المناهج العربية.

٤- التركيز على الدور اليهودي الحضاري خلال الحكم العربي الإسلامي، وكيف كان اليهود في الطليعة دائما، بالنسبة لمنجزاتهم الإدارية والعلمية، والثقافية، مع الحرص على الادعاء باستقلال الشخصية اليهودية، ورقيها، وقابليتها الفذة[5].

٥- التركيز على الوجود اليهودي في فلسطين في مختلف العصور، وذلك لإقناع

---

(١) جورجي كنعان: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية المصدر السابق ص ١٧٧/ ١٧٢.

(٢) دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص ١٦.

(٣) ملف الأرض عدد ١٣ما أصاب التعليم في الأرض المحتلة (١٩٤٨): دمشق- ٢١/ ٢/ ١٩٨١ ص ٢٥.

(٤) دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص ٤٨.

(٥) ما أصاب التعليم: المصدر السابق: ص ٤.

الطالب اليهودي، والرأي العام العالمي، بأحقية اليهود لفلسطين[1] وذلك عن طريق ربط «أرض إسرائيل» بالتاريخ القديم لليهود، وإعطاء هذا الربط مسحة عاطفية، بهدف توطيد العلاقة بين اليهود، وبين أرض فلسطين المغتصبة، بما يعطي الطالب التبرير لاحتلال فلسطين، والتوسع لتحقيق «إسرائيل الكبرى»[2].

٦- تجاهل الأمم الأخرى «وخاصة العرب» ويكون ذلك بتزوير حقائق التاريخ، وتتحدد قيمة الدولة بالنسبة لإسرائيل على ضوء موقف تلك الدولة منها، ويلاحظ أن المناهج اليهودية – وخاصة كتب التاريخ – تتحامل على بريطانيا – بالرغم مما بذلته من مساعدات للحركة الصهيونية – وتتهمها بالتحيز للعرب[3] وتحاول التوجيهات الخاصة بالشبيبة اليهودية، إظهار عملية اغتصاب فلسطين، بأنها «عودة إلى أرض الآباء والأجداد سبقتها حرب تحرير»[4].

٧- تركز المناهج المختلفة اليهودية، بصورة مكثفة على القول، بأن الفلسطينيين هجروا بيوتهم، وأملاكهم، بمحض اختيارهم ودون إكراه من «إسرائيل».

٨- تركز معظم المناهج اليهودية، على أن إسرائيل واحة للديمقراطية والحرية والمساواة، وسط صحراء يخيم عليها الجهل والتأخر[5].

وموضوعات التعليم الصهيونية المذكورة، عبارة عن برنامج ملزم، لا يمكن المناقشة فيه، وكانت النتيجة الحتمية له، غرس بذور التعصب في نفوس الشبيبة من اليهود.

ونتيجة لذلك فقد أظهرت إحدى الدراسات حول نظرة المنهاج الإسرائيلية إلى الشخصية العربية، أن الطفل الإسرائيلي يتعلم بأن معظم العرب هم كما يلي:-

١) حادو المزاج

---

(١) صالح سرية: المصدر السابق: ص ١٩٢.

(٢) ما أصاب التعليم: المصدر السابق: ص ٥.

(٣) دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص ٧٣.

(٤) ما أصاب التعليم: المصدر السابق: ص ٢٥.

(٥) دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص ٧٤، ٧٧.

٢) سريعو الانفعال
٣) غلاظ القول
٤) مشاكسون
٥) كثيروا الضوضاء[1]
٦) عيونهم معتمة

(1) وائل القاضي: المصدر السابق ص ١٨٧.

اتجاهات مناهج الاجتماعيات التي تفرضها إسرائيل على الطلاب العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨

مقدمة:

بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، كانت الخطوة التالية هي تجميد وضع العرب هناك، بحيث تستطيع إسرائيل التصرف وكأن العرب لا وجود لهم، كي تتمكن من تحقيق هدف الحركة الصهيونية المعلن وهو:

(تحويل فلسطين إلى دولة يهودية، كما هي بريطانيا إنجليزية)[١]

ولكن إسرائيل أخذت تحس أن الحكم العسكري بكافة بنوده، والجيش بمختلف أسلحته، لا يستطيعا وحدهما تحقيق كافة أهداف الحركة الصهيونية المذكورة[٢]. فلابد إذن من طريقة أخرى تعتمد (الإقناع) المستند إلى العقل، والمنطق، لتعمل إلى جانب تلك الوسائل، لذلك... وضعت إسرائيل لها سياسة تعليمية تنبع من تعاليم الحركة الصهيونية، وكانت المناهج أهم وسائل تلك السياسة، وخاصة مناهج الاجتماعيات (تاريخ، جغرافيا، تربية وطنية)، وكانت أول الخطوات التي سلكتها إسرائيل في هذا المجال هي تحكيم السياسة العنصرية في سياستها الداخلية، تجاه الأقليات، أو غير اليهود في إسرائيل، خاصة بما يتعلق بالسياسة التعليمية، وهكذا فإن مناهج التعليم – وخاصة مناهج الاجتماعيات، والتربية الدينية، واللغة العربية -تدخل ضمن إستراتيجية الحركة

---

(١) نزيه قورة تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات، مصدر سابق ص ١١٢.

(٢) أقر المؤتمر الصهيوني المنعقد في القدس عام ١٩٦٨ من جديد الأهداف الصهيونية التي نوقشت في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا بتاريخ ٢٩-٣١/ ٣/ ١٨٩٧، وذلك كما يلي: (١) وحدة الشعب اليهودي، ومركزية إسرائيل في الحياة اليهودية. (٢) تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي «أرض إسرائيل». (٣) تقوية الدولة في «أرض إسرائيل». (٤) المحافظة على هوية الشعب اليهودي. (٥) حماية الحقوق اليهودية (مصدر المعلومات المذكورة: رُجينا الشريف (الصهيونية غير اليهودية. جذورها في التاريخ الغربي) ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. كانون أول ١٩٨٥ ص ٢٠، ٢١.

الصهيونية- وهو أمر ينسجم مع التصريح الذي أدلى به مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية، عام ١٩٦١ حين قال:

(ليكن التعليم العربي فاقدا لأي مضمون.. متاحاً لأقل عدد ممكن.. وضمن الحدود الدنيا من مراحل التعليم[١]) مع أنه من المألوف في الدول المتعددة الشعوب، أو الدول ذات الشعب الذي يشكل أغلبية، أن تراعي المناهج نقطتين رئيسيتين هما:

تأكيد الذات، وتراث الأمة:

ويقصد بذلك، تربية الطالب على الثقة بنفسه، والاطمئنان إلى مستقبله، وشعوره بشعور (المواطنة الكاملة) بما له من حقوق، وما عليه من واجبات واما تراث الأمة فيقصد به توعية الطالب بتراث أمته الحضاري في الماضي والحاضر بشقيه الإيجابي والسلبي، لكي يعتز الطال بالجانب الإيجابي منه، ويعمل على تقدم وازدهار هذه الأمة، ويتجنب السلبي منه بعد تحليل أسبابه.

والدول التي توجد بها أنظمة خاصة لتعليم الأقليات القومية، تراعي النقطتين المذكورتين، كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي، ويوغسلافية، وهناك دول تعمل على تجاهل الأقليات القومية، وتذويبها في مجتمعها، وهي تلك الدول التي تمارس سياسة التمييز العنصري، مثل روديسية، وجنوب إفريقيا[٢] «وإسرائيل».

وقد تحدث مؤخراً – بعد عشرات السنين من قيام إسرائيل – المسؤول الأول عن اليونسكو في تعليق له على موقف الدول العنصرية بقوله:

(من المؤسف أن هناك دول تدعي الريادة، والقوة، ولكنها لم تعد تحتمل أن تتعدد الأصوات تحت مظلة واحدة، إنهم يريدون الصوت الواحد، والفكر الواحد، والثقافة الواحدة، وكانت اليونسكو قد شجبت مثل هذه السياسة، في مؤتمرها العام سنة ١٩٥٦، الذي أشارت فيه إلى «وجوب اتخاذ الإجراءات اللازمة»، للتأكيد على أن التعليم في كل

---

(١) نزيه قورة: تعليم الفلسطينيين: المصدر السابق: ص ١١٣.

(٢) صالح سرية – المصدر السابق: ص ١٣٧

مكان يحترم التقاليد القومية، والدينية، واللغوية، للسكان، وأنه يجب أن لا تتغير، مهما بلغت الأسباب المادية(١) وتحاول إسرائيل دائماً إعادة النظر في الأسس المتبعة لديها بالنسبة للمناهج عامة، والاجتماعيات خاصة، بغية رغبتها الملحة في خلق جيل من العرب «موالي للدولة» أو على الأقل «راضٍ عنها» وكانت آخر هذه الأسس، ما تبلور في فبراير عام ١٩٧١، الذي يدعو إلى تثقيف العرب (على مبادئ السلام.. والإخلاص للدولة، بواسطة تأكيد المصالح المشتركة لكل مواطنيها، وذلك عن طريق منح العرب، قيماً ثقافية عربية، إسرائيلية وعالمية).. وهو ما عبر عنه إيغال آلون – وزير المعارف والثقافة، آنذاك عند استجوابه في الكنيست، حول مدى تطوير سياسة إسرائيل التعليمية، بما يخدم الأهداف الموضوعة، للمناهج العربية(٢).

كما أوصت لجنة حكومية، شكلت للنظر في تعديل برامج تعليم أبناء العرب بما يلي:

تدريس التاريخ العربي في المدارس العربية، ضمن تاريخ الشرق الأوسط، ومساهمته في الحضارة العالمية، من خلال تنوع الشعوب، والممالك والحضارات والديانات في المنطقة، كما أوصت اللجنة المذكورة، بتدريس مختارات من التوراة، ومواد تتعلق بالاستيطان اليهودي، وتاريخ إسرائيل، وأهمية التعايش العربي- اليهودي في إسرائيل، وفي الخارج..

كما ينبغي تدريس تاريخ الشعب اليهودي في المهجر بصورة مفيدة، ويلاحظ أن التاريخ اليهودي في المهجر، وغيره من الدراسات اليهودية، تحوي التمجيد المبالغ فيه للتاريخ، والمجتمع، والثقافة اليهودية، بينما تخلو بصورة واضحة، من تسجيل مساهمة باقي الشعوب، وخاصة العربية والإسلامية في هذا المجال(٣) و ذلك ضمن خطة أمدها ٣٠ عاماً – كحد أقصى لتحويل ولاء العرب، بصورة غير مباشرة إلى إسرائيل، والشعب

(١) أحمد مختار إمبو (المسؤول الأول عن اليونسكو) من مقابلة أجراها في تونس الكاتب والشاعر محمد القابسي، نشرتها صحيفة القبس الكويتية بتاريخ ١٥/ ١/ ٨٦.

(٢) صبري جريس- المصدر السابق- ص ٣٦٣.

(٣) صبري جريس- المصدر السابق- ص ٣٦٣.

اليهودي[1].

أما توزيع مادة التاريخ في المدارس العربية فهو كما يلي:

١- دراسة التاريخ العام: وهو التاريخ الأوروبي والأمريكي والشرقي.

٢- دراسة التاريخ اليهودي: أو التاريخ العبري.

٣- دراسة التاريخ العربي.

إن ٤٠ من حصص التاريخ في المنهاج العربي، مخصصة للتاريخ اليهودي والصهيونية، فيما لا تتجاوز النسبة في المنهاج اليهودي للتاريخ العربي ٢٪ فقط[2].

ويلاحظ أن هناك ميلاً واضحاً للتهرب من تدريس فصول التاريخ العربي في المدارس العربية، لما له من أهمية في يقظة الوعي القومي العربي، ففي الصفين السابع والثامن، لا يتوفر أي فصل لدراسة التاريخ العربي، بشكل خاص، ولكن دمجت الموضوعات الخاصة بالموضوع المذكور، ضمن موضوعات أخرى، مثل تاريخ الإمبراطورية العثمانية والشرق الأوسط[3] ويبلغ ما خصص من الصفحات لدراسة تاريخ الأمة العربية في المدارس الابتدائية، والإعدادية ٢١٤[4] صفحة، مقابل ٤٥٠ صفحة، خصصت للتاريخ العام[5] كذلك في الصف الخامس، والتاسع والحادي عشر حيث لا يدرس التاريخ العربي أبداً.. ولو ضمن موضوعات أخرى، ويتحدث تقرير مشروع تخطيط التعليم للثمانينات عن هذه الظاهرة فيقول:

إذا قبلنا بفكرة عدم وضع مناهج دراسية على أساس تفادي ظواهر ومشكلات معينة، فليس هناك أدنى شك في أن هذا الاتجاه – كما رأيناه في مناهج تعليم

---

(١) صالح سرية المصدر السابق ص ٢٠٦.

(٢) داعس أبو كشك: المصدر السابق: ص ٤٢.

(٣) تقرير طاقم تخطيط التعليم في الثمانينات: المصدر السابق: ص ٣٠.

(٤) نجلاء بشور: المصدر السابق: ص ٣٨.

(٥) الصغير، عودة، وآخرون: دراسة مقارنة: المصدر السابق: ص ١٩٩.

الاجتماعيات في المدارس- العربية – هو اتجاه سلبي، يجب تصحيحه، إذ أن التأكيد على أهمية التعرف على ظواهر العصر الحديث، نابع من الاعتراف، بأنه لا يمكن بلورة شخصية الطالب بشكل إيجابي، دون أن ننمي فيه الإحساس بالانتماء إلى حضارته، بمراحلها المختلفة، وكل محاولة للحيلولة دون ذلك، تؤدي إلى الشعور بالغربة تجاه المجتمع الذي يعيش فيه الطالب، وإلى تكوين فكرة سلبية، ومشوهة عن حضارته، وهذه الظاهرة غير مرغوب فيها أبداً، خاصة حين يصحبها في الوقت نفسه تأكيداً ملموس على تدريس التاريخ الصهيوني في نفس الفترة[1].

ويقسم منهاج مادة التاريخ لكل صف في المرحلة الابتدائية، إلى فصول يخصص لكل فصل عدد من الساعات اليومية، كما تخصص الساعات الأسبوعية، لكل مادة من مواد التاريخ.

وهذا تقسيم لمادة التاريخ في الصفوف الابتدائية والإعدادية حسب الحصص والصفحات.

الباب	الصفوف الخامسة	الصفوف السادسة	الصفوف السابعة	الصفوف الثامنة

(1) تقرير طاقم تخطيط التعليم: المصدر السابق: ص ٣١، ٣٢.

تاريخ العرب				
عدد الصفحات	١٣	١٧٣	–	٢٨
عدد الحصص	٥	٣٦	–	٧
التاريخ العبري				
عدد الصفحات	٤٠	–	٣٠	٦٠
عدد الحصص	١٠	–	١٠	٢٠
التاريخ العام				
عدد الصفحات	٩٢	٨٠	٢٧٥	١١٢
عدد الحصص	١٥	٢٣	٤٥	١٥[١]

أما توزيع حصص مادة الجغرافيا والتربية الوطنية والتاريخ للمرحلةالابتدائية والإعدادية في المدارس العربية فهي كما يلي:

اسم المادة	الصف	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
١- الجغرافيا	عدد الحصص	٤	٤	٤	٣	٢	٢	٢	٢
٢-	عدد	–	–	–		٢	٢	٢	٢ [٢]

---

(١) نجلاء بشور: مصدر سابق- ص ١٧، ١٨.

(٢) نجلاء بشور: المصدر السابق: ص ٣٦، ٣٨.

التاريخ	الحصص								

٤- مادة التربية المدنية الوطنية: تخصص لها ساعة، تؤخذ من دروس أخرى وهكذا فإن المـادة غـير ثابتـة في جـدول (توزيـع الحصـص، كمـا لا يوجـد حصـص منتظمـة للنشاطات الاجتماعية، بالنسبة للطلاب العرب، كما هو الحال عند الطلاب اليهود في المدارس الابتدائية والإعدادية اليهودية وزعت الحصص كما يلي:

اسم المادة	الصف	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
التاريخ	عدد الحصص	–	–	–	–	–	٢	٢	٣
جغرافيا	عدد الحصص	–	–	–	–	٢	٢	٢	٢
النشاطات الاجتماعية	عدد الحصص	–	٢	١	١	١	١	١	١

بالنسبة لتوزيع حصص الاجتماعيات في المدارس الثانوية العربية فهي كما يلي:

الفرع	**فرع الإنسانيات**				**فرع الرياضيات**			
الصف	**الصف التاسع**	**العا شر**	**الحادي عشر**	**الثاني عشر**	**التاسع**	**العاشر**	**الحادي عشر**	**الثاني عشر**

التاريخ	٣	٣	٤	٤	٣	٣	٢	٢
جغرافيا	٢	٢	٢	-	٢	٢	٢	_ (١)

تؤخذ لمادة التربية الوطنية، أو المدنيات، ساعة من دروس أخرى، بما يدل على أنها غير ثابتة، كما لا يوجد حصص للنشاطات الاجتماعية، كما هو الحال في المدارس الثانوية اليهودية، وهو أمر يرتبط بسوء أوضاع الغرف الدراسية العربية، وندرتها – كما سلف ذكره أما في المدارس الثانوية اليهودية فإن توزيع حصص الاجتماعيات هي كما يلي:

الفرع	فرع الإنسانيات				فرع الرياضيات			
الصف	الصف التاسع	العاشر	الحادي عشر	الثاني عشر	التاسع	العاشر	الحادي عشر	الثاني عشر
التاريخ	٣	٢	٤	٤	٣	٣	٢	٤
جغرافيا	٢	٢	-	-	٢	٢	-	-
المدنيات	-	-	-	٢	-	-	-	٢[٢]

ويلاحظ من توزيع حصص التاريخ، في المدارس الثانوية الإسرائيلية، التركيز على دراسة تاريخ اليهود، في حين لا يعطى التاريخ العربي في المدارس، بمختلف أنواعها، أي أهمية، بينما يجري التركيز في الوقت نفسه، على إعطاء معلومات وفيرة عن التاريخ العام/ أو الشعوب الغربية[٣] - ما عدا دول النظام الاشتراكي[٤] – وهذا الجدول يظهر ذلك بوضوح.

---

(١) دراسة حول التشوية والتحريف – المصدر السابق – ١٧، ١٨.

(٢) دراسة حول التشويه والتحريف، المصدر السابق ص ١٩، ٢٠.

(٣)كتاب مدنيات إسرائيل للطلبة العرب هو منهاج التربية الوطنية، للصف الرابع حتى الثامن ابتدائي تأليف سلمان فلاح: تل أبيب. ١٩٦٥ وزارة المعارف والثقافة.

(٤) صالح سرية: المصدر السابق ص ١٣٨، ٢٠٦.

	الفرع الأدبي (بالنسبة المئوية)		الفرع العلمي (بالنسبة المئوية)	
	المدارس الثانوية اليهودية	المدارس الثانوية العربية	المدارس الثانوية اليهودية	المدارس الثانوية العربية
تاريخ اليهود	٣٨,٨٪	٢٠,٢٪	٤٠,٩٪	٢٠,٩٪
تاريخ العرب	١,٤٪	١٩,١٪	٢,١٪	١٩,٥٪
التاريخ العام	٥٩,٨٪	٦٠,٧٪	٥٧,٠٪	٥٩,٩٪
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪[١]

أهداف تدريس مواد الاجتماعيات في المدارس العربية الابتدائية:

يجري تدريس مواد الاجتماعيات، للمرحلة الابتدائية، التي تبدأ من الصف الخامس ابتدائي حتى نهاية السنة الثامنة الابتدائية، وقد وردت أهداف تعليم الاجتماعيات لتلك المرحلة في الكتاب الرسمي (منهاج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية[٢] في فلسطين المحتلة كما يلي:

١. تزويد الطالب بالمعلومات عن تاريخ إسرائيل في مختلف العصور، لاسيما العصور القديمة، باعتبارها جزء من المنطقة، التي تعتبر مهد الحضارة، ومنها بزغ فجر التوحيد، المتمثل بالديانات السماوية الثلاث، التي هي أساس القيم الأخلاقية في الحضارة البشرية.

٢. تزويد الطالب بمعلومات عن تاريخ الشعوب العربية في مختلف أدوارها التاريخية،

---

(١) دراسة حول التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص ١١.

(٢) منهاج المدارس الابتدائية العربية المتوسطة (من الخامس إلى الثامن الابتدائي) وزارة المعارف والثقافة: ص ٨.

وعن تطور العلوم والثقافة في تلك الأدوار.

٣. تزويد الطالب بالمعلومات عن تاريخ إسرائيل الحديث – بعد ١٩٤٨- وتطوراته، والأسس الاجتماعية، والاقتصادية، التي تقوم عليها.

٤. تزويد الطالب بمعرفة الحقائق التاريخية المهمة، والعلاقة بين هذه الحقائق، وفهم القوى الروحية والمادية العاملة، في المجتمع الإنساني، ومعلومات عامة عن تطور المجتمع، مع الإلمام بصورة خاصة بفهم الأسس التاريخية للأوضاع السياسية، والاجتماعية والثقافية في عصرنا.

٥. غرس روح التقدير في نفوس الطلاب لمبدأ «التعاون بين مختلف القوى» والتأثير المتبادل بين حضاراتها، بما فيها قيم سامية، وتنمية روح التسامح فيهم، تجاه الأمم الأخرى، وتزويدهم بالمعلومات عن «دور المنظمات العالمية».

ولتحقيق تلك الأهداف، ورد في «كتاب المعلم الخاص» الملاحظات التالية:

١. عند تدريس مادة التاريخ، يجب الاهتمام بالحوادث، والشخصيات التي عملت على توثيق الروابط بين الشعوب، ولاسيما بين «بلاد إسرائيل» وبين العالم في مختلف العصور.

٢. يجب الاهتمام بصورة خاصة، بكل ما أسهمت به الأمم المختلفة – كل على حدة- في تنمية الحضارة البشرية.

٣. لكي تكون دراسة التاريخ قريبة من مقدرة الطالب على الاستيعاب، يجب الاستعانة بجميع وسائل الإيضاح البصرية المتاحة، التي تساعد على تحقيقه ذلك، مثل الصور، والخرائط التاريخية الحديثة، وزيارة مواقع الحفريات الأثرية، والمتاحف، والقيام برحلات، وقراءة الكتب المختلفة، وخاصة مصادر التاريخ، وإجراء تمثيليات، وإعطاء تطبيقات حول المادة المذكورة في الصف (شفهياً.. وتحريرياً)... إلخ.

٤. نظراً لكثرة المواد الدراسية في الاجتماعيات، فإن على المعلم أن يتنبه إلى ما يلي:

أ. يوجه اهتمام الطالب إلى الحوادث، والشخصيات العامة جداً، وتترك التفاصيل كأعمال ذاتية «أو تقارير» يقوم بها الطالب عن طريق القراءات الشخصية، وتشكل هذه الأعمال مركزاً هاماً في سير دراسة الطالب.

ب. يراعي المعلم توزيع أبواب الدراسة، وخاصة ما يتعلق بالاجتماعيات على الحصص المخصصة لهذه المواد، حتى لا يضطر في نهاية السنة إلى ترك شيء من المنهاج[1].

ج. يستحسن أن يقوم الطالب بأعمال ذاتية – على هيئة تقارير – تتمثل بإعداد قائمة بأهم الأحداث التي وقعت في بلدان مختلفة طوال عصر واحد.. حتى يكون فهم الطالب لذلك العصر صحيحاً[2].

أما أهداف تدريس مادة الاجتماعيات للمرحلة الثانوية

فهي كما يلي:

أشارت وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، في تعريفها للأهداف المذكورة، إلى النقاط التالية:-

١) أن يتوصل الطالب إلى الاقتناع بأن الحضارة الإنسانية، هي نتيجة تضافر الجهود بين اليهود، وباقي الشعوب على مر العصور، وذلك كي يتمكن الطالب من تقدير ما أسهم به اليهود في هذا المجال، بعد الإلمام به، وما أسهمت به الشعوب الأخرى في بناء تلك الحضارة[3] ولعل أهم ما في هذا الهدف هو أن إسرائيل تضع جهود اليهود في الحضارة الإنسانية، قبل جهود شعوب العالم، بينما لا تشير مطلقاً إلى حضارة العرب، في حين تحدد الوزارة المذكورة هدف تدريس الاجتماعيات للطلاب العرب في المرحلة الثانوية بما يلي:

---

(١) عمل خطة دراسية لتوزيع الدروس كما هو مألوف في خطط المعلمين الشهرية والفصلية.

(٢) نجلاء بشور: المصدر السابق: ص ٣٤، ٣٥، ٣٦.

(٣) وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: المنهاج العبري لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية: ص: ٣٥.

(التوصل إلى الاستنتاج بأن الحضارة الإنسانية، هي نتيجة تضافر الجهود بين مختلف شعوب الأرض، على مر العصور)[1].

٢) إقناع الطالب بأهمية «قيام إسرائيل على أرض فلسطين» بالنسبة لليهود في جميع العصور، لذلك، يجب استمرار الوجود التاريخي لليهود، كأساس تقوم عليه أركان هذه الدولة، فلا بد إذن من أن يكون الطالب اليهودي على وعي تام بمسؤوليته تجاه استمرار وجود «الدولة» وتطورها. ومتطلباتها، الأمر الذي يجعل الطالب اليهودي يقتنع بأن استمرار بقاءه هو مرهون ببقاء إسرائيل[2]، وبالمقابل نجد ان الهدف المذكور يتجلى بالنسبة للطلاب العرب في المرحلة المذكورة بما يلي:

اقتناع الطالب العربي، (بالمصير المشترك للشعبين اليهودي، والعربي، في مختلف العصور) من أجل الشعور بالإخلاص لإسرائيل، ومسؤوليته في توطيد أركان الدولة وخدمتها[3].

٣) التركيز على قيم الثقافة اليهودية، من أجل خلق وعي قومي يهودي، يؤدي بالتالي إلى تماسك اليهود داخل إسرائيل، وارتباطهم بباقي اليهود، في مختلف أنحاء العالم[4]، يقابل ذلك إغفال هذا الهدف من قائمة الأهداف المكتوبة، بالنسبة للطالب العربي، بينما يجري في الواقع العمل بكل الطرق المتاحة على تفتيت العرب في فلسطين المحتلة، وخارجها، على أساس إظهارهم بمثابة «فئات دينية وطوائف قومية»، كما يجري عزل العرب الفلسطينيين عن محيطهم العربي بكل قيمه، وتراثه الفكري، والأدبي، ليرافق

---

(١) وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: سلمان فلاح المنهاج العربي لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية: ص: ١٠٢: الجزء الأول: ١٩٦٥.

(٢) وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: المنهاج العبري لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية: ص: ٣٥. مصدر سابق.

(٣) وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: المنهاج العربي لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية: ص: ١٠٢. مصدر سابق.

(٤) وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية. المنهاج العربي لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية: ص ٣٥. مصدر سابق.

ذلك «محاولة دؤوبة لجعل هؤلاء العرب يدينون بالولاء لإسرائيل[1]».

٤) مطالبة الطالب اليهودي الاقتداء بالرجال المشهورين من اليهود، والشخصيات العالمية.

أما بالنسبة للطالب العربي، فإن مناهج الاجتماعيات تطالبه، بالاقتداء بصفات بالرجال المشهورين في العالم، واليهود منهم[2].

وحتى تستطيع مناهج الاجتماعيات تحقيق الأهداف المرسومة لها، ضمن سياسة إسرائيل العنصرية، بالنسبة لغير اليهود، وخاصة العرب، فإنها ركزت الاهتمام في المناهج المذكورة على النقاط التالية.

١- تشويه التاريخ العربي، وذلك بتصوير المناهج لماضي الأمة العربية، وحاضرها على أنه، سجل من النزاع، والمؤامرات، والفرقة، والتأخر.

٢- غرس روح العدمية القومية لدى الطالب العربي، من أجل تحقيق مبدأ (الولاء لإسرائيل).

وذلك عن طريق ما يلي:

أ. حذف الموضوعات التي تشير إلى العِزَّة القومية العربية، من المناهج الدراسية، خاصة مناهج الاجتماعيات، والتربية الدينية واللغة العربية.

ب. التحدث عن الروابط التي تربط العرب باليهود، منذ القدم، وعبر العصور.

ت. الخير الذي جلبته إسرائيل لعرب فلسطين (بعد الاحتلال عام ١٩٤٨ و ١٩٦٧).

٣) إعطاء معلومات وفيرة عن اليهود، وإسرائيل. في المناهج العربية، وتتناول هذه المعلومات ما يلي:

أ. تفوق اليهود في الماضي.

---

(١) اتجاهات مناهج التعليم التي تفرضها سلطات الاحتلال العبرية، المصدر السابق: ص ١١.

(٢) المنهاج العربي: المصدر السابق: ص ١٠٢.

ب. تفوق اليهود في الحاضر.

جـ. حق اليهود في فلسطين (تاريخيا وحضارياً وإنسانيا)

٤) أ- صورة الدول المؤيدة للعرب في المناهج.

ب- صورة الدول المؤيدة لليهود في المناهج[١].

وهكذا نلاحظ أن المناهج العربية، التي وضعتها وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، تتناول الموضوعات التالية:

١) موضوعات تخص الأمة العربية

٢) موضوعات تخص إسرائيل.

٣) موضوعات تخص المواطن العربي الفلسطيني في إسرائيل.

وذلك يعطي برهان، على أن هناك نظامين مختلفين من التعليم في إسرائيل، أحدهما خاص بالعرب، والآخر خاص باليهود... وبينهما اختلافات لا تقتصر على الناحية الإدارية، أو المالية، وإنما تمتد إلى الخطط الدراسية، أو المناهج، وبالتالي إلى الكتب الدراسية المقررة[٢]. وان أهم ما يميز الموضوعات الخاصة بالطالب العربي، هو أنه منذ صدور قانون التعليم الإلزامي عام ١٩٤٩، وقانون التعليم الرسمي عام ١٩٥٣، لم يطرأ عليه أي تغيير أو تجديد، وقد أكد ذلك كوبلوفيتش عندما قال:

(إن المدرسة العربية تعمل منذ نشأة إسرائيل دون هدف[٣])

كما أن هذا القانون كان منذ البداية دون هدف بتدبير مسبق من إسرائيل، بما يؤكد بأن المخطط الذي تنفذه إسرائيل، يركز على التعليم كسلاح يستهدف فصل الأجيال

---

(١) النقاط المذكورة متفق عليها في معظم المراجع التي تتناول (سياسة إسرائيل التعليمية) تجاه المناهج، خاصة مناهج الاجتماعيات.

(٢) صالح سرية: المصدر السابق: ص ١٣٧، ١٣٨.

(٣) الانتهاكات الإسرائيلية: المصدر السابق: ص ١.

العربية عن تراثها وتاريخها، وآدابها، وإحساسها القومي[1]، بما يؤدي إلى تهويد العرب، ثم تصفيتهم تماماً، بعد أن يصبح هؤلاء شعب، مفتت، عدو لنفسه، فاقد الثقة بكل ما حوله، الأمر الذي يسهل تسخيره، واستئناسه ثم ابتلاعه[2].

ولقد لجأت إسرائيل أيضاً إلى المناهج اليهودية، كوسيلة جوهرية في الوقت نفسه لتحقيق أهدافها المذكورة بالنسبة للعرب، وأهدافها بالنسبة للطلبة اليهود، فما هي أهم المواضيع التي تركز عليها المناهج الخاصة بالطلبة اليهود والعرب، لتحقيق الأهداف الصهيونية المذكورة.

ثانياً: أهم الموضوعات التي تتناولها مناهج العلوم الاجتماعية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ -١٩٦٧

ماضي العرب وحاضرهم سجل يكرس التخلف:

كانت النزعات العنصرية في فلسفة القرن التاسع عشر، قائمة عل فكرة رئيسية هي (أن هناك جنس متفوق بشكل طبيعي على غيره من الناس).

وبما أن الصهيونية تدعي أن اليهود هم «شعب الله المختار، الذي ينبغي ألا يذوب في الأجناس الأقل شأنا منه» فإنها بذلك مظهر آخر من مظاهر العنصرية.

وقد ظهرت فلسفة النظرية العنصرية، مع ظهور وتوسع الاستعمار الأوروبي في غير المناطق الأوروبية، فكانت الأيديولوجية (واجب الرجل الأبيض، هو أن يحضّر الأمم المتأخرة) هي دعم وتبرير لعملية الاستعمار.

---

(١) وائل القاضي المصدر السابق: ص ٢٨٣.

(٢) أ. رشدي الفكار جريدة الشرق الأوسط عدد ٣٠/٨/ ٨٥. مصدر سابق

ب. اشترك المفكر رشدي الفكار في مؤتمر عقد في الكويت عن «اتجاهات الفكر التربوي الصهيوني» وقد ذكر الفكار «أن المؤتمر أسهم بشكل جيد في تحديد اتجاهات الفكر التربوي الصهيوني، وتأكيد أبعادها» وأوضح «أن تلك الأبعاد هي من الصدمات الحضارية التي تهدف إلى إشاعة الإحباط في الوطن العربي، تمهيداً لإخضاعه». المرجع: الشرق الأوسط المصدر السابق.

ومع توسع الاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط، أصبح العرب هدفا لتلك النظرية، وأصبح تعبير (التقدم) يستعمل للدلالة على اليهود، مقابل كل كلمات (الركود، والحكم العفن، والفساد) للدلالة على العرب[1].

وكان الصهاينة (غير اليهود) يتهمون العرب بالرجعية، ويلقون على كواهلهم مسؤولية انحطاط فلسطين، والشرق الأوسط، وقد هيأت هذه النظرية الفرصة للاستيطان الاستعماري اليهودي لفلسطين، ذلك أن الصهيونية أخذت تدعي بأن مهمتها الأولى هي (تحضير وتحديث فلسطين) كقاعدة للحضارة، في مواجهة الهمجية كما عبر هرتزل عن ذلك.

فهل صحيح أن العرب جعلوا فلسطين صحراء خراب؟

كتب آشير غنزبرغ عام ١٨٩١ تحت توقيع (واحد من الشعب) يقول «لقد اعتدنا أن نقول بان فلسطين شبه صحراوية، غير أن الواقع مخالف لذلك تماماً، إذ يصعب أن نجد في طول البلاد وعرضها، أرضاً بلا زرع: وأن تلك البلاد التي زعموا بأنها صحراء، كانت تصدّر الحبوب والموالح بكميات كبيرة)[2].

وهكذا فإن الفراغ التاريخي والجغرافي المزعوم، هو الأساس الأول للصهيونية السياسية، عندما تذرعت به لتبرير عمليات الطرد، والنهب، والقمع، وهي بهذا تحمل طبيعة الاستعمار، الذي رفع لواء فكرة التمييز بين شعب، وآخر، على أساس الاختلاف البيولوجي، والادعاء بوجود طبقات بين الأجناس البشرية، كتبريرٍ لألوان السيطرة والعنف والإبادة التي يقوم بها في البلاد المستعمرة.

وبعد قيام إسرائيل على أرض فلسطين المحتلة، وانطلاقاً من النظرية المذكورة، استخدمت الصهيونية مناهج العلوم الإنسانية، وخاصة مناهج الاجتماعيات لتحقيق الهدف التالي:

---

(١) روجينا الشريف: المصدر السابق: ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) روجيه جارودي: إسرائيل: الصهيونية السياسية ص ٤٤، ٤٥، ٤٧. دار الشروق – بيروت ١٩٨٣.

(محاولة قطع صلة الطالب العربي بأخوته العرب، بواسطة غرس روح العدمية القومية لديه، وتشتيت شخصيته، وأضعاف ثقته بنفسه، وبأمته، عن طريق عزله عن تاريخه العربي، وفصله عن أمته العربية، وذلك بالحط من شأنها[1] وهدم تراثه الروحي والقومي، وإظهارها بمظهر التأخر، الأمر الذي يؤدي إلى شعور العرب في الأرض المحتلة بأنهم «أقلية ضعيفة، بلا تاريخ أو حضارة» مما يؤدي في النهاية إلى الرضا بالأمر الواقع، وعدم التصدي للاحتلال، وذوبان الشخصية العربية في المحيط اليهودي، وهو ما تطلق عليه إسرائيل (السلام الاجتماعي) وهو في الحقيقة حملة إبادة بدأتها منذ قيامها، وتستهدف العرب والمسلمين.

وقد وجه اتحاد المؤرخين العرب مؤخرا نداء للعرب والمسلمين، ينبههم إلى ضرورة الكشف عن الخطط الصهيونية في هذا المجال، التي تحاول عبر البحوث والدراسات، إفساد الأوجه المشرقة في التفكير العربي، قديماً، وحديثاً، والبحث في ثنايا القضايا الأساسية للثقافة والفكر الإسلامي، والعربي، بما يمكن الاستخلاص منه، نقاط ضعف، توجه ضد العرب والمسلمين، وقد سبق المستشرقين المعادين للإسلام، إسرائيل، في مجال نشر السموم الحاقدة، بهدف ضرب الحضارة العربية والإسلامية[2].

وفي سبيل تحقيق الهدف المذكور، ركزت مناهج الاجتماعيات على النقاط التالية:

١. التأكيد عل أن العرب متأخرين في الماضي، وفي الحاضر.

٢. حذف الجوانب المضيئة من تاريخ العرب والمسلمين.

٣. حذف الموضوعات التي تسيء إلى اليهود، والدول الاستعمارية.

٤. التأكيد على أن حضارة العرب منقولة.

---

(١) دراسة حول التشويه والتحريف في المناهج العربية: المصدر السابق – ص ٩٤.

(٢) مصطفى النجار: رئيس اتحاد المؤرخين العرب آنذاك (فضح أساليب الكيان الصهيوني في تشويه تاريخ الأمة العربية) إعلان صادر عن اتحاد المؤرخين العرب في ١٤/ ٢/ ٨٦- بغداد – نشرته صحيفة الرأي الأردنية عدد ١٨/ ٢/ ٨٦ صفحة ٩.

٥. تفوق اليهود، وفضل إسرائيل على العرب.

٦. المفارقة بين الدول المؤيدة للعرب، والمؤيدة لإسرائيل.

ومن أجل التأكيد على النقاط المذكورة، في ذهن الطالب العربي، عبر مناهج الاجتماعيات، أبرزت هذه الكتب التخلف الاجتماعي لهذه الأمة في الماضي، وركزّت في ذلك على الطبقات الاجتماعية، وخاصة المرأة، والرقيق، ومظاهر الترف الفاحش، في قصور الأمراء، كما أبرزت مظاهر التخلف في الوقت الحاضر، من أساليب زراعية بدائية، وتأخر صناعي مريع، مع وصف لبؤس القروي، والعامل، ولحالة القرى، والمستنقعات، ولأساليب الحكم البدائية، إضافة إلى استخدام الصور، والقصص، والشعر، والنثر في إظهار تخلف هذه الأمة في مجال التعليم، من استخدام الفلقة، والجلوس على الأرض، وفي مجالات الحياة المختلفة الأخرى، كالقذارة، والرشوة، والنفاق، حتى عند الأطباء، والحكام، وانتشار الخرافات وغيرها.

وفي مقابل هذه الصورة للأمة العربية، والإسلامية، أظهرت الكتب المدرسية الحضارة الأوروبية، في الماضي، والحاضر، من اكتشافات، واختراعات، وتقدم، وفي العلوم، والآداب، والفنون، كما أبرزت حركات الإصلاح، والثورات البناءة، كما استفاضت في إظهار اليهود بمظهر الشعب العبقري في ماضيه، وحاضره، فأبرزت فضل اليهود على الطب، والتشريع، والأدب، وأكثر من ذلك، أظهرتهم بمظهر الشعب، الخارق الشجاعة في الحروب.

أما في الحاضر، فقد غطت الأحاديث عن تقدم إسرائيل في الصناعة، والزراعة، والثقافة، والعلوم، والصحة، والتجارة، والمواصلات، والحياة الاجتماعية، معظم جوانب الكتب المدرسية، وقد صورت هذه الكتب، أرض فلسطين بأنها كانت خرابا، وصورت الجهود الضخمة التي قام بها اليهود لتجفيف المستنقعات، وتحويل الصحاري إلى جنات، والجبال الجرداء إلى غابات، كما صورت هذه الكتب شعب فلسطين قبل قيام إسرائيل بصورة مختلفة جداً، وأن إسرائيل هي صاحبة الفضل عليه في تقدمه في الطب، والجمعيات التعاونية، وشق الطرق، وفتح المدارس، وتقدم المرأة، وفي إدخال المياه،

والكهرباء، والخدمات الاجتماعية، والمجالس المحلية، إلى القرى العربية، وفي تقدم الزراعة، وتنظيم العمال، والتقدم الاقتصادي، وفي الإنشاء، والتعمير، وفي إشاعة الديمقراطية، عن طريق الاشتراك في الانتخابات وغيرها.

وأخضعت هذه الكتب العلم للسياسة، فصورت الدول المؤيدة لإسرائيل بصورة متقدمة وقارنتها بالدول المؤيدة للعرب التي وصفتها بأنها متخلفة[1].

وهكذا توحي مناهج الاجتماعيات، بأن بناة الحضارة الإنسانية ومشكلي أحداث التاريخ البشري، هم الشعوب الأوروبية، والشعب اليهودي، أما العرب فليسوا أكثر من قبائل بدوية متنقلة، تعيش على هامش العمران، وأعتاب الأقطار المتحضرة، تتلقف الفتات، وفي الفترة التي قدر للعرب السيادة العسكرية، عاش قادتها يتقاتلون على الزعامة، وانصرف سوادها إلى اللهو، والعبث، بينما أنتج اليهود وغيرهم، روائع ما يسمى بالحضارة الإسلامية[2].

وحتى تحقق إسرائيل هدفها بشكل مضمون، فقد تم حذف كل ما تعتقد بأنه ليس من مصلحتها أن يعرفه الطالب، ويتناول هذا الحذف مواضيع، وجمل، وفصول، تلقي الضوء على واقعه، وتاريخه، وقضيته، ويمكن تلخيص ما حدث فيما يلي:-

١- كل ما يتعلق بالحديث عن الاستعمار و أطماعه في الوطن العربي.

٢- كل ما يتعلق بالحديث عن كفاح العرب ضد الاستعمار، والسعي لنيل الحرية والاستقلال، كما حدث في مقاومة العرب، والمسلمين، ودفاع صلاح الدين عن فلسطين، ومقاومة المصريين لاحتلال نابليون لبلادهم[3] و كافة المعارك، والمواقف التي تدل على البطولة، والإقدام، والشجاعة، وكل ما يدل على الجهاد، ووحدة الكلمة ضد الأعداء والهدف هو عرض التاريخ العربي والإسلامي، بصورة تخلو

---

(1) صالح سرية، المصدر السابق- ص٢٢٢ .

(2) داعس أبو كشك- المصدر السابق- ص٤٣ .

(3) وائل القاضي - المصدر السابق- ص ٢٨٠ .

من أي مظهر من مظاهر الاعتزاز، والكرامة، وإظهار ماضي العرب وحاضرهم على أنه سجل للنكسات المتواصلة، التي تعكس تخلفهم في مواجهة الصعاب، وفي كل مجال، وانغماسهم في الملذات، واللهو، أو الحروب[1] من أجل الحكم، أو النفوذ، مركزة على عصر الدولة الأموية، العباسية، للبرهنة على ذلك.

٣- تشويه الحقائق الخاصة بالقادة العرب، والمسلمين وأبطالهم.

٤- حذف كل ما له صلة بالوحدة العربية[2] ووحدة الصف العربي وأهميتها.

٥- استبعاد كل ماله صلة بالتطور الحضاري، والفكري، لدى الأمة العربية، والإسلامية[3] مثل الإسلام وحركات التجديد، والعلوم النقلية، وتفسير الحديث، والفقه، وعلم الكلام، وانصرفت إلى التاريخ السياسي فقط[4] وإذا تناول الحديث الحضارة العربية، تصفها الكتب بأنها منقولة عن الحضارات اليونانية، والرومانية، والفارسية، والهندية، وان تطورها راجع لاختلاط العرب بهذه الأقوام، وأن الخليفة عمر اقتبس التقسيمات الإدارية، من اليونان، والفرس، والأمويون، نقلوا نظامهم الإداري من البيزنطيين، والفرس أيضاً، والجيش الأموي جرى تنظيمه على أساس التنظيمات الرومانية، وحتى في باب الهندسة العمرانية، العربية والإسلامية المتميزة، فإن الكتاب يعتبرها نقلاً عن الروم والفرس، كذلك المأكل، والملبس، والمناصب الحكومية، وبعض الصناعات... ما هي إلا تقليد لحضارات أخرى.

ولعل أوضح التجنيات على العرب، في هذه الكتب، هو الحديث عن التطور العلمي والثقافي لدى العرب، إذ أنها تركز على جانب النقل، والترجمة عن اليونان، والرومان، والفرس، والهنود، في مختلف أبواب العلوم، والآداب، والفلسفة، كما تقول،

---

(١) ملف الأرض – العدد ٢١ المصدر السابق ص ٤٦، ٢٤.

(٢) شفيق عبيدات – صحيفة الدستور: الأردن عدد ٢٨/ ٥/ ١٩٨٥.

(٣) صامد الاقتصادي العدد ٥٤: المصدر السابق: ص ٥١.

(٤) سرية المصدر السابق - ص ١٧٠.

أن الأدب العربي منقول عن الحضارة الفارسية، من حيث نظمه ونثره، وحتى الأسلوب والمعاني، أما علم الكلام العربي فهو متأثر إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية. فماذا بقي للعرب من إنجازات ذاتية إذن؟

هكذا يوضح للطالب العربي تاريخ أمته، وتراثها، وكأنما لا تراث لها على الإطلاق، بل هي تعتمد على نقل تجارب الأمم والشعوب الأخرى.

٦- عدم الإشارة إلى العادات العربية الأصيلة، كالكرم، والإباء، والنخوة، والتشكيك بان تكون تلك العادات طبيعة في العرب: ولكنهم يفتعلون وجودها حسب مصلحتهم[١].

٧- حذف كل ما يتعلق بالحديث عن الصهيونية، واليهود، وإسرائيل والقضية، الفلسطينية[٢].

ويلاحظ أن كافة المعلومات الواردة في كل الكتب المذكورة، هي معلومات قديمة جداً – ويحاول من خلالها مؤلفو هذه الكتب، الإيحاء بان العرب ما زالوا متأخرين، بعيدين عن ركب الحضارة، وأنهم يعيشون صراعات قبلية، وأن الفلاحين، والمزارعين، والمعلمين، وجميع قطاعات الشعب، لم يلحقوا بعد بركب الحضارة ، وأن معظم سكان العالم العربي هم البدو الذين يأكلون الأغذية البسيطة، ويلبسون العباءات، ويسيرون حفاة الأقدام، لأنهم عاجزون عن شراء أحذية لهم. «كما أنهم عاجزون دائماً عن استغلال مصادرهم الطبيعية، وتنقصهم الخبرة في التصنيع، كما هو الحال في الأردن بالنسبة للفوسفات، والمغرب أيضاً». وكذلك الحال بالنسبة لدول النفط العربية، وإن الدول العربية مجتمعة لا زالت تعيش على حسنات الدول الأوروبية، والولايات المتحدة، وأن النعرات الطائفية، لا تزال تسيطر على الحياة العربية، كما وأن هذه الكتب تورد معلومات غير دقيقة، عن النمو السكاني، والبناء، والعمران، وأن العدد الكبير من المواطنين العرب، الذين وقعوا تحت نيران الاستعمارين الفرنسي، والإنجليزي، ما زال

---

(١) ملف الأرض، العدد ٢١ المصدر السابق- ص ٤٦، ٢٥.

(٢) وائل القاضي، المصدر السابق- ص ٢٨٠.

معظمهم يتكلم اللغتين الفرنسية، والإنجليزية، كما أن العالم العربي، في مختلف أقطاره، هو عالم متفسخ، تسوده النعرات الإقليمية، والثورات، وأن الأنظمة العربية في هذه الدول متعصبة، ضيّقة الأفق، لا تسير في ركب الحضارة، خاصة في مجال التعليم، والثقافة، والتكنولوجيا، ولهذا جاءت جميع الكتب المدرسية اليهودية، ضمن إطار هذا الخط المدروس، والذي يهدف من وراءه أن يتعلم الطالب «أن لا تاريخ في هذه المنطقة، سوى تاريخ الشعب اليهودي، وأن الأمم الأخرى التي سكنت هذه المنطقة، هي أمم محتلة لهذه الأرض، مغتصبة لحقوق اليهود فيها»[1].

وهذه نصوص من كتب الاجتماعيات، (التاريخ، الجغرافيا، التربية الوطنية) تظهر العرب والمسلمين متأخرين، حضارتهم منقولة، «لإسرائيل» الفضل في نقل الحضارة إليهم... الخ.

في كتاب الجغرافية، الخاص بالمرحلة الابتدائية المتوسطة، وفيما يتعلق «بفضل إسرائيل على العرب».

ورد في الصفحتين ٣٣، ٣٤ ما يلي «تعمل دولتنا على تحسين وضع البدو من الناحية الصحية، كما تعمل على فتح المدارس لأولادهم، وتعويدهم على حياة الاستقرار»، وفي موضع آخر يقول المؤلف «إنه بعد أن تعرفنا على حالة البدو، نرى الفروق الكبيرة التي حلت في النقب، منذ أن وصل طلائعو شعبنا إليه، حيث حوّلوه تدريجياً من أرض خالية، وخربة، إلى أرض حية»[2].

كما جاء تحت عنوان (أرض إسرائيل) حديثاً عن فضل إسرائيل على فلسطين يقول: كان فلانعيو (كريات عنفيم) و (معاليه حميشا) هم أول من نجح في تغطية قسم كبير من الجبال بالخضروات والأشجار.

كما ورد على الصفحة ٦٧ ما يلي (وعمل سكان كريات عنفيم) و (معاليه حميشا) لإنقاذ الجبل من خرابه، فأنشأوا مزارع جبلية، وساروا وراء المحاريث (التراكتورات)

---

(1) دراسة التشويه والتحريف – المصدر السابق- ص ٨٥.

(2) دراسة للتشويه والتحريف- المصدر السابق – ص ٧١.

يمسكون المجارف، والمعاول، ويرعون الأغنام والأبقار، وساعدهم في ذلك مؤسسة (الكيرن كيمت) لزرع المنطقة بالغابات الكثيفة»[1].

كما تناول منهاج التربية الوطنية الموضوع نفسه، فقد ورد على الصفحتين ١٥٣، و١٥٤... «إن الذي يزور القرية العربية اليوم، يلمس التغيير واضحاً في حياة هذه القرية، فالطرق عبدت، ودخلت الكهرباء إلى كل بيت، ولم تعد النساء يحملن جرار الماء على رؤوسهن، وانتشرت العيادات الطبية، للقضاء على الأمراض المتأصلة اللاصقة بالقرية العربية، وكثرت المدارس الثانوية، والجامعات، والتخنيون، بالإضافة إلى تطوير القرية العربية زراعياً، حيث يرى الزائر إلى هذه القرية التراكتورات، والحصادات، وبقية المكائن الأخرى، منتشرة هنا وهناك»[2].

كما يتحدث «كتاب جغرافية وموطن» للصف الرابع الابتدائي، عن أحوال العرب واصفاً إياهم بالتأخر، ويقول:

«إن القرية العربية في إسرائيل، لم تتطور إلا في عهد دولة إسرائيل.. وفي صفحة أخرى من الكتاب نفسه بصف أحوال الطرق في فلسطين في العهد التركي (بقيت طرق البلاد أيام الحكم التركي، على ما كانت عليه زمن الرومان، دون إدخال أية تحسينات عليها» ثم يقول، (كانت طرق البلاد قبل مائة عام، عندما بدأ الاستيطان اليهودي، مهملة وأكثرها مهّدماً، وكان سكان البلاد ينقلون بضائعهم على ظهور الجمال، ويركبون البهائم، ويضيف (أما في عهد الحكم التركي على البلاد، فقد أهملت البرك، وانقطع سيل المياه إلى المدينة)[3].

كما يتحدث كتاب الصف الخامس الابتدائي، عن الدول العربية، فيقول: (إن أكثر سكان المنطقة المجاورة «لإسرائيل» مزارعون، ولا يزال المزارعون في مناطق معينة فقراء،

---

(1) دراسة للتشويه والتحريف- المصدر السابق – ص ٥٢.

(2)دراسة للتشويه والتحريف- المصدر السابق - ص، ٦٩، ٧١.

(3) فضل حداد «جغرافية ومواطن» - للصف الرابع ابتدائي ص ١١٩، ١٢٠، ٢٢٩، عن دراسة التشويه ، المصدر السابق ص ٩٥.

وحياتهم صعبة جداً)، ثم يتحدث في صفحات تالية عن حياة الشعب في الأردن، فنقول:- (حياة البدو والفلاحين في الأردن تتسم بالجهل المطبق، ولا توجد التي يصفها بالتأخر الناتج عن الجهل والانعزال عن موكب الحياة في الأردن مدن كبيرة، فأكثرها صغيرة، في وسطها سوق يؤمه الفلاحون والنساء ليبيعوا منتوجاتهم، وليشتروا ما يحتاجون إليه من أصحاب الحرف، والصناعات البسيطة) ثم يقول:

(إن قليلاً من الناس، يستطيع العيش في المملكة الأردنية الهاشمية، ومنطقة البادية الفقيرة لا تستوعب أناساً كثيرين للعيش فيها، والمنطقة غير مزدحمة بالسكان، والفلاح يعيش عيشة قاسية) ويصف الأردن يقوله:- (إن الأردن مملكة صحراوية تستغل كمراع لقطعان الغنم والماعز والجمال) ويتحدث عن شعب الأردن في صفحة أخرى من الكتاب المذكور، فيقول: (إن البدو في الأردن، لم يواكبوا الحضارة، وإنهم ما زالوا على حالهم، منذ آلاف السنين، وهم يعيشون حسب عادات أجدادهم، وعلى رأس كل قبيلة شيخ، هو الحاكم وهو الذي يبت في أمور القانون[1].

وعندما يتناول كتاب الجغرافيا للمرحلة المذكورة، الحديث عن البلاد العربية، يقول عن سوريا مثلا:

«أجور العمال منخفضة نسبياً، والسكان فقراء، والمعادن، والمصانع الحديثة في سورية قليلة، ولذلك فهي مضطرة إلى شراء معظم المنتوجات الصناعية اللازمة لها من الخارج».

أما عن العراق فيقول:

تنتشر المستنقعات الواسعة على ضفاف النهرين، فترى هنا وهناك بحيرات ضحلة المياه، واسعة، وغنية بالأسماك، ويعيش سكان المنطقة في عرائش (جمع عريشة) مصنوعة من الحصر المصنوعة من القصب. ويعيش السكان في جزر بين المستنقعات، تمتاز بتربة رطبة جداً، ويفرش السكان حصيرة على الأرض، فتترطب بعد أيام، ويضعون فوقها

---

(1) عن دراسة للتشويه والتحريف: المصدر نفسه – ص ٩٥.

حصيرة أخرى، وهلم جرا، فتستطيع أن ترى على أرض العريشة عدة حصر، وقد أخذت السفلى منها تتعفن) ثم يستمر في وصف الفلاح العراقي بقوله: (تصدر كميات من تمر شط العرب إلى جميع أنحاء العالم، ومع ذلك، فإن فلاحي هذه المنطقة فقراء».

يصف كتاب الجغرافية الحالة الاجتماعية في السعودية، بقوله «لم تكن في شبه الجزيرة العربية سلطة موحدة قبل نصف قرن، فقد عاش البدو قبائل متفرقة، وعلى رأس كل قبيلة شيخ، ولكلٍ منطقة معينة يتنقل فيها أبناء القبيلة، وفي أغلب الأحيان كانت تنشب حروب بين القبائل، بسبب مساحات معينة للرعي في البادية، أو بسبب بئر ما، كما أن كثيراً ما تهاجم قبيلة، أخرى لغرض السلب والنهب».

ثم يقول: «يعيش سكان الواحات حياة تقتير، ويكتفون بالقليل، وغذاؤهم بسيط جداً، فهو يتألف من التمر، وقليل من الخبز، أو الجريش، أو الخضروات، ولا يعرف سكان الجزيرة العربية شيئاً عما يحدث خارج منطقتهم، لصعوبة التنقل من مكان لآخر، والجمل هو وسيلة النقل الوحيدة، فيستمر الركوب المتعب عدة أيام، ولم يكن بينهم من يعرف القراءة والكتابة، ولذلك لم تصدر هناك جريدة، ولا يستعمل المذياع – الراديو، وفي مقابل هذا التأخر، يبين حياة الأغنياء بقوله: (يحصل الأغنياء الذين يسكنون المدن على الخضراوات، والبيض، والطيور، كل يوم في سيارات شحن من لبنان وسورية... ويملك الأغنياء سيارات ضخمة، وسريعة ومع هذا فهم يفضلون السفر في الطائرات لتوفير الوقت).

أما عن مصر فيقول:

الفلاحون فقراء، وليس بإمكانهم شراء مضخات جيدة، وأكثرهم يسحبون مياه النيل، كما فعل آباؤهم، وأجدادهم، بواسطة الشادوف (مبرزا بدائيته) ونرى على طول قنوات النيل، آلاف الشواديف، حيث يقف الفلاحون من شروق الشمس، حتى غروبها يسحبون الماء، وهذا العمل شاق جداً (ثم يصف الناعورة التي يديرها جمل أو حماران مربوطان إلى سائق) ويسوق الجمل، أو الحمارين، فتى، حتى لا يتوقفان عن الحركة حول الدعامة القائمة). وتحت عنوان (عمل الفلاح شاق): كتب يقول (يعيش أكثر سكان

مصر على الزراعة والفلاحون فقراء، وقطعة الأرض التي يملكونها تتراوح بين ١٠-١٥ دونما وهي غير كافية لإعالة عائلة كبيرة، ومعظم الفلاحين لا يملكون أرضاً فيضطرون للقيام بأي عمل كان ليحصلوا على قوتهم»[١].

وقد ورد في كتاب التربية الوطنية للصف الخامس نصوص مشابهة لما ورد في مقرر التربية الوطنية للصف الرابع، التي تؤكد بدورها على أن «العرب متأخرين، وان لإسرائيل فضل عليهم، وأن أي تقدم يحرزه العرب هو مقتبس عن غيرهم»:

١. ورد على الصفحة ١٤٦ – ١٤٧ (عندما أقفرت المستوطنات، وهجر الشعب بلده وأقفر سهل مرج بن عامر، تحولت تربته الخصبة إلى مستنقعات).

٢. ورد على الصفحة ١٦١... «تعطي البقرة الهولندية، اليهودي من الحليب أضعاف ما تعطيه البقرة العربية الصغيرة الهزيلة».

٣. ورد على الصفحة ٦٨... «كانت جبال يهودا جميعها جرداء». وإن كان عليها أشجار وأحراش فذلك يرجع إلى اليهود.

٤. ورد على الصفحة ٥٢ في الحديث عن النقب «تأثر البدو كثيراً بعد قيام عشرات المستوطنات العبرية في النقب، ورأوا كيف نجح الشباب اليهود الطلائعيون المتحمسون في استخراج الخبز من التراب القاحلة، وكيف يجمعون المياه، ويستصلحون الأرض، ويحسنون تربية الأغنام والأبقار».

٥. ورد على الصفحة ٢٠٠... «أن الاحتلال يساعد الأقليات على تأمين حاجاتهم وتربية أولادهم»[٢].

كما ورد تحت عنوان (دولة إسرائيل وانتشارها في عصرنا) على الصفحة ١٠١، ١٠٢... «كان الجليل خربا قبل الاحتلال، وإن "دولة إسرائيل" ستعمل على تطوير امتدادا من جبال الناصرة، إلى الحدود اللبنانية حيث كانت مساحات واسعة فيه بدون استغلال».

---

(١) جغرافية الصف الخامس، (عن صالح سرية – المصدر السابق – ص ١٥٢، ١٥٤).

(٢) منهاج الصف الخامس ابتدائي – (عن دراسة التشويه والتحريف– المصدر السابق – ص ٦٩).

كما وردعلى الصفحتين ١١٦، ١١٨... «أنه حتى نهاية الانتداب البريطاني، لم تر أية قرية عربية النور الكهربائي، كما لم تسحب إليها المياه، ولم تكن لتتوفر فيها مؤسسات صحية، ولا مدارس كافية، فالمدارس كانت متداعية لا تصلح للتعليم، كما أن مستوى الدخل كان متدنياً، وتكاد الثقافة تنعدم في أوساط سكان القرى العربية».

وقد ورد على الصفحتين ١٢٠، ١٢١... «إن المرأة العربية، كانت حبيسة بيتها، لا يسمح لها بالتحرك، وتحت المراقبة باستمرار، عديمة الثقافة، لا تنضم إلى أية نقابة»[١].

وفي كتاب الجغرافيا للصف الخامس وردت النصوص التالية:

١. ورد على الصفحة ١٠٧... «وعلى مرور الأجيال، أقفرت أرض مؤاب الخصبة، واليوم يسكنها البدو، كعنصر رئيسي فيها، يعيشون فيها بصعوبة، على تربية الماشية والجمال».

٢. ورد على الصفحة ١١٣... «كان شرق الأردن في الماضي، في أيام آبائنا، مأهولاً بشعب كبير، إلى جانب المدن الكبيرة، التي بنيت هناك»[٢].

٣. وفي كتاب الجغرافيا للصف الخامس ورد على الصفحة ١٠٧... «وكثيراً ما ينشب خلاف بين البدو، حول دور السقي من مياههم القليلة، فقد ورثوا الخصام منذ أقدم العصور، كما تروي التوراة، والقصص العربية».

٤. ورد على الصفحة ١٠٩... «الأرض جرداء كثيرة الغبار ويعيش الفلاحون على الزراعة البعلية، وقلما ينوعون مزروعاتهم، وعند نضوج المحاصيل، يحصدونها بمناجل قصيرة».

٥. ورد على الصفحة ١١٢... «أهمل الفلاح وظيفته الصعبة فتوسعت الصحراء برمالها نحو حقوله، وتراجع الفلاح، تاركا مكانة للبدو، ورعاة الجمال، وهذا ما حدث لشرق الأردن».

---

(١) دراسة للتشويه والتحريف – المصدر السابق – ص ٦٩.

(٢) كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي (عن دراسة لصالح سريه – المصدر السابق – ص ٥١).

٦. ورد على الصفحة ١٢٢... «مساحة الأراضي المزروعة ٨ آلاف كم٢، وقيمة الواردات وصلت ما يعادل ستة ملايين ديناراً أردنياً، وقيمة الصادرات لم تزد على ثلاثة أرباع مليون دينار».

٧. ورد على الصفحة ١٦٦... «أكثرية سكان العراق قرويون، فالمدن قليلة في هذه الدولة، ومظهر القروي رديء جداً».

٨. ورد على الصفحة ١٩٤... «أنه لا تزال حتى الآن، مناطق خاضعة لحكم إمام اليمن»[1].

وعندما تتناول جغرافية الصف السادس البلاد العربية، تصفها بأنها متأخرة، بالرغم من نقل الاستعمار الحضارة لها، فعند التحدث عن الجزائر مثلا يقول: «إذا وجد تقدم في الجزائر فسببه الاستعمار الفرنسي، (فالجزائر هي أكثر دول إفريقيا الشمالية تطوراً، وقد حكمها الفرنسيون ١٣٠ عاما، وقامت السلطات في الجزائر، إبان الحكم الفرنسي، بشق الطرق، ومد السكك الحديدية، وإنشاء المدن، وبناء المشاريع الإنمائية للري في المناطق الجافة، كما تم تطوير المناجم وإنشاء المصانع، وما إلى ذلك، واستوطن في الجزائر عدد كبير من الفرنسيين، ولذلك فإن بعض المناطق الجزائرية تشابه أوروبا، أكثر مما تشابه إفريقية الشمالية، وخلال فترة الاحتلال الفرنسي أقيمت عدة مشاريع اقتصادية، وعمرانية، فقد تم تعبيد الطرق، ومد السكك الحديدية، وأنشئت عدة مواني جديدة، وشرع في تطوير المناجم، وأقيمت عدة مناجم، كما فتحت المدارس الابتدائية، والثانوية والمؤسسات العلمية، بينها بعض الجامعات، وأغلب المساحات السهلية في الجزائر، يحرثها فرنسيون، كانوا قد استوطنوا هذه المنطقة قبل ١٠٠ سنة، وقد حاول الفرنسيون توسيع المناطق الخصبة في الصحراء، فحفروا عميقاً إلى أن وصلوا إلى المياه الجوفية، التي تدفقت عالياً ثم يستأنف حديثه عن الجزائر قائلاً:

وبالرغم من كل هذا – أي المزروعات الكثيرة التي أنشأها الفرنسيون- يعيش

---

(1) كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي (عن دراسة للتشويه والتحريف – المصدر السابق – ص ٩٥).

الفلاحون في فقر مدقع، فالأرض تعود إلى أصحاب الضياع الأغنياء الذين يقطنون المدن، ويقوم موظفوهم بجباية إيجارات عالية، واضطهاد الفلاحين المساكين) (وتختلف حياة الفلاح الجزائري عن حياة الفلاح الأوروبي، فأراضيه ليست غنية ومستغلة كثيراً، ولا يقوم بتسميدها، وأدواته بسيطة، ولذلك فإن الغلال قليلة، وحياته شاقة) ثم يصف القرية الجزائرية، وكيفية بناء الكوخ، (يقطع الفلاح أغصان الشجر ويغطيها بطبقة من الطين من الداخل والخارج)،... بمثل هذه الطريقة يقيم سقف كوخه... ولا توجد في الكوخ نافذة، يدخل منها النور والهواء، ويسوده الظلام الدامس بصورة دائمة، ويخرج الدخان من باب الكوخ المفتوح لأنه المخرج الوحيد)[1].

وفي منهاج الجغرافيا العبري ترى النصوص التالية:

ورد على الصفحة ٢... «إن للفرنسيين دوراً كبيراً في تحضير المغرب العربي كله وتطويره وازدهار اقتصاده».

كما ورد على الصفحة ٢٩...من المصدر نفسه « إن الفرنسيين ساعدوا على تقدم الزراعة في الجزائر، ولكن على الرغم من كل ذلك، بقي الفلاح العربي يزرع، ويفلح أرضه، طبقاً لأساليب زراعية قديمة»[2].

ويصف المغرب بأنها متأخرة، فقد ورد على الصفحة ٣٦... «إن الأرض في مراكش، تزرع بأساليب قديمة ويمكنك أن ترى الفلاح المغربي، يحرث الأرض بالمحراث الخشبي، المربوط إلى جمل، فالفلاح المغربي يعيش حياة فقر، وعوز، ويده عاجزة عن شراء وتأمين ما يحتاجه أبناؤه من العيش الكريم، والثقافة، والتعليم»[3].

وتستمر مناهج العلوم الإنسانية للمرحلة الابتدائية، في إعطاء نصوص، تركز على الأهداف المذكورة في كل مناسبة ممكنة.

---

(١) جغرافية الصف السادس الابتدائي: عن سرية – المصدر السابق- ص ١٥٥.

(٢) ن آرني وَكيتوف: جغرافية الصف السادس (عبري) أعيد طبعه ٩٧٢ عن دراسة: للتشويه والتحريف المصدر السابق- ص ٢٥١.

(٣) آرني وكيتون- المصدر السابق- (عن دراسة التشويه والتحريف ص ٥١).

أما في المرحلة الثانوية، فقد استمرت المناهج المـذكورة في تقـديم صـورة العـرب في الحاضر والماضي، ففي منهاج الجغرافيا للمدارس الثانوية وردت النصـوص التاليـة، الـتي تفيد، استمرار هذه المرحلة من الدراسة، في التأكيد على ان العرب متخلفين، وحضارتهم مقتبسة، ولليهود الفضل في نقل الحضارة لهم،...

«ففي الصفحة ١١٦، ١٦٨ من المناهج المذكورة، ورد النص التـالي: «إن اسـتغلال العرب للأرض، كان بدائياً» وكان سكان القرى، يعيشون على الرواتب التي ترسل إليهم من أبنائهم في الخارج.

ثم يقول (وكان نظام الإرث الإسلامي، يفتت الأرض إلى أجزاء صغيرة، لا تجـدي نفعاً في زراعة الأرض واستثمارها).

وفي صفحة ١٧٢ يقول (ولم يكن هناك خيـار أمـام اليهـود، إلا أن يسـكنوا الجبـال المهجورة، لصعوبة الاستيطان، بسبب كثرة الغابات، وقلة الأرض الزراعية، وقلة المياه).

وجاء في صفحة ٢٠٠ من المنهاج المذكور (وبسبب المستنقعات الكثيرة التي تكونـت خلال مئات السنين الأخيرة، ومرض الملاريا، الذي كان سائداً في هـذه المنطقـة، لم يتيسـر مكان للاستيطان) ويتحدث في مكان آخر عن منطقة النقب فيقول:

(إن بمقدور الإنسان أن يقضي علـى الخـراب، الـذي تكـون في عشـرات الأجيـال، وذلك عن طريق تحويل النقب من أرض صحراوية إلى بلاد حية ومتطورة).

وفي مجال أسئلة الجغرافيا وردت الأسئلة التالية:

١- قارن بين الوضع الاقتصادي، والزراعي، في النقب، قبل، وبعد قيام إسرائيل؟

٢- قارن بين الزراعة القروية للأقليات، وبين التطور الزراعي في المستوطنات؟

ويتناول منهاج الجغرافيا للمرحلة الثانوية أيضاً، نصوص تشير إلى فضل إسرائيل في نقل الحضارة لعرب فلسطين، فقد ورد في المنهاج المـذكور، علـى الصـفحة ٢٦٧... «مـع تأسيس الدولة، انتشرت الحرية الفردية بقوة، ولم يعد بإمكـان شـيوخ العشـائر، السـيطرة

على الأفراد على هواهم، وفي تاريخ البدو لم يحصل لهم كذلك، فالحياة الآن تسير بحرية دون خوف من رؤساء العشائر، ودون خشية من الهجمات الخارجية، وأعمال الابتزاز»(1).

وفي منهاج التاريخ أيضاً، نصوص كثيرة، تفيد المعاني المذكورة، مثل: «كان الحنفاء، بالإضافة إلى اليهودية، والنصرانية، من العوامل التي هيأت الجو لظهور النبي محمد ﷺ .

كما ورد على الصفحتين ١٢٠، ١٢١... «وفي عام ١٩٦١م أقرت الكنيست، قانون مساواة حقوق المرأة، على جميع مواطني إسرائيل، ويلزم هذا القانون المحاكم العربية بتطبيقه، مما ساعد في تحرير المرأة العربية، وأبطال تعدد النساء، وعادة الطلاق، التي تعتبر في غير صالح المرأة».

وورد على الصفحتين ١٢٢، ١٢٣... ما يلي:-

«لاشك أن التعليم بالنسبة للعرب، قد تطور بمعدل سريع، ولكن ما تزال هناك صعوبات كثيرة تعترض طريقه»(2).

ويتحدث منهاج التاريخ، بالجزء المخصص للصف الثاني عشر، عن الحركة الوطنية العربية، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، فيقول «بدأ تأثير العرب في دول الشرقين الأوسط والأدنى يعطي ثمرته، وساعدت هذه الظاهرة على التبلور عدة عوامل منها:

١. عظمة عدد من الدول الأوروبية اقتصادياً وعسكرياً، التي أثارت حسد مثقفي المنطقة، ورغبتهم في الوصول إلى ما وصلت هذه الدول إليه من تقدم.

٢. تقدم شبكة مؤسسات التعليم، سواء نتيجة لتشجيع الحكام المحليين (في مصر) أو نتيجة لتشجيع المبشرين (في سوريا ولبنان) وقد أدى هذا التطور إلى ازدياد عدد

---

(١) دراسة للتشويه والتحريف – المصدر السابق – ص ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥١.

(٢) سلمان حمود فلاح. كتاب التاريخ للمدارس الثانوية العربية – الجزء الأول المصدر السابق– ص ٢٨.

الذين يعرفون القراءة، والكتابة، باللغة العربية، وإلى حد ما بلغات أخرى.

٣. ترجمة كتب فرنسية، وكتب أخرى إلى اللغتين العربية، والتركية، وقد أوضحت هذه الكتب لقرائها، أنه من الممكن الحصول على حياة أفضل، من التي يعيشونها الآن(١).

وفي التحدث عن فضل اليهود على العرب، ورد في تاريخ الصف العاشر ما يلي: (كان بنو النضير، وبنو قريظة اليهود، هم الذين جعلوا يثرب (المدينة) مركزاً زراعياً هاماً كما ورد في المصدر نفسه...«إن الذي ساعد العرب في فتوحاتهم في بلاد الشام، هم اليهود، القانطون في بلاد الشام»(٢)، وفي مجال التربية الوطنية ورد النص التالي:

«بعد أن كان العرب في إسرائيل، يغطون في جهل عميق أيام الانتداب البريطاني، وقبله، وضعت لهم خطة خمسية لتطويرهم، حيث كانت القرية العربية، معزولة عن المدن الرئيسية، ويسودها الجمود والجهل، وقد انتفعت القرية العربية، نتيجة لتأثير حركة التطور القوية، والاستيطان اليهودي،... إذ أنه حتى نهاية الانتداب، لم تتوفر في أي قرية عربية،الكهرباء، والمياه، ولا المؤسسات الصحية، كما أن المدارس كانت قليلة، ومتداعية، مع تدني مستوى الدخل، وغابت الثقافة في أوساط سكان القرية العربية،.. لكن تدخل الدولة الإسرائيلية، قد حطم هذا الجمود، وأرسى قواعد التطور، فأعدت للقرية شبكة من الخدمات»(٣).

بعد الاضطلاع على النصوص المذكورة، يمكن القول أن منهاج العلوم الإنسانية، في فلسطين المحتلة، ألقت الأضواء على الجانب السلبي من ماضي العرب، وحاضرهم، وأما الجوانب التي يفترض أن تكون إيجابية، فقد شوهتها، بحيث ظهرت وكأنها اقتباس عن الغير، كما قامت بحذف ما لا مصلحة لها في ذكره، ثم كرست نصوص من المناهج المذكورة، للمقارنة بين الدول المؤيدة للعرب، التي وصفتها بالتأخر، وبين الدول المؤيدة

(١) ملف الأرض – العدد ٢١ – المصدر السابق ص ٢٦، ٢٧.
(٢) سلمان فلاح – المصدر السابق- ص ٣٤، ١١٨.
(٣) سلمان فلاح – المصدر السابق- ص ١١٨، ٢٤.

لإسرائيل، التي وصفتها بالتقدم.

وحول هذا الموضوع، كتب الدكتور كوهين، عن المناهج المذكورة، يقول «إن هذه الكتب، مليئة بالصور المشوهة للإنسان العربي، والتي تدخل ضمن مناهج وزارة المعارف والثقافة، من سن رياض الأطفال، حتى نهاية المراحل التعليمية(١) ويتضح مما ذكر، إن المناهج اختارت الصور المشرفة لإسرائيل، والدول الغربية، وأغفلت السلبيات الموجودة في تلك المجتمعات، هذه السلبيات المتمثلة بالجرائم، والإدمان، بمختلف أشكاله، والتحلّل الأخلاقي، وانقسام المجتمع إلى فئات، وطبقات، بينها فوارق اقتصادية، واجتماعية، وثقافية كبيرة، والتمييز العنصري الذي ما زال يعمل في بعض تلك البلاد.

وإذا كان الشرقين الأدنى والأوسط، لم يحرزا التقدم الذي أحرزته الدول المذكورة فذلك لأن بلدان الشرق، ابتليت لفترة طويلة بسلسلة من الاجتياح الاستعماري، الذي نتج عنه التخلف والدمار، بما أورثهم الجمود، وتأخر انفتاحهم على التيارات الفكرية الحديثة، إلى ما بعد انحسار موجة الاستعمار بشكله التقليدي، ولكن هذه البلاد أخذت تشهد تحركا ملحوظاً نحو التحديث بعد حصولها على الاستقلال، إلا أن إسرائيل بما تمثله من قيم، تعمل الآن على إعادة البلاد المذكورة إلى نقطة الصفر، من جديد، إذ أن الغزو الثقافي الصهيوني، يرافقه الغزو الفكري، يحاول حاليا تطويق الوطن العربي، ليتسلل إلى بنيته الفكرية، والنفسية، وعلاقاته الاجتماعية، ومواقفه، واتجاهاته، ويعمل على ربطه بمجتمع غريب، بعد أن يزعزع انتماءه الأصيل، وصولا إلى إقصاءه عن طموحات وطنه، وأمته(٢) .

٢- ماضي العرب، وحاضرهم سجّل يكرس الاختلاف والتفكك.

إن مناهج العلوم الإنسانية، في المناهج المختلفة، في فلسطين المحتلة، تظهر ماضي العرب، وحاضرهم، على أنه عبارة عن طوائف متناحرة، مع التركيز على الدوافع

(١) أ- صحيفة معاريف، عدد ١٩/ ١١/ ٧٩.

ب- تعريف د. أديركوهين: عميد المدرسة التطبيقية التابعة لجامعة حيفا.

(٢) نجوى حسن – (كيف نواجه الغزو الثقافي الصهيوني) بحث نشر في الشرق الأوسط عدد ٢١-٢-٨٦، والباحثة أستاذه علم الاجتماع في جامعة دمشق.

الشخصية، والطائفية، والعائلية للأحداث، لتبرز ضعف الرابطة القومية بين العرب، ومحاولة إثارة النعرة القومية، والإقليمية بينهم[1] بغية تفتيتهم، ثم إخضاعهم، بعد خلق الأحقاد، والحساسيات، والفرقة بينهم، لذلك عمدت إلى التمييز في المعاملة التربوية بينهم، وهو جزء من سياسة إسرائيل، لتفكيك المجموعة العربية.

وإذا كان عدد من العوامل، قد جعل التدخل الإسرائيلي في شؤون الطائفة المسيحية، أقل ما يمكن، بسبب المراكز الروحية، والسياسية، التي تحميها، وتغذيها، خارج إسرائيل، فإن الطائفة الإسلامية هي التي تتوجه إليها أقصى النقمة، مع أنها تشكل الأكثرية في المجموعة العربية، إلا أن هذه الطائفة تقاسي أكثر من أي طائفة أخرى في إسرائيل، وتنهب أوقافها، وتتدخل السلطات اليهودية في تسيير أمورها الشرعية، وتعيين قضائها، وتحديد مناهج التربية في مدارسها...

وتنتقم بها من كل العرب الموجودين خارج الحدود.

ويقابل هذا الموقف موقف التميز الذي تقفه السلطات الإسرائيلية من الطائفة الدرزية، ومع أن الدروز عرب، ويشكلوا إحدى الفرق الإسلامية المعروفة، فإن تلك السلطات تصر على أن تجعل منهم مجموعة قومية مميزة. فالناطقون الرسميون باسم الحكومة، والصحافة العبرية، والموجهون السياسيون، والناس، يتحدثون هناك عن «القرى العربية، والقرى الدرزية، كمجموعتين، منفصلتين، وتقوم حملة دعاية في إسرائيل، وخارجها، تظهر الدروز كشعب غريب، منفصل، له لغة مشتركة مع اليهود، ومعالم مشتركة، وتعايش مشترك، في منطقتين متجاورتين، ووحدة مصير، وقد اعترفت إسرائيل بهم كطائفة دينية مستقلة عن الأديان الأخرى[2] وقد أخذت كتابات الصهاينة منذ أوائل القرن العشرين تسفر بوضوح عن الوجه الحقيقي للمشروع الصهيوني المذكور، تارة بشكل صريح، أو بشكل مبطن، ففي عام ١٩٢٠ أصدرت «يتسحاق بنتسفي[3]» «كتيباً» يزعم فيه أنه «لا يوجد علاقة فعلية وحقيقية بين الحركات القومية العربية».

(١) نجلاء بشور – المصدر السابق- ص ١٠٣.

(٢) شؤون فلسطينية العدد ٧ آذار ١٩٧٢ – ص ١٤٣.

(٣) هو ثاني رئيس دولة «لإسرائيل» وضع كتاب باسم «الحركة العربية».

ويتسائل بنتسفي في بحثه المذكور (هل هنالك أي وجود للأمة العربية) ثم يضيف قائلاً:-

(إن القبائل التي تتكلم اللغة العربية، لم تكن ذات يوم أمة واحدة، وليست لديهم نزعة ذاتية، أو موضوعية، لتوحيد قواهم.. وبشكل دقيق، فإن استعمال اللغة العربية، لا يمكن اعتباره أساساً للحديث عن أمة عربية، فالعرب ليسوا أمة، بل هم خليط من القبائل، والطوائف الدينية، وإن حركتهم الدينية ليست في جوهرها إلا تقليداً «لأوروبا»... وإنها استيراد خارجي).

ويهدف « تسفي» إلى التوضيح، بأن عرب فلسطين ليسوا سوى شعب من شعوب أخرى، موجودة فيها، وتعيش على أرضها.

كما كتب آرييه أورنشتاين يقول:

«إني أومن بتفسخ "شعار الوحدة العربية" الذي ينادي به العرب بعد مدة، وظهور طوائف عرقية، وجغرافية، وهي أفكار توحي بأن الصهيونية تعتمد (موضوع الأقليات) ذريعة للتدخل في شؤون البلاد العربية، والقيام بالأعمال التخريبية، ثم الحرب معها، مستهدفة تمزيقها، وإضعافها، ويزعم البروفسور جوبتنسكي في محاضرة له تحت عنوان «الاستعمار العربي» «أن العرب ليسوا إلا طوائف متباعدة متناثرة، لذلك على إسرائيل أن تضرب بيد قوية، وأن تعمل للقيام بأعمال تخريبية، لإثارة روح التمرد بينهم[1] ويدعي الكاتب الصهيوني ديفيد كاما[2] (إن الوطن العربي، يقوم على أساس احتلال العرب

---

(١) عن كتاب (إسرائيل والعالم العربي) لا هارون كوهين (Aharon Cohen) نشرت تحليلاً له «نشرة الأرض»: العدد ١٣ بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٨١ ص ٣٦. دمشق.

(٢) يقول ديفيد كاما في كتابه (الفراغ لماذا، وإلى متى؟)

((إن محور اقتراح معالجة المشكلة الشرق أوسطية يستند إلى شطر الوطن العربي الموجود شرقي "إسرائيل" إلى شطرين: سوريا ولبنان، الشطر الشمالي، والعراق، والأردن، والسعودية، وفلسطين، وبقية الدول العربية في الشطر الجنوبي، ويفصل في الوسط بين الشطرين قطاع واسع من الأراضي تتركز فيه سلطة غير عربية وتقيم في هذا القطاع بالترتيب من الغرب إلى الشرق، «دولة إسرائيل» الدولة الدرزية، الدولة الكردية، وتتواجد «إسرائيل» في جنوب سوريا، مرتكزة

لأراضي الكثير من الشعوب، التي قهرت، وأجبرت على الذوبان ضمن العرب) ولهذا يرى الكاتب (إلزام العرب بتقسيم بلادهم التي يحتلونها، وعلى إعادة جزء من الغنيمة التي غنموها إلى أصحابها الشرعيين (الشعوب التي تقيم في الشرق الأوسط، منذ قديم الزمان) ويضيف كاما (ويجب أن نطالب العرب بالعودة للعيش في المنطقة، كشعب من الشعوب، لا كحكام على الشعوب، وعلى العرب التوقف عن غطرستهم، والتنازل عن الحقوق السياسية الزائدة، إذا كانوا يريدون العيش في سلام هنا).

وبذا يوحي كاما الصهيوني، بأن إسرائيل هي «إحدى الشعوب المقهورة»، وهي طريقة الصهيونية دائماً في طمس الحقائق، التي تتمثل في احتلال فلسطين، وقيام المجتمع الصهيوني الاستيطاني العنصري على أرضها، والعمل من أجل قيام «إسرائيل الكبرى» على حساب دول المنطقة.

بدأت الصهيونية جهودها في تفتيت عرب فلسطين، بشكل مكثف، بعد قيام إسرائيل مباشرة، وقد انصبت هذه الجهود على الطائفة العربية الدرزية، وذلك من أجل اقتلاعها من جذور انتمائها الوطني والقومي، وفي كتاب يتسحاق بنتسفي (القرى الدرزية) محاولة واضحة لبذر بذور الشك في أصل الدروز العرب، واعتبارهم خليط من الفرس، والأكراد، وبعض القبائل العربية.

ويقول تسفي «إن الدروز أقرب لليهود من العرب، لأنه لا فاصل لديهم بين الدين والقومية»، وهم كاليهود، موزعون بين شعوب عربية، بدون وحدة جغرافية تجمعهم، أو دولة تضمهم، وهم كاليهود حين حافظوا على وجودهم، ووحدتهم عبر مئات السنين[1].

وقد استمرت الصهيونية في سياستها المذكورة، تجاه العرب من المذاهب الأخرى،

على جبل الدروز، في حين تتواجد الدولة الكردية التي تضم ولاية آشوريا مستقلة، في الشرق من سوريا، وشمال العراق، وسيكون هناك ضمن نطاق ذلك، مجال لدعم لبنان، كدولة ذات غالبية مسيحية، وذلك عن طريق استيعابها للمسيحيين الموجودين في سوريا وستقوم إسرائيل بعقد أحلاف مع هذه الدول. المرجع. نشرة الأرض العدد ١٣ – المصدر نفسه. ص ٣٦.

(١) نشرة الأرض العدد ١٣ المصدر السابق ص ٣٥.

من مسلمين ومسيحيين[١].

كما عملت إسرائيل للترويج إلى ما يسمى بالهوية الدرزية[٢]،وكان رد الفعل الدرزي، إزاء سياسة إسرائيل المذكورة يتمشى في موقف زعمائهم الروحيين، الذين أكدوا أكثر من مرة، بأنه «لن يسمح للدرزي، الذي يحصل على الهوية الإسرائيلية، بدخول أماكن العبادة»[٣] وأكد هؤلاء الزعماء بان الدروز «سيبقون عرب، دائماً».

وفي ١٠/ ٦/ ١٩٦٧ أعلن ليفي اشكول – رئيس وزراء إسرائيل السابق – نقل معالجة شؤون الدروز في إسرائيل من الدوائر الخاصة بالأقليات العربية، بصور، تدريجية إلى الوزارات نفسها بصورة مباشرة.

ولفرض مزيد من العزلة على الدروز طالب (عمانوئيل يفنه)، رئيس السكرتارية التربوية في وزارة التربية الصهيونية بما يلي:

١) فصل الشؤون الدرزية عن الإدارات العربية.

٢) تعيين معلمين دروز في المدارس الدرزية.

٣) الترويج للهوية الدرزية.

كما طالب يورام كاتس، المستشار للشؤون العربية، في منطقة الشمال، بدمج الدروز بشكل حقيقي، وعملي، في كافة أجهزة الدولة، وحياتها[٤].

وقد ظهرت كراسة، أعدت لتكون «كتاب قراءة خاص بالطلبة الدروز، في

(١) زائيف قيلناي – الأقليات في إسرائيل (المسلمون، المسيحيون، الدروز، البهائيون) ص ٦ ، ١٩٥٦، تل أبيب.

(٢) حين سؤل وزير الداخلية، في الكنيست، عن تسجيل القومية الدرزية، على بطاقات الهوية الخاصة بأبناء هذه الطائفة، ادعى بأنه أدى هذا الأمر، تجاوباً مع رؤساء الدروز في إسرائيل، المرجع: شؤون فلسطينية العدد ٧ المصدر السابق ص ١٤٣.

(٣) دافار عدد ٢١/ ١/ ٨١.

(٤) نشرة الأرض العدد ١٣ المصدر السابق ص ٢٨.

الصفوف العليا من المدارس الابتدائية».

وحين افتتحت في حيفا مدرسة ثانوية مهنية للعرب في سبتمبر سنة ١٩٧٠، قيل أنها للشباب العمالي العربي، والدرزي.. ولكنها لا تعلم سوى يوم واحد في الأسبوع، (وتقدم بعض المنح الدراسية الجامعية للطلاب الدروز). وقد كتب أحد الكتاب اليهود مقالاً، يفخر فيه بتقّدم التعليم بين أبناء الطائفة الدرزية، وارتفاع عدد الطلاب، ما بين سنة ١٩٤٨- ١٩٤٩، وسنة ٦٧/٦٨، من ٩٨١ طالبا إلى ٨٠١٩، وارتفاع نسبة الفتيات الدراسات من الدروز من ١٠٪ إلى ٤٦٪ وعدد المديرين من ٢٪ إلى ١٣٪، إلا أن هذا لم يمنع كاتباً آخر من أن يعترف بأن قانون التعليم الإلزامي غير مطبق، والمستوى المنخفض في المدارس الابتدائية الدرزية يشكل عقبة خطرة أمام الشباب الدرزي في الدراسة الثانوية، ونسبة خريجي الثانوي من الدروز، هي أكثر نسبة منخفضة في الدولة[١].

وواضح من هذا أنه لا الطائفة المغضوب عليها، ولا المرضي عنها، قد حظيتا بأي عناية تعليمية، وأن المقصود من التمزيق الطائفي، هو زيادة السيطرة الحكومية، وأضعاف الجماعة العربية، أمام تلك السيطرة، وإذا كانت الطائفة المسيحية، على المستوى نفسه من الإهمال الحكومي، فإنها تعنى بشؤونها التعليمية الخاصة، عن طريق الإرساليات الأجنبية[٢].

وقد ورد في المناهج العربية والعبرية،أن الدروز، واليهود، تربطهم صلات قربى، كما يوجد ثقة متبادلة بين الشعبين، ويتجلى ذلك في اشتراكهما في احتفالات عيد النبي شعيب، التي تقام في بلدة حطين العربية، المحتلة عام ١٩٤٨ – حيث دفن، وقد ذكر في النصوص الواردة في مناهج التاريخ، الخاصة بالموضوع المذكور، أن اتباع النبي شعيب قاموا ببناء ضريح لائق بمكانته، وقد بذلت الحكومة مساعدة، في سبيل تجديد الضريح، كما يشارك رجالها في الاحتفالات التي تقام في عيد النبي شعيب، وذلك من أجل الإيحاء

---

(١) شؤون فلسطينية العدد ٧، ص ١٤٣، المصدر السابق.

(٢) شؤون فلسطينية، العدد ٧ المصدر السابق، ص ١٤٤.

للطلاب العرب بوجود التعاون والمحبة بين الدروز واليهود[1].

وفي مجال زرع الحقد، والكراهية في نفوس الدروز والعرب، تحدثت المناهج الخاصة بالعلوم الإنسانية، خاصة كتب التاريخ منها، عن مشاعر الدروز في فلسطين المحتلة، تجاه العرب المسلمون، بعد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨، وقيام إسرائيل بعدها وتهجير السكان العرب، بقولها «إن الدروز قد ارتاحوا من أعدائهم اللدودين في ظل إسرائيل، فإن ترك جيرانهم المسلمين، مساكنهم، وقراهم، قد أبعد عنهم أعدائهم اللدودين منذ أجيال بعيدة)[2].

وبالرغم من كل الدعاوي الصهيونية، حول علاقة الدروز باليهود، فقد تعرض الدروز كبقية العرب في فلسطين المحتلة، للقمع، ومصادرة الأراضي، ومحاولة الاقتلاع، وها هو عيزرا وايزمن – وزير دفاع العدو السابق – يعلن في ٢٢ آذار ١٩٦٥ وكان يومها وزيرا للمواصلات – في حفل أقامة لأعضاء لجنة عمال أسدود. بأن لديه حلا لقضية «الأقليات في إسرائيل» وهو إرسال كل المسلمين إلى عمان، وإرسال كل الدروز إلى جبل الدروز في سورية[3].

وهكذا فإن الصهيونية كأيديولوجية عنصرية، أخذت تتعامل مع الشعب، كمجموعة من الأقليات العرقية، والطائفية المتنافرة، وذلك بغية تفتيتهم، والتمكن من إخضاعهم. ولقد كانت مناهج العلوم الإنسانية العربية، خير سلاح بيد إسرائيل، لتحقيق الهدف المذكور، فقد ركزت وزارة المعارف والثقافة، على إظهار واقع العرب، في الماضي، والحاضر على أنه سلسلة من الحروب القبلية، والطائفية، والمؤامرات المتعاقبة، بين الملوك، والأمراء، مع التركيز على تفكك العرب الدائم، وتفتتهم إلى طوائف، ودويلات، متناحرة يصعب توحيدها[4]، وتصف تلك المناهج ذلك الاختلاف، بأنه طبيعة ترافق تكوين

(١) صالح سرية - المصدر السابق ص ١٤٨.

(٢) زائيف قيلناي – الأقليات في إسرائيل: المصدر السابق ص ١٥.

(٣) نشرة الأرض العدد ١٣ المصدر السابق ص ٣٨.

(٤) ملف الأرض – (اتجاهات مناهج التعليم التي تفرضها سلطات الاحتلال): المصدر السابق ص ٢٠.

العرب منذ البداية، كما تجرد المناهج، تاريخ العرب والمسلمين، من الجوانب الإيجابية، في حين تبرز الجوانب الإيجابية في التاريخ اليهودي، وتبذل الجهود في سبيل توحيد شتات اليهود، بغية تحويلهم أمة واحدة، وتهدف إسرائيل من وراء ذلك إلى ما يلي:

١- التأكيد على أن الاختلاف هو طبيعة العرب، والإيحاء بأن العرب سيبقون كذلك دائماً.

٢- لن يكون العرب في يوم من الأيام من الأمم المتقدمة، لأن التخلف هو سمة حياتهم منذ البداية.

الأمر الذي يؤدي إلى شعور الطالب العربي، بان أمته العربية، أمة متناقضة في طبيعة تكوينها دون أمم الأرض، لا يمكنها أن تتوحد، وأبناؤها عنيفون في صراعهم مع بعضهم، في حين هم ذليلون، وجبناء أمام أعدائهم – بينما الأمم الأخرى – وفي مقدمتهم اليهود- غير ذلك، وقد يتوصل الطالب إلى أن المعاني المذكورة، إرثا في أمته، فينتهي إلى أن يكون عنيفاً في خصومته مع أبناء جلدته، ذليلاً أمام الحاكم المعادي له[١]، فاقداً الثقة في أمته، وهو ما تريده إسرائيل، حتى يفقد الطالب بالتالي ولاءه لعروبته، وقيمه الروحية، والثقافية[٢] بعد أن يصل إلى مرحلة الاعتقاد، بأنه، (لا يرجى من الأمة العربية خير، ولا أمل لها بالشفاء[٣] وهذا يدخل ضمن إستراتيجية إسرائيل التعليمية، التي تهدف إلى قطع صلة الطالب العربي، بتراث أمته في الماضي، والحاضر.

وقد تكاتفت مناهج الاجتماعيات، واللغة العربية، والتربية الدينية، لتجهيل الطالب العربي بتراث أمته، واستبعاد الجوانب المضيئة من أمجاد العرب، أو التقليل من قيمة هذه الأمجاد، وحذف كل ما يمكن أن يثير في نفس الطالب، معاني العزة القومية، وإبراز التناقضات الدينية، أو الطائفية، أو القومية، أو الطبقية[٤]. وفي نفس الوقت تؤكد في

---

(١) صالح سرية – المصدر السابق ص ١٤٠، ١٤٣.

(٢) ملف الأرض العدد ١٣ ما أصاب التعليم في الأرض المحتلة: المصدر السابق ص ٥.

(٣) صالح سرية – المصدر السابق- ص ١٤٨.

(٤) صالح سرية – المصدر السابق- ص ١٤٣.

مناهجهـا المختلفـة أن اليهـود أمـة واحـدة، مـع اسـتبعاد كـل مـا يـثير إلى الفـوارق، والاختلافات، بين فئات اليهود داخل، وخارج فلسطين المحتلة، ثـم التأكيـد علـى عظمـة اليهود في الماضي والحاضر.

وقد جـاء في البيـان الـوزاري الإسـرائيلي الصـادر عـام ١٩٥٩ مـا يلـي: (تسـعى الحكومة في المدرسة الإسرائيلية الابتدائية، كما في المدرسة الثانوية، والدراسات العليا، إلى تعميق الوعي اليهودي، بين شبان إسرائيل، وعلى ترسـيخ جـذورهم في ماضـي الشـعب اليهودي، وفي تراثهم التاريخي، وعلى تقوية العلاقات الأخلاقية، التي تـربط بـين هـؤلاء الشبان، وبين اليهود في العالم، هذه العلاقـات الـتي تنمـو في وعـي المصـير المشـترك، وفي الاستمرار التاريخي الذي يوحد بين يهود العالم جميعاً، عبر الحدود والأزمنة)(١).

وهكذا، فإنه في حين تُصرُّ إسرائيل على خلق ترابط بين اليهود المهاجرين إليها مـن شتى أقطار العالم، تُصّر بالوقت نفسه على تفكيك العـرب إلى طوائـف دينيـة، وقوميـات متعددة، حتى يخرج الطالب العربي من المدرسة فريسة للعنصرية، فـإن كـان مسـلماً كـره النصارى، وإن كان درزياً كره العرب، وإن كان أورثوذكسياً كـره الكاثوليـك، وإن كـان سنيّا نظر إلى العلويين، والشيعة، بعين العداء(٢)، وإن كان يهوديا كره المسيحيين، وقد جاء في المناهج المختلفة اليهودية، والعربية، ذكر المسيحيين، على أنهـم كـانوا يضـعون الشـرك «لإسرائيل» لتحويلها إلى المسيحية(٣).وهكذا يتم في النهايـة، تهمـيش الشخصـية العربيـة الفلسطينية، وتذويبها في المجتمع المعادي لها، أو بمعنى آخر، خلق المواطن اللامنتمي، الذي لا يشعر في الرغبة في الانتماء إلى الوطن الفلسطيني، من جهة، أو الوطن العربي من جهـة أخرى، وبذلك تكون إسرائيل قد تمكنت من سلخ الطلبة العـرب، عـن واقعهـم الـوطني والقومي(٤).

---

(١) أحمد طربين: (تعليم العلوم الإنسانية في فلسطين المحتلـة) مجلـة شـؤون فلسـطينية: العـدد ٧ المصـدر السابق ص ١٤٢.

(٢) ملف الأرض عدد ١٣ما أصاب التعليم في الأرض المحتلة المصدر السابق: ص ٦.

(٣) وزارة المعارف والثقافة (مركز المناهج التعليمية – اليهود بين المسيحية والإسلام في القدس ١٩٧٣.

(٤) ملف الأرض (اتجاهات مناهج التعليم التي تفرضها سلطات الاحتلال) - المصدر السابق ص ٢٣.

فالمناهج المختلفة، خاصة مناهج الاجتماعيات منها- قد قطعت شوطاً كبيراً في محاولة ترسيخ هذه المفاهيم في خططها، وكتبها الدراسية، بما يخدم روح اليأس في نفس العرب الفلسطينيون، تحقيقاً لسياسة الرضوخ للأمر الواقع(١).بما يحقق آمال الصهاينة في البقاء، وتحقيق مطامعهم التوسعية.

فعندما تتصفح منهاج الاجتماعيات، نلاحظ تشويهاً للوقائع، وتركيز على الخلافات بين الطوائف المختلفة، بما يخدم هدف إسرائيل، وهو إظهار تاريخ العرب بأن سجل يكرس الاختلافات، والغزو في الحاضر والماضي، وأن العرب عبارة عن طوائف مختلفة، فعند الحديث عن تاريخ العرب قبل الإسلام، يجري استعراضه بصورة تظهره بأنه سلسلة متصلة من الغزوات والمعارك بين القبائل في الجزيرة العربية، مثل «حرب البسوس» التي وقعت بين قبيلتي تغلب، وبكر، بسبب ناقة لبكر، تدعى البسوس – ودامت أربعين سنة، وحرب «داحس والغبراء»، و«حرب الفجار» التي وقعت بين قريش وكنانة(٢)، كما يجري تعريف كلمة الجاهلية على أنها مأخوذة من جهل بمعنى «عكس الحلم أو الصبر».

وترد للطلاب أسئلة في الامتحان، تؤكد الرغبة في زرع الفرقة بين العرب في مختلف المدن الفلسطينية مثل:

١- ما هي مميزات شفا عمرو الخاصة؟

٢- قارن بين قريتك وشفا عمرو؟

٣- ما هو تقسيم أهالي بلدتنا الطائفي؟

ويشير كتاب التاريخ للصف السادس الابتدائي، إلى الدولة الأموية والدولة العباسية، وكأن شعب كل منهما يختلف عن الآخر فيقول مثلاً:

---

(١) تاريخ الصف الخامس – المصدر السابق – ص ١١٢.

(٢) تاريخ الصف السادس – المصدر السابق – ص ٩٢. وتاريخ الصف الخامس – مصدر سابق- ص ١١٢.

«أظهر الأمويون اهتماماً شديداً بحركة العمران»

«عني العباسيون بالزراعة عناية فائقة»[1]

ثم يتناول شرح قتل المتوكل، والمستعين، والمعتز، والمقتدر، والقاهر، والمتقي والمستكفي[2].

وعند التحدث عن نكبة البرامكة، يمدح الكتاب البرامكة، وأخلاقهم، وحسن تصرفهم، بالنسبة لهارون الرشيد، والشعب، بحيث يثير عطف القارئ على البرامكة، والغضب من ظلم هارون الرشيد، وقد جاء في المنهاج المذكور، عن البرامكة ما يلي – (خدم البرامكة الإمبراطورية الإسلامية، ١٧ سنة بكل إخلاص، ونالوا مدح الكتاب بكرمهم، الذي كان مضرب الأمثال، وتمتعوا بنفوذ منقطع النظير، في البلاط العباسي، فأصبحوا كعبة القصاد)، ومن أسباب نقمة الرشيد عليهم كما جاء في الكتاب (حسد الرشيد، وزوجته العربية السيدة زبيدة، وبطانته)[3].

ثم يتناول بالتفصيل نهاية العصر العباسي، ذاكراً أنه كان هناك تنافس بين السنة والشيعة في بغداد، ويقول (كانت قد اشتدت المنافسة بين السنّة والشيعة في بغداد، وقد أمر الخليفة السني بالهجوم على شيعة الكرخ، وقتلهم، فحزّ ذلك في نفس «ابن العلقمي» الشيعي فأرسل إلى هولاكو يزين له فتح بغداد[4].

كما استهدف تاريخ الصفوف السادسة الابتدائية، إبراز الفتن، والاختلافات في تاريخ العرب، منذ عهد صدر الإسلام، وتصوير حياة العرب، بأنها تقوم على الغزو والسلب.

فقد جاء في الفصل الثالث من كتاب «تاريخ شعب إسرائيل» تحت عنوان «سبي

---

(١) نجلاء بشور، المصدر السابق – ص ١٢٩، ١٣٠، ١١٢، ١١٣.

(٢) صالح سرية – المصدر السابق- ص ١٤٢.

(٣) نجلاء بشور المصدر السابق ص ١١٢، ١١٣.

(٤) صالح سرية، المصدر السابق – ص ١٤٢.

بابل يعودون».

«إن اليهود لدى عودتهم من الأسر البابلي، إلى أرض الوطن، وَجَدوده خربة خالية، مقفرة، يسكن مستوطناتهم الغرباء... فاضطروا لذلك أن يصبحوا أجراء، يفلحون الأرض، ثم يتحدث الكتاب نفسه عن القبائل العربية (الأنباط) واصفاً إياهم بأنهم غزاة وأنهم يهددوا إسرائيل بشكل دائم)[1].

وفي مجال إظهار تاريخ العرب بأنه غزو وفتن تشير مادة التربية الوطنية، إلى تاريخ القدس، حتى عام ١٩٦٧ (بعد سقوط القدس بيد إسرائيل، كل ما مر من تاريخ أورشاليم ليس سوى غزو عابر، وقد سعدت بعودتها، لتصبح عاصمة إسرائيل مرة أخرى).

ويشير الكاتب نفسه إلى العرب فيقول:

(في حدود دولتنا، تسكن الأقليات من أبناء الشعوب الأخرى)[2].

وضمن معلومات عن شعب إسرائيل، يتحدث كتاب (مدنيات إسرائيل) عن الدروز فيقول:

(أما الدروز، فإنه لم يكن يعترف بهم كطائفة مستقلة، لا في أيام الحكم التركي، ولا أيام الانتداب البريطاني، ولكن إسرائيل اعترفت بهم، وذلك بتطبيق قانون التجنيد الإجباري، بالنسبة لهم عام ١٩٥٧) ويضيف الكتاب نفسه (ويوجب قانون التجنيد الإجباري، على كل مواطن إسرائيلي من اليهود، والدروز، والشركس – بلغ الثامنة عشرة أن يخدم في جيش الدفاع الإسرائيلي سنتين ونصف)[3].

كما يورد كتاب (مدنيات إسرائيل) تفاصيل عن الانقسامات بين العرب، من

---

(1) تاريخ الصفوف السادسة الابتدائية ص ١١٣ (عن دراسة التشويه والتحريف – المصدر السابق- ص ٦٠).

(2) ش: شيكد (هذا موطني) المصدر السابق ص ٧٧، ١٥٢: وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، المنهاج العربي لتعليم التاريخ للمرحلة الابتدائية. ١٩٧٠.

(3) أحمد طربين – المصدر السابق – ص ١٤١.

الناحية الدينية، والقومية، والدروز، بصورة خاصة، بينما يتجاهل المنهاج طوائف اليهود، ويعتبرهم أمة واحدة[1].

وفي مجال التحدث عن تاريخ صدر الإسلام، يتناول منهاج الصف السادس ابتدائي، المشاكل التي حدثت بعد وفاة الرسول، مثل حرب الرده، ثم يتوقف عند نشر الإسلام، ويعلّل حملات الرسول لنشر الإسلام بما يلي:-

«رأى النبي، أن القبائل خارج المدينة، ستبقى بعيدة عنه، ما دامت قريش تعارضه، لأنها كانت تسيطر على مكة، ولهذا، فكر في غلبتها، والقضاء على تجارتها، لأنها مصدر قوتها، فهاجم قوافلها التجارية المحملة، بالبضائع الثمينة، في ذهابها، وإيابها، من الشام، ومن هذه الغزوات... بدر، وأحد، والخندق، ومؤتة»[2].

وضمن الأسئلة الشفهية في الصف، أو في الامتحان، تتضمن قائمة الأسئلة، ما يذكر بان العرب مفككين، قبائل، وشيع، مثل:

١. من أي عائلة.. ومن أي قبيلة كان محمد؟

٢. أذكر عدد وأسماء القبائل الموجودة في مكة؟

وينتقل إلى الحديث عن الفتنة التي أعقبت مقتل عمر، وعثمان، واغتيال الإمام علي، وموقعة كربلاء.. ومحنة الحسين، وحصار مكة، وضربها بالمنجنيق زمن الأمويين، والفتنة في عهد هشام.. إلخ. كما يتناول العصر العباسي، بشكل مفصل، ليبرز الاختلاف بين طوائف المسلمين، مع التركيز دائماً على الشيعة، والخوارج،. ثم يتناول المنهاج المذكور، عهد كل خليفة، موضحا بأنه سجل للفتن والخلافات[3].

وفي سياق الحديث عن الفتوحات الإسلامية، يقول منهاج التاريخ للصف السابع الابتدائي:

---

(1) سلمان فلاح (مدنيات إسرائيل) المصدر السابق ص ١٢٨.

(2) صالح سرية المصدر السابق – ص ١٦٠.

(3) ملف الأرض – عدد ٧/ ١٢/ ١٩٧٣ اتجاهات مناهج التعليم- المصدر السابق- ص ٢٠.

(إن الفتوحات الإسلامية لا تدل على بطولة، والانتصارات، لا تعود لطبيعة الأمة العربية بمقدار ما تعود للظروف) ثم يتحدث عن أهداف الفتوحات الإسلامية ليقول: «إنها ذات أهداف غير نبيلة» ويذكر أسباباً رخيصة لها، وفي نفس الوقت يطلق كلمة الفتح على الحركات الاستعمارية، وأما عن نجاح الفتوحات في عصر عمر، فإنه يرجعها إلى العوامل التالية:-

١. ضعف الإمبراطوريتين الكبيرتين (الفارسية والرومانية) اللتين كانتا مسيطرتين على تلك البقعة من العالم.

٢. مساندة الشعوب للفاتحين الجدد، لأنها كانت تكره حكم الإمبراطوريتين المتسلطتين عليها.

٣. كثرة الغنائم والأموال، التي أخذت تتدفق على المحاربين المسلمين، وعلى الجزيرة العربية من البلدان الغنية التي فتحوها.

أما فتح الأندلس، فيرجع إلى الأسباب الآتية: «كانت الإدارة في إسبانية مضطربة وسيئة، وكانت طبقة الإشراف من القوط تعيش في بذخ، وتسيطر على الوظائف الدينية، والمدنية، أما الطبقة الوسطى، وتتألف من العمال والفلاحين والصناع فقد عاشت في فقر شديد، لتدهور حالة الزراعة، والتجارة، وكثرة الضرائب، الملقاة على عاتقها، كما كانت هناك طبقة العبيد، وطبقة الأقنان الذين يسكنون في مزارع الإقطاعيين الأشراف، ولا يستطيعون مقاومتها، وقد أساء الأسبان معاملة اليهود الكثيرين الذين كانوا في إسبانية، هذه الطبقات الساخطة على الظلم، الذي حاق بها، كانت تنتظر ساعة الخلاص فرحبت بالفتح الجديد، وكان الملك رودريك الذي كان يسميه العرب لذريق قد اغتصب الحكم من غيطشة فقام أبناء غيطشة بالاتصال سرا مع موسى بن نصير، لتشجيعه على فتح إسبانية ووعدوه بالمساعدة».

وفي صفحة أخرى يتحدث (كتاب تاريخ الصف السابع) عن العرب، بعد عهد الإسلام فيقول:

(على الرغم من دخول العرب أفواجاً في الإسلام، فقد كانوا جميعاً منقسمين وكان

لكل قبيلة إلهها الذي آمنت به)[1].

ويُسهب كتاب تاريخ الصف السابع في الحديث عن (الفتن والحروب التي حدثت بعد وفاة بايزيد، والمعارك التي حدثت بين العثمانيين والصفويين، والعثمانيين، والمماليك، في سوريا ومصر).

ويؤكد كتاب الجغرافيا لنفس المرحلة (وجود النزاع بين الشعب، والحكم، وبين فئات المجتمع، ثم يضيف (أن السلطات اضطهدت سكان القرى والمدن..) ثم يذكر في الصفحة نفسها (وقد قام البدو بالهجوم على المدن ونهبها)[2].

وأما تاريخ الصف الثامن، فقد تحدث بدوره بإسهاب عن الصراع بين الطوائف في التاريخ العربي، ويعطي معلومات مفصلة عن الدولة الطولونية، والدولة الأخشيدية، والدولة الحمدانية، والدولة الصفارية، والدولة السامانية، وعند التحدث عن العرب في الأندلس، فإنه يركز على تاريخ ملوك الطوائف، ويقسم هذا الفصل لوحدات تحمل العناوين التالية:

عصر الولاة، عبد الرحمن الداخل، هشام بن عبد الرحمن، عبد الرحمن الثالث، عصر ملوك الطوائف، دولة المرابطين، دولة الموحدين، دولة بني الأحمر... وهكذا يوحي هذا الفصل من التاريخ العربي بالفرقة وتعدد الدويلات، والفتن والمؤامرات.

وعند تناول عصر محمد علي في مصر، يجري التركيز على وجود خلاف بين مصر وسورية، ذلك كما يدعي (بسبب محاولة مصر (للتزعم) مما أثار الأقطار العربية تجاهها).

كما تحدث عن الوجود المصري في سوريا، في عهد إبراهيم باشا، تحت عنوان (الاستعمار المصري لسورية) ثم يختار عنوان آخر لهذه الفترة هو (مظالم الحكم المصري في سورية).

ويتحدث الكتاب عن حضارة مصر، وسوريا، ويعزوها إلى نشاط الإرساليات

---

(1) صالح سرية – المصدر السابق – ص ١٦٠، ١٦١ (تاريخ الصف السابع الابتدائي ص ٢٤).

(2) أفرايم آرني: (بلادنا إسرائيل) ص ١٩٨: وزارة المعارف والثقافة ١٩٧٠: تل أبيب.

الأجنبية، في حين لم يشر إلى حضارة العرب سوى مرة واحدة (وقد استخدم لها تعبير (الحضارة الإسلامية) ويلاحظ أن المناهج المختلفة تتعمد عدم استخدام كلمة عربي وما اشتق منها، كما تتعمد عدم إعطاء أي معلومات عن الحضارة الفكرية العربية الحديثة سوى سطور موجزة، تذكر أن بطرس البستاني ترجم الكتاب المقدس للعربية، ووضع قاموس (محيط المحيط). وعند التحدث عن تاريخ بلاد الشام يذكر (أن العلاقات بين (البلدين الجارين) سوريا ولبنان، كانت دائماً حساسة، ومتوترة للغاية، وفي معرض حديثه عن استقلال سوريا ولبنان يقول (إن الشعب السوري لم ينعم بالاستقلال لكثرة الثورات، والتمردات العسكرية فيه) ويقول عن لبنان (إن المسيحيين حريصين على إبقاء الكيان اللبناني منفرد) أي لا توجد لديهم رغبة في الانضمام إلى سوريا، ويضيف قائلاً: (أما المسلمين فيطالبون بضم الدولة إلى سوريا)[1].

وقد أبرز تاريخ الصف الثامن، والتاسع، ثورة ظاهر العمر في فلسطين، والصراع بين الطوائف في سوريا، ولبنان، والفتنة بين الدروز والمارونيين، واحتلال إبراهيم باشا لبلاد الشام[2].

وكان من ضمن أسئلة التربية الوطنية، (مدنيات إسرائيل) هذه الأسئلة المتعلقة بالدروز، والتي تهدف إلى تكريسهم في أذهان الطلبة كديانة وقومية، وبالتالي تفتيت العرب.

١. إن أهمية الدروز الفعلية هي أكثر من أهميتهم العددية!! اشرح ذلك؟

٢. أين يعيش الدروز؟ أو ما هي ميزات دينهم وقوميتهم الاجتماعية؟

٣. لماذا اختار الدروز الجبال وأقاموا فيها؟

وقد ركز كتاب المدنيات على مساعدة الدول الغربية مثل فرنسا وبريطانيا للموارنة والدروز في ثورة ١٨٦٠، بغية التشكيك بولائهم وانتمائهم القومي.

---

(١) صالح سرية – المصدر السابق – ص ١٤٢.

(٢) نجلاء بشور المصدر السابق ص ١٢٧.

وحين يتحدث منهاج التاريخ المذكور عن الطوائف المسيحية في فلسطين، يذكّر دائماً بارتباطها بدول أخرى، كقوله مثلاً (وتتمتع طائفة اللاتين بتأييد ومساعدة الدول الكاثولوكية، مثل فرنسا وإيطاليا[1])

وفي محاولة لإغفال جهود العرب في طلب الحرية والاستقلال، يغفل الكتاب، الثورات الشعبية من أجل الحرية، في تاريخ العرب تارة، ويحاول تشويه الحقائق تارة أخرى، فقد وردت المعلومات التالية، تحت عنوان (استقلال الجزائر) لتوحي بأن استقلال الجزائر كان نتيجة (مفاوضات إيفيان) وليس نتيجة كفاح الجزائر لتحقيقه.

(منذ أن استولت فرنسا، في عام ١٨٣٠ على الجزائر، قامت فيها الثورات، والاضطرابات، وبعد الحرب العالمية الثانية قامت في الجزائر، حركات وأحزاب تنادي بالاستقلال وفي سنة ١٩٥٤ نشبت الثورة الجزائرية، وانتهى الأمر باستقلال الجزائر الذي أعلن عنه في ١/ ٧/ ١٩٦٢ وقد تم هذا الاستقلال بعد مفاوضات إيفيان).

وحين يتحدث عن إنشاء الجامعة العربية، كظاهرة وحدوية، يستبعد رغبة العرب في الوحدة، ويقول: «إن وزير خارجية بريطانيا كان صاحب الفكرة، رغبة منه في المحافظة على نفوذ بريطانيا ومصالحها بين العرب».

ويتحدث عن الوحدة العربية بين مصر وسوريا واليمن عام ١٩٥٨ وانتهاءها في أيلول عام ١٩٦١ ويذكر سبب ذلك «تسلط المصريين واستيلائهم على ثروات سوريا[2].

وتتكاتف مناهج الجغرافية، والتربية الوطنية، في إسباغ صبغة التفتت والاختلاف، على الواقع العربي، ففي سياق الحديث عن الطائفة الأرثوذكسية العربية يظهر كتاب (مدنيات إسرائيل) الظلم الذي يوقعه اليونانيين الأورذوكس، على أبناء طائفتهم من العرب، ويتجلى ذلك في عدم سماح اليونانيين، بوصول عربي أورثوذكسي، إلى منصب «البطريرك»، وفي عدم السماح بإقامة الصلوات باللغة العربية[3].

---

(١) نجلاء بشور – المصدر السابق – ص ١٢٦.

(٢)نجلاء بشور تاريخ الصف الثامن ابتدائي ص (٥٢، ١٧٠، ١٧١، ١١٣، ١٦٨)– المصدر السابق – ص ١٠٢، ١٠٨، ١٠٩.

(٣) سلمان حمود فلاح (مدنيات إسرائيل) المصدر السابق: ص ٣٣.

وفي منهاج الجغرافية المقرر للسنة الثامنة، والتاسعة الابتدائية، هناك موضوع تحت عنوان (القيم الجديدة لبلادنا) يهدف إلى التشكيك بالقيم العربية، وخلق هوة بين الطالب وأهله، حين يحث الطالب على التمسك بالقيم الجديدة.

ثم تدعوه إلى (إصلاح أهله وذويه) والهدف هو الإيقاع بين الطالب، وذويه، ثم انتزاع الطالب من نطاق الأسرة، وذلك عن طريق الإيحاء، بأن أهله يحملون أفكار قديمة وخاطئة،.. وإذا حاول أهل الطالب إقناعه بمبادئ القومية ومساوئ الاحتلال رفض الطالب الاقتناع، على أساس أن ما تعلمه في المدرسة، هو الصحيح والأفضل[1].

ويلاحظ أن المناهج المذكورة حين تحتاج الإشارة إلى الوطن العربي، فإنما تتحدث عنه ضمن جغرافية منطقتين، الأولى: منطقة الشرق الأوسط، وتشمل الأردن، إيران تركيا، العراق، الجزيرة العربية مصر.

والثانية: دول البحر المتوسط، وتضم المغرب، تونس، الجزائر، البرتغال، إسبانيا إيطاليا، واليونان[2]، في حين هناك تجاهل لبعض الدول العربية، مثل دول الخليج العربي، والسودان، وليبيا، وموريتانيا وسوريا ولبنان، وتهدف المناهج المذكورة من ذلك نفي وجود وحدة طبيعية بين بلدان الوطن العربي، إمعانا من القائمين على أمرها في تفتيت الوطن العربي، والأمة العربية، للتقليل من شأن العرب.

كما يجري التركيز في المرحلة الثانوية أيضاً عبر المادة والأسئلة، على أن تاريخ العرب، سجل للتفكك والفتن، كأن يسأل الطالب مثلا: ماذا تعرف عن علاقات الدول العربية بعضها ببعض؟

أو، هل قرأتَ في الآونة الأخيرة عن خلافات حدود في المنطقة؟

بين أيٍ من الدول هذه الخلافات[3]؟

---

(1) أحمد طربين معالم البلاد وجغرافيتها: منهاج للسنة الثامنة الابتدائية: ص ٢١٣ (شؤون فلسطينية (نيسان ١٩٧٢) العدد ٧ مصدر سابق ص ٢١.

(2) ملف الأرض – المصدر السابق – ص ٢١.

(3) ملف الأرض: العدد ١٣ – المصدر السابق – ص ٢٣.

وفي معرض التأكيد على تعدد الديانات، والشعوب، في الوطن العربي، ورد سؤال في كتاب الجغرافيا يقول:

.. أشر إلى ديانات الشعوب العربية؟ وارتباط ذلك بلبنان[1]؟

وقد ورد في كتاب الجغرافية، هذه النصيحة لطلاب المدارس الثانوية:

(داوم على مطالعة المجلة العبرية «الشرق الجديد»[2].

وجدير بالذكر أن هذه المجلة تحرص على نشر معلومات مسهبة عن مشاكل المنطقة المختلفة، لغرض الإيحاء بأن حاضرها وماضيها سجل يكرس المشاكل والفتن وعدم الاستقرار.

وحين تتحدث جغرافية المرحلة الثانوية عن منطقة الشرق الأوسط تقول:

«المنطقة شديدة التفكك من الناحية السياسية، إن هناك عشرات الوحدات السياسية فيها، فهناك الجمهوريات، والممالك، والإمارات المستقلة، ويكثر الانقسام السياسي بصورة رئيسية في منطقة الساحل الجنوبي لشبه جزيرة العرب من باب المندب حتى الكويت)[3].

وحين تتحدث مناهج الاجتماعيات عن المجتمع العربي، تصفه بمجتمع الأقليات، وعندما تتحدث عن الأب تصفه بالمتسلط بهدف تمرد الأبناء عليه، ثم تفكك الأسرة، وذلك حين تقول:

---

(1) دون نيئير، ومنسي هارئل، جغرافية إسرائيل الطبيعية والاقتصادية والإقليمية للمدارس الثانوية والمعاهد: ص ٣٧٧، الطبعة الخامسة: ١٩٧٢: تل أبيب.

(2) مجلة (الشرق الجديد) تصدر في القدس كل ثلاثة أشهر باللغة العبرية، تقوم الجمعية الإسرائيلية الشرقية، بنشرها، وتتناول مواضيع المجلة، مشاكل الشرق الأوسط المختلفة، وتقول المجلة عن الحضارة الغربية وعلاقتها بالشرق الأوسط (إن الآثار والمستندات المكتوبة تدل على أن هذه المنطقة هي مهد حضارة الإنسان، وهي أساس الحضارة الغربية الحالية) مرجع المعلومات: ملف الأرض العدد ١٣ المصدر السابق: ص ٢٢.

(3) ملف الأرض العدد ١٣ المصدر السابق: ص ٢٢.

(في عهد الانتداب، كانت سلطة الأب المنفردة، هي المسيطرة على حياة أسر الأقليات).

ثم يتحدث عن حالة النفور، والتفكك التي تربط أفراد الأسرة العربية بعضهم ببعض، فيقول: (كانت تسودها الخصومات) ثم يقول (إن المرأة العربية تضطر إلى القبول بضرة يتزوجها زوجها، رغم إرادتها) وفي الصفحة نفسها، ترد عبارة أخرى عن العلاقة بين العائلات العربية جاء فيها، (كانت العلاقات المتبادلة بين العائلات والطوائف، علاقات انتقام، وعداوة، حيث تنعدم الديمقراطية)[1].

ويتحدث كتاب «جغرافية إسرائيل» عن حكم مصر لغزة فيقول:

(لقد استولى المصريون على القطاع، وحكموا المواطنين بصورة مخادعة، كما مارس المصريون الحكم الذي يجمع بين الظلم والاستغلال، لكي يبلغ أهداف الدعائية، والسياسية، ضد إسرائيل، دونما حساب لمصير السكان)، وفي مكان آخر يتحدث الكتاب عن سكان لبنان فيقول:

(تتحد الطوائف المسيحية مع بعضها في كل مرة يشعرون بها بخطر السيطرة الإسلامية.. ويرغبون في الانضمام إلى إخوانهم القاطنين في سوريا).

وفي الفصل نفسه، يتحدث عن الدروز، كطائفة مستقلة عن العرب «كديانة، وقومية» فيقول: يمتاز الدروز بشدة اليأس، وحبهم للحرية.. ولم ينجح العرب في استعبادهم واستمالتهم إلى جانبهم وفي الفصل المذكور هناك نص يقول:-

(أنشأ الفرنسيون عام ١٩٢٦ في لبنان دولة مستقلة، ثم أخذوا يمهدون لإعطاء مسلمي سوريا السيطرة على المسيحيين هناك)[2].

أما مناهج التاريخ للمرحلة الثانوية، فقد تناولت المناهج الدويلات التي انفصلت عن الدولة الأموية والعباسية، ففي منهاج الصف العاشر مثلاً، أورد كتاب تاريخ الصف

(١) نيئير – ومنسي هارئيل المصدر السابق ص ٣٧٨، ٣٨٠.

(٢) نيئير– ومنسي هارئيل المصدر السابق ص ١٢٤، ١٢٩، ١٢١.

العاشر فصلاً كاملاً تحت عنوان (حركات الانفصال عن الخلافة العباسية) وقد قسمه إلى قسمين: الدول المنفصلة في الغرب، تحدث فيه عن الدولة الأموية في الأندلس وملوك الطوائف ودولة المرابطين، ودولة الموحدين، وبني الأحمر والأدارسة والأغالبة، والطولونيين، والأخشديين، والحمدانيين، والفاطميين، كما تحدث عن الدويلات المنفصلة في الشرق، وهي الطاهرية، والصفاوية، والسامانية، والغزنوية، والخوارزمية[١].

وتدريس الموضوعات المذكورة تحت عنوان «حركات الانفصال» يحقق الهدف الذي ترمي إليه الإستراتيجية التربوية الصهيونية.

أما بالنسبة لأمثلة التاريخ، في امتحان الدراسة الثانوية العامة، فالأسئلة المتعلقة باليهود رحبة، متسعة، وجادة، يبدو من خلالها الخط السياسي الرسمي «لدولة إسرائيل» بينما تظهر الأسئلة المتعلقة بالتاريخ العربي، وكأنها أحجيات تشيع فيها الحركات الشائكة، والمسالك الشائعة، والخصومات المتنوعة، وتتجاهل تماماً عظماء الرجال في الأمة العربية خلال عصورها، من ذلك مثلا أن الطالب العربي في هذه الامتحانات لا يسأل مطلقاً عن النبي ﷺ ولا عن الخليفة هارون الرشيد، ولا عن معاوية، أو صلاح الدين[٢].

وتتعاون موضوعات التربية الوطنية، مع بقية مواد العلوم الإنسانية في هذا المجال، وتكون التربية الوطنية حصة واحدة في الأسبوع،جاء تعريف الهدف منها (خلق الولاء للوطن، وبناء الشعور بالمسؤولية والتعاون في السلوك[٣]).

.. وإذا علمنا أن ٤٥٪ من مادة كتب الاجتماعيات العربية تركز الحديث عن الغزوات، والحروب، والفتن، والحروب الداخلية فإننا نستطيع أن نستنتج أن هدف إسرائيل من وراء وضع مناهجها العربية المذكورة هو خلق مواطن عربي موالي لها، متعاون معها، بما يساعدها على البقاء ثم التوسع.

---

(١) صالح سرية – المصدر السابق – ص ١٤٦.

(٢) يوسف حمدان: شؤون فلسطينية العدد ٤٩ بيروت ١٩٧٥- ص ١٤٦.

(٣) نجلاء بشور، المصدر السابق، ص ٩٦.

التحدث عن اليهود كأمة واحدة، ذات تاريخ، هو قطب الرحى في تاريخ العالم

تعمل كتب العلوم الإنسانية المختلفة على إظهار اليهود «كأمة ذات كيان، لها صفات الأمة وحقوقها، ذات جذور قديمة، وحضارة عريقة، تفاعلت مع الحضارات السابقة، وتركت أثراً فيها، في حين لم تكن الدول الحديثة موجودة، وهكذا فإنها جزء من التيار العالمي آنذاك.

وأما ارتباطها في الأرض فهو أحد الصفات الأساسية للأمة اليهودية، وقد حفلت مناهج العلوم الإنسانية لكافة المراحل الدراسية، وخاصة الابتدائية منها، بعبارات تدل على وجود الأمة اليهودية منذ القدم كأمة واحدة، مثل «أمة ذات حضارة» وشعب ذو جذور تاريخية.. إلخ[1].

وقد تناول كتاب (مدنيات إسرائيل) الحديث عن العلاقة بين الدين والقومية بالنسبة لليهود فقال: (الدين اليهودي، هو بمثابة قومية ودين،.. إذ أن الذي يخرج عن دينه، ويعتنق ديانة أخرى، يخرج كذلك عن قوميته،.. وهكذا فإن الدين والتاريخ، وحدة لا تتجزأ في التاريخ اليهودي وهو أمر يعود لآلاف السنين[2]).

ويتحدث كتاب التاريخ للصفوف الثامنة الابتدائية، عن بداية التاريخ اليهودي قائلاً:

«إن بداية التاريخ اليهودي تعود إلى إبراهيم الخليل»

وتؤرخ بداية الديانة اليهودية، بتاريخ خروج النبي موسى، ومعه الألواح التي تحمل الوصايا العشر من سيناء[3].

---

(١) نجلاء بشور، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) سليمان حمود فلاح (مدنيات إسرائيل) المصدر السابق: ص ٨٩.

(٣) تاريخ الصفوف الابتدائية الثامنة: مصدر سابق: ص ٨٣.

كما ترد إشارة إلى هذا التاريخ، في كتب الاجتماعيات للصف الخامس ابتدائي، تربط تاريخ اليهود الحالي، بالتاريخ اليهودي القديم حين يقول:-

(كان خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى حدثا مهما في تاريخ الأمة، ظَلّتْ أثاره في الذاكرة على مر العصور)[1].

وتحت عنوان (مبشرو الحركة الأوائل) يتحدث كتاب التاريخ للصف الثامن، عن تاريخ اليهود الحديث فيقول:-

(في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر) تحولت رغبة اليهود في العودة إلى (أرض إسرائيل) من رغبة دينية إلى رغبة سياسية قومية)، ثم يتناول الحركة الصهيونية كحركة معبرة عن أماني الشعب اليهودي في مكان آخر من المنهاج المذكور فيقول:

(إن الحركة الصهيونية، حركة استقلالية، كانت نتيجة طبيعية للحركة القومية اليهودية، التي نشأت ضمن تيار جارف، لحركات قومية أوروبية، والدولة في حصيلة حرب الاستقلال) الذي يقول أن اليهود حصلوا عليه بقيادة الحركة الصهيونية[2] كما نشر كتاب (مدنيات إسرائيل) صورة لوثيقة الاستقلال ضمن فصل تحت عنوان (مؤسسات الدولة) وجدير بالذكر أن اليهود يعتبروا (وعد بلفور) وثيقة الاستقلال.

وقد تضمن كتاب (مدنيات إسرائيل) قائمة بالتواريخ الهامة لليهود من نهاية القرن التاسع عشر بالتحديد - منذ بداية نشاط هرتزل ووضعه كتاب (لدولة اليهودية)- مرورا بوعد بلفور، ونشاط الزعماء المفكرين، والسياسيين اليهود، حتى الوقت الحالي، بغرض الإيحاء للطالب، بوجود تواصل بين تاريخ اليهود كأمة في الماضي والحاضر[3]، وفي سلسلة كتب تاريخ الصف الخامس الابتدائي أيضاً تحت عنوان (وقائع شعب إسرائيل)، حين يتحدث عن الاستقلال، جاء القول التالي (وتعرف أن شعبك سلك طريقاً « طويلاً

(١) تاريخ الصفوف الابتدائية الخامسة: مصدر سابق: ص ٨.
(٢) تاريخ الصفوف الابتدائية الثامنة: مصدر سابق: ص ٨٣ - ١٨٣.
(٣) (مدنيات إسرائيل) المصدر السابق: ص ٨٩.

جداً »، ناضل، وخاض معارك شرسة، دفاعا عن كيان إسرائيل، وتطورها).

ويقول الكتاب المذكور في مكان آخر:

(حظي شعب إسرائيل بالعهد الأول للخليقة وخطى من خلاله خطواته الأولى، ووصل هذا الشعب، إلى مرحلة إعطاء العالم (عقيدة الإيمان[١]) ويقول أيضاً:-

(يتمكن الباحث من خلال التاناخ[٢] – كتاب الكتب، الذي لا نظير له، أن يجد ما يريده عن الشعب اليهودي) ثم يقول الكتاب مؤكداً على وجود الشعب اليهودي منذ إبراهيم، (يوصي إبراهيم ابنه إسحق أن يعود إلى موطنه ويتزوج من شعبه[٣]).

وهناك إشارات إلى الشعب اليهودي في كتب التاريخ الأخرى ومنها ما جاء في الجزء الأول من تاريخ الصف السادس كقوله:-

(ظن نبوخذ نصر أنه استطاع اقتلاع الشعب من جذوره[٤]).

وهكذا فإن هناك ادعاء، ترفع لواءه الصهيونية، وهو ان أصل اليهود في جميع أنحاء العالم من جنس واحد، جاءوا كتلة واحدة – بأمر الرب- مع إبراهيم ومن تبعه إلى الأرض، الموعودة (أرض كنعان)، ثم ساروا إلى مصر وأنقذها الرب من العبودية بفضل معجزة «الخروج» بقيادة موسى، حوالي القرن الثالث عشر ق.م، وغزوا الأرض الموعودة، تحت قيادة «أشعيا، وأبادوا – بأمر الرب- » السكان الأصليين، وأسسوا مملكة داود، ثم حاقت بهم الهزيمة وتشردوا في أنحاء الأرض[٥]:

وقد عملت إسرائيل بعد قيامها عام ١٩٤٨، عبر أجهزتها الثقافية المختلفة (من

---

(١) ن-م احيا حرباز، تاريخ الصف الخامس ابتدائي: ص ١٧: ١٩٧٢: تل أبيب.

(٢) التاناخ يشمل التوراة، وكافة المخطوطات اليهودية، وسيرة الأنبياء «اليهود، وأقوالهم».

(٣) حربار: سلسلة كتب تاريخ الصف الخامس: المصدر السابق: ص ٨، ٩.

(٤) قسم المناهج في وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: دروس في التاريخ من أيام البيت الأول حتى عهد الملكة شلومتسيون) للصف السادس ص ١٠٣.

(٥) روجيه جارودي، إسرائيل (الصهيونية السياسية): مصدر سابق: ص ٤٥.

صحافة، نـوادي ثقافيـة، ورياضـية ، ومعاهـد الشـباب التابعـة للأحـزاب، والجامعـات، والمدارس) على إظهار اليهود بأنهم أمة واحدة، رغـم تشـتتها في كافـة أنحـاء العـالم، وأن أرض إسرائيل هي أرض هذه الأمة، ويتم الارتباط بهـذه الأرض، عـن طريـق احـتراف الزراعة، لذلك اهتمت إسرائيل بالتعليم الزراعي وأهملت التعليم التجـاري الـذي كـان مهنة، ليهود التقليدية، القائمة على الصيرفة، والربا، ومختلف انواع التجارة، حتـى يكـون الإسرائيلي إنساناً متقدماً، ونقيضاً ليهودي المنفى[1]، وقد ركزت المناهج الإسرائيلية علـى أن (اليهود أمة واحدة منذ الأزل، ويقتضـي الأمـر إعـادة صـياغة الأمـة اليهوديـة، وفـق الروح اليهودية، والثقافة اليهودية).

لذلك جرى الاهتمام بالدين اليهودي، واللغة العبرية، والتوراة هـي مصـدر الأدب الكلاسيكي، والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية، والأخلاقية، كما هي في الوقـت نفسـه مصدر التاريخ القومي وجغرافية الوطن، ومصدر المعيشـة الفولكلوريـة المشـتركة واللغـة العبرية الحية.

وهكذا اتخذت إسرائيل من التوراة بما تمثل من دين، ولغة، وتاريخ، موحداً وجامعـاً لشتات اليهود[2].

كما ركزت المنهاج المذكورة – وخاصـة منـاهج العلـوم الإنسـانية منهـا- علـى أن اليهود كانوا دائماً (هدفاً) للاضطهاد، وانه لا يمكن لليهود أن ينـدمجوا في نسـيج أي أمـة يعيشون فيها[3].

فهل كان اليهود امـة (ذات جوامـع حضـارية واحـدة منـذ القـدم، وحتـى عصـرنا الحالي؟ لهم تاريخ، هو قطـب الرحـى في تـاريخ العـالم!؟ يقـول روجيـه جـارودي[4] «لم

---

(١) تردد المصادر الصهيونية دائما «أن على الإسرائيلي الجديد أن يكون رائداً طلائعيا يتمسـك بالعمـل والارتباط بالأرض، كي يمحو صورة «يهـودي المنفـى»الـذي تصـفه تلـك المصـادر بأنـه «هامشـي وطفيلي» يعيش على مهن الوساطة التجارية والربا، مما جعل صورته مكروهة لدى الأمم.

(٢) دراسة حول التشويه والتحريف – المصدر السابق- ص ١٣٢، ٥.

(٣) روجيه جارودي، إسرائيل (الصهيونية السياسية): مصدر سابق: ص ٩.

(٤) ولد جارودي في فرنسا عام ١٩١٣، انتخب عام ١٩٤٥ نائباً بالجمعية الوطنية الفرنسية، ثـم عضـو

يشكل العبريون – خلافاً للصورة التوراتية التقليدية- عنصراً قائماً بذاته، وإنما تكونوا من مجموعات ترجع إلى عناصر مختلفة، وكانوا جزءاً من الهجرات البدوية الكبرى (الأموريون، أو الآراميين) ويقول «الأب ديفو»(*) في هذا الصدد:

(ليست هناك إشارة صريحة إلى العبريين، أو لإقامتهم بمصر، وخروجهم منها –إلا ما ورد في التوراة- كما لا تذكر ذلك الكتابات المصرية وأقوال حراس الحدود، في حين تشير رواياتهم، منذ القرن التاسع عشر ق.م إلى خروج كثير من الرعايا الأجانب الساخطين، كما لا تشير، المصادر إلى غزوهم أرض كنعان، و من المشكوك فيه أن تظهر نصوص جديدة تخالف ذلك)[1].

ويستأنف جارودي حديثه عن إدعاءات اليهود –بأنهم أمة واحدة منذ الأزل ، و أن تاريخهم هو قطب الرحى في تاريخ العالم – قائلا:

(إن تاريخ العبريين ليس قطب الرحى في تاريخ العالم –كما تدعي الصهيونية السياسية، فتاريخ العبريين لم يظهر في أي وقت قائما بذاته، و منفصلا عن تاريخ الإمبراطوريات الكبرى، في بلاد ما بين النهرين، أو أرض الحثيّين، أو أرض مصر و إن رسائل تل العمارانه(*)، لم تذكر شيء عن إسرائيل[2].

ولا تتعرض المناهج المختلفة لذكر الخلافات والتناقضات الموجودة حاليا في المجتمع اليهودي، الذي يسوده الخلاف بين اليهود الشرقيين، والغربيين، يضاف إلى ذلك تعدد الجنسيات، والثقافات، واللغات، والخلفيات الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية لليهود في

بمجلس الشيوخ، منذ عام ١٩٦٢ كرس جارودي نشاطه للتعليم الجامعي، وقد ظل لسنوات من أهم الكتاب الماركسيين، ثم استهوته التعاليم والحضارة الإسلامية، فاعتنق الإسلام عام ١٩٨٢.

(*) الأب ديفو، عالم مسيحي وضع كتاب «التاريخ القديم لإسرائيل» عام ١٩٧١.

(١) روجيه جارودي- المصدر السابق- ص٣٥.

(*) لوحات تل العمارنه. اكتشفت عام ١٨٨٧ أو تنسب إلى أمنوفيس الرابع (أخناتون) من ١٣٧٥ – ١٣٥٧ق.م، وهي عبارة عن رسائل من الفرعون أخناتون إلى أمراء سوريا وفلسطين التابعين له. المصدر: جارودي: المصدر السابق: ص ٣٥.

(٢) روجيه جارودي، إسرائيل (الصهيونية السياسية): مصدر سابق: ص ٣٥.

فلسطين المحتلة، حسب الأقطار التي جاءوا منها[١].

فهناك اختلافات طائفية بين الأشكنازيم والسفارديم، واختلافات لغوية، وهناك اختلافات عنيفة في المستويات الاقتصادية، فهناك اليهود الشرقيون (السفارديم)، المتخلفون اقتصادياً، وهناك أصحاب الملايين من الرأسماليين الغربيين (الأشكنازيم)، وما يقال عن إسرائيل يقال عن بقية أنحاء العالم.

والكتاب المدرسي يمكن أن يتوسع في ذكر هذه التناقضات على أنها عيب في الأمة، بحيث يطغى هذا التوسع على كثير من الجوانب الجيدة، كما فعلت كتب الدراسة العربية حين الحديث عن الأمة العربية، أو يمكنه أن يمر بهذه الموضوعات مر الكرام ويبرز الجوانب الأخرى، فإذا ما توقف عندها، فإنما لاستخراج العبرة المفيدة الموجهة – كما فعلت نفس الكتب، حين ذكرت الاختلافات بين السكان اليهود، فإنها أبرزت عظمة الدولة في جهودها، واستطاعتها صهر هذا الخليط غير المتجانس في دولة واحدة[٢].

ولكن إسرائيل ستواجه صعوبة في خلق وحدة وطنية، فالسكان هنا متفاوتين في كل شيء، حتى في المذاهب الدينية، ويزيد من حدة المشكلة، أن هؤلاء السكان لم يأتوا إلى فلسطين في وقت واحد، أو في أوقات متشابهة، يضاف إلى ذلك استمرار الهجرة اليهودية، إلى الآن.. وهو أمر يعرقل عملية الانصهار الاجتماعي، والثقافي، هذا إضافة إلى جو العداء، الذي يحيط بإسرائيل ويعرضها باستمرار للحرب[٣]، رغم أن هذا الجو قد يساعد أحياناً – في حالة الحرب مثلاً- على تناسي الخلافات.

وهكذا يتضح بان سياسة التربية القومية الصهيونية، التي تقوم على الادعاء بوحدة اليهود، وأنهم شعب الله المختار. وتنادي بالانعزال هي سياسة مفروضة، موجهة، بدأت تفشل في إقناع الشبيبة بالمسلمات الصهيونية، مع أن الأوساط الصهيونية لا تعترف

(١) دراسة حول التشويه والتحريف المصدر السابق ص ١٢.

(٢) صالح سرية – المصدر السابق – ص ١٤٨.

(٣) موضوع «إسرائيل والحرب المستمرة» ذكّر دايان الجيل الجديد من الضباط اليهود، بأنهم ورثوا مصير (الحرب المستمرة) التي هي شرط لوجود الدولة (كما قال) المرجع شارلز غراس، شؤون فلسطينية العدد ٥٣/ و٥٤ / نيسان ١٩٧٦ – ص ٦١.

بالأزمة الأيديولوجية والسياسية، التي تواكب الحركة الصهيونية، وبدلا من أن إنتقاد النظرية الصهيونية، أخذت توجه اللوم إلى أجهزة التربية، والتعليم، متمثلة بوزارة المعارف والثقافة، قائلين أن هدفها الأساسي هو خدمة أهداف الحركة الصهيونية، التي وصفوها بأنها تقوم على أسس عنصرية، غير إنسانية، وقد وجه النائب الإسرائيلي هائيرفلنر خطاباً في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٠ قال فيه:

(إن التربية الصهيونية في إسرائيل، تسعى لترسيخ مشاعر التعالي القومي، والعنصرية ومعاداة العرب، والروح العسكرية، وإنكار حقوق الآخرين، إن كل سياسة الحكومة الإسرائيلية، غير إنسانية، وعلى رأسها سياستها تجاه تربية أولادنا[١].

وقد تحدث طالب يهودي حول الموضوع نفسه فقال:

(إن ما يدهشني أنهم يلقوننا كلمة «عمينو» التي تعني (أمتنا) ويترجمونها بكلمة شعبنا، في مختلف المواضيع، حتى لو لم يكن هناك مناسبة.. وتستعمل الصحف الكلمة نفسها مع أنه لا يوجد في العبرية كلمة مطابقة لكلمة شعبنا)[٢].

وقد دعا بعض المفكرين الإسرائيليين إلى التخفيف من المبالغة في التربية القومية اليهودية، مثل يزهار سميلانسكي، إلا أن جهاز التعليم الرسمي عمد إلى تشكيل لجنة لدراسة أوضاع (الوعي اليهودي لدى الشبيبة) التي قدمت تقريراً مقلقاً لوزير المعارف، يبين افتقار الشبيبة لهذا الوعي.

وعلى ضوء ذلك التقرير، قامت وزارة المعارف والثقافة، بوضع خطة تهدف كما تدعي -إلى تعميق الوعي اليهودي، على الأسس التالية:-

١- الاغتراف من المنابع الروحية للشعب اليهودي على امتداد أجياله.

٢- تعميق دراسة تاريخ الصهيونية وتاريخ الشعب اليهودي.

---

(١) يوسف حمدان: شؤون فلسطينية العدد ٤٩ ص ١٦٣ المصدر السابق.

(٢) موشيه منوحن: شؤون فلسطينية، العدد ٨: المصدر السابق: ص ٢١٤.

٣- إدراك وحدة الشعب اليهودي عالمياً.

٤- السعي لبناء «مجتمع قدوة، عادل» في «إسرائيل»، كما أراده أنبياء «إسرائيل».

٥- تعميق الوعي بمركزية أرض «إسرائيل» والقدس في تاريخ الشعب اليهودي وحياته.

من ناحية ثانية، بدأت وزارة المعارف بطبع كراسات، عن قضايا سياسية راهنة لتدريسها في مختلف المراحل الدراسية، مثل ((النزاع – العربي- الإسرائيلي- صراعات- لقاءات- وبحث عن سبل))، ((الميثاق الوطني الفلسطيني))، ((قرارات الأمم المتحدة)) وغيرها.

ومن الواضح أن وزارة المعارف والثقافة، تريد أن تفسر هذه المواضيع، وان تجيب على أسئلة الطلاب من وجهة النظر الصهيونية الرسمية[1].

(١) يوسف حمدان: شؤون فلسطينية العدد ٤٩ المصدر السابق. ص ١٦٦، ١٦٨.

حق الأمة اليهودية في فلسطين، بموجب

الحق الطبيعي، والتاريخي، للشعب اليهودي

تقوم إسرائيل بتهيئة أذهان الطلاب منذ الحضانة، وحتى نهاية المراحل التعليمية، في المؤسسات التربوية داخل، وخارج الأرض المحتلة، بتوجيه من دائرة التنظيم في المنطقة الصهيونية العالمية[1] وذلك بهدف تحقيق أحلامها الرئيسية المتمثلة «بتحقيق الوجود القومي على أرض إسرائيل التاريخية».

وكان اكبر التركيز في تلك المؤسسات ينصب عل الترديد بأن فلسطين هي «أرض الميعاد» للأمة اليهودية، بحيث يصبح التفكير داخل إسرائيل، وخارجها، متمثلاً في هذا الادعاء، كشرط لاستمرار بقاء الدولة والمواطن، يرافق ذلك وجوب طرد العرب من فلسطين لأنه «لا دولة يهودية، أو صهيونية بدون طرد العرب ومصادرة أراضيهم»[2].

وبما أن التوراة والتلمود، هي كما يعتقد اليهود، «تاريخ بني إسرائيل وروح الصهيونية»، فإن التربية الصهيونية استلهمت من ذلك التراث الديني، والتاريخي، فلسفتها المذكورة، لأن الدين اليهودي – كما يدعي الصهاينة – يتضمن جميع مبادئ الصهيونية[3] وعلى هذا الأساس، قامت ببناء نظرياتها المذكورة «العنصرية، والعدوانية، وفلسفة الاضطهاد، والقومية اليهودية، ودين العمل»،... وقبل كل شيء (فلسطين أرض الميعاد) التي هي كما يعتقدون ملك لليهود – الذين شكلوا دائماً أمة واحدة، تجمعها رابطة الدين والقومية-.

وقد جاء تعريف الفلسطينيين في المناهج كما ورد في ص ٥٦ من كتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي، في المدرس العربية في "إسرائيل" ما يلي:

---

(١) مجاهد علي شراب، الحركة الصهيونية حركة عنصرية (من وثائق المؤتمر الفكري حول الصهيونية) – مصدر سابق – ص ١٢٧.

(٢) صحيفة يديعوت أحرونوت (عبرية) عدد ١٤/ ٧/ ١٩٧٢.

(٣) أسعد رزوق – قضايا الدين والمجتمع- المصدر السابق- ص ١٤٣.

(لم يكن الفلسطينيون من الشعوب السامية، بل أتوا من جزيرة كريت، الواقعة في بحر إيجة إثر ضغط القبائل الأوروبية التي انحدرت إلى بلادهم، واستولت عليها، فاضطروا إلى ركوب البحر بحثاً عن بلاد يستوطنوها، فاندفعوا نحو سواحل البحر الأبيض المتوسط، محاولين غزو الشعوب الساكنة فيها، ووصلوا إلى السواحل المصرية ولكنهم لم ينجحوا في النزول إلى البر فاتجهوا إلى الساحل الضيق، جنوبي أرض كنعان، على حدود مصر، وتمكنوا من النزول فيه، واستيطانه، ومنذ ذلك الحين سميت هذه المنطقة باسم فلسطين......)[١].

وفي المنهاج الثانوي، ورد في كتاب (تاريخ إسرائيل في العصور الحديثة) الحديث عن ما يسميه، العودة إلى أرض «إسرائيل أرض صهيون» «والعودة إلى تجديد الاستيطان العبري على أرض إسرائيل وذلك على الصفحة ٧ تحت عنوان أرض إسرائيل عشية الهجرة الأولى»، وفي باب «السكان في أورشليم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر» جاء ما يلي:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تضاعف التواجد اليهودي، وازداد عدد السكان اليهود في «أورشليم» بين الأسوار، ووصل عددهم عام ١٨٧٥ إلى ١٢,٠٠٠ من مجموع ٢٥,٠٠٠ منهم ٧,٠٠٠ مسلم و ٨,٥٠٠ مسيحي، ونتيجة لذلك، ازدادت رغبة اليهود، وتعاظم اشتياقهم، لإيجاد تجمع يهودي، اجتماعي، واقتصادي، مما شجع العديد من المسيحيين اليهود، وزعمائهم في أوروبا، الذين ينظرون باهتمام إلى ما يجري في أرض إسرائيل.

إلى تكوين مؤسسات، ومصانع، ومرافق جديدة في أورشليم، لبلورة الوجود اليهودي فيها، فأقامت عائلة روتشيلد باسم «شمعون فون لمل» المستشفيات عام ١٨٥٤ والمدارس الحديثة بمبادرة يهود بريطانيا، ومدرسة أخرى للبنات على اسم «إفليناده روتشيلد» عام ١٨٦٤، كما صدرت عام ١٨٦٣ الصحيفة العبرية الأولى (هلفنون) وبعدها صحيفة جفنتسلت (الزنبقة).

---

(١) صالح سرية – المصدر السابق – ص ٤٦.

كما تتردد هذه العبارة في مختلف كتب العلوم الإنسانية، للتأكيد المستمر على الحنين «لأرض إسرائيل» (تقطع يميني إذا نسيتك يا قدس، ويرتبط لساني في حلقي إذا لم أذكرك، وإذا لم أفضلك على أفضل أفراحي)[1].

وهكذا إذن، فإن فلسطين كما يدعي الصهاينة – ليست وطن الفلسطينيين، بل هي وطن اليهود منذ الأزل، وجاءوا بأقوال يذكرون بأنها من التوراة، لتأييد ادعاءاتهم مثل (العودة إلى تلك الأرض، إيمانا بالله، والابتعاد عنها، عصيانا له) وقد ورد في سفر التكوين (الأصحاح الثاني عشر آية ٧) ما يعتبره اليهود أول عهد واضح بإعطاء فلسطين لسلالة إبراهيم، وهو القول (أعطي لك، ولنسلك، هذه الأرض.. كل أرض كنعان، ملكاً أبدياً) وهو ما يتعلق بفلسطين.

أما بالنسبة لإسرائيل الكبرى، فإن الأصحاح الخامس عشر (١٨/ ١٥) يشير إليها بقوله: (في ذلك اليوم، قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلاً (لنسلكه أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير (نهر الفرات)[2].

وهكذا يؤمن اليهود بان الشريعة الدينية، تبشرهم بأنهم «الشعب المختار، وتعدهم بأرض يحفظ حدودها الرب، وهذه الأرض هي «فلسطين» لارتباطها الشديد بالديانة اليهودية فهي – كما يؤمنون – «أرض الميعاد... وجبل صهيون... ومركز الهيكل»[3]، وان وجودهم خارج فلسطين كان «وجود مؤقت» حفظ الله فيه روح الأمة، إلى إن شاء إعادة شعبه إلى أرضه، وحريته»[4]، وقد تناولت المناهج، وخاصة مناهج العلوم الاجتماعية هذا الموضوع» تحت عنوان «الحنين إلى صهيون» ففي تاريخ الصفوف الخامسة الابتدائية مثلا، جاء ما يلي:

---

(١) دراسة للتشويه والتحريف المصدر السابق ص ٥٥- ٥٤.

(٢) آرثر كوستلر- إمبراطورية الخزر وميراثها: ترجمة حمدي متولي مصطفى، ص ٢٨٣، منشورات فلسطين المحتلة، دمشق ١٩٧٨.

(٣) جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم: المصدر السابق: ص ١٥٤.

(٤) أحمد أبو زيد – مجلة عالم الفكر المجلد الرابع العدد الأول: المصدر السابق، ص ٧،٦. ونيسان، أيار، حزيران ١٩٨٣.

(ولقد ظل اليهود في سبي بابل، شديدي الأمل بالعودة إلى مواطنهم الأصلية).

وتتكرر الفقرات عن الحنين إلى صهيون تحت عنوان (العلاقـات بـين يهـود المهجـر وبين إسرائيل) مثل:-

(إن الحياة في المهجر لم تقطع العلاقة بين «أرض إسرائيل» وبين اليهود، أينما حلـوا. فقد حافظوا عل فرائضهم الدينية، وكانت أورشليم دائماً مناراً لهم، ومن أهم مظاهر هذه الفرائض وفود الحجاج الذين تقاطروا على أورشليم من جميع البلاد، ولاسـيما العـراق، رغم صعوبات السفر ومخاطره، وكانت وفودهم تحمل إلى الهيكل الهـدايا، والقـرابين، بـل إن مختلف الجاليات اليهودية لم تتـوانى عـن مسـاعدة إخوانهـا في إسـرائيل بالمـال سـاعة الضيق، وبالرجال لتعزيز الصفوف في ثوراتهم ضـد الطغـاة، ولا يغيـب عـن الـذهن أن الحنين إلى إسرائيل هو أساس الصلاة اليهودية.

فكل يهودي يذكرها في صلاته، وفي أعياده، مما جعل الصلة بـين اليهـود في أقاصـي المعمورة، وبين إسـرائيل تبقـى حيـة، وثيقـة، علـى تعاقـب الـزمن، وقـد ورد في كتـاب الصفوف السابعة سلسلة من الفقـرات حـول الموضـوع في مناسـبات، أولهـا الاضـطهاد، الذي لاقاه اليهود في العالم، فتحت عنوان «الحنين إلى صهيون» جاء ما يلي:

(وإزاء هذا الاضطهاد الذي كان يلاقيه اليهود، من وقت لآخر في هـذا المهجـر، أو ذاك، ازداد تمسكهم بعقيدتهم في العودة إلى «صهيون» البلاد التي أخرجهم منها الرومـان، في القرن الأول الميلادي، ولكن عودة جماعية على نطاق واسع، لم تكن ممكنة.

إذا إن الحياة في هذه البلاد لم تكن أمينـة، كمـا أن مصـادر الـرزق لم تكـن متـوفرة، ناهيك عن طريق الوصول كانت صعبة محفوفة بالمخاطر، وقد حدث أن أحد الحكام منـع أصحاب السفن الإيطاليين من نقل اليهود إلى «أرض إسرائيل»[(1)].

ويرى اليهود أن حدود فلسطين التوراتية في الشمال، تمتد من الصحراء شرقاً، علـى طول سفوح حرمون، موطن قبيلة دان الجبلي، إلى جانب الليطاني في الشرق، حيث يبـدأ

(١) نجلاء بشور، المصدر السابق، ص ٥٨/ ٥٩.

الانفصال بين جبال لبنان، وجبال لبنان الشرقية، بسلسلة من الهضاب المرتفعة.

وقد أصدرت حركة الشبيبة الصهيونية عام ١٩٢٠ البيان التالي: تحت عنوان «ألف باء «تلقين المبادئ الصهيونية للمستوطنين الجدد» يتحدث فيه عن «أرض الميعاد» ورغبتهم في احتلال فلسطين يقول فيه:

هناك في أرضنا، نحن العبرانيين القدامى – وأنتم – العبرانيون القادمون، سوف نضع أيدينا في تضافر، واتحاد، على كل شبر كان يخصنا في الماضي، من صيدا إلى سوكون، ومن تدمر إلى أور – قاصديم، ومن البحر الأبيض المتوسط، إلى البحر الأحمر، ومن الفرات، إلى الصحراء المترامية الأطراف[1].

وكان زعماء اليهود يتحدثون عن «إسرائيل الكبرى»، قائلين (إن كل الأرض التي ورد اسمها في التوراة، هي أرض اليهود، كما أن أي أرض يستوجبها أمن إسرائيل، هي لليهود أيضاً»[2]، وقد عثرت القوات الألمانية في بيت روتشيلد على خريطة وضعها زعماء اليهود وتشمل المناطق الآتية:-

(مديريات مصرا لشرقية، ودلتا النيل، وشبه جزيرة سيناء، وأرض سوريا، حتى الرقة شمالاً، وأراضي العراق، حتى جبال كردستان، والصحراء الواقعة بين العراق والحجاز والمدينة المنورة[3].

وقد وردت تفاصيل عن الخريطة المذكورة في كتب الاجتماعيات، وتشمل أحلام اليهود بإقامة ما يسمى «بإسرائيل الكبرى» وكما يلي:

١- فلسطين بكامل حدودها كما كانت في عهد الانتداب.

٢- القسم الجنوبي من لبنان بما في ذلك مدينتي صور وصيدا، وجنوب نهر الليطاني ومنابع نهر الأردن في جبل الشيخ، ونهر اليرموك.

---

(١) نشرة الأرض: دمشق العدد ١٩ – بتاريخ ٢١/ ٦/ ١٩٨٥ ص ٢٧، ٢٦، دمشق.

(٢) آن ليش: مجلة عالم الفكر المجلد ٤، المصدر السابق: ص ٥٦.

(٣) ممدوح الروسان، فلسطين والصهيونية – المصدر السابق – ص ٢٩.

٣- منطقة الجولان، من سورية، ومدينة القنيطرة، ومنطقة الحمة.

٤- وادي الأردن، والبحر الميت، والمرتفعات الشرقية، حتى مشارف عمان، وحتى خليج العقبة جنوباً.

٥- بالنسبة لمصر: من العريش حتى خليج العقبة[١].

وتقوم مناهج الاجتماعيات، بتهيئة نفسية الطلاب العرب لنوايا إسرائيل التوسعية، ثم الإيحاء للطالب بان هذا التوسع أمر طبيعي، فعندما يتكلم المنهاج، عن جغرافية «إسرائيل» يتكلم عن دولتين، «إسرائيل السياسية» بحدودها الحالية، و«إسرائيل الطبيعية» بحدودها الطبيعية، وتحدد إسرائيل الطبيعية في كتب الاجتماعيات على الشكل التالي:-

حدود إسرائيل الطبيعية من الشمال «نهر القاسمية ومن الجنوب وادي العريش حتى خليج إيلات ومن الشرق الصحراء، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط»[٢].

وهكذا يعتقد الزعماء الصهاينة، بأن ما تم إنجازه بالنسبة لتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» هو تحقيق جزء من الوعد الإلهي، وأن هناك خريطة أخرى (هي ما جاء في التوراة) يجب على اليهود أن يحققوها[٣].

وحول هذا الموضوع، يذكر موشيه منوحن – وهو من دعاة التعايش السلمي والتفاهم الإنساني، (إنهم طبعوا في قلوبنا منذ الصغر.. أن أرض الوطن، يجب أن تصبح مطهرة) وهم بهذا - كما يقول الأستاذ الجامعي جورج تامارين- (ينمّون الكراهية، والحقد، تجاه سكان البلاد الأصليين)[٤] ويلاحظ أن هناك تركيز في برامج تعليم الطلاب اليهود، على ما يسمى «بطهارة الأرض» وتعني «أن كل قطعة أرض يملكها غير اليهودي، تعتبر لم تطهر بعد، وعندما تنتقل ملكيتها ليهودي تصبح مطهرة»[٥] وهي نظرية تبرر

(١) سامي هداوي – الحصاد المر – المصدر السابق ص ٣٦١.
(٢) ياسين الانتهاكات الإسرائيلية للتربية والتعليم والثقافة – المصدر السابق- ص ١١.
(٣) عبد الوهاب الكيّالي، المطامع الصهيونية التوسعية – المصدر السابق- ص ٥٥.
(٤) ممدوح الروسان - المصدر السابق- ص ٣٠.
(٥) شؤون فلسطينية – العدد ٤٤ - المصدر السابق- ص ١٢٢.

الاحتلال، وتدعو للتوسع، وتمهد له.

وهذه نصوص من مناهج الاجتماعيات، تؤكد المعنى المذكور، ففي كتاب (دروس من أيام البيت الأول، حتى عهد الملكة شلوميتسيون) الجزء الأول للصف السادس، ورد على الصفحة ٣٢٢ «ومنذ أيام العودة إلى صهيون، امتدت رقعة يهودا على جزء صغير من «أرض فلسطين» لكن الاستيطان اليهودي، انطلق خارج الحدود اليهودية، في جميع الاتجاهات، وفي جميع أجزاء الأرض، قامت مستوطنات يهودية وخاصة في الجليل».

ويقول كتاب جغرافية (بلادنا إسرائيل) للمرحلة الابتدائية حول المعنى نفسه، على الصفحة ١١٠ إن الحدود التاريخية السياسية، لا تدل على تحديدات معينة، لأننا نرى أحيانا أن حدود جغرافية، وتاريخية، تلغى بأكملها، لتحل محلها حدود أخرى[1].

وقد ظهرت أول إشارة علنية، لمخططات التوسع اليهودي، في صحيفة «اللواء» اللبنانية، وتتضمن وثائق عديدة، تشير إلى أن الأطماع الصهيونية لا تنحصر بفلسطين فقط، بل تشمل معظم أجزاء الوطن العربي، والمخططات المذكورة هي نسخة من خريطة الحركة الصهيونية، التي كانت قد وزعتها عام ١٩٢٣، وقد اكتشفت هذه الخريطة أولاً في المغرب، ونشرتها الصحيفة العربية المذكورة، ثم نشرتها في السنة نفسها مجلة (التبشير اليهودية المغربية)، وقد ظهرت فوق الخارطة المرسومة المذكورة، العبارات التالية باللغة العبرية، (وعينت مكانا لشعب إسرائيل، وغرسته في مكانه، لا يضطرب بعده، ولا يعود بنو الإثم يذلونه كما في الأول)، وتحت ذلك مباشرة، وبين الخطين، يظهر القول التالي المقتبس من لاووين (الآن الأرض لي) لاووين ٢٥:٢٣. وتحت ذلك تظهر عبارة (بلادك يا عمانوئيل) (أشيعا ٨:٨) وتشمل الخريطة نفسها البحار المختلفة، ومن خلال الخطوط تمتد على طول شبه الجزيرة العربية، أسماء الأسباط الاثني عشر، وهناك المقطع الثالث عشر، عليه علامات القربان المقدس، وتقديم الذبيحة، ويظهر تحت المقطع علامة (يهوذا) الذي يبدو فيها يشير إلى القدس، وعلقت مجلة التبشير اليهودية قائلة (إن بعض اليهود يعتقدون أن إسرائيل يجب أن ترث شبه الجزيرة العربية)..

---

(١) دراسة للتشويه والتحريف المصدر السابق ص ٥٥.

وفي عام ١٩٣٠ نشر الكاتب اليهودي «كادمي كوهين» كتابه «دولة إسرائيل» وتمتد حدود الدولة- كما يراها كادمي كوهين – ابتداء من رأس التينة في جنوب غرب بور سعيد، على محاذاة البحر الأبيض المتوسط، صعوداً إلى الشمال حتى نهر القاسمية، وبعد اجتياز مدينة صور، تتبع حدود الضفة الجنوبية لهذا الوادي، إلى أن تصل إلى المنطقة التي يتجه فيها النهر إلى الشمال، ومن ثم تمتد الحدود لتشمل منطقة الجولان، وجبل الشيخ، وتتجه إلى الشمال الشرقي، متجاوزة مدينة دمشق إلى بئر الزوايدة، وتدمر، وتمتد بخط مستقيم إلى أن تصل إلى بلدة مسكنة، وبعد ذلك تتابع الحدود سيرها إلى مدينة البوكمال، أما الحدود الجنوبية فتنحدر لتصل إلى المدينة المنورة، وتمتد إلى رأس الغردقة، وضفاف خليج السويس حتى جبل الراحة[1].

ولقد أدت الرغبة في احتلال فلسطين، وما جاورها، وطرد أهلها، إلى الاعتقاد بأن هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا بالقوة المسلحة، لأنها تصطدم بالأماني العربية، التي ستعبر عن نفسها بالمقاومة المسلحة، وهذا ما حدث، وما زال يحدث، ويدرك الصهاينة أن هذه الأهداف تفتقر إلى الحق، ويدرك المهاجر اليهودي، أنه يقيم في أرض ينازعه عليها صاحبها الأصلي، مما يترتب عليه – إذا استمر النزاع – مشاعر من (القلق والتشكيك والخوف) من المستقبل، تهدد الكيان اليهودي من الأساس، ومن ناحية أخرى فإن ما يزيد من خطورة هذه المشاعر كون (المجتمع الإسرائيلي) خليطاً من الفئات المتنافرة، عرقياً وثقافياً، فتصبح الروح العسكرية بالتالي عامل توحيد بين الفئات، إذ أن الواقع الإسرائيلي المشار إليه، يجعل إسرائيل في موقع الاحتمال الحتمي للحرب، والتحول من دولة، إلى ثكنة عسكرية، ولقد استغلت إسرائيل طبيعة هذا الموقع، بحيث غرست في نفوس الطلاب اليهود، أنه «ليس هناك مهرب من القتال، بكل القوى، وبكافة السبل، وأن الهزيمة تعني الفناء»، ويقول الجنرال (إسرائيل نال).

(إن مصير أي شعب من الشعوب يشكل سلوكه، ومصيرنا يجعلنا أمة من المحاربين، لأننا لا نستطيع أن نتراجع.. إلى أين يمكن أن نتراجع، وجنودنا يوقنون أنه لا يمكنهم أن يخسروا.. وإلا حكموا على نسائهم وأطفالهم بالإعدام).

---

(١) نشرة الأرض دمشق العدد ١٩ – المصدر السابق – ص ٢٣.

وبهذا تصبح عقلية الشاب الإسرائيلي عقلية الإنسان المحاصر هواجس الإبادة وعقدة الفناء، ليصبح مهيأ للتنشئة العسكرية القاسية، وليتقبل ذلك عن رضا واقتناع وطواعية، ويصف كاتب فرنسي نفسية هؤلاء الشباب، بعد أن جلس إلى بعضهم فيقول:-

(إن اعتقاد هؤلاء الشباب ، إنه لولا الجيش، لاختفت إسرائيل من الوجود، ولطغت كثبان الرمل على تل أبيب، وجميع مستوطنات النقب، ولعادت الصحراء تبتلع كل خضرة، ولعاد من قدر له البقاء على قيد الحياة، يهوداً لا مستقر لهم، ولذلك فقد لخص قادة الصهيونية أسلوبهم في العمل بشعارات مثل، (بالدم والنار، سقطت يهودا، وبالدم والنار، ستنهض ثانية)، وأحيطت الحرب نتيجة لذلك بهالة من القداسة، جعلتها عند بعض مفكري الصهيونية في مرتبة التوراة، وعند بعضهم الآخر فوق التوراة[1].

ومن اجل التأكيد للطلاب بأن فلسطين هي موطن اليهود منذ القدم، فإن مناهج الاجتماعيات، تتضمن معلومات، توحي بأن اليهود كانوا يقطنون طوال العصور، وأن الشعوب الرومانية والبيزنطية، والفرس، والعرب هم الغزاة، وفلسطين أرض الأجداد، لذا جرى حذف اسم فلسطين، من الكتب، والخرائط، وجرى استعمال اسم (إسرائيل) أو تعتبر «بلادي إسرائيل» أو «بلادنا» و(موطني)، بما يغرس في نفوس الطلاب ملكية فلسطين[2]، كما جرى إيجاد علاقة تاريخية بين الأماكن الجغرافية في فلسطين وبين العبرانيين، وذلك عن طريق استبدال أسماء جميع الأماكن العربية، من جبال، وأنهار، ومدن، وسهول... إلخ، بأسماء عبرية، فقد أطلق مثلا على وادي غزة وادي هيسور، وجبال يهوذا، بدلا من جبال القدس، والخليل، وتسفات بدلا من صفد، وبئير شيبع، بدلا من بئر السبع، ودان، بدلا من تل القاضي، وبقيعن بدلا من البقيعة، وشفارعام، بدلاً من شفا عمرو وأورشليم بدلا من القدس، وميتولا بدلا من المطلة[3] وحبرون، بدلا من الخليل، وأشكلون بدلا من عسقلان، وأشدود بدلا من اسدود، وسولم صور بدلا من

---

(١) نشرة الأرض دمشق العدد ٢٢ – بتاريخ ٧/ ٨/ ١٩٨٥ ص ٢٨، (مؤسسة الأرض)، دمشق.

(٢) وائل القاضي – المصدر السابق- صفحة ٢٨٥.

(٣) سلمان فلاح – مدنيات إسرائيل - المصدر السابق- صفحة ١٣.

رأس الناقوره، وأطلق على مدينة بيسان، بيت شان، وعلى أم الرشراش، إيلات.

راما الجبال فقد أصبحت أسماءها كالتالي:-

جبال نابلس	جبال شيخم
جبال الساهرة	جبال شومرون
جبال عجلون	جبال جلعاد
جبال سخنين	جبال يوطبات
جبل الشيخ	جبل حرمون
جبل الجرمق	جبال ميرون
جبال حيدر	جبال هياري
جبال الزيتون	جبال هريئنيم

وأما السهول العربية فقد أطلق عليها الأسماء التالية:

غور طبرية	كناروت
السهل الساحلي	سهل شارون
سهل البطوق	بيت نطوفا
سهل يافا	سهل يهودا
مرج ابن عامر	عميق يزراعيل[1]

ومواقع عربية أطلقوا عليها أسماء عبرية، كالمستوطنات التالية: محولة، بقاعوت،

(١) داعس أبو كشك – المصدر السابق – صفحة ١٨٧ (من جغرافية الصف الرابع ابتدائي)

حمرا، أرجيعان، ناحال، جيتيت، معاليم افرايم، بتسال، جلجال، ناحال نعران، كاليه، الموج، روس توريم، الون شفوت، كفار عتسيون، متسفيه شاليم، مشواه[1]، مع استعمال كلمات عبرية في المناهج الهيستدروت «نقابة العمال» وكوبات حوليم «صندوق المرضى» وألفان «روضة» والماكوليت «بقالة»: إلخ......

وعندما تتحدث المناهج المذكورة، عن شفا عمرو، تقول «إن شفارعام» مدينة يهودية، عرفت أهميتها منذ أيام الهيكل الثاني»، وعن مدينة بيسان، تقول (هي مدينة يهودية منذ أيام الهيكل الأول)[2] وتقول عن بئر السبع (مدينة الآباء)، وتقول الروايات إن أحد الآبار في هذه المدينة هو من أيام إبراهيم وإسحاق)، وفي كتاب «تاريخ شعب إسرائيل» للصف الثامن ورد ما يلي:

«سرقت أرض إسرائيل بالقوة، من الأمة الإسرائيلية، وأجليت الأمة الإسرائيلية عن أرضها، وتشتت في كل أنحاء العالم»[3] .

كما ترد في الكتاب نفسه العبارة التالية:

(غور الأردن يقسم بلاد إسرائيل إلى قسمين هما «أرض إسرائيل» الغربية، و «أرض إسرائيل» الشرقية[4]).

ثم يقول (يزور السائحين الأماكن المقدسة، في أورشليم القديمة)[5]

وفي كتاب (معالم البلاد وجغرافيتها) المقرر للصف الثامن ورد ما يلي:-

(إن أعلى جبال أورشليم، هو جبل النبي شموئيل (٨٥٨م) ويظهر هذا الجبل للرائي من بعيد، وعلى قمته بناء قديم، أقيم - فيما يقال – على قبر النبي شموئيل

---

(١) دراسة للتشويه -المصدر السابق ص ٥٨.

(٢) ش. شيكد: هذا موطني: الصف الرابع الابتدائي: صفحة ٢٦٢، ١٩١. ١٩٧٠. مصدر سابق.

(٣) داعس أبو كشك – المصدر السابق: ص ١٨٧.

(٤) تاريخ الشعب اليهودي للصف الثامن: ص ١٠٩: وزارة المعارف والثقافة: تل أبيب: ١٩٦٦.

(٥) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المصدر السابق ص ٤٠.

اليهودي)[1]

وللتأكيد على المعاني المذكورة، في مناهج الاجتماعيات، يجري إدراج معلومات عن إسرائيل، لترسيخ الواقع الإسرائيلي في فلسطين، بنسبة ٣٢٪- ٤٠٪ [2]من المناهج، ويترتب على هذا إيهام الطالب العربي واليهودي، بان الوجود اليهودي، لم ينقطع عن فلسطين طوال العصور، بحيث يقصد إظهار فلسطين، وكأن غالبية سكانها من اليهود، وهؤلاء حرروها جزئياً من آخر هذه الغزوات في «حرب الاستقلال» عام ١٩٤٨[3]، وهذا نص يفيد المعنى المذكور، ففي كتاب «دروس في تاريخ البيت الأول، للصف السادس»، ورد على صفحة ٣٢٨ (إن شمعوب المكابي، أحد قادة الثورة المكابية قال لرسول الملك السلوقي، الذي هدد اليهود، وطالبهم بإرجاع بعض المناطق التي استولوا عليها: (لم نأخذ بلاد أخرى، ولم نحكم الغرباء، لقد أخذنا أرض أجدادنا من أعدائنا[4]..)

وفي مكان آخر من كتاب «التاريخ الخاص بالصف السادس الابتدائي» ورد ما يلي:

(من آثار السلطان سليم في بلادنا، سور المدينة القديمة في أورشليم)

كما ورد هذا السؤال في مقرر التاريخ للصف السابع:

(ما هي الآثار الباقية في بلادنا من عهد السلطان سليم؟[5]

وانطلاقاً من الاعتقاد الصهيوني «بأن لليهود الحق في فلسطين» قامت سلطات الاحتلال، بصياغة ما جاء في الكتب المدرسية، وخاصة ما يتعلق بالمواطنة، والارتباط بالوطن، وبالعالم العربي.

وقد لجأ الاحتلال إلى عملية «تنشيط مخططة» للمناهج، لاستبعاد كل ما لا يتناسب

(١) أحمد طربين – شؤون فلسطينية- العدد ٨ - المصدر السابق- ص ١٤٧.

(٢) وائل القاضي – المصدر السابق- صفحة ٢٨٥.

(٣) طربين – المصدر السابق- ص ١٤٧.

(٤)دراسة للتشويه : المصدر السابق ص ٥٤.

(٥) نجلاء بشور، المصدر السابق، ص ٦٨.

وسياسته التوسعية، كما استبعد كل ما يمكن أن ينمي الاتجاهات الوطنية، والقومية، ومنعت السلطات المصورات الجغرافية (الأطلس) من التداول في المدارس، وسواها، كما قامت أيضاً بما يلي:-

أولاً: شطب العبارات المتعلقة بالوجود الفلسطيني، خاصة في كتب الجغرافية، حيث شطب اسم فلسطين، واستبدل باسم «إسرائيل» سواء عبر المادة، أو على خرائط الكتاب، بهدف طمس كل ما يشير إلى فلسطين، كمقدمة للقضاء على الشعب الفلسطيني.

ثانياً: الأطلس الوحيد الذي سمح باستيراده، ثم منع، (أطلس العالم الصحيح) بعد أن تمت تغطية الخرائط التي ذكر فيها اسم فلسطين بالحبر الأسود.

ثالثاً: استبعاد ما يتعلق بظروف حياة الفلسطينيين، مثل موضوع اللاجئين الفلسطينيين، وقرارات مؤتمر باندونغ، التي تشير إلى قضية فلسطين، واللاجئين الفلسطينيين، وتجنب ذكر كل ما يتعلق بنضال الشعب الفلسطيني، ودوره في مقاومة الاحتلال، وما يتعلق باليهود والصهيونية، ووعد بلفور، وتهويد فلسطين، وكفاح العرب ضد الصهيونية والاستعمار. وما يتعلق بالصمود الفلسطيني، والارتباط بالأرض، وتجنب العبارات المتعلقة بالمقاومة العربية والتحرر من الغزاة، والإشارة للنصر[1].

وقد ذكرت الدراسة التي تقدمت بها «الإدارة العامة لشؤون فلسطين»، إلى الجامعة العربية، أن «إسرائيل» تحاول محو الآثار التاريخية، مثل المساجد، والكنائس، والحصون، والقلاع، عن طريق منع ترميم هذه الشواهد التاريخية، أو الأمر بهدمها، أو مصادرتها لمشاريع استثمارية، وذلك بغية إزالة كل ما يدل على عروبة فلسطين.

فقد تم تحويل مسجد عمرو بن العاص، الذي بناه بالقرن السابع الميلادي في مدينة بئر السبع إلى مطعم، وكذلك مسد الفنار في يافا، تحول إلى شركة سياحية، ومسجد صفد، حول إلى متحف للآثار، كما تم ردم قبر فاطمة بنت الحسين في قرية بني نعيم، من قبل أثريين بحثاً عن بقايا أثرية عبرية، وأما مسجد الظاهر بيبرس في اللد، الذي بناه ١٢٦٨، فقد منعت السلطات الإسرائيلية ترميمه، بحيث أصبح على وشك السقوط، وقد أمرت

(١) عبد الجواد صالح – المصدر السابق- ص ٢٦.

سلطات الاحتلال بردم قاعة مسجد ظاهر العمر في حيفا، وفي حي (الثوري) في القدس، ثم احتلال مقام أحمد بن تـور، وهـدم، وتحويـل الأرض التابعـة لـه، إلى مسـاكن للأسـر اليهودية، وفي عكا، لم توافق وزارة الأديان الإسرائيلية، على صرف أي مبلـغ مـن أمـوال الأوقاف الإسلامية، لترميم مسجد احمد باشا الجزار، الذي بني عام ١٧٨١.

وقد أقيمت في هذا المسجد (الكلية الأحمدية) الـتي تخـرج منهـا الكـثير مـن علمـاء المسلمين العرب كما تم تحويل الكنائس أيضاً، مـن دور للعبـادة، إلى أغـراض دنيويـة، أو هدمت تماماً، بأمر من السـلطات الإسـرائيلية، أو أهمـل ترميمهـا، كمـا حـدث بالنسـبة للمساجد التاريخية الإسلامية، والقلاع، والحصون المذكورة.....

وكنيسة البروتستانت في يافا، التي بنيت في القرن الثالث عشر، والتي ودمرت تمامـاً، مثل على ذلك[1]، يقابل ذلك الاستشـهاد بالآثـار الموجـودة في فلسـطين، للإثبـات، بـأن اليهـود كـانوا موجـودين في فلسـطين منـذ الأزل، فكتـاب الجغرافيـة، للصـف الرابـع، المخصص للحديث عن إسرائيل، يصر على إطلاق اسم «إسرائيل» على فلسطين في كـل العصور، ففي حديثه عن الجليل الأعلى يقول (عند الحديث عن طريـق عكـا – صـفد – نشاهد بالقرب من المكان– يقصد قرية قراوي – آثـار لبلـدة يهوديـة، مـن عهـد الهيكـل الثاني، وهنا تمر بأبنية كبيرة، يوجد فيها قبر الرابي شمعون باريوحاي، وابنه اليعيزر، كما نجد في المكان، خرائط كنيس قديم، من عهد الهيكل الثاني) وفي مكان آخـر مـن الكتـاب نفسه، يقول (بقرية دبوريا آثار فسيفساء وآثار لكنيس قديم) ثـم يقـول في (قبـوص بيـت ألفا، اكتشفت آثار كنيس قديم يعود تاريخـه إلى ١٣٠٠ سـنة، وأرضـه مرصـوفة بحجـارة الفسيفساء، في وسطها رسم لـبروج السـماء (دولاب الحظـوظ) ويحاذيـه رسـم لإبـراهيم الخليل، وهو يقدّم ابنه قرباناً للرب، وتحته كتابة باللغة الآرامية. وأخرى باللغـة اليونانيـة، تتحدث عن تاريخ بناء الكنيس، والصناع الذين قاموا بهذا لبناء.

وفي الكرمل:

---

(١) الإدارة العامة لشؤون فلسطين في جامعة الدول العربيـة: دراسـة عـن أوضـاع الأمـاكن المقدسـة، والتاريخية في فلسطين، قدمت إلى الجامعة في دورتها السادسة والثلاثين لبحث شـؤون الفلسـطينيين بتاريخ ٦-١٣ كانون الثاني ١٩٨٦ – تونس.

(عسفيا..... وفيها آثار كنيس يهودي، وفيه حجارة الفسيفساء ، ورسوم وكتابات من عهد البيزنطيين)

وفي جبال القدس:

(قبر راحيل، أحد الأماكن المقدسة لليهود، يقع إلى الشمال من بيت لحم، على قارعة الطريق إلى أورشليم، و عليه أقيم بناء صغير ، وفوقه قبة مستديرة ، كان يزوره اليهود، ويشعلون الشموع حول القبر، وكانت جدران الغرفة مغطاة بالستائر[1].

و في الغور:

(عرفت البحيرة –طبريا- بأسماء كثيرة، يستعمل منها اليوم بحيرة كنيرت).

وفي زمن الهيكل الثاني كانت تسمى «بحر الجليل» أو بحيرة «غينوسار» نسبة إلى مرج غينوسار الواقع إلى الشمال الغربي من البحيرة، وقد سميت كنيرت .. لأنها تشبه آلة طرب قديمة تسمى بالعبرية كنور).

وورد في المصدر نفسه:-

وتوجد في كفار كورازيم، شمال مرج غينوسار، آثار خرائب كنيس، من زمن الهيكل الثاني.

وورد أيضاً:-

(لقد كانت طبرية مركزا للحاخامين و السنهدرين – المرجع الأعلى للفتاوى الدينية، و القضاء اليهودي- وفيها كتب التلمود الأورشليمي، وطبرية هي إحدى المدن الأربع المقدسة لليهود ، وهي أورشليم، و الخليل(حبرون) وطبرية وصفد).

وقد بني يوناتان الحشموني على قمة الجبل - مسادا- قلعة محصنة محاطة بسور

---

(١) داعس أبو كشك-المصدر السابق ص ١٨٤،١٨٦.

قوي- ويذكرنا تاريخ هذه القلعة، بأنه بعد خراب الهيكل الثاني لليهود، على يد الرومان، لجأ إلى القلعة كثير من المقاتلين، وبينهم«اليعازر بن يئير» واحتموا فيها، ويمضي منهاج الجغرافية، للصف الرابع، في الحديث عن المدن الفلسطينية مستشهدا بما فيها من آثار، للبرهنة على وجود اليهود في فلسطين في الماضي، و الحاضر ، دون انقطاع بما يعطي الانطباع بأن فلسطين يهودية فيقول:-

(لمدينة صفد، ماضي مجيد عند الشعب اليهودي، ازدهرت الحياة اليهودية فيها، بعد طرد الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي، وتأسس فيها أيضاً، المركز الديني اليهودي بعد طرد اليهود من اسبانيا في القرن الخامس عشر، وقد سكنها كثير من القادمين اليهود، لقربها من قبر الرابي «شمعون باريوحاي» في ميرون).

وجاء أيضاً بالمنهاج نفسه:-

(وإلى الجنوب من قرية-كفر ياسيف- توجد بقايا لمقبرة يهودية معروفة)

(كما يوجد في القرية-البقيعة- نبع بقرب مغارة، تغطي مدخلها شجرة خروب قديمة، تفول الروايات القديمة أن «الرابي شمعون باريوحاي» و ابنه «اليعيزر»، هربا من الرومان و اختبئا في هذه المغارة، وعاش فيها على ثمار الخروب، ومياه النبع، زمنا طويلا).

وعند الحديث عن مدن الجليل الأسفل يقول المصدر نفسه: -

(**يافا:** اسمها في المصادر العبرية القديمة يفيع، و كانت من المستوطنات الكبيرة في الجليل زمن الهيكل الثاني).

(**شفا عمرو:** سكنها اليهود قديما، و أطلقوا عليها اسم شفارعام، وكانت مقر السنهدريين-الحكمة الدينية لليهود- يوجد بالقرب من المدينة قبر الرابي يهودا بن بابا، وفي داخل المدينه توجد آثار القلعة التي بناها الشيخ ظاهر العمر في القرن الثامن عشر وآثار لكنيسي يهودي)

ويقول عن سهل مرج ابن عامر (عميق يزرعيل)

يعود السبب في تسـمية (عميـق يزرعيـل) بهـذا الاسـم، إلى مدينـة يزرعيـل، وقـد امتازت في عهد الملوك العبرانيين، كمشتى. وقد عـرف المـرج في التـوراة بسـهل «مجيـدو» نسبة إلى مدينة مجدو القديمة)

ثم يقول (وفي الطريق من حيفا إلى نهلال (وعلى بعد كلم واحد من قرية «طعنون» يمكن الانعطاف إلى اليمين، والوصول إلى خرائب المدينة التاريخية، (بيـت شـعريم)، وقـد اشتهرت هذه المدينة، زمن الهيكل الثاني، بمخازن الغلال. وبعد خراب الهيكـل أصـبحت المدينة المركزية الهامة في المرج التي سكنها الرابي يهودا «هاناسـي» واضـع المشـنا لليهـود، وقد أجريت في المكان، حفريات كشفت عن آثار قيمة للمدينة، وقـد ظهـرت في الطـرف الشمالي الشرقي من التل، كنيس مرصوف بالحجـارة، وجدرانـه بالرخـام، ووجـدت في المكان ألواح مكتوب عليها باليونانيـة و العبيريـة[1]. وقـد تناولـت كتـب المرحلـة الثانيـة ومعاهد المعلمين للاجتماعيات نصوص تؤكد «إن فلسطين وطن اليهود» وتتضمن معاني الحنين إليها والإشارة إلى أن عملية اغتصابها هي عملية هي عمليـة لتحريـر أو اسـتعادة، لحق من حقوقهم، وأن الآثار الموجودة في فلسطين، تؤكد وجودهم بها منذ القدم، وتؤكد حقهم بها حاليا، وأن العرب غزاة. ويجري استعمال لفظ «إسرائيل»، و«بلادنا»، في جميـع العصور ضمن النصوص، حتى في العصور التي لم يكن في فلسطين يهود.

ففي تاريخ الصف العاشر، تأليف سلمان فلاح، الجـزء الأول، ورد علـى الصـفحة ٧٧ (وأصبح المسلمون سادة «أرض إسرائيل» كلها، ما عدا قيسارية وأورشليم)، أي أنـه لم يكن هناك شيء اسمه فلسطين، أو جنوب بلاد الشام، فاسم هذه المنطقة الدائم تاريخيـاً هو «أرض إسرائيل» كما يدعون.

وعلى الصفحة ٧٩، (جند الأردن) ومركزه طبريـا، ويشـمل القسـم الشـمالي مـن جبال الجليل، إلى بادية الشام، ويشمل الجند، الجزء الجنوبي مـن أرض إسـرائيل، جنـوبي عميق يزراعيل، دون ذكر أي اسم لفلسطين، مع أن الاسـم التـاريخي للجنـد الرابـع هـو (فلسطين)

---

(١) داعس أيو كشك: منهاج الجغرافيه للصف الرابع الابتدائي (المصدر السابق: ص ١٨٥).

وفي كتاب جغرافية إسرائيل الطبيعية، والاقتصادية، والإقليمية، للمدارس الثانوية، ومعاهد المعلمين، تأليف الدكتور منسي هريئيل والدكتور دوف بنر.

ورد على الصفحة ٢٢، بأن المناطق التي احتلتها إسرائيل بعد عام ١٩٦٧، مثل غزة، والجولان، وسيناء، بأنها مناطق محررة.

كما ورد على الصفحة ١٥٥، (إن جبال شرق البحر الأبيض المتوسط في بلادنا، والتي تتجه من الشمال إلى الجنوب، قد استخدمت كسور طبيعي أمام الغزاة (من غير اليهود) من شعوب البحر، ومن العرب).

وورد على الصفحة ١٦٤، (في أيامنا – في معارك التحرير- شق طريق جديد، هو طريق البطولة الذي يصل تل أبيب، بالرملة، وأورشليم)

وعلى الصفحة ١٧٢ (تجاهل كامل للدور العربي، والإسلامي، في الموانئ الفلسطينية).

وورد على الصفحة ١٧٤، في الحديث عن سكان «إسرائيل» (أن الاستيطان الحديث «لإسرائيل»، تم على أربع مراحل، وأن استقلالها كدولة أيضاً، محدد في زمنه «لذلك فإن تطوير الاستيطان لم يصل إل القمة، فبلادنا كانت مهجورة، وهي تستوعب سكاناً جداً سنوياً»).

وورد على الصفحة ١٨٨، الحديث عن سكان النقب، (كان يوجد في العصور القديمة نوعان من الاستيطان في النقب، سكان القرى الصغيرة وسكان الحصون، فسكان القرى كانوا رحالة يسكنون الخيام، ويعملون في تربية الأغنام، مثل أبناء شمعون، وأما الأبراج الموجودة على حدود الاستيطان، فقد بنيت من اجل حماية الطرق، والحدود، وأبراج كهذه معروفة أيضاً منذ أيام الملك داود، الذي عين وزراء «خبراء في الاقتصاد» على خزائن الحقول في المدن، والقرى، وفي الحصون، ومنذ عصر (عوزيا هو) - ملك يهودا- الذي بنى الأبراج في الصحراء (سفر الأيام الأول – الإصحاح الأول عدد ٣٩-٤٣ والإصحاح الأول، والسابع، والعشرين، عدد ٢٥ – الإصحاح الثاني – عدد ٢٦).

كما ورد على الصفحة ١٩٠، (وبدأ منذ الاحتلال العربي لبلادنا وحتى أيامنا اضمحلال الاستيطان الثابت في النقب، فهدمت طرق النقب ودروبه[١] .

وقد استخدمت هذه التلفيقات «التاريخية» في المدارس الإسرائيلية، لتنمية التعصب بين الشباب، وكانت تجربة العالم السيكولوجي. (ج: تامران) الأستاذ بجامعة تل أبيب[٢] دليل على ذلك، ويتم «غسيل» العقول هذا في المدرسة، ثم في الجيش، وأثناء الغزوة اللبنانية الأخيرة، لم تكف الحاخامية العسكرية، عن الدعوة للحرب المقدسة، وقد لخص الموضوع الرئيسي للحرب المقدسة، حاخام برتبة نقيب، فقال (علينا ألا ننسى أجزاء التوراة، التي تبرر هذه الحرب فنحن نؤدي واجبنا الديني، بتواجدنا هنا، فالنص المكتوب يفرض علينا واجباً دينيا، هو أن نغزو أرض العدو).

وهكذا يمكن القول بأن المسألة هي، عبارة عن قراءة انتقائية، مغرضة للتوراة، قراءة لا نقدية، ولا تاريخية، قراءة لا تأخذ من التوراة إلا كل ما يبرر الغزو، ووسائله البربرية، ذلك لأن هناك نصوصاً أخرى في العهد القديم توصي بأمور تختلف عن ذلك تماماً.

أولاً: فيما يتعلق بالوعد، فإن إبراهيم أبعد ما يكون عن اعتبار نفسه مالكاً لأرض كنعان، فهو يفرط في مجاملة عفرون الحثّي ببلدة حبرون، ليشتري منه أرضاً في المكفيلة ليدفن بها زوجته سارا (التكوين ٢٣).

وثمة مثال على رواية حدث واحد، روايتين مختلفتين، فقد جاء في سفر القضاة الإصحاح (٥) الآية (٨) (أن أبناء يهودا استولوا على أورشليم بعد وفاة يشوع[*]،

(١) دراسة للتشوبه المصدر السابق – صفحة ٩٤ – ٩١.

(٢) أثبتت تجربة تامران المذكورة على أن هناك تلفيق للأساطير التاريخية مثل أسطورة (الاستيلاء على أريحا) فهذا الاستيلاء مختلف من أساسه، لأن علم الآثار أثبت أن أريحا دمرت في القرن الرابع عشر ق.م.

[*] فقد كانت إذن، لا وجود لها في عهد يشوع، وقد ورد ذكر هذه الأسطورة في كتاب التاريخ الخاص بالصف الخامس، وهو (وقائع شعب إسرائيل) على الصفحة ٣٤ جاء فيها (احتل يوشع بن نون أريحا، وأعمل فيها السيف، وبعد أن انهارت الأمور، واحتلت المدينة، أصبحت البوابة الأمامية التي تؤدي إلى الجبال المفتوحة) وفي صفحة ٣٧ من الكتاب المذكور جاء القول (بدون حرج، إن يوشع

وأبادوا سكانها). وجاء في نفس السفر الإصحاح (١) الآية ٢١ عكس ذلك تماماً: (وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم – فسكن اليبوسيين مع بني ينيامين إلى هذا اليوم).

وفي الإصحاح الثاني لسفر صموئيل، نرى داود لا يقيم وزناً (للأرض الموعودة) لدرجة أنه يشتري من ملك اليبوسيين (أرينا) (حقلاً) ليقيم فوقه معبداً، مقابل خمسين شاقل من الفضة (إصحاح صموئيل)، سفر ٢٤، آية ٢٤، وفي سفر (أخبار الأيام الأولى) نقرأ أن داود اشترى هذه الأرض (إصحاح ٥١، آيات ١٨ – ٢٥) من ملك اليبوسيين) «أورنان» مقابل ٦٠٠ شاقل، وهذه التناقضات أمور ثانوية، أما المهم، فهو أن داود لا يتصرف كمالك، ولا يحاول أبداً أن يطرد صاحب الأرض، بل على العكس، يتفاوض معه، بود تماماً كما فعل في الماضي إبراهيم، والأمر كذلك فيما يتعلق بالمناهج (فسفر القضاة) يصف لنا دخول أرض كنعان، وصفاً مغايراً لما جاء في سفر يشوع، ففي «سفر يشوع» نقرأ أن الغزوة التي يصفها يشوع كانت غزوة، اتّحدت فيها القبائل جميعاً في دولة واحدة، تحت قيادة واحدة، وأنهم ذبحوا كل من قابلوه في طريقهم، أما سفر (القضاة) فتصف الغزوة على أنها تسلل بطيء، يتم في أغلب الأحيان بلا قتال، وأحياناً بقتال، ولكن بلا مجابهة كبيرة مع المدن الكنعانية، وكانت لها عربات قتال منيعة بالنسبة لقبائل البدو الرحل. واحدة منها تعمل لحسابها الخاص، فترنيمة انتصار (دبورة) في الإصحاح الخامس، من سفر القضاة- وهي أقدم نصوص العهد القديم- شبيهة بأناشيد المقاتلين المصريين، في عهد تحوتمس الثالث، أو رمسيس الثالث، وهي حلقة من أندر الحلقات المؤيدة لهذه الرؤية، لأن أيديولوجية الحرب المقدسة، والإبادة المقدسة لا تهيمن عليها كما هو الحال في سفر يوشع.

وهي أبعد ما تكون عن نهج الاستئثار، ورفض الاندماج وأفكار الغير، والقضاء عليهم، وفيها دعوة تحض على الخير (فأحبوا الغريب، لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر) (سفر التثنية، الإصحاح العاشر، الآية ١٩) وفي سفر الخروج، الإصحاح ١٢، الآية

بن نون المحتل الأول لأرض كنعان، التي أصبحت تدعى أرض إسرائيل (دراسة التحريف والتشويه.. الخ المصدر السابق: ص ٥٨.

٤٩)[1].

وترفض القراءة المغرضة للتوراة، القائمة على القومية الضيقة، والعنصرية، الإصغاء لوعيد ميخا (الإصحاح الثالث، الآيات ١٢ – ٩)

(اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب

وقضاة بيت إسرائيل

الذين يكرهون الحق

ويعوجون كل مستقيم

الذين يبنون صهيون بالدماء

وأورشليم بالظلم

رؤساؤها يقضون بالرشوة،

وكهنتها يعملون بالأجرة،

وأنبياؤها يعرفون بالفضة،

وهم يتوكلون على الرب

قائلين أليس الرب في وسطنا؟

لا يأتي علينا شر،

لذلك بسببكم

تفلح صهيون كحقل

وتصير أورشليم خراباً...)

وأتت هذه القراءة الانتقائية المغرضة، بثلاث أساطير: أسطورة الشعب المختار،

(١) روجيه جارودي – المصدر السابق – ص ٨٩، ٩٢.

وأسطورة منح هذا الشعب أرض كنعان، وأسطورة إسرائيل الكبرى لليهود وحدهم[1].

وهكذا لفق اليهود (الصهاينة)، أساطير تخدم أهدافهم، التي تلتقي مع السياسة الاستعمارية السائدة[2] وقد تنبه نجيب عازوري، منذ عشرات السنين إلى الخطر الكبير المتمثل بالحركة الصهيونية، وأهدافها، وحذر منه، وأكد حتمية الصراع، ونبه العرب بأن مصيرهم، ومصير العالم بأجمعه مرتبط بهذا الصراع، ونستمع إلى قوله في هذا الموضوع الخطير:

(ظاهرتان هامتان، لهما نفس الطبيعة، بيد أنهما متعارضتان، لم تجذبا انتباه أحد حتى الآن، تتوضحان في هذه الآونة في تركيا الآسيوية، أعني: يقظة الأمة العربية، وجهد اليهود الخفي لإعادة تكوين مملكة إسرائيل القديمة، على نطاق واسع، إن مصير هاتين الحركتين، هو أن تتعاركا باستمرار، حتى تنتصر أحدهما على الأخرى، وبالنتيجة النهائية لهذا الصراع، بين هذين الشعبين، اللذين يمثلا مبدأين حضاريين، يتعلق مصير العالم بأجمعه.

هكذا نرى أن نجيب عازوري كان سباقاً في إدراك أعماق الخطر الصهيوني، كانت رؤياه في هذا المجال واضحة وبعيدة المدى[3].

كما أدركت الحركة الوطنية العربية أيضاً، أبعاد ما رسمته الدوائر الإمبريالية لفلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، حيث أخذ النواب في مجلس المبعوثان التركي، إلقاء الضوء على ما يجري في فلسطين، وكان من أبرز هؤلاء، سعيد الحسيني، وربحي الخالدي، وحافظ السعيد، وعثمان النشاشيبي، وفيضي العلمي، وشكري العسلي (من دمشق) وغيرهم، إضافة إلى دور الشبيبة المثقفة، وعلى رأسهم

---

(١) روجيه جارودي، مصدر سابق: ص ٩٣.

(٢) ريجينا الشريف – المصدر السابق- ص ١٣.

(٣) أ- نجيب عازوري – (يقظة الأمة العربية): تعريب وتقديم د. أحمد أبو ملحم ص ٧: المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت. (د.ت).

ب- نجيب عازوري ولد بقرية عازور في لبنان، عربي مسيحي، باشر نضاله في أواخر عهد عبد الحميد سنة ١٩٠٤، أصدر مجلة «الاستقلال العربي» بالفرنسية من باريس عام ١٩٠٧ وقد عاد إلى فلسطين سنة ١٩٠٨ التجديد نشاطه، ولكن الأتراك حكموا عليه بالإعدام، فهرب إلى القاهرة، وأنشأ هناك جريدة (مصر) ثم توفي هناك سنة ١٩١٦، ولعل أهم أعمال عازوري هو إنشاء حزب (جامعة الوطن العربي) عام ١٩٠٤ وهو السبب الذي جعل الأتراك يحكمون عليه بالإعدام، كما أصدر منشوراً تاريخياً بالعربية، والفرنسية عنوانه (بلاد العرب للعرب) المرجع: (يقظة الأمة العربية)، المصدر السابق ص ١٧.

المسيحيين العرب، الذي برز منهم نجيب نصار، صاحب جريدة (الكرمل)، إضافة إلى نجيب عازوري[1]، الذي دعا في منشوراته إلى الثورة، وتكوين دولة من أقطار المشرق العربي، مستقلة عن الباب العالي[2]، ومنذ ذلك التاريخ، وحتى عام ١٩٤٨، عقدت مؤتمرات عديدة، تناقش الخطر الداهم، وقامت ثورات، ولكن ما كان يجري في الخفاء، قد تم إعداده بدقة، ونظام من أجل إقامة دولة لليهود، على أرض فلسطين، ولقد بدأ الصراع، وتحققت نبوءة عازوري، بما يتعلق بمصير فلسطين، فقد قدمت المنظمة الصهيونية العالمية، مذكرة إلى مؤتمر السلام الذي عقد بجنيف، عقب الحرب العالمية الأولى، وجاء فيها: (هذه الأرض هي الموطن التاريخي لليهود)، وجاء في إعلان إنشاء (دولة إسرائيل) يوم ١٤/ ٥/ ١٩٤٨، القول «بموجب الحق الطبيعي، والتاريخي لليهود تقوم على أرض فلسطين دولة لليهود».

وتربط الدعاية الصهيونية دائماً، بين فكرة (الحقوق التاريخية) وفكرة «أرض الميعاد»، التي يبدو وكأنها تعطي الإسرائيليين حقاً إلهياً لتملك أرض فلسطين، والسيطرة عليها، ولكن وقائع التاريخ، تجعل من المستحيل أن تعطى إسرائيل حقاً تاريخياً، باعتبارها أول من شغل هذه الأرض، فعندما أتت القبائل إلى أرض فلسطين، مع موجة الهجرة الآرامية، وجدت بها سكاناً أصليين، كنعانيين، وحيثّيين حول حبرون، (التي كانوا قد أنشأوها) كما وجدوا الأمونيين (حول عمان) وأهل مؤاب، شرقي البحر الميت، والآدوميين، في الجنوب الشرقي، وأتت في نفس الوقت، شعوب من بحر إيجة، واستقرت بين الكرمل والصحراء وهم (الفلستيون).

وقد جاء العرب في إعداد قليلة في القرن السابع الميلادي، وأدخلوا أغلب السكان في الإسلام (بما فيهم اليهود) وامتزجوا بهم بالمصاهرة وأدخلوا اللغة العربية، لتلك البلاد، وظهور العرب في فلسطين في القرن السابع الميلادي، إنما هو ظاهرة ثقافية، أكثر من كونها ظاهرية عرقية، والفلسطينيون الحاليون ينحدرون من السكان الأصليين

---

(١) Viscount Samuel .H. Memoirs: London: 1945. pp 150, 151

(٢) عبد القادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨: ص ١٨: مركز الأبحاث الفلسطيني: م.ت. ف: بيروت: ١٩٧٥.

(الكنعانيين)، وهم يعيشون فوق تلك الأرض منذ خمسة آلاف عام على الأقل (منذ بدء العصر التاريخي) كما ينحدرون من الفلستيين) وقد سميت البلاد باسمهم (فلسطين)، فأول من شغل هذه البلاد إذن، هم الفلسطينيون وقد سكنوها منذ فجر التاريخ.

والملاحظة الثانية التي نخرج بها من هذا التاريخ لفلسطين، هو أن العبريين (أو العابرو) عند وصولهم إلى مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وعندما استقروا في فلسطين، إما بالتسلل إليها أو بغزوها، هم - على الأكثر- غزاة آخرين غزوا فلسطين مثل البابليين، والحيثيين، والمصريين، والفرس، والإغريق، والرومان، والعرب، والأتراك والإنجليز.

ولا يمكن أن نتحدث عن شعب إسرائيل، قبل القرن الثالث عشر ق. م، عندما استقرت في أرض كنعان، مجموعة قبائل من أصول عرقية مختلفة، ويمكن استقاء المعلومات من مراجع خارجية، أو داخلية، أولاً: لأنه كما سبق القول – ليست هناك أي وثيقة - غير التوراة - عن التاريخ السابق على ذلك. وثانياً: لأنه لم يؤلف أي نص في التوراة قبل حكم سليمان (القرن العاشر قبل الميلاد)، ولأن هذه الصياغات الأولى، قد جاءت نتيجة للاهتمامات السياسية في ذلك العهد[1].

---

(١) روجيه جارودي، المصدر السابق: ص ٣٧، ٣٨.

مناهج العلوم الإنسانية ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين

عندما تتناول هذه المناهج الموضوع المذكور، تردد العبارة التالية: (إن الفلسطينيين العرب، هجروا ديارهم بمحض إرادتهم، وبناء على نداءات زعمائهم، الذين يرفضون الآن حل مشكلتهم، ويتاجرون بقضيتهم[1].

إن مسألة نزوح جماعات كبيرة من الفلسطينيين، عن أراضيهم، وممتلكاتهم، عام ١٩٤٨، بقيت لغزاً مبهم، فبينما يتهم العالم العربي، الزعماء اليهود، بالتخطيط سلفاً، ومنذ الأشهر الأولى، لما يسمونه (حرب الاستقلال) لعمليات الطرد الجماعي، المنتظم، للفلسطينيين، تؤكد إسرائيل عكس ذلك، وتقول إن أوامر للنزوح جاءت من العواصم العربية، وإنها استخدمت كحجة (لغزو الجيوش العربية لفلسطين).

وتؤكد إسرائيل، أنه- باستثناء بعض التجاوزات- حاول المسؤولون اليهود، وبشتى الطرق، إقناع الفلسطينيين بالبقاء، ولكن تم مؤخراً اكتشاف تقرير، كتب في عام ١٩٤٨، من قبل جهاز الاستخبارات العسكري التابع (للدولة اليهودية)، ليضيف معلومات جديدة، إلى الملف الدسم لأحد الفصول الأكثر مأساوية «للنزوح الجماعي الفلسطيني في عام ١٩٤٨»، وتفسير هذه الظاهرة، يولد جدلاً بين إسرائيل من جهة، والعالم العربي من جهة أخرى.

وحسب التقرير المذكور فإن الحقيقة، ربما تكمن بين وجهتي النظر هاتين، فهناك ٣٠٠ ألف فلسطيني، الذين نزحوا من بلادهم، ما بين اليوم الأول من شهر ديسمبر عام ١٩٤٧، واليوم الأول من يونية عام ١٩٤٩.

كما نزح ثمانمائة ألف فلسطيني آخر، بعد هذا التاريخ، هربوا من ديارهم، بشكل مباشر، وغير مباشر، بسبب الأعمال العسكرية لمنظمة الهاغانا (قوات الدفاع الصهيوني) ولمنظمتي الأراغون، وشتيرن، الإرهابيتين.

فقد اكتشف المراسل الدبلوماسي لصحيفة جيروزاليم بوست (بيني

(١) دراسة للتشويه والتحريف – المصدر السابق – ص ١٣٤.

موريس) بالصدفة، هذا التقرير، المؤلف من ٢٤ صفحة، في الأرشيف الخاص لاهارون كوهين، (وهو متوفي الآن) الذي كان مسؤولاً في حزب المابام.

وأهم نتيجة توصل إليها هذا التقرير، هي أن خلو المدن الرئيسية، وحوالي ٢٥٠ قرية من سكانها الفلسطينيين، أثناء الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٤٨، كان نتيجة غير متوقعة بالنسبة للمقاتلين اليهود الذين تمكنوا من احتلال عدة مناطق إستراتيجية، ومواقع رئيسية، وبعض القرى العربية، كانت تستخدم كقواعد خلفية، لمهاجمة المراكز، والقوافل اليهودية.

ويؤكد التقرير أن ٥٥٪ من عمليات النزوح، تعود إلى العمليات العسكرية للهاغانا، أو لآثارها النفسية، التي شكلت عمليات قصف مدفعي، وتوجيه التهديدات عن طريق مكبرات الصوت. أما عمليات منظمتي الأراغون، وشتيرن، فتسببت برحيل ١٥٪ من النازحين الفلسطينيين، وكان لمجزرة دير ياسين تأثيراً كبيراً في نفسية الفلسطينيين حيث قتل ٢٥٠ شخصاً يوم العاشر من شهر إبريل ١٩٤٨، ولعملية خطف خمس شخصيات عربية (آثارها الخاصة) كما يؤكد التقرير «أن من بين الأسباب الأخرى للنزوح» (الخوف العام) الذي نجم عن فقدان الثقة لدى الفلسطينيين، في إمكانية تحقيق الجيوش العربية النصر، وكذلك أوامر الانسحاب، التي صدرت عن المسؤولين العسكريين العرب، وفشل محاولات التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

ويشير هذا التقرير إلى أن (الشائعات المزعجة و «النصائح الودية» التي صدرت عن الضباط اليهود، تسببت بنزوح ٢٪ من الفلسطينيين فقط، ويؤكد التقرير بأن «العرب لم يغادروا فلسطين، لتأكيد معارضتهم لإنشاء الدول اليهودية».

وآثار تقديم هذا التقرير، إلى جامعة تل أبيب، تحفظات كثيرة، وتوضيحات من المؤرخين، وشهود العيان، لأحداث عام ١٩٤٨، ويقول المؤرخ الشرقي بيرنارد لويس (إنه لا يمكن الاستناد إلى تقرير واحد، لتفسير النزوح الفلسطيني في عام ١٩٤٨) وفي الوقت الذي يشك فيه البعض في صحة التقرير، يقول بيني موريس، «إن أجهزة الاستخبارات العسكرية، كانت في وضع جيد لجمع هذه المعلومات الدقيقة».

والتقرير يناقض شهادات النازحين الفلسطينيين، الذين يقولون أنهم غادروا أراضيهم بشكل جماعي، ولكن بنظام، تنفيذاً لرغبات العالم العربي، وأن الهيئة العربية العليا، التي كانت تتوقع تحقيق انتصار سريع، وعدتهم، بأنهم سيعودون بسرعة إلى منازلهم، فمن طبريا نزح ٦ آلاف فلسطيني في يوم واحد، كما نزح من صفد ١٤ ألف فلسطيني في ليلة واحدة، وأما مدينة حيفا فقد خلت من العرب، حيث بقي فيها، ٦آلاف فلسطيني، من أصل ١٦٢ألف فلسطيني[١].

وهكذا، – وحسب ما يتوفر حتى الآن من مراجع محدودة- يمكن أن نستنتج، أن هجرة اللاجئين الفلسطينيين، مسؤولية مشتركة بين إصرار اليهود على مغادرة الفلسطينيين لبلادهم وبين الموقف العربي، الذي أسهم في سرعة تنفيذه، وجود قطاع من الأميين، لغير مثقفين بين الفلسطينيين.

وهكذا تبدو إسرائيل صورة أخرى، من صور الاستعمار، وهو أمر أدركه بلفور فيما بعد، حين كتب إلى لويد جورج يقول (إن النقطة الضعيفة في وضعنا، هو أننا رفضنا (مبدأ حق تقرير المصير) فلو أن سكان فلسطين الموجودين بها حالياً استشيروا في ذلك لأعطوا -دون أدنى شك- رأيهم بالرفض للاستيطان اليهودي[٢].

كما أكد العالم السياسي اليهودي (أهارون ولدافسكي) صفة إسرائيل الاستعمارية، عندما قال:

(إن إسرائيل من الغرب، ومن صنعه، وله سواء أحب الناس ذلك أم لم يحبوا، وإسرائيل بقرارها التطور تحس، وتشم، وتبدو كبلد غربي، وهي ليست كفيتنام.... إنها ليست جزءاً من المحيط الخارجي للغرب ولكنها لبه، إن إسرائيل هي نحن سواء أكان ذلك للأفضل أم للأسوأ)[٣].

---

(١) جان بيير لانغليلية – صحيفة لوموند ديبلوماتيك: عدد ٤/ ٤/ ١٩٨٦ نشرت ترجمته في العديد من الصحف، والمجلات، والإذاعات العربية والأجنبية.

(٢) روجيه جارودي – المصدر السابق- ص ٥٦.

(٣) ريجينا الشريف المصدر السابق ص ٢٧٨.

كما استعمل الجنرال كلايتون تعبير «الاستعمار» أيضاً عندما أشار للحركة الصهيونية حين قال:-

(إن السياسة المعلنة المتعلقة بالاستعمار اليهودي في فلسطين، ستلقى معارضة شديدة من العرب)[1]. وعبرَّ وايزمن عن المعنى نفسه، في رسالة موجه إلى القاضي برانديس بتاريخ ١٤ يناير ١٩١٨[2].

فإذا كانت الحركة الصهيونية معادية للعرب، بشهادة اليهود أنفسهم، ووجه من وجوه الاستعمار فإنهينبغي التعامل معها على هذا الأساس.

(□) A: collection of official Documents relating to the Palestine question 1917 – 1947 vol3.NewYork. Oct 1993. □

(□) stein. L. «Balfor declaration» London 1961: p 360 Valantine Mitchell Press.

الفصل السابع

أثر سياسة إسرائيل التعليمية على مناهج التربية الدينية واللغة العربية

١- أثر سياسة إسرائيل التعليمية على مناهج التربية الدينية

٢- أثر سياسة إسرائيل التعليمية على مناهج اللغة العربية

٣-تدريس العلوم الإنسانية في الجامعة والمعاهد العليا

الفصل السابع

أثر السياسة التعليمة الصهيونية على مناهج التربية الدينية الإسلامية

كانت التربية الدينية في فلسطين المحتلة، عام ١٩٤٨م، تدرس كنصوص أدبية، ضمن موضوعي الأدب، واللغة، بما يؤكد الإهمال الكبير لهذه المادة الجوهرية في حياة الطالب العربي المسلم. وقد ظلت كافة المراحل الدراسية العربية بدون حصص تربية دينية حتى عام ١٩٦٤م، عندما أدخل الدين لبرنامج الدراسة، فوضعت ١٩ حصة للطلبة المسلمين في الصفوف الأبتدائية، وذلك أسبوعياً ضمن قيود تجعلها عديمة الجدوى، يقابل ذلك ٤٠ حصة، لطلاب المرحلة نفسها من اليهود، وقد أعطيت ١٦ حصة دين يهودي، لطلبة المرحلة الثانوية من اليهود أسبوعياً، بينما بقيت الصفوف العربية محرومة من دروس الدين، أو متروكة لتقدير مدير المدرسة، فإذا قرر إعطاء بعض الحصص، فإن المادة المختارة تكون بمستوى منخفض، ومشوه، بحيث لا يخدم أي هدف محدد[1].

وقد عبر يوسف بنتويش عن ذلك قائلاً:

(أن دراسة الدين في إطارها الحالي، لا تعبر عن أهداف تربوية أو تاريخية أو أدبية، وأن تدريس الدين يجري بشكل لا يبعث على الرضى)[2].

ويبرر تقرير طاقم التعليم العربي ذلك بقوله:-

(أن تدريس الدين بالنسبة للعرب، يشكل موضوعاً شديد الحساسية، لأنه ليس لدى هذا المجتمع استعداد للتجديد، واستخدام الطرق الحديثة غير التقليدية)[3].

كما أن المادة المعطاه، لا تدخل في الامتحانات العامة، بما يجعل الطالب العربي يهمل أمرها.. وهو أمر ينسجم تماماً مع هدف سياسة إسرائيل التعليمية، التي ترى ارتباط الدين بالحقوق القومية للعرب، وقد نشرت وزارة المعارف والثقافة، برنامج توزيع الحصص للمرحلة الثانوية عام ١٩٥٧م، وجرى تقسيم مادة التربية الدينية اليهودية، إلى ثلاثة

---

(١) داعس أبو كشك: المصدر السابق- من ٢٠٢.

(٢) يوسف بنتويش: المصدر السابق- من ٣٤١.

(٣) مشروع تخطيط التعليم: المصدر السابق- من ٣٩.

أقسام هي ماد التناخ[1] والتوراة الشفهية، واللغة العبرية، ويجرى تدريسها ضمن موضوعات العلوم الإنسانية لطلبة المرحلة الثانوية اليهود، وهي مادة أساسية في الامتحان[2] في حين لا تدرس الديانة الإسلامية أو المسيحية، وإذا كان هناك حصص دين تعطى للمسلمين في هذه المرحلة، فإنها تتناول الصلاة، والأخلاق، وكل ما يشير إلى الرضا بالمقسوم والقضاء والقدر، وحب الأسرة... أو القبول بالأمر الواقع من الآيات، والأحاديث والتفسير، بينما يجرى استبعاد آيات وأحاديث مثل ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أو (وشاورهم بالأمر) وكل ما يتعلق بالأمور التشريعية، ونظم الحكم، بما يحرم الطالب العربي من معرفة أمور دينه ودنياه، لأن الدين الإسلامي دين (الروح والمادة) أي دين (الدنيا والآخرة) في نفس الوقت، في حين يعطي الطالب العربي الكثير من المعلومات عن الحاخامات اليهود، وعلمائهم، ومفكريهم، أكثر بكثير، مما يتاح له معرفته عن رجال الدين المسلمين، ولا يطالب الطلاب اليهود، بمعرفة شيء عن الإسلام والمسلمين[3].

أما في المدارس الخاصة الابتدائية، فإن التربية الدينية تحظى باحترام كبير، ففي المدارس العربية المسيحية، يكون التوجيه الديني بواسطة الراهب، أو معلمين مختصين في الأمور الدينية، وتستخدم العربية كوسيلة للتدريس، بينما يجري التدريس في المدارس التبشيرية الأجنبية، بالفرنسية، أو الإيطالية، أو الإنجليزية، وتتمتع هذه المدارس باستقلال تام، بينما لا ينطبق هذا على المدارس العربية الرسمية.

وقد جرى تخصيص حصتين، أو ثلاثة أسبوعياً، لكل طائفة من طوائف المسيحية المختلفة[4] كما يلاحظ توفر دور العبادة في المدارس المسيحية واليهودية، التي تقام فيها الشعائر، والاحتفالات، بالمناسبات المقدسة، في حين تفتقر المدارس الإسلامية للجو

---

(1) معنى التناخ: مجموع ما جاء بالتوراة وأقوال وأعمال الأنبياء، وكافة الأمور الدينية.

(2) يوسف بنتويش: المصدر السابق – من ٣٤١- ١٩٠.

(3) الصغير وعودة وآخرون: المصدر السابق- ص ٢٩.

(4) مشروع تخطيط التعليم: المصدر السابق : ص ٣٨، ٣٩.

الديني والأدوات والأبنية والأجهزة اللازمة، لتأمين العبادة على الوجه الأكمل[1] كما يلاحظ توفر معلمي مادة التربية، في المدارس المسيحية واليهودية، أما بالنسبة لإعداد المعلمين، المؤهلين لتدريس العقيدة الإسلامية، فإنه لا توجد هناك معاهد للمعلمين لتدريس الدين[2]، وعلى الرغم من الحديث مؤخراً عن تشكيل لجنة، وإعداد خطة لمواجهة هذه المشكلة، إلا أن هذه المحاولة المحدودة النطاق، لا يمكن أن تكون بديلاً لإجراء دراسة شاملة للموضوع[3] إن إهمال الدين في المدارس العربية بهذه الصورة – مع أن الدين الإسلامي يشكل الجزء الأعظم من التاريخ الحضاري للأمة العربية – يعتبر عاملاً هدّاماً بالنسبة للعرب في «إسرائيل». ولو كانت «إسرائيل» تهمل تدريس الدين في المدارس اليهودية، لاعتبر الأمر معقولاً، ولا غبار عليه، ولقيل إنها تساوي في ذلك بين العرب واليهود، أما والأمر ليس كذلك، فذلك دليل على إن «إسرائيل» تمارس تمييزاً ضد العرب، ونستنتج أن «إسرائيل» أهملت تدريس الدين الإسلامي لاعتبارات ثلاثة:

فتدريس الدين يقتضي تدريس القرآن والسنة، وهما عماد الإسلام. والقرآن والسنة مليئنان بالآيات والأحاديث التي تصف بني «إسرائيل» بصفات ليست لصالحهم، ولهذا حرصت «إسرائيل» حتى بعد السماح بتدريس الدين، أن تبقي الطلبة العرب بعيدين عن الكتاب والسنة، حتى بلغ الأمر أن جميع ما في كتب الدين الأربعة، التي تدرس في المدارس الابتدائية العربية، لا يتجاوز (١١) آية و(١٧) حديثاً نبوياً فقط[4]، وهذا الإهمال للقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، يتكرر في كتب المطالعة، ففي كتب المطالعة الثلاثة في المرحلة العليا من الدراسة الابتدائية، لم يستشهد بالقرآن إلا في أربعة مواضع، كما أنها لم تستشهد إلا بحديثين فقط[5]. كما أن تدريس الدين الإسلامي،

---

(١) يوسف بنتويش: المصدر السابق- ص ٣٤١.

(٢) كانت لجنة تخطيط التعليم في المحيط العربي، قد اقترحت تشكيل لجنة لإعداد الشؤون الدينية، من تأليف كتب دراسية، وتأهيل المعلمين.. وبالرغم من صدور أوامر تشكيل اللجان، ووضع تقارير حول المشاكل المذكورة، إلا أنه لم يطرأ على الوضع أي تغيير.

(٣) مشروع تخطيط التعليم للثمانينات- تقرير طاقم التعليم العربي- المصدر السابق – ص ٣٩.

(٤) داعس أبو كشك: المصدر السابق- من ٢٠٤.

(٥) أحمد طربين- شؤون فلسطينية العدد ٧- المصدر السابق- من ١٤٨.

يقتضي تدريس السيرة النبوية، وفي هذه الحالة لا بد من التطرق إلى مواقف الخيانة التي وقفها اليهود من الرسول ﷺ ومحاولاتهم لاغتياله، واتفاقاتهم مع أعدائه، ونقضهم للعهود، التي عقدها معهم في بداية هجرته إلى المدينة، وإيذائهم لنساء المسلمين، مما ترتب على ذلك معاداة الرسول لهم، وبطشه بهم، واحتلال ديارهم في خيبر، وفدك، وبني النضير، وبني قريظة، وبني قينقاع، وإجلائهم نهائياً عن جزيرة العرب، وهنا تكتفي المناهج المذكورة بذكر الحادثة دون توضيح الأسباب(١) كل ذلك سيؤثر في موقف الطلاب العرب من اليهود، ومن «دولة إسرائيل» ولذلك حرصت إسرائيل على منع تدريس الدين في المدارس العربية، وحين سمحت بذلك، تجاهلت كل هذه المواقف، حتى من كتب التاريخ، فقد أسقطت غزوة الأحزاب من غزوات الرسول ﷺ حتى لا يظهر موقف الخيانة الذي وقفه اليهود من المسلمين، وتدريس الدين الإسلامي يقتضي تدريس موضوعات الجهاد الذي هو (ذروة سنام الإسلام) والجهاد ركن من الأركان التي قام عليها الإسلام، وتدريس موضوعات الجهاد للطلبة العرب، ليس من صالح «إسرائيل»، إذ أن من غير المعقول أن يكون الجهاد موجهاً ضد البلاد العربية المحيطة بإسرائيل، لأنها بلاد إسلامية، والجهاد ليس موجهاً ضد المسلمين، فلم يبق إذن إلا الجهاد ضد «دولة إسرائيل»، ولهذا فإن «إسرائيل»، لم تكتف بتجاهل موضوعات الجهاد كلية، من الكتب التي تدرس للطلبة العرب في الأراضي المحتلة منذ سنة ١٩٤٨م، وإنما حذفتها من كتب الدين، التي تدرس في الضفة الغربية، وحذفت منها كذلك جميع الآيات التي تتحدث عن الجهاد، والعزة، والاستعداد، وإعداد القوة(٢)، مثل (سورة الممتحنة) التي تدعو المسلمين لقتال الذين أخرجوهم من ديارهم واستبدلتها بآيات عن الأخوة والمحبة، كما أنها استعاضت عن الآيات التي تتحدث عن معركة بدر، وهي التي انتصر فيها المسلمين، بالآيات التي تتحدث عن معركة أحد، وهي التي هزم فيها المسلمون، وعندما تناولت المناهج التعريف بمعنى الجهاد قالت:-

---

(١) أحمد طربين – المصدر السابق- من ١٤٨.

(٢)داعس أبو كشك – المصدر السابق – من ٢٠٤.

(الجهاد، ومعناه الحرب ضد الكفرة والمشركين، ويرفعه الخوارج إلى مصاف الأركان، ويجعلونه ركناً سادساً، إلا أن المسلم السني لا يعترف بغير الأركان الخمسة السابقة[1]، ولما كان الطلاب العرب المسلمون في إسرائيل سنيين، فكأنه يقول لهم أن مذهبكم السني لا يعترف بالجهاد ركناً من أركان الإسلام.

وفي مقابل هذه الصورة، تتوسع إسرائيل بالنسبة للطلاب اليهود، في تدريس موضوعات القتال، التي وردت في التوراة، وخاصة (سفر يوشع)، الذي يعتبر من المواد الأساسية في برنامج وزارة المعارف والثقافة، وقد تنبه البروفسور (سيمون)، الأستاذ في الجامعة العبرية إلى هذا الموضوع، فانتقد (سفر يوشع) والتمادي المبالغ فيه في فصول الاحتلال، والإبادة الواردة فيه، والتي يبدأ التلاميذ في سن مبكرة دراسته في مدارسهم. ويبدو أن هذا السفر كان له تأثير كبير على نفسية الطلاب اليهود.

كما أعطت تجربة الدكتور جورج تاصران- أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية – لمعرفة التأثير النفسي لسفر يوشع على الطلاب اليهود، الانطباع (بأن تدريس سفر يوشع للطلاب يربي الروح الشوفينية، ويوجه الشبيبة إلى التعصب الأعمى، ضد الشعوب الأخرى) . وقد جاء في السفر المذكور أن يوشع «وشعب إسرائيل» بعد أن احتلوا أريحا ومدناً أخرى، دمروها، وقتلوا النساء، والشيوخ، والأطفال، وأهلكوا الزرع، ولم يبقوا روحاً حية. وكانت نسبة الذين أيدوا عمليات الإبادة الجماعية بين الذكور، أعلى منها بين الإناث وكان من الإجابات التي أيدت الإبادة القول (إن ذلك كان جيداً لأننا نريد لأعدائنا أن يسقطوا بين أيدينا، نريد أن نوسع حدودنا، ونقتل العرب، ونبيدهم، كما فعل يوشع ومن أجل تعميق بحثه وتعزيز حجته، لجأ تامران إلى تأليف قصة قصيرة عن قائد صيني اسمه (لين) احتل عدداً من المدن، قبل آلاف السنين، ودمرها، وقتل سكانها، لأن إله الحرب تراءى له في الحلم، وأمره بذلك. وحين سأل الدكتور تامران الطلاب، عن وجهة نظرهم في هذا العمل كان نسبة الذين شجعوه أكثر من نسبة أولئك الذين شجبوا أعمال يوشع، من هنا انطلق الباحث ملخصاً رأيه بالقول (إن على وزارة المعارف أن

---

(1) داعس أبو كشك- المصدر السابق – ص٢٠٤.

تختار نماذج إيجابية من التراث اليهودي لتثقيف الشبيبة الإسرائيلية) [1] وهكذا فإن المناهج تتضمن مجموعة من النصوص الدينية الواردة في التوراة، لتسبغ على الحرب صفة القداسة، بحيث تصبح واجباً دينياً، ومن أمثلة هذه النصوص الواردة في التوراة، (حين تقترب من مدينة، لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن إجابتك إلى الصلح، وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك، وإن لم تسألك بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلى يدك، فاضرب الجميع بحد السيف) (سفر التثنية: ١- ١٦).

وهذا مثال آخر، (وكلم الرب موسى قائلاً: انتقم نقمة بني إسرائيل من المديَنْيين، فقاتلوا مدين، كما أمر الرب موسى، وقتلوا كل رجل فيها، وسبا بنو إسرائيل نساء مدين وأطفالهم)، ولم يرضَ موسى عن كل ما حصل، فقد ترك جنده الأطفال، أحياء، فسخط موسى، وقال لهم «اقتلوا الأطفال، وكل امرأة» (سفر العدد: ٣١).

ومن سفر يوشع، قال الرب ليشوع، (قم فاصعد إلى الحي) وأحرق يشوع الحي، وجعلها تل ركام[2].

وعند شرح النصوص المذكورة، يجري التركيز بشكل متكرر، على أن الفترة التي يعيشها الشعب اليهودي حالياً هي فترة عصيبة، وفي مثل هذه الفترات، يعيش الرجال، والأمم، بالسيف، وليس بالكتاب، أن السيف تجسيد مادي للحياة في أنقى معانيها، أما الكتاب فليس كذلك. وفي ظل هذا الفكر، فلا مكان للأخلاق، والمشاعر الإنسانية، ويبرر مفكروا الصهيونية ذلك، بأن نطاق العلاقات الدولية لا أخلاقي في الأساس، لأن هذه العلاقات ترتكز إلى صراع بين القوى والمصالح، والحدود في العالم، مرسومة بحسب قوة الشعوب، لذلك ينبغي على الإسرائيليين، الذوذ عن مصالحهم، وأن ينتهجوا سياسة واقعية، ولو أن العرب، انتصروا، لكان تصرفهم أشد تعسّفاً من تصرف اليهود تجاههم، فالنزاع إذاً، وجه من أوجه الصراع العام من أجل الحياة، ولا مجال لأن يعتبر اليهودي نفسه مجرماً[3].

(١) صحيفة الاتحاد- عدد ٩/ ١/ ١٩٧٠. حيفا: فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.
(٢) نشرة الأرض العدد ٢٢: المصدر السابق: ص٣٤.
(٣) نشرة الأرض العدد ٢٢: المصدر السابق: ص٢٨.

وحول ما تضمنته المناهج بشكل عام، ومنهاج التربية الدينية بشكل خاص، جرى نقاش حول نشاط وزارة المعارف والثقافة، وأجرته الكنيست عام ١٩٦٥م، اشترك فيه النائب مائيرفلنر منتقداً المواضيع التي تربي على الروح العدوانية التعصبية قائلاً: إنه (يجب على ابنه -وعمره (١٢) سنة- أن يدرس، ويحفظ الفقرة التالية من سفر التثنية (١١: ٢٤-٢٥): «كل مكان تدوسه أقدامكم، يكون لكم، من البرية، ولبنان، من النهر – نهر الفرات – إلى البحر العربي، يكون تخوكم، لا يقف إنسان في وجهكم، الرب إلهكم، يجعل خشيتكم، ورعبكم على الأرض التي تدوسونها كلما كلمتكم».

وبعبارة أخرى، فإن «أرض إسرائيل الكبرى» ليست موجودة في عقول غلاة الصهاينة فحسب، بل إنها موجودة أيضاً في برامج تعليم الأولاد، التي تضعها وزارة المعارف والثقافة. وتؤكد الكاتبة والمحامية التقدمية المعروفة فلنِسيا لانجر، التي تخرجت هي أيضاً، من المدارس الإسرائيلية، أن سياسة التربية الصهيونية، تركز على تعليم، الطالب اليهودي فَنّ الحرب، وترسخ فيه، مشاعر التعصب القومي، والحقد على العرب.. لكي يحاربهم جيداً ولكي لا ترتجف يداه عندما يضغط على الزناد[1].

وعند مراجعة تفاصيل ما ورد في كتب التربية الدينية، نلاحظ أن المناهج المذكورة تصف النبي ﷺ بالتحامل على غير المسلمين، والرغبة في سفك الدماء، ولا تتناول المادة الحديث عن حياته إلا فيما ندر، كذلك حياة الخلفاء الراشدين، فإذا تناولت المناهج الدينية حياتهم، فإنها تشوه صورهم، وتتحامل عليهم، فعند التحدث عن الخليفة عثمان مثلاً، تفسر المناهج الدينية سبب قيام الفتن في زمنه بسبب«تسامحه ولينه وشيخوخته» ثم تقول: (إن الخليفة عثمان كان رجلاً تقياً، ورعاً، كريماً، متواضعاً، ولكنه كان شيخاً كبيراً، ضعيف الإرادة، فانقاد لأقربائه، وعزل معظم الذين عينهم عمر بن الخطاب، وعين بدلهم من أبناء عائلته، وأغدق عليهم الأموال... وكان ليناً متسامحاً، لم يعاقب المفسدين، فسقطت هيبته، وشخصيته، وكثر الناقمون عليه، وعلى أقربائه، وأخذوا يشكون من استبداد الولاة! [2])، وتفسر

---

(١) الصغير، وعودة، وآخرون. دراسة مقارنة- ص٢٨.

(٢) نجلاء بشور: المصدر السابق- ص١٢٢.

الكتب الدينية الفتوحات الإسلامية بأنها « كانت فرصة للجيوش العربية المتعطشة للدم، والقتال، والسلب، والغزو، كما حدث في بلاد فارس مثلاً، وبيزنطه، وغيرهما، مما سهّل لهم الانتصار[1]) وفي كتاب الصف السابع جاءت المعلومات التالية لتؤكد المعنى المذكور:-

١- ورد على الصفحة ١٧ «لأجل ذلك قرر محمد، الهجوم على قوافل التجار، التي اعتادت أن تسلك طريق مكة، بغية سلبها، وسرقتها، وقد تكللت العملية بالنجاح، وأدى الأمر إلى حصول محمد على أسلاب كبيرة، وإلى احترام، وتأييد العرب، وهكذا انضم الكثيرون تحت لوائه عندما اتخذوا لهم الإسلام ديناً».

٢- كما ورد على صفحة ١٨ «أنه في حرب محمد مع يهود المدينة، بدأ يستعمل المكائد، والمؤامرات، كما عمل على توقيع اتفاقية صلح مع بعض القبائل، في الوقت الذي كان فيه يتفرغ لمحاربة الواحدة، تلو الأخرى، وبذلك نجح في السيطرة على اليهود، الذين تصدوا له».

٣- ورد في الصفحة ٢٠ أنه «بعد نجاح محمد تعرض مصير اليهود من بني قريظة إلى الفناء، فقد حرصو بنو قريظة، في إحدى المناطق المعزولة، لمدة ٣٥ يوماً من قبل جماعة محمد، إلى أن اضطر هؤلاء اليهود إلى الاستسلام، فكان مصيرهم مظلماً، أسوء من مصير إخوانهم بني قينقاع، وبني النضير، حيث تم أسر جميع الرجال الذين بلغ عددهم ستمائة، وذبحوا بطريقة مفزعة جداً، واستمرت عملية القتل، طيلة تلك الليلة حتى الفجر، وألقيت جثث القتلى داخل الآبار التي حفرت خصيصاً لهذا الغرض، وكذلك الحال بالنسبة للأطفال، والنساء اليهود، فلم يكن مصيرهم أفضل من مصير الرجال، حيث بيعوا كالعبيد والإماء».

٤- ورد على صفحة ٣٥ «وجدت الجيوش العربية الصاعدة المتعطشة

---

(1) ملف الأرض- العدد رقم ٢٢ بتاريخ ٧/٨/ ١٩٨٥ - دمشق- ص٣٤.

للدم والقتال، في وضع هاتين المملكتين (فارس، وبيزنطة) ما يسهل الانتصار عليهما».

٥- ورد على صفحة ٤٠ «أن المسلمين فرضوا على اليهود ضرائب باهظة، كما سلبوا أرضهم، وسلموها للغرباء، وحولوا مقابرهم، إلى مرابط لقطعان الأغنام».

٦- وعلى الصفحة ١٠من هذا الكتاب ورد ما يلي:- «أن اللصوصية والسرقة كانت عادة من عادات العرب، وأنهم (أي العرب)» كانوا يتجولون في الصحراء بحثاً عن المراعي لقطعانهم، إلا أن هؤلاء كانوا يسمحون لأنفسهم بالسرقة واللصوصية دون تردد، ودون اعتبار هذا الأمر ذنباً أو خطيئة، يحاسبون عليها، فقد كان العرب يقومون بالسطو، على عابري السبيل، وسرقة ما وجد معهم».

٧- وعلى الصفحة (٥) استهل المؤلفان كتابهما، بصورة لمسجد، وللجيش الإسلامي الذي يحارب، وفي أسفل الصورة شعار الحرب، وهو عبارة عن سيفين، يقع في وسطهما الأعلى، هلال، ثم يعلق المؤلفان تحت الصورة بقولهما، «الإسلام دين المحاربين»[١].

ولعل أخطر ما تقوم به الصهيونية، هو تحريف آيات القرآن الكريم، وحذف السور التي لا ترضي اليهود، وتعميم هذه المصاحف على المدارس العربية، كما أن في معظم الكتب الإسرائيلية التربوية تظهر سخرية، وتضليل، وتشويه، لطبيعة العبادات، والممارسات الدينية في الإسلام، مثل الصلاة، والصيام، والحج... الخ، وأقل ما يقال في هذه الصفات، التي تطلقها الفلسفة التربوية الإسرائيلية، على الإسلام، هي أنها صفات مخجلة، ولا يجوز أن تصدر عن مؤسسة تربوية، ففي كتب التربية الدينية، تتردد جمل تعبر

---

(١) دراسة للتشويه والتحريف- المصدر السابق- ص (٢٨).

عن المعاني المذكور، مثل (تبدو فريضة الحج عاده، كعادة العرب عبدة الأوثان)[1].

وعندما تتناول مناهج التربية الدينية الحديث عن أهم أركان الإسلام تقول:- (أكثر الفرائض أهمية في الإسلام هي صوم رمضان، ولم تشر إلى الصلاة، التي تؤكد كتب العبادات الإسلامية، بأنها «عمود الدين»، ويتكرر ذكرها في القرآن الكريم، كقوله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في القرآن الكريم، والحديث، بما يؤكد أهميتها في العبادة، بالنسبة للمسلمين، ويضعها في المرتبة الأولى، من أركان الإسلام. ثم تتناول مناهج التربية الدينية ما جاء في القرآن الكريم، من قصص، وأحداث، فتصفها بأنها أساطير، من وضع حكماء العرب، فعندما تشير إلى الإسراء والمعراج، مثلاً تقول: (إن حكاية الإسراء والمعراج أسطورة، خرافية، وتقول الأسطورة، أن محمد زار أورشاليم راكباً ظهر حصانه (البراق)، وبناء على ذلك أصبح لهذه المدينة أهمية وقدسية في أعين المؤمنين بدينه)، ثم تتحدث المناهج المذكورة عن حياة الشعوب، في ظل الحكم الإسلامي، واصفة المسلمين، وحكامهم، بالقسوة، والظلم فتقول:-

١- (بقوة السيف، أجبر العرب الشعوب المغلوبة، على دين محمد،.. وأن المسلمين لم يعرفوا الشفقة في الحرب، فقد فنيت قبائل كثيرة رفضت الدين الإسلامي).

٢- (وحتى القرن التاسع ميلادى، ساءت حالة الأقليات تدريجياً، وزادت القيود في أيام العباسين).

٣- ولكن سلالة بني أمية، التي كان مركزها دمشق، تصرفت بحقد تجاه اليهود، والمسيحيين[2]، وعند التحدث عما جاء في القرآن، تقول المناهج بأنه (عبارة عن قصص مأخوذة من «التناخ» خاصة من التوراة، ومن

(1) ملف الأرض- العدد ٢٢ المصدر السابق- ص ٣٤ (منهاج الدين الإسلامي للصف الثاني الإعدادي: الشرح رقم ٦- ص ١٣٠.

(2) دراسة للتشويه والتحريف – المصدر السابق- ص ٥٧.

التلمود، ومن الأساطير اليونانية، ومن العهد الجديد، ولكن بتغيير في النص، ليناسب فهم وإدراك أهل الصحراء، ثم تجد هذه الجملة، تعبر عن المعنى نفسه.

(اعتاد محمد الصيام في شهر رمضان، وربما بتأثير صيام المسيحيين، واليهود[1]) وتتحدث المناهج المذكورة، عن الأمة اليهودية، ووجودها في فلسطين فتقول:-

(يتمكن الباحث من خلال التناخ -المصدر الرئيسي للعقيدة اليهودية- أن يجد كل ما يريده عن الشعب اليهودي، فهو كتاب لا مثيل له، عند أية أمة، وفي أي لغة، فهو كتاب الكتب) ثم تضع كتب التربية الدينية، صور لحجارة تتساقط على الكنعانيين من السماء، وذلك محاولة لإظهار حق اليهود الإلهي في فلسطين، وأن الله معهم، كما تتردد هذه العبارة في أكثر من فصل في تلك الكتب، لتأكيد المعنى المذكور مثل: -

«وحظي شعب إسرائيل دون غيره بالعهد الأول للخليقة (التكوين) ووصل هذا الشعب إلى مرحلة إعطاء العالم (عقيدة الإيمان) الذي يناضل اليهود اليوم من أجل تثبيته، وترسيخه، والذي يعتبر أساس العقيدة اليهودية..» وتتضمن مناهج التربية الدينية للعرب، واليهود، العبارات التالية التي تهدف إلى التأكيد بأن (فلسطين أرض اليهود بأمر من الله):-

1) أن واجب الفداء من أجل أرض إسرائيل، هو جزء من تقديسنا لله، يلزم كل يهودي أن يضحي بنفسه، وأمواله في سبيل ذلك.

2) أنه بأمر الله، ترك إبراهيم موطنه، وسافر إلى بلاد كنعان، فرأى أبناء كنعان بإبراهيم، أنه رجل الله ورسوله في وسطهم.

ثم تذكر هذه الكتب عبارات، تتردد أيضاً في مختلف مناهج العلوم الإنسانية، بغية التأكيد أن (اليهود أمة موحدة، متفوقة في جميع العصور، وأن «إسرائيل» وطنها منذ القدم):-

(يوصي إبراهيم عبده أليعازر، أنه بمجرد وصول ابنه إسحاق، يجب أن يتزوج واحدة من

([1]) دراسة للتشوية والتحريف- المصدر السابق من ٥٧.

شعبه، وليس من بني كنعان) [١] وعند التحدث عن فلسطين، في مختلف مناهج التربية الدينية، يجري استعمال (تعمير بلادنا المقدسة، التي ترعرعت فيها جميع الديانات،.. ويعيش فيها اليهودي، إلى جانب المسلم، والمسيحي، والدرزي[٢]) وهو أمر يوحي بوجود الروح الديمقراطية في إسرائيل، ويظهر في الوقت نفسه الشعب العربي الفلسطيني شيعاً، وقوميات مختلفة.

ونلاحظ أن المناهج الدينية، تتضامن مع بقية مناهج العلوم الإنسانية، في محاولة تفكيك الوحدة القومية للعرب، في الأرض المحتلة، بإبرازهم كطوائف قومية، ودينية، فيتناول الحديث عن المسلمين، والمسيحيين العرب، تحت عنوان (السكان في بلادنا) على أنهم مختلفين، فإذا تحدث عن المسلمين، أبرز الخلافات بين المذهب السني، والشيعي، وتناول أصول الخلافات المذكورة، ويورد معلومات عن المسلمين كطوائف، مثل الشركس، الأحمديين، البهائيين، والدورز، كما يقسم المسلمين السنة إلى فسمين، هما إتباع المذهب الشافعي، وينتشروا في القرى، وأما الحنفيون (أو الأحناف) فهم سكان المدن، كما يعطي معلومات، عن الدروز، مبرزاً الود تجاههم، وبأنهم أقرباء اليهود، لأنهم أمة النبي شعيب، وهو حمو النبي موسى عليه السلام.

وعندما يتناول الحديث المسيحيين، فإنه يجري تقسيمهم إلى طوائف هم: الروم الأورثوذكس، الطائفة اللاتينية، الروم الكاثوليك، الموارنة، البروتستانت، الأرمن الأروثوذكس، والأقباط.

ويلاحظ أنه عند التحدث عن طوائف غير المسلمين، تحاول المناهج إظهارهم بمظهر الولاء لليهود، وأرض إسرائيل، وذلك من أجل زرع بذور الخلاف بينهم جميعاً.

وفي نفس الوقت، تتحدث المناهج المذكورة عن اليهود، كأمة واحدة، وتقول (يختلف اليهود عن المسلمين، والمسيحيين، بأنهم لا ينقسمون إلى طوائف، وشبع دينية مختلفة، ومع أن هناك طوائف يهودية ثلاث، تختلف عن اليهودية الرسمية،

---

(١) داعس أبو كشك: المصدر السابق – من ١٧١.

(٢) داعس أبو كشك – مصدر سابق- ص ١٧١.

شيئاً ما، وهذه الطوائف هي: السامرية، والقرائية، وبني إسرائيل[1]. وفي مجال الافتخار بالعنصر اليهودي الذي تصفه مناهج التربية الدينية بأنه «الأكثر ذكاء، وشجاعة، وأمانة، وتفوق» كما يجري التحدث عن التشريع فيقول – أن الوصايا العشر أصبحت أساساً للشريعة الموسوية- التوراة- ولغيرها من الشرائع السماوية، التي تستند عليها كافة القوانين، وتعود في أصولها إلى تلك الوصايا الكبيرة، التي كانت أول دستور إلهي خرج للعالمين ولفظه (Senate) ومعناها (مجلس الشيوخ) مأخوذة عن الكلمة العبرية (السنهدرين) أي مجلس الشيوخ[2]، وتتضمن التربية الدينية، الكثير من المعلومات التي تتناول حياة رجال الدين اليهود، والفقهاء، والمفكرين، وبهذا يعرف الطالب العربي الكثير عن الدين، والتاريخ اليهودي، والشخصيات الدينية، والقومية اليهودية، أكثر بكثير مما يعرفه عن دينه، وقوميته، وهكذا تزرع إسرائيل، شعور الاغتراب الديني، والوطني، لدى العرب بغية فصلهم عن أمتهم، وتراثهم، حتى تتمكن من تدجينهم ثم تذويبهم في مجتمعها[3].

وقد اعترف التربويين اليهود بأن المناهج الدينية العربية «لا تناسب المعتقدات والمفاهيم الإسلامية، وأن الطلاب العرب بدرسون عن التناخ، أكثر من دراستهم عن القرآن»، في حين تدعي وزارة المعارف اليهودية، بأنهم غير ملزمين بذلك، ويتساءل حاييم أورميان «ما مدى الصدق في ذلك»[4] ويقول كوبلوفنش «أن من العدل مراجعة المناهج العربية للتعرف على احتياجات، ورغبات، وتطلعات، المواطنين العرب»[5] وفي نفس الوقت تتحدث المناهج الدينية عن تفوق اليهود، وتصف الإسلام والمسلمين، (بالتأخر)، وفرض الإسلام على الشعوب الأخرى)، وفي وصف تأثير الإسلام على العرب، وغيرهم، ترد العبارة التالية:-

---

(١) ملف الأرض – المصدر ٢٢ المصدر السابق- ص ٣٣- ٣٤.

(٢) داعس أبو كشك- المصدر السابق ص ١٧١.

(٣) وائل القاضي- المصدر السابق –ص ٢٧٦.

(٤) حاييم أورميان: المصدر السابق – ص ٣٣، ٣٣١.

(٥) حاييم أورميان: المصدر السابق ص ٣٢١.

(إن حياة اليهود اليومية، تأثرت بالنظم، والإجراءات الإسلامية المتأخرة، فقد كان محظوراً عليهم أن يعلموا أبنائهم، فكان تعليمهم محصوراً بالدين والتوراة، وأرغم اليهود كالمسلمين، على تزويج بناتهم في سن السادسة والتاسعة، وتزويج أبنائهم في سن الثالثة عشرة، وقد تعرض اليهود أيضاً إلى المصير نفسه، في العراق، وسوريا.

وتحت عنوان اليهودية بين المسيحية والإسلام، وردت المعلومات التالية:-

(إن التعاليم التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية، قد أيقظت قلقاً عظيماً في القلوب، لقد قاد محمد حرب إبادة لجميع الشعوب، والقبائل، التي لم تتقبل تعاليمه، وأباد قسماً كبير من يهود الجزيرة العربية[1] ونستنتج مما سبق:-

إن النظرة الصهيونية إلى عرب الأرض المحتلة، تستند إلى خلفيتين أساسيتين، كلاهما سلبي، وتضرب جذوراً عميقة من الحقد، والتحامل، على المسلمين، والعرب.

أولاً: نظرة الاحتقار للعرب والإسلام، والأفكار التي تربط بين الإسلام، والقومية العربية، في مفهوم واحد، فإذا كان العرب من (الغوييم الأميين، المحتقرين)، ولعلهم أسوأ الغوييم، بسبب رفضهم لليهود، فإن الإسلام في رأيهم- كما قال «إسرائيل كارلباخ»- رئيس التحرير السابق لجريدة معاريف- «عدو كل تفكير مثمر، وكل زمام مبادرة طيبة، وكل فكرة منتجة، أنه لم يقدم قط أي صنيع حسن في الماضي، ولن يقدم أي جميل في المستقبل، أنه الظلام، أنه الرجعية، أنه السجن للعديد من الملايين»[2]..........

ثانياً: نظرة الصهيونية للأقلية العربية لديها، على أنها تمثل المجموعة الضخمة من العرب في العالم، وتحمل أوزارها وأن اليهود مطوقين بهذه الملايين.

إن جانباً كبيراً من تكثيف القوى، وحشدها في إسرائيل، إنما سببه التخوف الدائم، من هذه الأكثرية العددية، ذات العمق الاستراتيجي البعيد، وينعكس هذا التخوف بنتائجه على تلك الأقلية.

---

(1) دراسة للتشويه والتحريف- المصدر السابق- ص٣١، ٣٤.

(2) شؤون فلسطينية العدد ٧- المصدر السابق- ص١٦١.

إن تدريس الدين بهذه الصورة، في المدارس العربية، واليهودية، يرمي إلى تخريج صنفين من المواطنين، صنف يميل إلى القوة، والبطش، والاعتزاز بعقيدته، وصنف أخر بعيد عن هذه المعاني، صنف محارب، وصنف مسالم، وصنف مهمته بناء الدولة، وصنف آخر، مهمته الخضوع للدولة، ولا شك أن الموقف الذي تتبعه السلطات الإسرائيلية، تجاه الشؤون الدينية للعرب المسلمين، (والسنة بشكل خاص) يعود إلى العلاقة الوثيقة، الماثلة بين العرب، والإسلام، فالعرب يؤمنوا بالوحدة القومية، التي هي خطوة لا بد منها، للعمل في سبيل التضامن الإسلامي، والعقيدة الإسلامية تدعو إلى هذا التضامن، والتكافل، فينتج عن تفاعل الظاهرتين، ولادة طاقة، تحقق انبعاث الأمة، وازدهار الحضارة العربية، والإسلامية، وإحياء القيم العليا، وانطلاقها للقيام بدورها، في معالجة المشاكل السياسية[١]، والاجتماعية، وهكذا يمكن تضامن العرب والمسلمين، حتى يكونوا كتلة قوية، تتعاون مع بقية شعوب العالم الثالث، لتسهم بالتالي بتطوير التعاون الدولي، من أجل حل المشاكل التي تهدد كيان هذه الشعوب، مثل الاستعمار بكافة أشكاله، والصهيونية، والمشاكل السياسية والاقتصادية، والاجتماعية الناجمة عن هذين الخطرين، والإسلام كعقيدة، يعتبر حب الوطن من الإيمان، وأن التراب هو أرض العقيدة، كما يدعو الإسلام إلى رفع الظلم، وإحقاق الحق، والعدل والسلام.

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾ .

ولذلك كان موقف السلطات الإسرائيلية، تجاه العرب المسلمين، ناتج عن تخوف من العلاقة الوثيقة بين العرب والإسلام، وهو ما يجعلها تقوم بالتحريض على الإسلام، داخل فلسطين المحتلة، وخارجها، واتخاذ سياسة تعسفية قائمة على التمييز في المعاملة، بين اليهود، والعرب، المتمثلة بالحكم العسكري، هذا الحكم الذي انسحب تأثيره على كافة وجوه الحياة بالنسبة للعرب، في فلسطين المحتلة[٢]، في الوقت الذي تدعي فيه القوانين

---

(١) داعس أبو كشك- المصدر السابق: ص٢٠٥.

(٢) أحمد صدقي الدجاني – عروبة وإسلام ومعاصره، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت – ١٩٨٢م ص٣٠، ٢٦.

الإسرائيلية، بحرية العقيدة، والممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة، مع عدم التمييز بين السكان بسبب الأصل، أو الدين، أو اللغة، أو الجنس[1].

في حين نلاحظ أن الدراسات الدينية، هي محور المنهاج في إسرائيل، سواء في المدارس الدينية أو المدنية، فإنها تعتبر مادة إجبارية للنجاح، بالإضافة إلى أن الروح اليهودية، تشيع في الموضوعات الأخرى، التي تدرس تحت أسماء مختلفة، وعلى رأس هذه الدراسات، تأتي دراسة التوراة، والتلمود، إذ تعتبران إطاراً لكل الغايات التربوية، وأن روح التلمود ومعرفة عامة بشرائعه، وأدبه، يجب أن تكون جزءاً من دراسة كل يهودي، متعلم، حتى لو لم يكن سيجعل هذه الدراسة مجالاً للعمل، والأمر – كما يدعون –شبيه بتعلم التلميذ لمبادئ الفيزياء، والرياضيات، مع أنه لا يستخدم جميع ما يتعلمه في حياته العملية، إلا أنها تبقى ضرورية بالنسبة له، فكذلك الأمر بالنسبة للتلمود، يجب أن يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه، وأن يتشرب روحها، وبطبيعة الحال، هناك بعض الاختلاف بين المدارس الدينية، والعلمانية، فيما يتعلق بهذا الموضوع، ففي المدارس الدينية، يؤدي الأساتذة، والطلاب، الشعائر والطقوس، ويبدأ اليوم المدرسي، بالصلوات، كما يطلب من التلاميذ ارتداء ملابس معينة أثناء الصلاة، والاحتفاظ بالقلنسوة على الرأس داخل الصف، وتوضح التوراة بشروحات تقليدية وَتُمْنَعْ الشروحات النقدية الحديثة، ويؤكد فيها على الأسفار الخمسة، التي قد تدرس أحياناً كل سنة، والهدف من تدريس التوراة في هذه المدارس، غرس الإيمان بالله، الخالق، المشرع، الذي أعطى الكلمة لشعبه، في كتابه وتربيتهم على القيام بالواجبات تجاه الله والناس.

أما في المدارس العلمانية، فالتعليم الديني بلا صلوات، وليس فيها تركيز خاص على الأسفار الخمسة، كما أن الوقت المخصص للتوراة، أقل من المدارس الدينية، ورغم ذلك فإن التوراة في المدارس تدرس بشيء من التبجيل، والتوقير، لأنها مليئة بذكر الأماكن التاريخية وبسبب الاهتمام الواسع في إسرائيل، بالآثار، والحفريات، فإن دلالتها في هذه المدارس حيوية، أكثر من الأدب الحديث، وقد حددت أهداف تدريس التوراة في هذه

---

(1) رفيق شاكر التنشه- الإسلام وفلسطين، منشورات فلسطين المحتلة بيروت ١٩٨١م، ص٢٥، ٢٦، ٤١.

المدارس كما يلي:

١- أن يتعرف التلميذ على أرض إسرائيل، طبيعتها، وآثارها، وأن يقف على الرابطة بين الشعب وبلاده.

٢- أن يتعرف التلميذ، على آباء الأمة، وقادتها، وأنبيائها، وأبطالها، وعلى تاريخ الشعب في بلاده.

٣- أن يتعرف التلميذ، على الأسس التي تقوم عليها مبادئ التوراة، وما قدمته للحضارة الإنسانية(١).

وقد حفلت المناهج الدينية اليهودية بأسفار التوراة، وأقاصيص من الماضي البعيد، بهدف إعطاء الطالب اليهودي الثقة بالنفس، والمقدرة في كل مجال، وخاصة في المجال العسكري، إذ يجرى التدريس، والتذكير بمواضيع القتال، بحيث يوحي للطالب بأنه محاصر دائماً بالأعداء، لذا جرى التأكيد على مبدأ الريادة عسكرياً، وعملياً، الذي تمثله مادة الجدناع(٢) والتدريب شبه العسكري، والتأكيد الصهيوني على «الإسرائيلي الرائد عسكرياً وعمليا»، وتمجيد فكرة الريادة، والرواد، والارتفاع بها إلى مستوى قدسي، إن هذا التأكيد قد حمل في ثناياه فكرة «اليهودي المتفوق في كل مجال على غيره من البشر»، ولهذا الشعور بالتفوق جذوره الدينية، والتاريخية، والعاطفية، فالمعروف أن اليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، استناداً إلى نصوص توراتية دينية مثل:-

---

(١) نشرة الأرض: العدد ٢٤: صادر بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٨٥: ص ٣١: دمشق.

(٢) وهي التدريب شبه العسكري، التي يخصص لها ساعات في جدول الدراسة في المدارس الثانوية، ولمدة أربع سنوات، يتدرب الطلاب أثناءها على الرياضة وبعض الأمور العسكرية، لتأهليهم للانخراط في سلك الخدمة العسكرية الإلزامية، التي تبدأ في سن الثامنة عشرة، وتشمل مادة الجدناع، نشاطات متعددة، أهمها خدمة فترات قصيرة (عشرة أيام في الجيش) ومسيرات على الأقدام، من يومين، إلى خمسة أيام، في النقب أو الجليل، والعمل مدة أسبوعين في الكيبوتسات، أو في بعض المشاريع الأخرى) وقد صدرت مؤخراً دراسات، عن الاستعداد العسكري اليهودي، تظهر بجلاء الجهود، والمبالغ، التي ترصدها إسرائيل لهذا المجال) المصدر: دراسة من أعداد يولا البطل: بعنوان (الإنفاق العسكري في إسرائيل خلال ٣٥ عاماً) صادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية. في بيروت ١٩٨٩.

(لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وإياك اصطفى الرب، أن تكون له أمة خاصة، من جميع الأمم التي على الأرض) (سفر تثنية الاشتراع، ٦- ٧).

وما ورد في سفر الأخبار «أنا الرب: إلهكم الذي فرزكم من بين الأمم، وقد ميزتكم لتكونوا لي»، (سفر الأخبار، ٣٠).

وكذلك ما ورد في سفر صموئيل الثاني: «وأية أمة على الأرض، مثل شعبك يا إسرائيل»، (صموئيل الثاني، ٧).

وقد تناقلت الأجيال اليهودية، هذا الإرث الديني، وحفظه اليهود عن ظهر قلب، ورسخت في أذهانهم فكرة الاختلاف عن سائر البشر، وينمو هذا الشعور مع نمو الطفل، حتى يحتفظ به في عقله الباطن، بعد بلوغه سن الرشد، وجاءت الصهيونية في العصر الحديث، فالتقطت هذه المقولة الدينية، وصاغتها صياغة عرقية، مؤكدة بأن أصل اليهود، يختلف عن سائر الأصول البشرية وأنهم يشكلون شعباً واحداً وجنساً متميزاً.. [1].

ويطلق على المعلومات الدينية، والقومية المذكورة اسم برنامج (الوعي اليهودي) وهدف هذا البرنامج تثقيف الصغار، وتعويدهم على الطقوس اليهودية، والعادات التقليدية، الخاصة بالديانة اليهودية، وعادة ما يقدم هذا البرنامج إلى معلمي المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ويشمل قراءة وتفسير التلمود، والإجادة (Aggadah) أو الترتيل، والصلاة، والفكر اليهودي، ومشكلات اليهود المعاصرة، ولا يحتاج الأمر منا شرحاً مفصلاً، إذا ما قلنا أن الطفل، يتعلم منذ صغره، من خلال مثل هذا البرنامج، (الفردية العرقية، وكره العالم كله له، وتذكيره بالأهوال التي تعرض لها اليهود، على يد المسيحيين والمسلمين، وكذلك لا ننسى دور المذابح النازية (الهولوكوست).

كما يقوم هذا البرنامج على بث دعوة صهيونية، استعمارية، بصبغة دينية، والتأكيد على أن خلاص اليهود لا يتم إلا بالعمل الجسدي، حتى يتطهر من ماضيه الاقتصادي المشين، في فترة الغيتو الأوربية، ويمول هذا البرنامج، كل من وزارة التربية، ووزارة الشؤون

---

(1) نشرة الأرض: العدد ٢٤- المصدر السابق، ص٣٤.

الدينية، التي تقوم بتزويد البرنامج بالمواد التعليمية والمدرسين[1].

وبهذا تهيئ التربية الدينية اليهودية الجو التنشئة على الغرور القومي، حيث يؤكد المعلمون على عداوة غير اليهود لليهود، وعلى علو السمات اليهودية، أو الثقافية، بالمقارنة مع غيرها، وفي إحدى هذه الدراسات أشاد أكثر من نصف العينة من الصف الثامن، إلى اعتقاداتهم بأن اليهود أكثر ذكاء، وشجاعة، وأمانة، وبشكل عام، أفضل من بقية الأمم، وكانت هذه الاتجاهات لدى تلاميذ المدارس الدينية، أكثر من المدارس العلمانية، وهذا ليس غريباً، إذ أن عقيدة الشعب المختار، تنبع من تقليد ديني، وبطبيعة الحال فإن هذا التوجيه العنصري سيكون باتجاه العرب أكثر من غيرهم، بسبب كونهم الخصم المباشر، ويقول أحد المدرسين: (إن كلمة عربي في المدارس، ورياض الأطفال، تعني شتيمة، بينما يعامل المجتمع الإسرائيلي عامة العرب معاملة حذرة، متشككة، وغالباً عدائية، وبعض الإسرائيليين يقولون بصراحة، بأنه «كم يكون رائعاً لو يترك «عرب إسرائيل» البلاد، ويقيمون مع أمتهم في البلاد المجاورة»[2].

وهكذا، فإن المناهج المختلفة، خاصة مناهج التربية الدينية في إسرائيل، قد حدّدت فلسفتها التربوية، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، بواسطة التربية الصهيونية، كما نص عليها قانون التربية الإسرائيلي (١٩٥٣)، والتي تنطلق من إطار العقيدة اليهودية التوراتية، والأيديولوجية الصهيونية، وإرساء هذه الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية، ومحبة الوطن، والولاء للدولة، والشعب اليهودي، وتكوين مجتمع عضوي موحد، من شتات اليهود، الذين تجمعوا على أرض فلسطين، وبناء دولة عنصرية تملك كل أسباب القوة المادية، والروحية، والمحافظة على التراث اليهودي، ونشره، وتعميقه، بين الناشئة اليهود، من خلال إستراتيجية تعليمية،

---

(١) المرجع د. سمير هوانه، نظام التعليم في الكيان الإسرائيلي مجلة المستقبل العربي العدد ٨٦ نيسان ١٩٨٦: مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – لبنان- ص٨٤.

(٢) نشرة الأرض العدد ٢٤- المصدر السابق- ص٣٤.

تدعو إلى تحقيق «التعلق بالأرض، وتنمية الروح العسكرية، وتأكيد روح الاستعلاء الحضارية، والعنصرية، عند الأجيال الإسرائيلية، واستغلال مشاعر الاضطهاد لخلق انتصار مستمر ضد العرب، والبشرية». كل ذلك من أجل (ترسيخ جذور الشباب اليهودي في ماضيهم، وتراثهم التاريخي، وتعميق الوعي اليهودي، الصهيوني بينهم، وتقوية العلاقات بين يهود العالم في وعي المصير المشترك، ليستلهم شبابها من ذلك كله أن فلسطين يهودية وأنها أرض إسرائيل، له، ولشعبه، منذ القدم)، وبالتالي فإن المناطق العربية المحتلة هي أرض إسرائيلية محررة، تقع في قلب التاريخ اليهودي وعليه يصبح مفهوم إنقاذ الأرض عنده، الذي تحشو به إسرائيل أدمغة طلابها في كافة مراحلهم الدراسية، يعني حسب توجيهات، وتفسيرات، وتعليمات وزارة المعارف الإسرائيلية، أن الأرض التي أنقذت، قد حررت، وانتقلت ملكيتها إلى اليهود، أما الأرض التي لم يتم إنقاذها، وتحريرها، فهي تلك التي تخص أناساً ولدوا من أمهات غير يهوديات، لذلك فلا بد من إنقاذها، وتحريرها، والهدف من ذلك تهيئة نفسية الطالب اليهودي، لنوايا إسرائيل التوسعية، في ما تسميه بحدودها التاريخية [١] وذلك بعد تصفية كل ميل لدى العرب لمقاومة الاحتلال، ولقد عبر أحد الطلاب اليهود عن سخطه وشعوره بالإحباط تجاه المناهج المذكورة، حين قال لأحد مراسلين الصحف الأجنبية: (إنهم لا يتيحون للطالب فرصة التفكير،.. لا في المدرسة،.. ولا في الجيش). ثم يضيف «أن الجيش لا يهمني،.. وأنا أدرس فقط لكي أنجح،.. فلا يوجد معلم أسأله لماذا أنا موجود هنا، بدون أن يبدأ بالثرثرة حول الحق التاريخي، والميراث اليهودي،.. إنني لا أريد أن أتعلم تقديس شيء،.. إنني أعتقد أن الجميع يفكرون مثلي،.. ولكن، يخافون من التعبير عما يشعرون[٢]» وقد فند الكاتب اليهودي اللاصهيوني (موشية منوحن) الأفكار المذكورة -التي تقوم التربية الصهيونية بزرعها في أذهان الشباب اليهودي والعربي- حين قال: (إن

(١) وائل القاضي – المصدر السابق- ص ٢٨٤.

(٢) شؤون فلسطينية- العدد ٤٩ المصدر السابق – ص١٦١.

اليأس قد استبد باليهود في أواخر القرن ١٩، حتى قلبوا ديانتهم القديمة إلى قومية سياسية) ويضيف قائلاً: (إن أول الوصايا اليهودية.. (لا تقتل) ولكن اليهود استبدلوا الديانة اليهودية بالقومية السياسية الفاسقة، التي تعتمد السلب، والنهب، والاستيلاء على أراضي الغير). كما عبر (منوحن) عن شكه بكل ما أضيف إلى الديانة اليهودية، سواء بالأقوال الشفهية، والمؤلفات، أو في المناهج المختلفة، وخاصة الدينية منها، حين قال: (بوسعك أن تحرق ما أضاف الحواريون، والأتباع، والحكماء إلى الديانة،.. إنني أومن فقط بيهودية الأنبياء، وليس بمواعظ، وإرشادات أولئك[١]).

وقد تناول الموضوع نفسه، الكاتب اليهودي «عاموس آلون»، وبيّن في كتابة (مؤسسون، وأبناء) بموضوعية، مغالطات الفكر الصهيوني[٢] كما يحاول المستشرق الفرنسي، اليهودي، مكسيم رود نسون، في أبحاثه، تفنيد الأساطير الصهيونية، ومحاولة الوصول إلى حل لقضية فلسطين[٣] وقد اعترف أيضاً العديد من التربويين الصهاينة، داخل الأرض المحتلة، كأورميان مثلاً، بأن (مناهج التربية الدينية، تعطي الاهتمام للديانة اليهودية، على حساب الديانات الأخرى، وأن بها خلل في التناسب، خصوصاً بما يتعلق بالديانة الإسلامية، وإن مناهج هذه الديانة، لا تناسب

---

(١) شؤون فلسطينية- العدد ٨: المصدر السابق- ص٢١١.

(٢) خالد قشطيني: شؤون فلسطينية العدد ٧ المصدر السابق- ص١٩١.

(٣) مكسيم رودنسون: من مواليد باريس عام ١٩١٥م، وهو عالم اجتماعي، ومستشرق، ومدير دراسات في (الكلية العلمية للدراسات العليا) في (السوربون). ورغم أنه مختص بشكل محدد بتدريس لغات الحبشة، وجنوب الجزيرة العربية القديمة، إلا أنه نظراً لالتزامه السياسي، ومنشأه اليهودي الأصل، سرعان ما انكب على دراسة قضايا الشرق عامة، وقضية فلسطين بالذات، وهو اليوم من كبار المطلعين على جذورها التاريخية، وتطوراتها، وله مؤلفات (ومقالات عدة، معظمها ثمرة أبحاث دقيقة، وأحياناً بالغة التحديد (كدراسة من عشرين صفحة حول (اللفظ القديم للقاف العربية) ترجم بعضها للإنكليزية، (ككتابه الأخير (إسرائيل والرفض العربي) كما ترجم إلى لغات أخرى، كالإيطالية والعربية ككتاب (الإسلام والرأسمالية) ومقالات متفرقة): المرجع: شؤون فلسطينية العدد ٩ المصدر السابق- ص ٨٥.

المعتقدات الإسلامية، والعربية، وأن الطلاب العرب المسلمين، يدرسون عن التناخ أكثر من القرآن.. وأنه من الضروري معرفة احتياجات ورغبات وتطلعات المجتمع الإسلامي، بعد مراجعة محتوى المناهج المذكورة) [1].

وقد تحدثت أيضاً الدكتورة «يافه لتروسي» الأستاذه في قسم العلوم الشرقية بالجامعة العبرية عن التقصير الكبير في إعداد المناهج العربية، خاصة ما يتعلق منها بالتربية الدينية، حين قالت محذرة من النواقص الأكاديمية والأخلاقية، الناجمة عن إصدار دراسات عن العرب والمسلمين، يصدرها مؤلفون غير مطلعين على الثقافة الإسلامية أو التاريخ العربي... [2].

ولقد أشارت توصيات الدورة الثامنة عشرة، لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم، إلى تأثير مثل ذلك النوع من التربية العنصرية، التي تتبعها إسرائيل، فأوصت بما يلي:-

١- ينبغي للتعليم، أن يكفل تطوراً متناسقاً لشخصية الفرد، وطباعة، ويدعم لديه القيم الروحية والإنسانية، والقدرة على الفهم والحكم، والتفكير النقدي، والتعبير.

٢- ينبغي للدول الأعضاء، أن تعزز اتخاذ التدابير التي تكفل خلو المعينات التعليمية، لاسيما الكتب المدرسية، من العناصر التي من شأنها إثارة سوء التفاهم، وعدم الثقة، أو ردود الفعل العنصرية، أو مشاعر الازدراء، أو الكراهية، إزاء جماعات أو شعوب أخرى[3] وقبل ذلك أصدرت الجمعية العامة، والمؤتمر الدولي لحقوق الإنسان، قرار الإدانة التالية، بحق سياسة إسرائيل المذكورة، التي وصفتها بأنها (انتهاك لحقوق الإنسان)، وذلك بتاريخ ٧/ ٥/ ١٩٦٨ جاء فيه:

---

(١) حاييم أورميان- المصدر السابق – ص٣٢١، ٣٣٣.

(٢) صبري جريس: المصدر السابق- ص٣٥١.

(٣) منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم، المجلد الأول- قرارات – المادة ٨، والمادة ٣٩ من سجلات المؤتمر العام (الدورة ١٨) المعقودة ما بين ١٧/ ١٠ إلى ٢٣/ ١١/ ١٩٧٤م. باريس.

«أن الجمعية العامة، إذ تسترشد بمقاصد ميثاق الأمم المتحدة، وبالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبإحكام اتفاقية جنيف، وإذ تحيط علماً بالقرار الأول المتعلق باحترام حقوق الإنسان، وتطبيقها في الأقاليم المحتلة، الذي اتخذه مؤتمر حقوق الإنسان في ٧/ ٥/ ١٩٦٨، والذي نص فيها على أن المؤتمر، يعرب عن شديد قلقه لانتهاك حقوق الإنسان في الأقاليم العربية، التي تحتلها إسرائيل، ويلفت نظر حكومة (إسرائيل) إلى العواقب الوخيمة، المترتبة على إغفال الحريات الإنسانية، وحقوق الإنسان في الأقاليم المحتلة، تقرر إنشاء لجنة خاصة للتحقيق في الممارسات الإسرائيلية، التي تمس حقوق الإنسان»[1]، وبالرغم من الإدانات المتكررة، لسياسة إسرائيل في الأرض المحتلة، وعلى رأسها القرار التي يسمها بالعنصرية[2] فإنه لا يبدو هناك أي تغيير في سياستها تجاه العرب، بشكل عام، وسياستها التعليمية بوجه خاص، خاصة ما يتعلق منها بالمناهج الدينية والاجتماعية، بما يستوجب أن يبحث العرب والمسلمين، عن أنجح الوسائل الممكنة لعلاج تأثير تلك السياسة، وذلك بتقوية انتماء عرب الأرض المحتلة، لدينهم وقوميتهم، بطرق شتى، لعل أهمها رصد الأموال، لدعم المدارس العربية، وفي نفس الوقت تخصيص برامج دينية وتاريخية، وفكرية تكون معدة بإتقان، توجه عبر أجهزة الإعلام المختلفة، من الدول العربية المجاورة للكيان الصهيوني، وهو أمر اعترفت إسرائيل بعمق فعاليته مراراً،... وهكذا يصبح إسلام، وعروبة الأهل في الأرض المحتلة. مرهونة بوطنيتنا نحن، وإرادتنا وعملنا.

أثر السياسة التعليمية الصهيونية على مناهج اللغة العربية

إن مناهج اللغة العربية المقررة على الطلبة العرب، في فلسطين المحتلة، قد سخرت إلى جانب مواد المناهج الأخرى، لتكون وسيلة الأيديولوجية الصهيونية، لتحقيق أهدافها،

---

(1) بدر سمرين، وأحمد عقل، والدكتور هارون الربضي وآخرون: (الأوضاع العامة للتربية والتعليم في الضفة الغربية، والتطورات التي حدثت فيها خلال السنوات الثماني عشرة الماضية) ص ٧: وزارة التربية والتعليم- الأردن ١٩٨٥م.

(2) نص القرار (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، والتميز العنصري) من قرارات الدورة الثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في ٦/ ٩ – ٧/ ١٢/ ١٩٧٥- ملحق رقم ٣٤ (أ/ ١٠٠٣٤ ص ٨٣- ٨٤ القرار رقم ٣٣٧٩.

في فك ارتباط العربي، بدينه، وقوميته، وخلق حالة إحباط لديه، وذلك بعد تقديم المناهج صورة مبتورة، وقبيحة، لدينه، وأمته، وواقعه، ولقد أسهمت مناهج اللغة العربية، بإظهار مساوئ المجتمعات العربية، بشكل أكثر إقناعاً من غيرها، وذلك عن طريق الاستعانة، بما كتبه الأدباء العرب، من أدب يصف واقع البلاد العربية(١).

وبالرغم من أن اللغة العربية، هي في النصوص القانونية، لغة رسمية في الأرض المحتلة(٢)، إلا أن ما يحدث في الواقع، يؤكد إهمال هذه اللغة تماماً، وذلك بسبب كون اللغة العربية، من روابط الأمة الجوهرية، وهو أمر يتعارض مع سياسة إسرائيل، التي تعمل على تفكيك بنيان المجتمع العربي، وتجريده من كافة عوامل القوة، لتسهل السيطرة عليه، ويجري في الوقت نفسه العمل تدريجياً على إحلال اللغة العبرية، كلغة مستقبلية، للمناهج في القطاع العربي، إذ تتجه النية إلى التوصية بتعليم العرب اللغة العبرية، بواسطة المناهج، منذ الصف الأول الابتدائي، بل حتى منذ رياض الأطفال، وذلك عن طريق الأناشيد، والألعاب، والأعياد، بحيث تحل محل اللغة العربية(٣) وهو أمر – لو تم – يشكل خطر كبير يتهدد هوية العرب القومية هناك. وتدرس اللغة العبرية، في المدارس العربية، بشكل إجباري، اعتباراً من الصف الرابع، وحتى الصف الثامن، ابتدائي وذلك اعتباراً من عام ١٩٥٢م (٤) إذ يعطى الطلاب العرب، في الصفوف المذكورة ثلاث حصص أسبوعيا، يقابل ذلك ٦ حصص «لغة عربية» أسبوعياً لكل صفوف المرحلة الابتدائية، اعتباراً من الصف الأول، وحتى نهاية الصف الثامن ابتدائي، في حين تخصص «١٠- ١٢» حصة لغة عبرية لطلبة الصف الأول ابتدائي، من اليهود، وستة حصص للصف الثاني ابتدائي، وخمس حصص لكل من الثلاث صفوف التالية، ومن ثلاث إلى أربع حصص، للصف السادس، وثلاث حصص، للصفين السابع والثامن.

<u>أما مرحلة الثانوية العربية – القسم الأدبي –</u>

---

(١) صالح سرية- المصدر السابق- ص١٥٧.

(٢) شؤون فلسطينية – العدد ٧- المصدر السابق: ص ١٣٩.

(٣) شؤون فلسطينية – العدد ٧- المصدر السابق: ص١٣٩.

(٤) طربين: شؤون فلسطينية : العدد ٨: المصدر السابق : ص ١٤٤.

فقد خصص خمس حصص «لغة وأدب عبري» للصف التاسع، وست حصص للصفوف الثلاثة التالية.

بينما خصص للصف التاسع العلمي، من المرحلة المذكورة، خمس حصص «لغة، وأدب عبري» وست حصص للصف العاشر، وأربع حصص، للصفين الحادي عشر والثاني عشر.

يقابل ذلك خمس حصص لصفوف القسم الأدبي، من المرحلة الثانوية اليهودية، وخمس حصص، للصفين التاسع والعاشر، من صفوف المرحلة العلمية، بينما خصص أربع حصص للصف الحادي عشر، وثلاث حصص للصف الثاني عشر[1]. وهكذا فإن الطالب العربي، ملزم بدراسة اللغة العبرية، كما يتقدم طلاب الصف الثاني عشر العرب، لامتحان البغروت، بمادة اللغة، والأدب العبري، إلى جانب فصول من التناخ، كالطلبة اليهود، بالإضافة إلى اللغة العربية، والإنجليزية[2]، بينما لا يلزم الطالب اليهودي، بدراسة اللغة العربية، وقد تردد مؤخراً، بأن إسرائيل تنوي إتاحة الفرصة للطلاب اليهود، لدراسة اللغة العربية، لدواعي الأمن، عملاً بالقول الشائع (من علم لغة قوم أمن شرهم) وليس حبّاً «في العرب، أو اللغة العربية، وذلك على ضوء ما يلمسه العرب، من سياسة إسرائيل الداخلية والخارجية، «قولاً وعملاً» من الكراهية لكل ما يمت للعروبة بصلة، وقد نشرت صحيفة (هاآرتس) في عددها الصادر بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٨٥م نبأ يوضح موقف الصهاينة الحقيقي من العرب فقالت: «لقد رفض بن جوريون شهادة الهوية الصادرة باسمه، لأنها كتبت بالعربية مع العبرية». وتعليقاً على هذا النبأ كتب أوري أفنيري، في مجلة (هاعولام هازيه)، في عددها الصادر بتاريخ ٧/ ٥/ ١٩٥٨ قال: «لقد كان بن جوريون رجعياً إلى النهاية، في معارضته التامة لكل ما هو عربي). وبن جوريون الذي تعلم اليونانية، ليقرأ أفلاطون، والأسبانية، ليقرأ سرفانتس، لم ير من واجبه أن يتعلم العربية، ليقرأ الذخائر العربية المجيدة، في المدنية العربية. ورغم أنه سلخ ٥٣ سنة من هجرته إلى إسرائيل، إلا أنه لا يفقه شيئاً من الإذاعة أو الصحافة العربية».

---

(١) دراسة للتشوية والتحريف، المصدر السابق: ص ١٨- ١٩- ٢٠.

(٢) بنتويش: المصدر السابق: ص٣٣٦.

وعندما زار النقب، أمر باستبدال اليافطة التي تحمل اسم (عين غضبان) باللغة العربية حالاً، وصرح بأن هذا الاسم العربي هجين عنده، وعندما سئل في مستعمرة (بيرأورا) في النقب عن الاسم العربي السابق لمكان هذه المستعمرة، أجاب بغضب (لست أدري، ولا أريد أن أدري).

وما كان رفضه بطاقة الهوية، إلا حلقة أخرى، من سلسلة كراهيته للعرب، إذ أننا ما عرفنا قط أن دافيد بن غوريون رفض الحصول على جواز سفر إسرائيلي حيث تظهر الفرنسية إلى جانب العبرية، مع أن الفرنسية لغة أجنبية، في حين أن العربية ما فتئت لغة رسمية في إسرائيل، لكن بن جوروين يأباها.

ولا يجوز أن يقال أن بن جوريون ينفرد في تحمل المسئولية عن السياسة المعادية للعرب في إسرائيل، بل إن إلى جانبه مستشارين، ومساعدين، ومديرين، يحملون أفكار أكثر تطرفاً. وما برحوا يتمسكون بهذه الأفكار، حتى يومنا هذا، وهم بعد اعتزال بن جوريون الحكم، ما زالوا يديرون دفة السياسة الإسرائيلية، المعادية لكل ما هو عربي، فهو الذي أوقد النور الأخضر.... ولم يظهر بعد من سيطفئه[1]، وذلك يؤكد بأن المذهب الذي تقوم عليه «إسرائيل» لم يأت – كما يدعي الصهاينة دائماً- من التراث والتقاليد اليهودية، ولكنه نبع من القومية والاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر، وما ذلك الادعاء، إلا قناع تختفي وراءه، فهو نوع من العنصرية، وهو ما سيجعل إسرائيل دائماً في حالة حرب دائمة، وخوف أكبر، من المستقبل، إذ أن الإمبراطوريات الاستعمارية التي قامت، كما هو الحال في «إسرائيل»، ضد إرادة السكان المحليين، لم تستطع واحدة منها البقاء مهما كانت قوتها[2].

ومن هذا المنطلق، منطلق السياسة العنصرية، حاولت إسرائيل استبدال اللغة العربية الفصحى، التي تستعمل في تأليف المناهج العربية، باللغة الدارجة (العامية)، بحجة إتاحة الفرصة للطلاب للاستمتاع بما يقرأون، ليفهمونه بسرعة، اختصاراً للوقت، وعلى هذا الأساس، هيئت كتب مطالعة عربية جديدة، أدرج بها قائمة من الكلمات، مشابهة للغة

---

(١) صبري جريس: المصدر السابق: ص١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.

(٢) روجيه جارودي المصدر السابق: ص ٧٤، ١٩٢.

التفاهم اليومية، وهو أمر يجعل دراسة آيات القرآن تبدو مهمة صعبة للطالب العربي، الذي اعتاد الدراسة بالعامية، وهو كما يبدو من الأهداف الرئيسية لهذه العملية.

وعندما حاولت السلطات الإسرائيلية، تأليف جميع كتب اللغة العربية، باللهجة العامية، واجهت معارضة كبيرة، عند عرض هذا الاقتراح، مما اضطرها إلى التراجع عنه مؤقتاً، وفي الوقت نفسه، تقدمت باقتراح آخر «وهو أن تختصر العامية على كتب القراءة، والعلوم»، ولكن موقف العرب كان الرفض أيضاً.

فبقيت لغة مناهج القطاع العربي، هي اللغة العربية الفصحى[1].

ولكن إسرائيل، لم تعدم وسيلة لتحقيق هدفها، فقد استبدلت الأناشيد المكتوبة باللغة العربية الفصحى، التي توارثها الفلسطينيين، عن أجدادهم، بأناشيد مكتوبة بالعامية، ركيكة، مهشمة الوزن، بلا معنى، وتعتبر هذه الخطوة هي أولى الخطوات لتنفيذ سياسة إسرائيل بنشر العدمية القومية بين الأجيال العربية في فلسطين[2]، وانطلاق من هذا المبدأ أخذت المناهج العربية، تشيد في كل مناسبة ممكنة بمصطفى كمال، لإلغائه الأحرف العربية، وإحلال الأحرف اللاتينية بدلاً منها، وجعل يوم الأحد عطلة رسمية بدلاً من الجمعة[3] تهيئة للأذهان لما يعدون له في المستقبل.

كما أدخلت إسرائيل طريقة التدريس «الجملية» للمدراس العربية، بدلاً من الطريقة التي كانت سائدة في المدارس العربية، منذ عهد الانتداب أو التي تعتمد تدريس الحرف أولاً، ثم الكلمة، والجملة، ويقول دون بيرتز (إن إدخال الطرق الجديدة للتعليم، قد عرقلت تطور تعليم العرب).

ونقل شوارز عن مدير إحدى المدارس العربية قوله «أن طلاب الصف الرابع زمن الانتداب، كانوا يعرفون أكثر من طلاب الصف الثامن في هذه الأيام، والطلاب الذين يتركون المدرسة دون قدرة على قراءة الجريدة باللغة العربية، ظاهرة عامة.. ولذلك فقد بدأ المعلمون يتركون الكتب التي طبقتها الحكومة، ويدرسون من عندهم أو معتمدين

---

(1) صالح سرية: المصدر السابق: ص١٢٥.

(2) ملف الأرض: العدد ٢٢ المصدر السابق: ص٨.

(3) دراسة للتشوية والتحريف: المصدر السابق: ص ٩٣.

على كتب عهد الانتداب»[1].

ويلاحظ أن مناهج اللغة العربية قد بقيت منذ عام ١٩٥٢ تحت التجربة، دون إدخال أي تعديلات عليها، شأنها في ذلك، شأن بقية المناهج العربية.

والخطوات المذكورة، هي بعض الطرق التي اتبعتها إسرائيل لتحويل القسم الأكبر من العرب إلى جهله، أو أنصاف متعلمين، وإنقاص الوعي عندهم، وتشتيت أفكارهم، في مواجهة المجتمع اليهودي، بحيث أصبح هناك نسبة مئوية كبيرة، من خريجي المدارس العربية، يقرأون، ويكتبون، بصعوبة[2].

وذلك باعتراف رجال التربية اليهود أيضاً، وقد نشرت صحيفة (دافار) العبرية تحقيقاً تحت عنوان «تخلف التعليم العربي، ثمرة تقصير لسنين طويلة» وهو نتيجة دراسة شملت ١٥ مدرسة عربية جاء فيه:-

١- (هناك ٥٠٪ من خريجي المدارس العربية، قد اكتفوا بالإلمام باللغة العربية، أما البقية فقد أنهوا المدرسة، ومازالوا أميين في اللغة المذكورة.

٢- إن نتائج الدراسة تشير، إلى أن ثماني مدارس عربية فقط، حقق طلابها نتائج لا بأس بها[3].

وقد طالب المعلمين العرب الحكومة الإسرائيلية، بتقديم التسهيلات التي من شأنها رفع مستوى دراسة اللغة العربية، مثل توفير «مستشار تربوي»، يعمل مع المكتب العربي للتربية والتعليم، بشكل دائم، كما هو الحال بالنسبة لشؤون البرامج التربوية اليهودية، التي ترتبط لجانها المختلفة، بجامعة حيفا [4].

كما طالبوا بتوفير الكتب، والمراجع، والقصص الثقافية، وتحسين ظروف المدارس، وتأهيل المعلمين، ووضع مناهج تنسجم مع الثقافة اليهودية، التي تتوفر لها كافة التسهيلات للتعليم، خاصة تعليم اللغة العبرية، مثل صفوف القراءة العلاجية، للمدارس

---

(١) صالح سرية: المصدر السابق: ص١٢٥.

(٢) أحمد طربين: شؤون فلسطينية: العدد ٧ المصدر السابق: ص١٤٨.

(٣) يوسف مسيخا لسكي: صحيفة دارفار: بتاريخ ٦/ ٨/ ٧٩.

(٤) الصغير، عودة: وآخرون: المصدر السابق: ص ٢٠٨.

ذات النسبة العالية في الرسوب، وإطالة اليوم المدرسي لهذه المدارس، بحيث ينال الطلاب فيها ما بين ٨- ١٠ ساعات إضافية أسبوعياً، «موزعة على أربع أمسيات، تخصص لتدريس اللغة العبرية، وإعداد الوظائف البيتية، تحت إشراف المعلمين، كما تخصص بعض الحصص المذكورة لقراءة الكتب والمجلات، تقدم للطلاب أثناءها وجبة غذائية، ويجري للغرض نفسه، تمديد السنة الدراسية شهر، يؤخذ من العطلة الصيفية.

ومن الإجراءات التي اتخذت أيضاً، تصنيف الطلاب في الصف الواحد، (خاصة الصفوف من السادس إلى الثامن) إلى ثلاث مجموعات دنيا، وعليا، ووسطى، حسب مقدرتهم في اللغة العبرية، والإنجليزية، والحساب، ثم تدرس كل واحدة من هذه المجموعات، الموضوعات المذكورة على حدة، دون اعتبار للصف، وبمعدل ١٢ ساعة أسبوعياً، ثم تعود في الدروس الأخرى، إلى صفوفها العادية،. كما يتم تقديم مكافآت للمعلمين الذين يقيمون في المناطق الفقيرة، لمدة أربع سنوات متتالية. وتتم أيضاً العناية اليومية بالموهوبين، وذلك بالإشراف عليهم في إعداد الواجبات المدرسية، والتدريس الإضافي في اللغة العبرية، والإنجليزية، والرياضيات، والبرامج الثقافية، وذلك في صفوف مسائية، وخاصة في العطل الصيفية[١].

ونستنتج مما سبق أن الدوائر المسؤولة عن التربية والتعليم في القطاع اليهودي، توفر كافة الوسائل لتربية الطالب اليهودي جسدياً، واجتماعياً، وعقليا، وتعمل على بناء الثقة، والاستقلالية، للتعبير الحر عن النفس، وذلك بتمكينه من اللغة العبرية، وإعطائه تعليماً مكثفاً بالمهارات اللغوية، والتأكيد على انتمائه للأمة، والأرض، وتزويده بالثقافة المتجددة دائماً، وهو ما يتناقض تماماً مع موقفها بالنسبة للتعليم العربي، وخاصة تعليم اللغة العربية- لغة القرآن- وهو أمر يتعارض مع ما جاء في ميثاق منظمة اليونسكو، الذي ينص «على وجوب احترام حَقْ الوالدين باختيار نوع التعليم لأبنائهم، كما أن القرار (٧٠٨) الذي اتخذته اليونسكو عام ١٩٥٦ يطلب «احترام التعليم وعدم تحريف طبيعته لأسباب سياسية» [٢].

---

(١) نشرة الأرض العدد ٢٤: المصدر السابق: ص٣٠.

(٢) وائل القاضي المصدر السابق: ص٢٨١.

ولكن تعليم اللغة العربية، وبقية المناهج الخاصة بالقطاع العربي، بقيت بلا هدف واضح منذ عام ١٩٥٣، وقد ذكر لها هدف واحد هو (التسهيل على الفتى العربي الاندماج في حياة الدولة، مع المحافظة على تراثه وقيمه) [١].

ولكن تقرير طاقم التعليم العربي، أشار بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود زمنية على الاحتلال، «بأن مناهج التعليم التي وضعت للمدارس العربية، منذ الخمسينات لم ترتكز على أهداف تعليمية مكتوبة، ومصاغة بشكل واضح [٢].

وهكذا، فإن إسرائيل التي تظهر للعالم الخارجي على أنها مجتمع ديمقراطي، حديث، يحترم الإنسان وفرديته، وتتفاخر أمام المحافل الدولية على أنها امتداد للحضارة الغربية، في قلب الوطن العربي، لا تستطيع الوقوف أمام المد الديني والتراثي لليهود، وقد طغى هذا التراث على اليهودي لدرجة أصبح فيها الصهيوني الإسرائيلي، ثانوياً بالنسبة لهذا التراث الزاخر بأغرب التطلعات نحو البشرية، وأكثرها شوفينيه... هذا التراث الذي يعتبر محور أيديولوجيته، وتطبيق نظام التعليم العام في إسرائيل [٣].

وفي نفس الوقت الذي تعاني فيه اللغة العربية من إهمال القائمين على أمور التعليم في فلسطين المحتلة، ومحاولة إلغائها تماماً من ذاكرة الطلاب العرب، يجري تركيز الاهتمام بتعميم اللغة العبرية بين الطلاب اليهود، لتلعب دور اللغة القومية، حتى تكون أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الإسرائيلي، عن طريق اللسان المشترك، كما أنها أداة لتعميق الانتماء والولاء للأرض، ولذلك فقد حدد البرنامج العبري لتدريس اللغة العبرية في المدارس الثانوية، أهدافه على النحو التالي:-

١) إكساب الطالب مثل الأمة العليا، وآراءها، ومشاعرها أثناء مراحل تطور الأمة اليهودية، في فترات مختلفة، وتقوية الرباط التاريخي، الذي لم ينفصل بين الشعب، وبلاده، وثقافته، ويجب الكشف بشكل خاص عن جهود وإنجازات هذا الجيل والأجيال القريبة منه، من أجل النهضة القومية،

---

(١) صحيفة الاتحاد (الأرض المحتلة- حيفا) عدد ١٢/ ١٠/ ٧١.

(٢) تقرير طاقم التعليم العربي- مشروع تخطيط التعليم للثمانينات: المصدر السابق ص٣٦.

(٣) سمير هوانة، نظام التعليم في إسرائيل: مجلة المستقبل العربي: المصدر السابق ص ٩٢.

والبعث الحضاري، والثقافي، والاجتماعي، وتقريب ذلك من نفسه.

٢) إعداد الطالب لاتصال حي، مع القضايا، والتيارات الفكرية، التي شَغَلَتْ عالمنا في عصور مختلفة، مع التركيز على مذاهب الشعب اليهودي، ومسالكه في مسيرته التاريخية [١].

وواضح من هذين الهدفين، التركيز القوي على القضايا القومية، وعلى استخدام تعليم اللغة أيضاً، كوسيلة لخلق، وتقوية الرابطة بين الطالب اليهودي و«بلاده» !!. فبموجب خطة القيمين على جهاز التعليم هذه، يجد الطالب مبرراً لوجوده في فلسطين، ولا ينظر إلى نفسه كمحتل لأرض الغير، فهدف تعليم اللغة، وآدابها هو، إذن «تقوية الرباط التاريخي، الذي لم ينفصل مع «أرض الميعاد»، في حين لا يشير البرنامج العبري، وحتى العربي، إلى الرابطة بين الشعب العربي الفلسطيني وأرضه.

وفي مقارنة أجراها بعض الباحثين الإسرائيليين، بين برامج تعليم اللغة وأدانها في المدارس اليهودية، والعربية، توصلوا إلى نتيجة مفادها «أن في البرنامج العبري مكاناً بارزاً لما قدمه الميراث اليهودي للحضارة الإنسانية» بينما لا يوجد أي ذكر لما قدمه العرب لهذه الحضارة. وحتى بالنسبة للآداب العالمية، فإن تعليمها للطالب اليهودي، يؤكد على الاتجاه القومي، بينما لا يفعل البرنامج العربي ذلك. فالطالب اليهودي، مثلاً، يتعلم الأدب الكلاسيكي، وأما الطالب العربي فيتعلم الآداب القديمة لمصر، وفارس، واليونان، والهند، والصين. وفي الشعر يتعلم الطالب اليهودي إنتاج الشعراء الصهيونيين القوميين [٢].

بينما لا يتعلم شيئاً عن الشعر النضالي الفلسطيني، أو العربي.

وقد أدرك العرب أبعاد سياسة إسرائيل المذكورة، فقد تحدث عدد من رجال التربية العرب من «معلمين، ومدراء» عن ملاحظاتهم على تلك السياسة في يوم دراسي نظمه «المجلس اليهودي – العربي للثقافة والسلام» في إحدى القرى التعاونية اليهودية «الكيبوتسات» وتتمثل هذه الملاحظات بتساؤلات هي:-

---

(١) نشرة الأرض- العدد ٢٤- المصدر السابق: ص٣٢.

(٢) يوسف حمدان: شؤون فلسطينية: العدد ٤٩ المصدر السابق: ص١٢٥.

١- لماذا يشمل برنامج التعليم في الوسط العربي، شعراً لِبياليك وغيره من الشعراء اليهود، وليس لشاعر فلسطيني معروف؟.

٢- لماذا يترأس قسم التربية الخاصة بالعرب، في مؤسسات التربية، يهودي، وليس عربي؟.

٣- لماذا يسمى «قسم التربية للعرب» بدلاً من «قسم التربية العربية».

٤- لماذا يتعلم الطلاب العرب، عن تراث الشعوب، وحضارتهم، ولا يتعلمون شيء يذكر عن تراث، وحضارة أمتهم؟.

٥- لماذا يربى الشباب العربي «المسلمين والدروز» على التعايش بسلام مع اليهود، ولا يتم الشيء نفسه بالنسبة للطلاب اليهود [1]؟

---

(١) نيلي مندلر: هاآرتس: نشرت ترجمته صحيفة (الفجر) العربية: تصدر في فلسطين المحتلة عدد ٥/ ٥/ ٨٤.

المواضيع التي تتناولها مناهج اللغة العربية

عند تفحص مناهج اللغة العربية المقررة، على الطلبة العرب في القطاع العربي من فلسطين المحتلة نلاحظ ما يأتي:

(١) إن المناهج المذكورة تتناول موضوعات تتعلق بالطبيعة، والتأمل، والمحبة، فإذا أخذنا المرحلة الابتدائية المتوسطة مثلاً، نجد أنه جرى تخصيص نصوص، تقارب السبعين قطعة، لموضوعات تتناول وصف الطبيعة في الفصول الأربعة(١) في سبعة أبواب، وذلك في قراءة الصفوف الخامس، والسادس، والسابع الابتدائي.

كما خصص أكثر من ٥٠قطعة، لتمتين الروابط الأسرية، مثل باب «أباء وأبناء» (وفي المجتمع) «وللأولاد والشبيبة) وهي تتناول الروابط الإنسانية، والتأكيد على العلاقات الأسرية، ولا تتناول رابطة الإنسان الفلسطيني بأرضه، وشعبه وأمته (٢).

وهناك موضوعات تتعلق بالعطف على الفئات الضعيفة في المجتمع، وتتحدث عن الرفق بالحيوان، ووصف لبعض الحيوانات، والطيور.

وهناك قطع تتناول الحديث عن الرياضة، والهوايات وتشجيع الطلاب العرب على التوجه إلى ممارستها، وهو أمر يفهم منه أن «إسرائيل» ترغب في شغل تفكير هؤلاء الطلاب، بأشياء تبعدهم عن التفكير في واقعهم المؤلم.

(٢) جرى تخصيص نصوص تتناول الحديث عن أعياد المسلمين، والمسيحيين، واليهود، الرسمية، والدينية، كعيد الربيع، وعيد الاستقلال، وعيد الجيش، تحت عنوان «مواسم وأعياد» وقد خصص جزء كبير منه

---

(١) داعس أبو كشك- المصدر السابق: ص ٢٠١.

(٢) دراسة للتشوية: المصدر السابق: ص١٣.

للتحدث عن أعياد إسرائيل، الدينية، والقومية، والوطنية[1]، ففي كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي مثلاً، وردت دروس عن يوم السبت، وعيد الاستقلال، واستعراض الجيش، في الجزء الواقع ما بين الصفحات ٤٣- ٥٨، وفي قراءة الصف الخامس هناك قصة عن يوم (النصر الكبير)، وهي بمناسبة ذكرى حرب الأيام الستة، وأورشليم المحررة. وفي كتاب القراءة للصف الرابع الابتدائي، وتحت عنوان (قصيدة البطل من تل حي) ابتداء بعبارة (الحادي عشر من آذار، يوم المدافعين عن تل حي [2].

(٣) يلاحظ أن مناهج اللغة العربية، وخاصة مناهج المرحلة الابتدائية منها، تتضمن أفكاراً تحث على العمل اليدوي، الذي ينحصر في الحدادة، والنجارة ومسح الأحذية، وبيع الصحف، وقطف البرتقال، وصيد السمك، وحمل الأمتعة [3] فهناك مثلاً ٣٨ قطعة عن العمل، والعمال، في كتب المطالعة الخاصة بالصف الخامس، والسادس، والسابع،الابتدائي[4]، في الوقت الذي تعمل فيه على تنفير الطلبة من الأعمال المكتبية، والوظائف الحكومية، والمهن العصرية، بما نتج منه تزايد نسبة المتسربين العرب من المدارس، والتحاقهم بسوق العمل الإسرائيلي، الذي يطلق عليه اليهود (سوق العبيد)، وذلك هو الجزء الأخر من خطة إسرائيل المتعلقة بالتعليم العربي.

(٤) عند التحدث عن الحرب بين العرب، واليهود، عام ١٩٤٧-١٩٤٨م التي تم بعدها اغتصاب فلسطين، تستعمل المناهج، اصطلاح «حرب

---

(١) داعس أبو كشك: المصدر السابق: ص ٢٠١، ٢٠٩.

(٢) أ- دراسة للتشوية والتحريف: المصدر السابق: ص٩٣، ٤٢، ٧٧ (من قراءة الصف الثاني ابتدائي: تأليف نديم شحادة).

ب-دراسة للتشوية والتحريف المصدر السابق: ص٩٣، ٤٢، ٧٧ (عن قراءة الصف الخامس).

جـ- دراسة للتشوية والتحريف المصدر السابق: ص٩٣، ٤٢، ٧٧ (عن قراءة الصف الرابع).

(٣) داعس أبو كشك: المصدر السابق: ص ٢٠١- ٢٠٩.

(٤) دراسة للتشوية والتحريف: المصدر السابق: ص١٣.

الاستقلال» أو «حرب التحرير» ويجري إفهام الطلاب بأن الشعب اليهودي خاض حرب ضد بريطانيا، والعرب لتحرير «بلاده» وتوجت هذه الحرب بالاستقلال، وتعطى هذه المعلومات للعرب واليهود، كما هو الحال بالنسبة لغيرها من المبادئ التي تقوم المناهج بتقديمها للطلبة، كما يجري التغني ببطولات اليهود، وجبن العرب، ففي كتاب القراءة للصف الرابع عبري، ورد على الصفحة ٣٠٦ قصيدة نظمها زئيف جيبوتئسكي تحت عنوان من (دان حتى بئر السبع) من جلعاد حتى البحر، لا يوجد هناك أي موطئ قدم، لم يفتدى بالدم، والدم العبري روى وأشبع الورى والجيل والوادي، ولكن منذ أجيال، وأجيال، لم يسفك دم أطهر من دم حراس (تل حي).

كما ورد على الصفحة ٣٦٤ في الطريق إلى منطقة عتسيون، قتل خمسة وثلاثون يهودياً، قرب صوريف في منطقة حبرون عام ١٩٤٨م، لكن الشباب العرب كانوا يتحدثون، ويرددون أنه إذا كان شباب إسرائيل على هذه الشاكلة، فلن نستطيع الانتصار عليهم في الحرب.

وورد على الصفحة ٣٧٣ قصيدة بعنوان (محتلو طريق القدس) من نظم (دال قمزوت، «مجداً» للذين فتحو طريق القدس- يافا عام ١٩٤٨م «طوبى للعين التي شاهدت المنظر، الذي لم ير مثله أي مشاهد، ولم يره أي نبي في أورشليم».

وفي مطالعة الصف الخامس ابتدائي، ورد على الصفحة ٢٣٨م «أن هدف دولة إسرائيل كما جاء في إحدى خطب دافيد بن غوريون- (تحرير شعب إسرائيل من المجتمع الذي يعيش فيه في المنفى».

وورد على الصفحتين (٣٤١، ٣٤٢ (قصيدة بعنوان – الدولة) للشاعر زلمان سنيئور جاء فيها «وأعداء إسرائيل قد انطلقوا من الكمين، الحقيرون في الشرق، والمضللون في الغرب، ولكن تحطمت كراهيتهم على محور الإرادة الإسرائيلية[1].

والفقرات المذكورة تتكرر في جميع كتب اللغة العربية، والعبرية، وسائر مناهج العلوم

---

(1) دراسة للتشوية والتحريف المصدر السابق: ص٤٢- ٤٣.

الإنسانية، بقصد تصوير اليهود بأنهم أبطال، استطاعوا تحرير «بلادهم» من العرب الغزاة، وعادوا إلى «أرض إسرائيل» شعباً واحداً، متحداً، ومتقدماً، بحيث يشعر الطالب العربي بأنه لا معنى لوجوده على أرض فلسطين، بعد أن يقتنع بأن اليهود ليسوا محتلين أو غرباء، فهم موجودين «وجوداً لم ينفصل عن أرض الميعاد» التي هي مُلْك منحه الرب لليهود، بموجب اتفاق معه، لذا يجري تدريس الفقرة التالية من سفر التكوين (١٧- ٤-٨) ضمن مناهج اللغة العبرية والعربية أيضاً، للبرهنة على الادعاء المذكور وهي بعنوان «عهد الله لنبيه إبراهيم» هذا نصها:

«أما أنا، فهو ذا عهدي معك... لأني أجعلك أباً لجمهور الأمم.. وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك، في أجيالهم عهداً أبدياً، وأعطي لك ولنسلك من بعدك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً... (١)

كما يجري استعمال كلمة إسرائيل بدلاً من فلسطين، ليؤكدوا حقهم التاريخي في فلسطين «كما يدعون»، وحتى يغيب عن أذهان الطلاب العرب في الأرض المحتلة هذا الاسم تماماً، فلا يعرفوا شيء عن بلادهم المغتصبة، ففي كتاب القراءة الجديدة للصف الثاني ابتدائي مثلاً، يجري تجاهل اسم فلسطين، ووضع اسم إسرائيل بدلاً منه، مع التركيز على الأسماء اليهودية، للمدن العربية، مثل القدس، التي أصبح إسمها «أورشليم». وقد سلكت كافة مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، والثانوية، والجامعية، ومختلف المطبوعات، ووسائل الإعلام، الطريق نفسه.

يجري الإيحاء بأن الفلسطينيين هجروا ديارهم بمحض إرادتهم، ودون إكراه من اليهود، ثم توجه المناهج العربية، اللوم للعرب في ذلك، لتقصيرهم باستيعاب اللاجئين.

ويرد في منهاج اللغة العربية، بمختلف مراحلها، الفقرات التالية حول موضوع اللاجئين، وهذه المعلومات تنتشر أيضاً في كتب العلوم الإنسانية الأخرى، للتأكيد على المعنى المذكور.

أ- إن هجر الفلسطينيين لديارتهم، عملية قاموا بها بمحض إرادتهم، ودون إكراه من قبل اليهود، ولوم العرب في ذلك كله.... لأن العرب

(١) آرثر كوستلر: إمبراطورية الخزر (القبيلة الثالثة عشرة) المصدر السابق: ص٨٢.

قصروا في استيعاب اللاجئين.

ب- إن اللوم يقع على عاتق العرب، في خلق مشكلة اللاجئين فرفض العرب، ومعارضتهم في إقامة دولة يهودية، هي التي فرضت حرب الاستقلال، وأدت إلى خلق مشكلة اللاجئين، ثم يقول

«إنه لو كان الاستعداد العربي قائماً للمصالحة مع إسرائيل، لحلت مشكلة اللاجئين، فهذا الرفض هو العامل الأساسي لديمومة المشكلة، واستمرارها «ويضيف» و«يترتب على الدول العربية، إغاثة لاجئي حرب التحرير، وإيجاد الأسس الاقتصادية لاستمرار حياتهم، واستقرارهم فيها».

ت- إن إسرائيل تستنكر فكرة عودة اللاجئين، لأن هذه العودة، تشكل خطراً على أمنها وسلامتها.. وإن توطين اللاجئين في المناطق التي هاجروا إليها، هو الحل العملي الوحيد لمشكلتهم. وليس عودتهم إلى «إسرائيل»، ويضرب أمثلة على ذلك «أن اللاجئين في كل من الهند، وباكستان، وألمانيا الشرقية، وكوريا، وفيتنام، قد جرى توطينهم في أماكن جديدة، ولم تحل قضيتهم بعودتهم إلى وطنهم، وإن وطن اللاجئين، هو في الدول العربية، وقد هاجر العرب إلى فلسطين من البلاد المجاورة، عندما وفر الاستيطان الصهيوني، ورأس المال اليهودي، إمكانيات العمل الجديدة لهؤلاء»!

ث- إن الدول العربية «مقصرة بحق اللاجئين الفلسطينيين، إذ أنها لم تسع إلى توطينهم أو استيعابهم». وتقارن ذلك بما فعلته إسرائيل نفسها، حيث استوعبت أكثر من نصف مليون يهودي، من أمكنة انتشارهم في الدول العربية، حيث صادر العرب معظم أملاكهم، أي أن العملية ببساطة هي «تبديل سكاني بين العرب واليهود».

ج- ثم تتردد هذه العبارة في المناهج المذكورة «إن إسرائيل ستدفع تعويضات، ضمن إطار عام لمشكلة اللاجئين، وبشرط أن يوضع في

الحسبان أملاك المواطنين اليهود في الدول العربية [1].

ح- لم تتناول كتب اللغة العربية، الحديث عن الاستعمار، وأثر الاستعمار على الوطن العربي، مثل الاستعمار الأوروبي، في الوطن العربي، ومعارك الاستقلال، وتصفية الاحتلال، أو الإشارة إلى الوحدة، وأثر هذه المواضيع على الأدب، والشعر العربي، متمثلاً بالنصوص، والقصائد، التي تدعو للحرية والنضال.. مثل قصائد «الفدائي» والشهيد، والحبش الذبيح لإبراهيم طوقان «وإرادة الحياة» لأبي القاسم الشابي، و(سأحمل روحي) لعبد الرحيم محمود.... «وعصفورتان في الحجاز» لأحمد شوقي، لأنها تنتهي بمقطع «لا شيء يعدلُ الوطن» وجميع مؤلفات إسعاف النشاشيبي والسكاكيني... وغيرهم كثيرون.

وقد حلت محل القصائد الوطنية، قطع أدبية، لكتاب عرب مغمورين[2] وهو أمر لا يتفق مع ما جاء في قانون التعليم الحكومي رقم٥٧١٣ لسنة ١٩٥٣ الذي يشمل – كما تدعي إسرائيل – جميع الفئات، وينص على ضرورة الأعداد الطلائعي للجميع [3].

وفي الوقت نفسه، جرى استبعاد جميع الفصول، والموضوعات، والجمل التي تتعلق بالدفاع عن الوطن، والاستشهاد في سبيله[4] بما في ذلك الآيات، والأحاديث، إذ أن القرآن يحث المسلمين على الجهاد ضد الظلم، وضد الذين أخرجوهم من ديارهم، واسترداد الحقوق السلبيه، في آيات عديدة مثل:

«أذن للذين يقاتلون، بأنهم ظلموا، وأن الله على نصرهم لقدير». كذلك قوله تعالى: «وجاهدوا في الله حق جهاده».

وقوله تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله، الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا». وتهدف إسرائيل من ذلك فصل العرب عن تراثهم، ثم التمكن من تدجينهم، ثم تذويبهم تماماً في المجتمع

---

(١) دراسة للتشويه والتحريف- المصدر السابق- ص ٧٧، ٧٨، ٩٣.

(٢) شؤون فلسطينية العدد ٧ المصدر السابق: ص١٣٩.

(٣) شؤون فلسطينية العدد ٤٩: المصدر السابق: ص١٦٢.

(٤) ملف الأرض العدد ٢٤ المصدر السابق: ص٩.

اليهودي.

وهو ما عبر عنه وزير المعارف الإسرائيلي آنذاك «إيغال آلون» حين صرح بأن الهدف من تلك المناهج هو «إعطاء العربي قيم ثقافية عربية، إسرائيلية، وعالمية»[1] غير أن الواقع يؤكد بأن القيم الثقافية، التي تعطى للطالب العربي، هي قيماً لا تمت للعروبة بصلة.

كما تقدم مناهج اللغة العربية مواضيع من الديانة اليهودية، وأخرى صهيونية، مثل نصوص، من التناخ، وحركة التنوير «الهسكلا» اليهودية، وحركة إحياء التراث[2]، و٤٥ سفر من التوراة، بضمنها سفر «رؤيا العظام» لحزقيال، إضافة إلى أقوال الحكماء اليهود، والحاخامات، وقصص من التراث اليهودي مثل «الهدايا الثلاث» تأليف ل. برتس، ومقالات أحدها عام، ونصف العزاء[3].... الخ.

كما تتضمن المناهج المذكورة، أيضاً قصائد لشعراء يهود، مثل الشاعر الصهيوني «حاييم نحمان بياليك» الذي اشتهر بعبارته التالية:

«أنا أكره اليهود الشرقيين.. لأنهم يشبهون العرب أشد الشبه[4]» وهو أمر يؤكد صفة «التمييز العنصري» لدى الصهاينة جميعاً بالنسبة لغير الصهاينة.

كما تضمنت مناهج اللغة العربية، قصائد لتشرين جوبتنسكي ومائير وايز أتاير، وجميعهم ينفثون الحقد، والعداء، عبر أشعارهم للعرب، بما يلتقي مع هدف الأيديولوجية الصهيونية التربوي.

فإذا اجتزأنا من الأعمال الأدبية، التي قامت بتشكيل العقلية الإسرائيلية، بعض الومضات، نكون قد وضعنا أيدينا على نوعية المادة الفلسفية للأيديولوجية الصهيونية، فهذا على سبيل المثال «مائير وايزاناير» يعلم الأطفال في إسرائيل، كيف تكون الكراهية للعرب فيقول:-

- أيها الأطفال تعلّموا..

---

(١) ملف الأرض العدد ٢٤ المصدر السابق: ص ١٨- ٢٥.

(٢) أورميان: المصدر السابق: ص٣٣٠، ٣٣١.

(٣) توفيق خوري: دافار: عدد ٥/ ٦/ ١٩٧١.

(٤) وائل القاضي: مصدر سابق: ص ٣٨.

.. تعلّموا كيف يكون الكره..

.. نعلم نحن، إن زراعة هذا الكره

في القلب من الأطفال..

يأخذ وقتا جماً... يعدو

هماً صعباً..

الكل هنا يعلم أن الحب

بعمق العمق من الأطفال

ينبت.. يولد.. شرعاً

إن الطفل سجين

والسجان براءته

لكنا نعود نقول بأذن الطفل

تعلم كيف الكره يكون

أما شعر «حاييم نحمان بياليك» وهو أكبر الشعراء الصهاينة، وشاعر القومية اليهودية، فإنه يكرس دوماً أفكار شعب الله المختار، والشعب المضطهد، والدم اليهودي في أشعاره وهي أفكار عنصرية، إلا أن نظام التعليم الإسرائيلي يولي هذا اللون من ألوان الأدب، اهتماماً مكثفا، وفي الفقرات التالية نرى «بياليك» يدعو اليهود إلى الثورة وحمل السلاح، ويحثهم على التغلب على العرب «العمالقة» فيقول:

«إن أعرف قدر إسرائيل، فلسوف تقهر (الأمة المتعِبَة) ولسوف تقهر العمالقة، وتحيا من بعدهم».

ويضيف مخاطباً فلسطين:

يا ملجأ الأمة الأبدية...

لماذا أنت صامتة، وبائسة!

هل تحلمين بالأيام الماضية؟

ها نحن ننهض

فإلى السلاح.. إلى السلاح

اصطفوا .. وإلى الأمام[1].

وهكذا فإن الأدب الصهيوني الذي يتأثر به الطالب اليهودي والعربي عن طريق الدراسة أو المطالعة الحرة، مليء بالتحريض على العرب، وقد شهد على ذلك مؤخراً الشاعر اليهودي (أبوت ييشورون) عندما قال « إن الأدب العبري لم يقم بوظيفته الرئيسية، وهي تقريبنا من المشكلة العربية، والشعب العربي في هذه البلاد، إنهم لم يخبرونا بوجود شعب عربي ولم يعّدونا لذلك[2].

كما عبر أحد المدرسين العرب عن رأيه في الموضوعات المذكورة قائلاً:-

«لا يلبي برنامج تعليم اللغة العربية متطلبات التلاميذ العرب، المتعطشين لدراسة ثقافتهم وحضارتهم.

فالتلاميذ العرب المرغمون على دراسة ٤٥ سفر من التوراة، لا يدرسون آيات من القرآن...!

..حقاً.. إن التوراة كنز أدبي.. ولكن أليس القرآن كذلك؟)

ويضيف... «إن دراسة ذلك الإنتاج، يعطي فائدة أدبية، إلا أنه بعيد عن مزاج أو تفكير التلميذ العربي.. ما لهؤلاء وأشعار بياليك، وشاؤول.. وجوفسكي؟[3].

وقد جرى توزيع بعض القصائد العربية، من إنتاج نزار قباني، ومحمود درويش مثلاً، بعد ترجمتها، بقصد جعل الطلاب يفقدون الأمل بإمكانية التفاهم مع العرب، مما حدا بأديب

---

(1) علي رؤوف سيد مرعي. مجلة المستقبل العربي: العدد ٨٦ نيسان ١٩٨٦. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ص ١١١- ١١٢.

(2) حمدان- شؤون فلسطينية – العدد ٤٩: المصدر السابق: ص١٥٣.

(3) توفيق خوري دافار المصدر السابق.

يهودي يدعي (أهودين عازار) إلى القول «لا يوجد أحد نتكلم معه»[1].

- التأكيد عبر المنهاج على أن العرب مختلفين، ومتخلفين، وذلك عن طريق الاستعانة بقطع أدبية لكبار الكتاب العرب، أمثال طه حسين، ومحمود تيمور، وجورجي زيدان، وغيرهم بقصد إظهار مساوئ العرب بطريقة مقنعة.

فقد ورد في كتب المطالعة الخاصة بالصف الخامس مثلاً، قصة بعنوان «درس في كتاب» تأليف «محمود تيمور» تظهر أن التعليم العربي هو إهانة وجهل، وأن المعلم يستعمل كافة طرق القسوة مع التلاميذ، وقصة «مدرستي الأولى» لجورجي زيدان، تلتقي مع هدف القصة الأولى في إظهار معاملة المعلم للطلاب، وإظهار جهل المعلم، وحالة الفقر الشديد «الناتجة عن تخلف العرب».. وليس بسبب الاستعمار.. وبضمنة إسرائيل.

وفي مطالعة «الصف السابع ابتدائي» نورد مثلاً قصة عمر فاخوري «من ذكريات المدرسة» التي تتضمن التهكم على أحوال المدارس، والمعلمين، والطلاب. وفي مجال إظهار العرب بأنهم بعيدون عن النظافة، فقد تضمن المنهاج المذكور قصص عديدة، مثل قصة عبد العزيز البشري «مع الذباب» و«حلاق القرية» لإبراهيم عبد القادر المازني، ضمن مطالعة الصف السادس ابتدائي.

وقصة «مرض طفلة» لطه حسين، التي أدرجت للبرهنة. على أن العرب يؤمنوا بالخرافات، وهي ضمن منهاج المطالعة للصف السادس ابتدائي، وكذلك قصة (في انتظار أمين)، لتوفيق عواد و(أعرابي يصف الراديو) لعبد العزيز البشري، وهي ضمن منهاج الصف السابع الابتدائي.

كما وردت في المناهج قصص تبرهن على وجود تناقض كبير بين الغني، والفقير في المجتمع العربي. مثل «عرس ومأتم» لمحمود تيمور و(متاعب قاضي في الأرياف) لتوفيق الحكيم.

وهناك قصص توردها مناهج المطالعة العربية، لإظهار العرب بأنهم لا يستفيدون من ثروتهم، سوى للأكل، أو لمنافع مادية أخرى فقط، مثل قصة (لبن بقهوة، ولبن بتراب) لمحمود تيمور، ضمن منهاج الصف السادس ابتدائي، و«قروي في بيروت» لكرم ملحم

---

(1) يديعوت أحرونوت عدد ٢١/ ٣/ ٧٥.

كرم[1] ضمن المنهاج نفسه.

أما في القصائد العربية المقررة، في منهاج اللغة العربية، فقد تم عرضها بأسلوب يجعلها شواهد للأحداث، والتفسيرات، التي وردت في كتب التاريخ، فقد ركز منهاج الأدب العربي، في العصر الجاهلي مثلاً، في أحد الكتب ٧١صفحة من صفحات الكتاب البالغة ١٥٠ صفحة، لوصف حياة البدوي، ورثاء قتلى الفتن، والتفاخر بالعصبية القبلية، وصولات الحروب العشائرية، كما أن المنهاج الإسرائيلي، وضع مظاهر الحياة الأدبية في العصور التالية لعصر الراشدين، في نفس المستوى الذي وضع فيه الأحداث التاريخية لتلك العصور، أي أنها ليست إلا تعبير عن تلك الحياة المليئة بالخصومات، والفتن، والمجون، والترف، والتخلف[2].

وهكذا فإن إسرائيل عندما تورد أمثلة من تراث العرب الأدبي، تختاره بدقة لخدمة أهدافها، حتى يكون من المتعذر على الطلاب وصفها بالتحامل على العرب، فبدأ الطالب العربي يفقد ثقته بأمته، وبنفسه، وهو ما تهدف إليه إسرائيل.

وفي كتب المطالعة، نجد اهتماماً كبيراً بالقطع التي تتحدث عن إسرائيل، وقادتها، ومؤسساتها، وإنجازاتها، وسكانها، إلخ، وفي كل كتاب من كتب المطالعة، يوجد باب كامل اسمه (في بلادي) بلغ عدد القطع في هذا الباب، للصفوف الخامسة، والسادسة، والسابعة، (٧٥) قطعة، تتضمن التعريف بقادة، ومؤسسات المنظمة الصهيونية، وبعض المدن، والمناطق في إسرائيل وبما أسموه «بالأقليات العربية»، وفضل اليهود عن العرب، كما بلغ الاهتمام بالكتّاب اليهود حداً، يفوق الاهتمام بكتاب أي دولة عربية، فقد كان عدد الكتاب اليهود في كتب المطالعة الثلاث (٤٧) كاتباً يهودياً، وهذا العدد أكبر من عدد كتاب أي قطر عربي، ويشكلون ثلاثة أضعاف عدد الكتاب العرب الفلسطينيين، بالإضافة إلى ذلك وردت في المناهج المذكورة (٤٧) قطعة أخرى، منقولة من كتب ومجلات يهودية[3].

---

(١) صالح سرية: المصدر السابق: ص١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

(٢) داعس أبو كشك: المصدر السابق: ص٤٢.

(٣) داعس أبو كشك: المصدر السابق: ص٢٠٩.

وفي مجال البرهنة على أن «اليهود متفوقين على العرب»، ورد في كتاب (القراءة العربية) (الجزء الثاني) للصف الثاني ابتدائي ما يلي:

١- على الصفحة ٤٩- ٥٢.. «راحيل تأخذ ضيوفها إلى بساتين القرية، حيث شاهدوا أنواعاً كثيرة من فاكهة الصيف» وورد في صفحة ٥٢ سؤال «لماذا فاكهة القرى اليهودية أجود من فاكهة القرى العربية»؟.

وفي كتاب قراءة الصف الثالث ابتدائي، للمدارس اليهودية، ورد ما يلي، للتعبير عن تفوق اليهود تحت عنوان «قصيدة عن بناء البلاد» كانت بالأمس خراباً، واليوم تعطى إنتاجاً عظيماً، التربة الآن سعيدة، وصارت ضربة المعول، أكثر سهولة للفلاحين، يضربها الفلاحون في الصخر والحديد، .. شعبنا يحرر بلاده.

كما ورد على الصفحة ٢٣٦، .. (قصيدة لتخليد باركوخبا، لشحن الأطفال بالعداء للعرب) (أبشروا كلكم يا إخوتي، فباركوخبا ما يزال حياً، من هومنا باركوخبا؟، ربما أنا، وربما أنت ـ قولوا لي أين ينتظره الأسد، الأسد لم يهزمنا بعد لأننا جميعاً أسود).

كما يتناول الأدب العربي، في مناهج الصفوف المختلفة، قصة السموؤال بن عاديا الذي يضرب به المثل لوفائه وهو يهودي. وذلك من قبيل التأكيد أيضاً على تميز اليهود منذ القدم بالقيم الخلقية العالية[1].

وفي مقال (لكل فرد بحسب اقتداره... ولكل فرد بحسب احتياجه) من منهاج المطالعة، للصف السادس، الذي كتبه أحد اليهود، شرح موسع للحياة الاشتراكية في الكيبوتس، ويقدمه كمثل (لأعظم المجتمعات الديمقراطية ... ومثال مصغر للمجتمع الاشتراكي، تتحقق فيه مبادئ المساواة والحرية والزمالة).

وفيما يتعلق بمشاريع المياه، التي يشرحها مقال (مشاريع المياه في إسرائيل) من منهاج المطالعة للصف السادس، فإن فيه شرح للجهود التي بذلت لبناء السدود، وخزانات المياه الكبيرة، ومئات الآبار، التي حفرت (وأضخم مشروع للري عرفته البلاد منذ القدم، وهو نقل مياه اليركون إلى النقب المتعطشة إلى الماء لإحياء قفاره) والمشروع الهائل للري وهو

---

(١) دراسة التشويه والتحريف: المصدر السابق ص:٩٢، ٤٢.

أعظم المشاريع وأضخمها، وهو مشروع تحويل نهر الأردن ونقل مياهه إلى النقب.

ثم يتحدث عن الصناعة والزراعة، وعن الهستدروت التي تعتبر «دولة داخل الدولة» بل هي الجهاز المسيطر على الدولة، والحكومة في آن واحد.

وفي مقال (الزراعة في إسرائيل) من منهاج المطالعة للصف السابع، بين كيف كانت نظرة اليهود للزراعة فيما مضى، وكيف نشأت حركة (من المدينة إلى القرية)، وكيف أصبح الحماس والاندفاع للزراعة، وكيف بنيت المستوطنات الزراعية، وتقدمت الزراعة.

وفي مقال (أنواع القرى الزراعية) من المنهاج نفسه، يتحدث عن الكيبوتزات وعن «الموشاف عو بديم» وأثر هذه المستوطنات على الزراعة.

وفي مقال (المعرض الزراعي في بيت داجون) في نفس المنهاج يعرض إنجازات الدولة في مضمار الزراعة، خلال العقد الأول من قيامها.. وتتجلى فيه، صورة لما بوسع العزيمة المقرونة بالمعرفة الفنية، والمسيّرة بموجب أساليب حديثة، والمزودة بآلات متقنة، أن تحدث الأعاجيب، رغم العقبات والمشاق.

وفي هذا المقال يسرد سلسلة طويلة من الإنجازات.. أراضى صخرية مهدت، مستنقعات جففت، غابات غرست، نباتات زراعية أدخلت..... الحمضيات المشهورة.... مياه تتفجر من الأعماق... مياه اليركون تحول لإرواء صحاري النقب.. الأسمدة الكيماوية .... الخ).

كما يتحدث عن «أشكال الاستيطان الزراعي الخاصة، التي انفردت بها إسرائيل عن جميع البلدان... والتي تثير الاهتمام، وتهيب ببلاد كثيرة متفاوتة في درجة الرقي والحضارة إلى إيفاد خبراء وممثلين عندها بغية الدراسة والاقتباس»[1].

وانطلاقاً من الرغبة في غرس روح التفوق لدى الطلاب اليهود والتأكيد لهم بأنهم «يتفوقون على غيرهم من الأمم - خاصة العرب- بذكائهم، وصفاتهم البيولوجية الأخرى، وضعت للأطفال سلسلة قصص، تتناول موضوعات مختلفة، مثل البطولة، والتضحية، وتفوق اليهود في كل المجالات، وتحقير العرب، وسلسلة قصص «مجموعة من

---

(1) داعس أبو كشك- المصدر السابق- ص١٧٥.

صفنا»، وقصص «داني دين» هي مثال على ذلك، وقصة (داني دين في الأسر) تعطي صورة عن السياسة التربوية اليهودية القائمة على زرع الحقد، والاحتقار في نفوس الأطفال تجاه العرب، وزرع الاعتزاز بالشعب اليهودي، وصفاته، وأخلاقه، في الوقت نفسه[1] مؤكدة بأن حضارته وتاريخه، وشعبه، قطب الرحى في حضارة وتاريخ شعب العالم.

وهذا مثال على القصص المذكورة

في قصة (داني دين في الأسر) يجري الإيحاء للأطفال اليهود بتفوق قومهم في كل ميدان، وخروجهم من المأزق بسهولة، واستهزائهم بالعرب، واتهامهم بالجبن، والذهول، والتصديق الفوري لكل كلام دون تمحيص، والقناعة الكاملة، بأنهم لا يستطعيون محاربة إسرائيل التي يحكمها ويعيش فيها أبطال، لا يمكن مواجهتهم. أما أهم ما يلفت النظر في هذه القصة، هو المفهوم العدائي، والاستهتار بالعرب، والاستخفاف بهم، وإظهار الإسرائيليين بالسمو الأخلاقي، والعدل في معاملة المدنيين، والأسرى بعكس العرب، وقد جاء في القصة: أن الإسرائيليين ليسوا كالعرب، فهم لا يصيبون أسراهم بأذى، بينما يوصف العرب بالوحشية، ولاسيما في معاملتهم للأسرى. ومن سلسلة «مجموعة من صفنا» جاءت هذه الفقرة:-

«مقابل بيتنا بالضبط، أحاط الأولاد العرب، بولدين يهودين، وكنت أعرفهم جيداً، لأنهما معي في المدرسة اليهودية الدينية، بينما الشرطي العربي يضع يديه خلف ظهره، وكأنه أعمى وأصم لا يرى ولا يسمع»[2].

كما جاء في «النهج الحديث في مبادئ القراءة العربية» للصف الأول الابتدائي، بالمدارس العربية تحبيب الطلاب الأطفال، «بدولة إسرائيل» من خلال الترويج لإنجازات في مختلف الحقول، ويلاحظ من الصور أنها ليهود، وليست لعرب[3].

كما جاء في «الرياض في القراءة العربية» الجزء الثاني – للمدارس العربية – الصف

---

(1) دراسة التشويه والتحريف- المصدر السابق- ص٤٥.

(2) دراسة التشويه والتحريف- المصدر السابق: ص ٤٥، ٤٦.

(3) الصغير، عودة، وآخرون: المصدر السابق: ص١٥٩.

الثاني الابتدائي- تأليف إلياس توفيق دانيا، وحبيب غطاس حبيب، على الصفحة ٢٣... دعاية للمنتوجات الإسرائيلية مثل:-

وورد على الصفحة ٢٦... ما يهدف إلى إظهار العرب بمظهر المتخلفين مثل: «سعاد تغزل الصوف الذي تأخذه من أغنامهم» [١] .

وفي مجال الحديث عن اليهود الأوائل والتغني بمنجزاتهم، تولت كتب المطالعة في المراحل المختلفة (ابتدائي)، وثانوي) تبيان الجهود التي بذلوها من أجل بناء المدن والمستوطنات وإصلاح الأراضي، وردم المستنقعات.

ففي مقال (هنيئاً لك يا تل أبيب) من مطالعة الصف السادس، يقول كاتبه اليهودي: (على كثبان من الرمال، مترامية الأطراف، وضعت أسس أبنيتك الأولى، ستون عائلة من طلائع العائدين، لتجديد حياتهم في «موطن الآباء والأجداد» ثم يبين كيف تطورت وكيف أنه (ما من أحد، مهما بلغ من سعة الخيال، تصور أو تخيل أن ذلك الحي المتواضع، الذي أنشئ على الرمال، قبل خمسة عقود، سيؤول إلى ما آل إليه). وأن يد الإنسان العامل، ودماغه المفكر، وإيمانه الوطيد، كانت العامل الرئيسي، في أحداث هذه الأعجوبة، وفي خلق هذه المفخرة من مفاخر حركة بعث الشعب الإسرائيلي.

وفي مقال (في نهلال عند الظهيرة) من منهاج الصف السادس المذكور يصف كاتب يهودي مستعمرة (نهلال) وأرضها، وعالمها الأخضر، وحقولها الخصيبة، وبيوتها التي تختفي بين الشجر، وأهلها العاملين، حتى انك لتحني قامتك قليلاً، وتخجل من أنك أنت وحدك السائر هنا عاطلاً عن العمل، تتفرج على كد الآخرين، ثم يصف وفرة منتوجاتها وجودتها..... الخ.

وفي مقال (صورة من الحياة الأولى في البلاد) «بتاح تكفا في أول عهدها» من مطالعة الصف السابع، يصف كاتبها اليهودي، كيف جاء جماعة من اليهود، ليست لديهم معرفة سابقة بالأعمال الزراعية، واستقروا في أرض (بتاح تكفا)، وكيف أنهم لم يستطيعوا الصمود لتفشي الملاريا، ولأن معظم المنطقة كانت يومئذ مستنقعات، ثم فاض نهر اليركون فغمرت بيوتهم، وحاولوا الخروج منها، فلم يستطيعوا، لأن الوحل كان من كل

(١) دراسة التشويه والتحريف: المصدر السابق: ص٩٤.

جانب، ثم يصف الجهود الضخمة للخروج من هذا المأزق، دون جدوى، بل زادت السماء مطراً، ... ومع ذلك بنوا بتاح تكفا[1].

ويلاحظ أن كتب المطالعة العربية، تناولت بإسهاب الحديث عن فضل إسرائيل على القرى العربية، منذ الاحتلال عام ١٩٤٨م، وبعد عام ١٩٦٧م، أيضاً، وتورد هذه الكتب «إنجازاتها» التي تتمثل في ميادين الصحة، والتعليم، والكهرباء، والمواصلات، والزراعة.

ففي كتاب المطالعة العربية للصف الخامس ابتدائي، مثلاً مقال بعنوان «الدروز في إسرائيل» يتحدث فيه عن فضل إسرائيل في تقدم التعليم عند الدروز.

كما ورد مقال آخر في الكتاب نفسه بعنوان «الطب يتغلغل إلى قلب الصحراء» ويتحدث عن وصول الطب إلى البدو هناك، بعد قيام إسرائيل.

وفي كتاب المطالعة الخاص بالنسبة السادسة الابتدائية، مقالات تحت عناوين مختلفة، تتناول أيضاً «فضل إسرائيل» على القرى العربية، فتحت عنوان «صديقنا الفلاح» يتحدث المقال عن القرية العربية، ويقول أنها أصبحت تعرف الماء، والمواصلات، والعيادات الطبية، والنوادي، بعد قيام الدولة.

وتحت عنوان «قصة تعاون» من المنهاج المذكور، يتحدث المقال عن تقدم المرأة، بجهود إسرائيل، وهناك مقال آخر في منهاج الصف السابع، تحت عنوان (المرأة العربية في إسرائيل) يحمل المعنى نفسه، ويلاحظ أن كتب المطالعة حين تتحدث عن العرب، لا تنسى أن تتحدث عنهم كطوائف، وذلك بهدف إظهار العرب بأنهم مختلفين دائما، ومجتمعهم مفكك، وعبارة عن قوميات، ومذاهب مختلفة، فعند الحديث عن المجتمع العربي مثلاُ، اختارت كتب المطالعة عناوين تؤكد المعنى المذكور مثل «البهائيون في إسرائيل» من مطالعة الصف الخامس، وتتحدث عن الدروز أيضاً كطائفة دينية، وقومية منفصلة عن باقي العرب، وتشيد بصفاتهم... وتتحدث عنهم، وعن الشركس، والبهائيين، على أنهم موالين لها، فهاتين قصتان، وصفهما كتاب مطالعة الصف الثامن بأنهما درزيتان، تحمل الأولى عنوان «سفره على ظهر حمار» لمصطفى مرار وتتحدث عن كرم الدروز، والثانية «القدوة الحسنة» ليوسف رشيد فخر الدين، يبين كيف يحترم الدروز

(1) داعس أبو كشك- المصدر السابق- ص١٩٣.

شيوخهم... وهناك قصص، ونصوص أخرى مشابهة، بثت في مختلف المناهج العربية، للتأكيد على تعاون هؤلاء مع إسرائيل.... [1] بغية زرع الحزازات القومية بين العرب، ثم تفتيتهم، بعد زرع الكراهية بينهم، وهي بذلك تستمر بسياستها التعليمية، التي تلتقي مع السياسية العسكرية والاقتصادية، للتغلب على العرب، وتذويبهم في مجتمعها نهائياً.

ويتساءل تقرير (طاقم التعليم العربي) بعد إلمام اللجنة التي عهد إليها بالتعرف على أحوال التعليم في القطاع العربي، ما هو المطلوب؟ وما هي الصورة المناسبة للحصول على الثقافة العربية؟

والتربية العربية؟ كيف يجب أن نطرح موضوع عزلة العرب أو دمجهم، في كل مرحلة، بشعوب المنطقة؟

أي مستوى تدريبي، وتأهيلي، يجب أن نتبعه لتعليم اللغة العربية، الغنية بمفرداتها وعباراتها وألفاظها؟ والتي يصعب تدريس قواعدها، ونحوها، بسبب اختلاف الفصحى فيها عن العامية... ويورد التقرير، تحليلاً لمناهج اللغة العربية، المعمول بها في الوسط العربي فيقول:-

(إن مقارنة المناهج التعليمية للأدب العربي، في المدارس العربية تشير إلى وجود اتجاه في دراسة الأدب العربي، يتجاهل الناحية القومية، والتقليل من القيمة التربوية للأدب، كموضوع دراسي، وفي حين نجد تأكيد على هدف تثقيف، وخلق المواطن الإسرائيلي الصالح، في أهداف تدريس الأدب في المدارس الثانوية لغرض إفساح المجال للطالب للاندماج في المجتمع الإسرائيلي، فإن تعريف أهداف تعليم الأدب العربي، تنحصر في الأغراض، والنواحي الدراسية، والحصول على المعلومات فقط، والسؤال الذي يطرح نفسه عند قراءة هذه التعريفات، هو: هل تشكل دراسة الأدب، أداة للحصول على قيم أم لا؟.

من المعروف أن السؤال حول الحصول على قيم من خلال الدراسة في المدرسة كان، وما زال، موضع أبحاث شاملة، والأجوبة على هذا السؤال، يمكن أن تكون متنوعة، غير أن ما حدث في الواقع- بالنسبة لدراسة الأدب، في المدارس العربية، هو أن أحد الأجوبة

---

(1) صالح سرية- المصدر السابق- ص٢١١، ١٤٨.

على هذا السؤال، يتعلق بدراسة الأدب العربي، وجواب آخر، يتعلق بدراسة الأدب العبري، ومن الواضح أن هناك اتجاهاً مؤداه عدم النظر إلى دراسة الأدب العربي، كوسيلة لاقتناء القيم، في حين أن هذا الهدف، مؤكد عليه عند دراسة الأدب العبري.

إذ أن الاتجاه السائد في إسرائيل، بالنسبة لدراسة الأدب، هو اعتبار هذه الدراسات، بالإضافة إلى الأهداف الأخرى، التي تواكبها، وسيلة للحصول على قيم أخلاقية واجتماعية، وقومية، ويتضح ذلك من النظر في مناهج تعليم الأدب العبري، في المدارس العبرية، حيث يبرز الاتجاه القومي.

وفي ضوء هذه الحقيقة، يبرز أكثر فأكثر، انعدام عامل القيم، في دراسة الأدب العربي، وفي ضوء هذا الاتجاه لا نرى في الكتب الدراسية للأدب العربي، قصائد قومية، كما لا يدرس أي نتاج للشعراء والكتاب الفلسطينيين، وفي الوقت نفسه، نلمس تأكيداً ضمن مادة الأدب العبري في المدارس العربية، على النتاج الأدبي حول الموضوعات المتعلقة بالديانة اليهودية، وموضوعات قومية، وصهيونية بحته، في حين لا يجوز للطالب العربي دراسة هذه الجوانب عند تدريسه الأدب العربي، غير أن حالة التشويه هذه، المتمثلة في تجاهل موضوعات مماثلة في الأدب، من شأنها أن تثير شعوراً بالتمييز، وتعتقد اللجنة، بأن لدى الجمهور اليهودي، شعوراً مفرطاً من الخوف، من أي ظاهرة للقومية العربية، لذا يجب التمييز بين الظاهرة التي تنطوي على التطرف القومي، وبين ظواهر القومية باعتبارها مسلمات إجتماعية لها أبعاد إنسانية بحتة.

لقد كانت الحضارة الأوروبية، في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، تعمل بشكل كبير على أساس تعزيز الهوية القومية، وهذه الظاهرة تنعكس أيضاً على الحضارة العربية، في القرنين التاسع عشر، والعشرين، وهناك مقالات، ومؤلفات عديدة، هامة، لا تضع القومية في مجال التعصب القومي المتطرف دائماً، بل ترى فيها «واحدة من القيم الإنسانية»، وكل محاولة للتهرب من الإشارة إلى اليقظة القومية العربية في عصرنا هذا، تؤدي إلى نتائج معكوسة، لأنها تقوي التعصب القومي المتطرف والشعور بالقومية لأن العامل القومي لا يعرض بصورة منتظمة للطلبة في المدارس، وبالتالي فلا خيار لهؤلاء، سوى التعرف على هذا العامل بوسائل أخرى، تؤكد في معظم الأوقات على السلبيات.

وإذا كان الهدف من تدريس اللغة العبرية، هو التعرف على القيم اليهودية، وتفهم الاتجاهات العامة، التي تنطوي عليها هذه القيم، باعتبارها آداباً قومية في مختلف العصور، فإن الأهداف الأخرى بما فيها من رعاية الإحساس الجمالي، وتطوير القدرة على التعبير، والتعرف على الأدب العالمي، يمكن بلوغها بواسطة اللغة العربية أيضاً[1].

ولكن إسرائيل، لم تنفذ أي توصية من توصيات اللجان التي انتدبتها للتحقيق في مشاكل التعليم العربي، ولم تقدم لهذه اللجان المساعدات اللازمة، بما يمكن معه القول، بأن موافقتها على تشكيل اللجان المذكورة، هي من قبيل امتصاص النقمة، والتخدير المؤقت فقط، ونحتاج نحن العرب، إلى تقييم شامل، لما تهدف إليه المناهج المذكورة من قيم، التي سيكون لها تأثير سلبي كبير على الأجيال العربية، لا نستطيع أن نتداركه، إذا لم نسارع جميعاً في اتخاذ خطوات وقائية، تعين وتحمي الأهل في الأرض المحتلة من المصير المبيت لهم.

٣- تعليم الإنسانيات في مرحلة الجامعة والدراسات العليا

يجري تدريس العلوم الإنسانية، في أربع جامعات إسرائيلية هي: -

الجامعة العبرية في القدس، جامعة تل أبيب، جامعة بارإيلان، وجامعة حيفا.

---

(1) تقرير طاقم التعليم العربي- المصدر السابق- ص ٣٠، ٣٦.

وتعتبر الجامعة العبرية، أكثر الجامعات المذكورة اهتماماً، وتقدماً في الدراسات الإنسانية، خاصة الدراسات اليهودية منها، التي يقصد منها توثيق العلاقة الروحية التي تربط الجاليات اليهودية في بلدان (المهجر) بالمجتمع الإسرائيلي.

وتضم الجامعة العبرية كلية الإنسانيات، ومعهد للدراسات اليهودية، ومعهد للدراسات الآسيوية والأفريقية.

كما يوجد في الكلية المذكورة فرع للإنسانيات بوجه عام. وبعد قيام «إسرائيل»، جرى توسيع إمكانيات دراسة تاريخ، وثقافة شعوب المنطقة، ولغاتها، وتلبيةً لحاجة إسرائيل في التغلغل في الدول الجديدة التي استقلت حديثاً، من آسيا وأفريقيا. وقد ألحقت جامعة تل أبيب معهد (رئوفن شيلواح) الذي تأسس عام ١٩٥٩ بها، وذلك عام ١٩٦٥، ويهتم هذا المركز بشؤون الشرق الأوسط، وآسيا، وأفريقيا، ويركز كل الاهتمام، بشؤون الأقليات في الوطن العربي. ويلاحظ أن جميع الكليات الإنسانية، من باحثين وعلماء، يبذلون الجهود للإثبات بأن هناك علاقة مباشرة وقوية بين «شعب إسرائيل، وأرض إسرائيل» وإذا كان هدف تعليم الإنسانيات، في المرحلة الثانوية، هو تحقيق مبدأ الانصهار، والاندماج، والتلاحم، المطلوب لدمج الطلبة اليهود في فلسطين المحتلة، فإن دور الجامعة، والدراسات العليا، هو إعداد الأطر القيادية للدولة، لذلك تسعى الجامعات لتنمية البحوث، والدراسات، في جميع ميادين الثقافة اليهودية، والثقافة العامة، كما تسعى للتعريف بالتعاليم اليهودية، وإلى تقوية الولاء للتقاليد اليهودية. والجامعة بإطلاعها على الاحتياجات الخاصة «لإسرائيل» وليهود المهجر، فإنها تبغي تدريب أجيال من الأدباء والعلماء المشبعين بحب «إسرائيل»، والملهمين بشعور من الواجب، تجاه «الشعب اليهودي»، وتسعى أيضاً إلى إعطاء الفرصة، لزعماء الطوائف اليهودية المقبلين في المهجر كي يتزودوا بالتعليم العالي- أو جزء منه على الأقل – في إسرائيل[1].

ويلاحظ من مجموع الأبحاث التي قامت بها الجامعات الإسرائيلية، تغلب القضايا المحلية على موضوعاتها، لدرجة تجعل من المتعذّر أن يطبّق الدارس بشأن هذه العلوم مقاييس «موضوعية عالمية».

---

(1) أحمد طربين: مجلة شؤون فلسطينية العدد ٧ – مصدر سابق- ص١٤٨، ١٥١، ١٥٦.

وفي مجال تعاون علماء الإنسانيات في «إسرائيل» مع علماء العالم، فإن علماء «إسرائيل» يشعرون بأن نجاحهم في مهمتهم المذكورة، يأتي عن طريق إقامة الصلات الشخصية، والمباشرة، ببعضهم البعض داخل البلاد، كما يتبادلون الزيارات، مع الأساتذة والعلماء الأجانب، خارج فلسطين المحتلة، ويحضرون المؤتمرات العالمية، ويتبادلون نتائج البحوث[1].

تبدأ الدراسة في السنة الأولى، بمناهج البحث، والمحاضرات النظرية، في موضوعي التخصص، والمواد الأخرى، المتممة، المطلوبة، أساتذة هذين الموضوعين مطلعون تماماً على اللغة العربية، ومعظمهم من دول أوربا، خاصة من ألمانيا، ويشرع الطلبة بالبحوث في السنة الثانية، ويصيب الواحد منهم بحث، أو بحثان في العام، وتبقى دراسة التاريخ ملتزمة المنهج العلمي الموضوعي، إلى أن تصطدم – أثناء الدروس النظرية والعملية- بمعتقدات الصهيونية، ومبادئها، فتنحرف عن جادة الموضوعية، فإن تعرض الأستاذ للنبي العربي ﷺ وطرده اليهود من المدينة مثلاً زعم أن اليهود لم يتآمروا على النبي، وإنما الكتّاب العرب يلفقّون هذه الفريه عن قصد، وإذا تعرض لحركات التحرر العربي، أحاطها بشباك المقاصد الشخصية المريبة، ورما ها بالوصولية، والعمالة للاستعمار، وإذا تحدث عن فترة الانتداب البريطاني في فلسطين، ادعى أن الإنكليز كانوا دائماً معادين، ومناهضين لليهود، والصهاينة، وموالين للعرب، وإذا تناول الأقطار العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، أسهب في الحديث عن طوائفهم المتناحرة، المتعادية التي تأبى كل منها أن تنصهر في بوتقة الدولة الواحدة، لكيلا تفقد كيانها المستقل، الأقباط في مصر، ضد المسلمين، والبربر في المغرب ضد العرب، والسُنّة في العراق ضد الشيعة، حيناً، وضد الأكراد حيناً آخر، والدروز في لبنان ضد الموارنة، والزيود في اليمن، ضد الشوافع الخ...

وذلك طبقاً لخطة، ما زالت سياسة إسرائيل تتبعها للوقيعة بين الطوائف، فإذا قصدت إشعال نار الفتنة، بين المسلمين، والمسيحيين العرب، أنزلت بالمسلمين اضطهاداً، أشد مما تنزل بالمسيحيين.

وهذا هو جوهر السياسة، المسيطر على تعليم التاريخ العربي عموماً، والتاريخ العربي

(١) طربين: المصدر السابق، ص١٥٤.

المعاصر خصوصاً. وجميع فروع العلوم الإنسانية.

وإذا تكلم الأستاذ عن الحضارة العربية، تجاهل الجوانب المضيئة منها، وعكف على نبش جزئيات ميكروسكوبية مشبوهة أو مدسوسة، ليتابعها بدقة، ويحاول دعمها بمرويات شعوبية أخرى، في محاولة لدفع المجتمع العربي بالانحلال، والفساد، والتفكك[1].

وبينما يسهم التعليم الجامعي، في توحيد الطلبة اليهود، وصهرهم في بوتقة المجتمع الموحد، استكمالاً لمرحلة تعليم العلوم الإنسانية، والاجتماعية، في مرحلة التعليم العام، تنعكس الآية بالنسبة للطلبة العرب، الذين يقبلون على دراسة هذه العلوم في الجامعات، فتصبح امتداداً منطقياً لأهداف تعليم الإنسانيات في مرحلة التعليم العام، من حيث «حرص الأساتذة – جهد الإمكان – على التشكيك بمقدرة العرب، على مواجهة إسرائيل، حاضراً ومستقبلاً، ومن حيث الدأب على تجسيم النقائض، والعيوب التي لا يخلو منها شعب من الشعوب، ثم تضخيمها وتخصيص العرب بها، كذلك العمل على مكافحة الوعي القومي العربي، الداعي إلى وحدة أقطار الأمة العربية، وذلك عن طريق تحليل شرائح المجتمع العربي، لإبراز ما عفى عليه الزمان، وما جرفته روح العصر، من عنعنات وخصومات، لتبدو صورة المجتمع العربي مشوهة، تكتنفها الخلافات الطائفية، والعنصرية، والعشائرية، ويفرقها الجهل، والتخلف، والانقسام، والاستغلال، بحيث تظهر صورته كمجتمع، عاجز لا يقوى على الوقوف، أو عمل أي شيء، وتمارس الصهيونية هذا الدس، والتزييف، والتضليل، ضد كل من تشعر أنه يقف في وجه باطلها وعدوانها من العرب، أو غيرهم.

فيجري مثلاً تخصيص ساعتين أسبوعياً- ولمدة عام دراسي كامل- لدراسة موضوع (اللصوص في بغداد) بينما يجري التساؤل، عن عدد غير العرب في علم الرياضيات أو الطب والفلسفة، الذين برزوا بين العرب. ويلاحظ اهتمام الأساتذة، بتقصي أصول الطوائف الإسلامية، خاصة: كيف انشقت، وتباعدت، ثم تطورت، وما هي فرقها ومذاهبها، وأين موطن أتباعها حالياً، وهنا يشيد الأستاذ بالحضارة الإيرانية التي يزعم أنها صمدت أمام طغيان الحضارة العربية الإسلامية الجديدة، واستطاعت أن تحافظ على

---

[1] د. أحمد طربين: شؤون فلسطينية – المصدر السابق ص١٥٧.

الصبغة الإيرانية القومية، في حين أن «الحضارة» البربرية انهارت، وهذا يفسر كراهية الفرس للعرب، الذين حاولوا «تهديم حضارة الفرس العريقة». فإذا وصل الأستاذ إلى موضوع صلات إيران بدول الخليج العربي والشرق الأوسط» أسهب في شرح أصول المودة المستمرة بين إيران «وإسرائيل» (فكلاهما شوكة في جنب العرب، ومنذ التاريخ القديم كانت صلات البلدين وثيقة، لأن كورش- ملك الفرس- سمح لليهود بالعودة إلى إسرائيل، وإقامة الهيكل الثاني.

ومن ناحية أخرى فالأستاذ يكون موضوعياً دقيقاً في سرده، وتحليله لأمور لا تتصل بالصهيونية أو إسرائيل، كأن يتحدث مثلاً عن موضوعات «التاريخ العالمي الحديث». وبما أنه لا يستطيع أن يغفل بعض النواحي المضيئة في التاريخ العربي سياسياً، وحضاريا، فإنه يلجأ إلى تكييفها بحيث ينقص من تأثيرها المعنوي على نفوس الطلبة العرب، واليهود ،على السواء، متبعاً في ذلك القاعدة المعروفة، أن كل ما يحبه العرب، يكرهه الإسرائيليون، ومع ذلك فهناك بعض «الأساتذة الكبار الذين تعلموا خارج فلسطين، وخاصة من اليساريين «يحاولون التحرر من القيود في معالجة الموضوعات بحرية، ونزاهة، وجرأة[1].

وفي قسم علم الاجتماع، من كلية العلوم الاجتماعية، في الجامعة العبرية – يدرس الطلبة منهج البحث الاجتماعي، بواقع محاضرتين أسبوعياً، إضافة إلى علم البيوغرافيا، وطرق التفتيش عن المصادر واستعمالها، ويدرسون أيضاً، مقدمة إلى علم الاجتماع، بواقع ثلاث محاضرات أسبوعياً، عن كتاب ألفه الأستاذ نفسه. وفي السنة الثانية، تبدأ الأبحاث وينطبق ذلك على قسم تاريخ الشرق الأوسط، وبقية أقسام العلوم الإنسانية، والاجتماعية، ويجري تقسيم الطلبة إلى فئات متعددة، كل منها عشرون طالباً، ينطلقون لدراسة المجتمع

---

(1) أ- أحمد طربين – المصدر السابق: ص ١٥٨.

ب- من الأساتذة اليهود اللاصهيونيين الدكتور يهودا مغنيس (أول رئيس للجامعة العبرية الذي قال (إنني لم أكن مع إقامة دولة يهودية، لأنني لا أريد حرباً دائمة مع العالم العربي) (المرجع: شؤون فلسطينية العدد ٥٣/ ٥٤ نيسان ١٩٧٦ ص ١٦٢) ويتساءل مغنيس قائلاً (إذا كان لنا قضية عادلة فللعرب مثلها.. يجب أن نبحث عن اتفاق ودّي يقوم على التفاهم الإنساني) المرجع سامي هداوي: الحصاد المر المصدر السابق: ص٦٢.

على الطبيعة، بإرشاد الأستاذ وتوجيهه، يدرسون مثلاً القرى العربية في المثلث، وما حوله، من حيث وضع العائلة القروية، ووضع العمال العرب(*)، الذين يأتون من القرية إلى المدينة، وهل كان هؤلاء العمال يعملون فلاحين في أرضهم؟ ولماذا تركوا الأرض؟ وأصبحوا عمالاً في المصانع والمؤسسات بالمدن؟ هل تغيرت مفاهيمهم؟ هل يسكنون مع عائلاتهم، وما هو التغيير الذي جد على حياتهم؟ ما هي علاقاتهم بعضهم ببعض؟ ما هي نظرتهم إلى الوضع السياسي (الاحتلالي) القائم، أين يحبون أن يعلموا أبناءهم؟ هل يحبون إنجاب الأطفال بكثرة كآبائهم؟!

يلاحظ من سلسلة هذه، أنها موجهة، تهدف إلى دراسة أوضاع العمال، لمعرفة مدى ارتباطهم، وتعلقهم بالأرض التي كانوا يعملون عليها، لأن مخطط الصهيونية هو، تهجير السكان العرب من أرضهم، عن طريق ترغيب الفلاحين بترك أرضهم، والهجرة إلى المدن، حيث الأجور المرتفعة، والحياة المرهفة، ويلجأ الصهيونية إلى وسائل متعددة لتطبيق ذلك، مثل فرض ضرائب مرتفعة، على المنتجات الزراعية في القرى العربية، أو اختلاق أزمة، ثم التلويح بأجر مرتفع لعمل مريح في المدن، وهنا يسهل إغراؤهم بالهجرة، خارج فلسطين المحتلة، إلى كندا، أو استراليا مثلاً، كما جرى بالفعل. وجدير بالذكر أن نتائج السبر الاجتماعي، والاتجاهات السياسية المعارضة التي قد تسفر عنها – كعداء العرب لإسرائيل- يجري تنسيقها، وتحليلها، وإرسالها إلى الجهات المختصة، في دوائر الأمن والجيش، حيث يعكف المسؤولون على دراستها لمعرفة دلالتها، للإفادة منها في ترسيخ الكيان الإسرائيلي، والإحاطة بسبل معالجة الأوضاع المتدهورة، بتوقع حدوثها قبل استفحالها.

(*) يصف الأستاذ الجامعي يسرائيل شاهاك، «سياسة إسرائيل تجاه العرب» بقوله (إن غير اليهود، فئة بدون حقوق، تقوم الصهيونية بالتفرقة بينهم، وستجلب الصهيونية للشرق الأوسط ولليهود، كارثة.)

المرجع (شؤون فلسطينية العدد ٤٤ آب ١٩٧٩ ص ١٢٥ مركز الأبحاث م.ت.ق) بيروت.

وهناك آخرين من معتنقي مبدأ الإنسانية أو (اليهود اللاصهيونيين)، ومنهم الدكتور آرثرروبين الذي حذر من (أن مصير الصهيونية سيكون حرب مستمرة مع العرب) (المرجع شؤون فلسطينية العدد ٤٤ المصدر السابق ص ١٢٥.

أما كوهين فيقول (هل الدولة اليهودية دولة عرقية؟ قائمة على أفكار الدم والنزاع)؟.

وهكذا فإن الصهيونية ودولتها «إسرائيل»، أدركت خطورة سلاح التعليم في «التأثير والتوجيه» واستعملته بما يدعم أهدافها، وحاجاتها، ولطالما نادت الزعامة الصهيونية في فلسطين المحتلة، بأن ما تحتاجه هو نوعية الطلبة الجامعين، الذين يتمتعون بمستوى علمي عال، لأن مستقبل (إسرائيل) متوقف أولاً، وقبل كل شيء، على كفاءة مواطنيها، وخاصة أولئك الذين يتولون مهام التخطيط، والإدارة، في المجالات العامة، وفي الحقل الصناعي. ولا شك في أن (إسرائيل) تقف اليوم في مصاف الدول المتقدمة، من حيث نسبة حملة الشهادات الجامعية بين سكانها[١].

وفي بيان صدر مؤخراً عن اتحاد المؤرخين العرب، تم التنبيه إلى الخطر الذي يهدد تراث، وتاريخ الأمة العربية، من إسرائيل، إذ أنه بالإضافة إلى استخدام إسرائيل سلاح التحديث العلمي، إلى جانب القوة العسكرية، لتثبت وجودها، وإضعاف الخصم العربي، فقد ركزت جهودها لتسخير الفكر العربي أيضاً، لتحقيق الغاية المذكورة، بتسخير ما يصدر في هذا الكيان من مؤلفات باللغة العربية، خاصة في الموضوعات التاريخية، لخدمة أهدافه، هذه الأهداف التي تصب في مجرى معروف هو (الحقد على العرب، وعلى تاريخهم، وقيمهم من أجل طمس ما قدمته الحضارة العربية لحركة الإنسان على الأرض من معطيات في الماضي، وتعطيل كل دور حضاري يمكن أن يقوم به العرب، في الوقت الحاضر) إن الكيان الصهيوني يعنى عناية كبيرة بالدراسات المتعلقة بالوطن العربي، والعالم الإسلامي، وقد أخذت الجامعات الصهيونية على عاتقها توجيه البحوث والدراسات، نحو قضايا تهمّ التاريخ العربي، والإسلامي في كثير من أبوابه ومنافذه، وهي في سبيل تحقيق هذه الغاية، راحت تتابع بشكل دقيق، كل ما يصدر عن الوطن العربي من مؤلفات وبحوث ودراسات وتجميعها، وتحليلها، لتعطيل كل ما فيها من معطيات تخدم الحقيقة التي يعززها التاريخ، وَتُسْنِدها الحقائق، وذلك بطرح آراء ودعاوى باطلة من الكتاب، والباحثين والمؤرخين اليهود، تفسد الأوجه المشرقة في التفكير العربي، قديماً، وحديثاً.

ولتقديم نماذج من الاهتمام الحاصل داخل الأرض المحتلة بالدراسات العربية قديمها

(١) أحمد طربين: المصدر السابق: ١٥٩.

وحديثها، نورد المثال التالي:-

صدر عن الجامعة العبرية في القدس في بداية عام (١٩٨٦) قوائم تناولت تحقيق كتب تراثية ومؤلفات عن قضايا تاريخية، وأدبية، واجتماعية، عن الوطن العربي، والعالم الإسلامي، ودراسات مختصرة للمشاكل المعاصرة التي تعالج القضية الفلسطينية.

ففي مجال تحقيق التراث، نشرت الجامعة العبرية مجموعة من الكتب منها:

١- أنساب الأشراف للبلاذري، وقد نشر النص بالعربية، والهوامش بالإنجليزية، وما تم نشره، يمثل الجزء الرابع من الكتاب، وقد حققه (ماكس شوسلنجر) وهناك مجلدات أخرى، نشرت سابقاً بواسطة الجامعة نفسها من قبل، والكتاب يعتبر من الأعمال الأساسية في التاريخ العربي المكتوب، في إطار الأنساب.

٢- كتاب ذم الدنيا لابن أبي الدنيا، وقد حققه لجور ونشر النص بالعربية.

٣- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان لجلال الدين السيوطي، وحققه الرازي).

٤- فضائل البيت المقدس، لأبي بكر بن أحمد الواسطي.

٥- جوامع أداب الصوفية للسلمي.

٦- كتاب آداب المريدين، للسهروردي.

والملاحظ على هذه الكتب المحققة بواسطة اليهود، أنها من الأعمال الصوفية أو من تلك التي تعتمد على بحث الفضائل، وهي ليست من القضايا الأساسية في الثقافة والفكر الإسلامي، ولكنها في الوقت ذاته، من الأعمال التي تستهوى المناهضين للإسلام، للبحث في ثناياها، عن أمور لا تتفق وروح الإسلام، يمكنهم من خلالها استخلاص نقاط ضعف توجه ضد العقيدة الإسلامية، وليس اليهود وحدهم في هذا المجال، إذ طالما اهتم المستشرقون المعادين للإسلام، بمثل هذه الأعمال، تحقيقاً ودراسة. وتوجد نوعية أخرى من الأعمال التي حظيت باهتمام الكتاب اليهود في الأرض المحتلة تتمثل في الدراسات

التي تقوم حول الأدب، والتاريخ العربي، والإسلامي، فكان مما نشرته الجامعة العبرية «مختارات من الأدب العربي اليهودي»، ودراسة أخرى بعنوان (قواعد اليهودية العربية في العصور الوسطى) وهذا الكتاب يعنى بالظاهرة اللغوية اليهودية في البلاد العربية خلال العصور الوسطى.

ويدرس كاتب آخر العلاقات بين عرب سوريا، وشمال الجزيرة، وشمال سيناء، من جهة، وسكان فلسطين، وما حولها، في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع إلى الخامس قبل الميلاد، وعنوان الكتاب (العرب القدماء) وهو يركز على علاقات العرب الرحل، بالإمبراطوريات القديمة في الشرق الأدنى، ودورهم السياسي في تلك المرحلة.

أما جانب العناية بالإسلام، والعالم الإسلامي، فنجده في مجموعة أعمال، بينها كتيب بعنوان (نهضة الإسلام في تركيا الحديثة) وهو يبحث في العلاقة بين الدين، والقومية، في تركيا، وكتاب آخر بعنوان (الإسلام في آسيا) صدر في مجلدين وهو يتضمن مجموعة المحاضرات التي قدمت في المؤتمر العالمي عن الإسلام في آسيا، الذي عقد في معهد (هارى ترومان) في الجامعة العبرية عام ١٩٧٧م، والذي ألقي فيه الضوء على أوضاع المسلمين في آسيا.

ومن دون شك يبرز الاهتمام الكبير، للكيان الصهيوني بالعالم الإسلامي، الذي ترى فيه امتداد لما يجب أن تعنى به، حتى تكون فكرة شاملة عن العلاقات بين هؤلاء المسلمين، والوطن العربي.

كما أن من الأعمال الهامة، التي نشرتها الجامعة العبرية، سلسلة بعنوان (دراسات القدس، عن العربية والإسلام) وهي سلسلة سنوية، صدر منها خمسة مجلدات، تشمل أعمالاً قدمت إلى «معهد الدراسات الآسيوية الإفريقية» في الجامعة العبرية، تغطي موضوعات عديدة، منها التاريخ الإسلامي، والحضارة والفكر، وكذلك اللغة، والآداب العربية.

وتناول (لزريوس يافح)، الغزالي في دراسة مطولة، جاءت في ٥٨٤ صفحة، استغرق وضعها خمسة عشر عاماً عرض فيها لجميع كتابات الغزالي المعروفة، كما نشرت الجامعة كتاباً بعنوان (دراسات حول اليهودية والإسلام) ضم مجموعة من البحوث التي أشرف

على تحريرها (ابن الرومي) وجاءت في مجلدين، شملت بحوثاً حول آداب، وتقاليد، المجتمع اليهودي في المغرب، والتاريخ الإسلامي، ووثائق الجنيزا، وعرض (سترن) للإسماعيلية في كتاب عنوانه (دراسات حول بدايات الإسماعيلية) اعتمد فيه على مصادر إسماعيلية، ووصل اهتمام الدارسين اليهود، بقضايا الإسلام إلى ماليزيا، فوضع أحد الباحثين كتاباً بعنوان (الإسلام، والمؤسسات الإسلامية، في الملايو البريطانية) ١٨٧٠م – ١٩٤١م وقد تدخل الأعمال التي أشير إليها سابقاً، في إطار الاهتمامات العلمية للباحثين اليهود، في الأرض المحتلة، ولكننا نجد أعمال تتعلق بالقضايا المعاصرة، والعلاقات العربية اليهودية، من أبرزها دراسة (دِ بن دوز) تقع في ٢٩٨ صفحة، تحدث فيها عن الدروز في فلسطين، من زاوية سياسية، حيث عالج وضع الدروز في فلسطين، البالغ عددهم ٣٤ ألف نسمة، وتناول دورهم في المجتمع الصهيوني، بما في ذلك دورهم السياسي، ووضع (ابن رفائيل) كتاباً عن حرب الفدائيين، والحرب المضادة لهم. ولليهود اهتمام بتاريخ فلسطين، يعمدون فيه عادة، إلى إبرازه في صورة سيئة، تعبيراً عن الوضع المتردي للمنطقة، قبل حلولهم فيها. ومن هنا فقد نشرت الجامعة العبرية مجموعة دراسات، بعنوان (دراسات حول فلسطين خلال العصر العثماني) أشرف على تحريرها (ماعوز) وجاءت في ٦٤٠ صفحة، تضمنت أربعين دراسة، عن قضايا عديدة، تتعلق بالتاريخ، والجغرافيا، والسياسة، وعلم الاجتماع، والعلاقات الدولية، في تلك الفترة. وتهتم سلسلة (أوراق القدس حول مشكلات السلام) بنشر كتيبات، أغلبها يتعلق بالقضية العربية، والصهيونية، وهي سلسلة يظهر من عناوين إصداراتها، توجه نحو ترسيخ فكرة الحق اليهودي في فلسطين، والتظاهر الصهيوني بالبحث عن السلام، ولعل ما يؤكد أنها سلسلة موجهة، أن اللغة التي تكتب بها هي الإنجليزية، دليلاً على الرغبة في إعطاء القارئ الغربي، معلومات من وجهة نظر منحازة، ومن بين العناوين التي نشرتها السلسلة، كتيبات منها: الحق اليهودي في القدس، ليهودا بلوم، وقد تناول فيه الكاتب، «حق الكيان الصهيوني في القدس الشرقية، حق اعتماداً على القانون الدولي، وكونها ظلت مدينة موحدة، طوال فترة الانتداب البريطاني، إضافة إلى أن هذا الحق، ينبع من حق الكيان الصهيوني في الدفاع عن نفسه، و(الكيان الصهيوني في الشرق الأوسط مدخل) تحدث فيه مؤلفة (ياكوف هرزوج) عن تاريخ الدولة الصهيونية وعلاقاتها

المتوترة بالعالم العربي، وكتاب (المفهوم الإسرائيلي للحدود الآمنة) ويعرض (ستيفن روسن) في مؤلف آخر للجغرافيا العسكرية، والتوازن العسكري، في المشكلة العربية الصهيونية وتضم السلسلة أيضاً دراسات أخرى، عن الوضع الاقتصادي في المنطقة، وعلاقات الكيان الصهيوني بدول العالم المختلفة، وتحليلات للحروب الصهيونية العربية، ولعل المرء يشعر على ضوء ما سبق بكثافة ما ينشر عن الوطن العربي، والعالم الإسلامي، والعلاقات بين الدولة الصهيونية، والعالم، فإذا كانت جهة واحدة فقط قد أصدرت كل هذه الأعمال، فإن هذا هو الدليل على العناية بالمعلومات سلاحاً في المواجهة يستخدم بطريقتين: بث الدعاية وتشويه الحقائق، ومحاولات التعرف على أوضاع الطرف الآخر، تاريخياً، واجتماعياً، واقتصادياً [1].

وهكذا نحن من جديد أمام تحدٍ أخر، ينسجم مع (سياسة إسرائيل التعليمية)، ويمتد إلى العرب والمسلمين خارج الأرض المحتلة، تستخدم فيه إسرائيل المؤلفات العربية، سلاحاً آخر، يشهر ضدهم، ويستهدف معرفة أوضاعهم المختلفة، ليسهل التغلب عليهم، ثم يقوم بتشويه تراثهم وتاريخهم.. وفي الوقت نفسه، تدعي إسرائيل «موضوعية البحث». وتعلن «الرغبة في التعايش السلمي مع العرب، والرغبة في نقل الحضارة لهم».. الخ. والحقيقة أن ما تقوم به إسرائيل، من احتلال للأرض، وتجهيل للعرب، وتشويه للعرب، وتشويه تراثهم، هو زحف استعماري عسكري وثقافي في آن واحد، يستوجب التعامل معه بجدية، تنسجم مع جدّيته، وإصراره على وأد وجودنا وتراثنا.

---

(1) البيان الصادر عن الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب- الدكتور مصطفى النجار- لفضح أساليب الصهيونية، في تشويه تاريخ الأمة العربية، وتراثها الحضاري- بغداد- بتاريخ ١٤/ ٢/ ٨٦: صحيفة الرأي الأردنية: عدد ٢٨/ ٢/ ٨٦: ص٩.

الخاتمة

بعد انتهاء هذه الدراسة يمكن أن نستنتج منها ما يأتي:

١) أن القوانين التي تستند إليها إسرائيل، في تطبيق مختلف وجوه سياستها بالنسبة للعرب، هي استمرار، وتطوير، للقوانين البريطانية، بما يؤكد بأنها أيضاً امتداد للاستعمار البريطاني، يمكن للفلسطينيين بالوعي، والوحدة، والعمل الجاد الدؤوب، تحرير نفسه وأرضه منه.

٢) بالنسبة إلى سياسة (فرق تسد) لم تعد إسرائيل تحرز نجاحاً يذكر، منذ أواسط الستينيات، بدليل بدء المثقفين الدروز، التمرد على سياسة نظرية «الدروز» عقيدة، وقومية، وإصرارهم على أنهم جزء من الأمة العربية، وتمرد المثقفين العرب على جهود إسرائيل لتعزيز دور القبيلة، والوحدات العائلية، بشتى الوسائل.

٣) بالنسبة لسياسة إسرائيل السكانية، المتمثلة بتشجيع اليهود على زيادة عدد أفراد عائلاتهم، والعمل بالوقت نفسه على الحد من نسبة زيادة السكان العرب. فإن الدراسة تشير إلى أن نسبة السكان العرب، ستبقى متفوقة على السكان اليهود بنسبة ٤: ٢.

٤) تدعى إسرائيل بأن هناك حرية دينية للجميع، مع أنها في الواقع تحرص على الإشراق على شؤون المسلمين، بواسطة لجنة مشكلة من ممثلين عن وزارة الأديان، ومستشار رئيس الحكومة للشئون العربية، والقيّم على أموال الغائبين، دون استشارة أي هيئة إسلامية، وذلك بهدف الحَدْ من دور العرب السياسي في البلاد، والحيلولة دون قيام زعامة دينية لهم.

٥) إن إسرائيل دولة غير ديمقراطية، لأن غير اليهود فيها يعاملون معاملة الدرجة الثانية، بما يناقض قرار اليونسكو ١٩٥٦م الموقعة عليه إسرائيل، بضرورة احترام التقاليد الدينية والقومية للسكان.

٦) بالرغم من جهود إسرائيل لصهر مجتمع الشتات في بوتقة الصهيونية عن طريق التعليم، فإن استمرار الهجرة إليها، يزيد حدة التناقضات في مجتمعها، بما يمكن للعرب الاستفادة من ذلك، لتعجيل انهيارها، تماماً كما تفضل دراسات المعاهد التابعة للجامعات العبرية بالنسبة للعرب، والمسلمين، التي تركز أبحاثها على القضايا المعاصرة، وشؤون الأقليات في الوطن العربي، لتعطيل دور العرب الحضاري، وتفتيتهم، وهي بذلك تصنع التحدي الفكري، والعسكري لخدمة أهدافها، كذلك تبحث في ثنايا الأدب، والتاريخ العربي، عن موضوعات، توجه ضد الإسلام، وتقوم بدراسة العائلة العربية، وترسل استنتاجاتها لدوائر الأمن والجيش، للاستفادة منها في تجزئة العرب والمسلمين.

٧) بالنسبة لسياسة إسرائيل الاقتصادية نلاحظ ما يلي:

أ- استطاعت إسرائيل، بمصادرتها لمعظم الأرض العربية، تحويل الفلسطينيين من مزارعين بنسبة ٦٥٪ منهم إلى عمال بنسبة ٤١,٣٪ من مجموع العمال في إسرائيل، حسب المصادر العربية و٢٥٪ حسب المصادر العبرية.

ب- أن أجور العمال العرب، تشكل ٣٠٪ - ٧٠٪، من أجور نظرائهم من اليهود، واليهودي يأخذ ٥٥٪ من راتبه علاوات ولا ينطبق ذلك على العامل العربي. وهذه خطوات تدخل ضمن سياسة تهميش العرب، لتذويبهم، عن طريق السياسية الاقتصادية.

ج- إن وقوف العرب بشكل منظم، قد مَكّنهم من تأجيل، أو إلغاء مشروعات قوانين تستهدف مصادرة أراضيهم، بما يؤكد من جديد بأن الوعي، والوحدة، هما الخطوة الأولى في مسيرة التحرير.

د- بالنسبة لادعاء إسرائيل، بأن الفلسطينيين تركوا أراضيهم بمحض اختيارهم أثبت التقرير الذي بثه جهاز الاستخبارات اليهودية

عام ٤٨ والذي اكتشف مؤخراً في أرشيف أهارون كوهين، بأنهم فعلوا ذلك بتأثير المنظمات الإرهابية الصهيونية، مثل شتيرن، وأراغون، والهاجانا.

٨) بالنسبة لسياسة إسرائيل التعليمية تجاه اليهود، المتمثلة بالتركيز على تربية الطفل جسمانياً، وفكرياً، تنفيذاً لسياسة تحقيق التفوق العلمي والعسكري والعرقي، جعلها باعتراف هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٥، مجتمع عسكري عنصري.

٩) بالنسبة لسياسة إسرائيل التعليمة تجاه العرب نستنتج ما يأتي:

أ- إن قانون التعليم الإلزامي لعام ٥٣ لم يطبق على العرب، كما هو الحال بالنسبة لليهود، فإن ٤١,٣٪ من أبناء العرب، حتى عام ١٩٧٩، لم يخضعوا للقانون المذكور بشكل كامل، وهناك دعوة الآن، تنادي بوجوب تطبيق القانون المذكور على العرب، من أجل توفير طبقة خادمة، يسهل التعامل معها!

ب- إن قانون ١٩٥٣، لم يحدد أهداف التعليم العربي، بينما وضعت إسرائيل الهدف من التعليم اليهودي، وهو «الولاء لشعب ودولة إسرائيل» ويعلل بنتويش (وهو من أساتذة الجامعة العبرية) ذلك بقوله:- «إن الظروف السياسية تفرض ذلك، لأن إيقاظ الوعي القومي، لدى العرب أمر خطير».

أما بالنسبة لسياسة إسرائيل تجاه المدارس والمعلمين، فقد نتج عنها ما يلي: -

أ- ارتفاع نسبة الرسوب في المدارس، إذ أن نسبة الذين يجتازون امتحان المرحلة الابتدائية، حتى عام ٦٦/ ٦٧ هم ٣٢٪ من الطلاب الذين يدخلون الصف الأول ونسبة الذين يجتازون امتحان الدراسة الثانوية ٢٣,٦٪ من المتقدمين.

ب- ارتفاع نسبة التسرب من المدارس: بلغت نسبة المتسربين من المرحلة

الابتدائية، حتى عام ٦٦/ ٦٧، ٣٣٪ من مجموع الطلاب، وإذا أضفنا نسبة الذين لم يسجلوا أصلاً في المدرسة، تصبح النسبة ٤٢,٩٪ نسبة المتسربين العرب، من مجموع الذين هم في سن التعليم الإلزامي، ونسبة المتسربين من المرحلة الثانوية ٥٥٪ بنات و ٤٢,٩٪ بنين.

ج- ارتفاع نسبة الطلاب العرب في القسم الأدبي وهم ٨٧,٧٪ من مجموعهم.

د- قلة نسبة الطلاب العرب في المدارس المهنية، وهي ٠,٩٧٪ من مجموعهم.

هـ- قلة نسبة الطلاب العرب في المدارس الزراعية، وهي ١,٠٩٪ من مجموعهم، وذلك بهدف منع العرب من ضرب جذورهم في الأرض.

و- ارتفاع نسبة الأمية بين العرب، فقد بلغت هذه النسبة حتى عام ٦٦/ ٦٧، ٤٣٪ .

ز- وبالنسبة لدور المعلمين والجامعات

- قبول نسبة ٦٪ فقط من مجموع الطلاب العرب، حتى عام ١٩٨٤م

وقد نتج عن عدم اهتمام إسرائيل بالخريجين العرب، بدافع عدم الرغبة في ظهور زعامة عربية مثقفة، وجود البطالة، مما يشجعهم على الهجرة بحثاً عن العمل، ونزول الطلاب إلى سوق العمل، مما أدى إلى بقاءهم بمستوى فكري متخلف، إضافة إلى تفكك الأسرة العربية، بسبب استقلالهم المادي، وما نتج عنه من مشاكل اجتماعية.

وبالنسبة للمناهج العربية، خاصة العلوم الاجتماعية، فقد ضمنتها «إسرائيل» معلومات مكثفة عن عظمة اليهود، وحقهم في فلسطين، وتفكك العرب، واختلافهم، بما يؤدي إلى شعور الطلاب العرب باليأس، وصولاً لمحو هويتهم القومية، وهي ما تطلق عليه إسرائيل اسم (السلام الاجتماعي).

كما قامت إسرائيل بحذف الآيات التي تدعو للجهاد، وكراهية اليهود، من المناهج الدينية، وأدخلت (مناهج الدين العربية) موضوعات عن الديانة اليهودية، تدخل ضمن امتحان الثانوية بالنسبة للعرب.

وتحاول إسرائيل وضع مناهج اللغة العربية، باللهجة العامية، بحجة جعلها أكثر فهماً، والتمهيد بذلك لإحلال اللغة العبرية مكان العربية في المستقبل.

وبهذا تستكمل خطوات التهويد، بعد إضعاف عوامل توحيد العرب، وفي نفس الوقت تعطي العرب نصوص لشعراء يهود مثل (بباليك) بحجة إعطاءهم قيم ثقافية عربية يهودية، وقد شكلت لجنة من مستشارين ذوي خبرة، واختصاص، لتوجيه مساعيها من أجل إضعاف اللغة العربية، مع أنها تعتبر حسب القانون لغة رسمية، وقد أَشُرْتُ إلى جهود العرب لتحجيم تأثير هذه السياسة على المجتمع العربي، ولكنها جهود محدودة أمام الهجمة الصهيونية الاستعمارية الشرسة.

ويجمع رجال التعليم العرب، واليهود، نتيجة لذلك، على وجود فرق بين مستوى التعليم العربي، واليهودي، يقدّر بـ ٣٥ سنة، وهو أمر مخالف للمواثيق الدولية، بما جعل المجتمع الدولي يصف إسرائيل بالعنصرية عام ١٩٧٥م.

فماذا كان موقف الفلسطينيين من سياسة إسرائيل التعليمية والاقتصادية؟

كان رد الفعل العربي على سياسة إسرائيل التعليمية، ومختلف أوجه سياستها، يتمثل بالاحتجاجات، والإضرابات، والعرائض الفردية، والجماعية، والإضراب عن الطعام، والتظاهر، والهتاف، بشعارات ضد القمع، والإرهاب، والاحتلال الصهيوني بشكل عام، وقد بدأ رد الفعل العربي، منذ أواخر القرن التاسع عشر، مع بداية الهجرة، والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وقد تطورت أساليب الرفض للاحتلال الصهيوني، وسياسته العنصرية، مع التطور الفكري للسكان العرب، وقد استخدمت إسرائيل شتى الوسائل لقهرهم، مثل الأحكام العسكرية، ومصادرة الأرض، وحرمانهم من العمل السياسي، ووضعهم تحت المراقبة الدائمة، وتقييد حريتهم في التنقل، ثم انتهاج سياسة تعليمية خاصة لتجهيلهم، ثم تحويلهم إلى طبقة من العمال.

ويتمثل موقف العرب من سياسة إسرائيل المذكورة، بموقف المجالس المحلية ضد ممارسات إسرائيل تجاه تعليم العرب، حين تحاول حرمان العرب من الدعم المادي – الشهري، الذي يمكن هذه المجالس من تحسين مستوى خدماتها بالنسبة للمدارس العربية أو عدم المصادقة على الميزانية إلا بعد شهور، مما يجعل المجلس غير قادر على الوفاء بالتزاماته المختلفة، حتى أن الأنباء الواردة في الأرض المحتلة، ذكرت بأن «مجلس كفر ياسيف» لجأ إلى المحكمة العليا، ضد وزارة المعارف والثقافة لعدم وفائها بتعهداتها لإقامة أربع غرف

في مدرسة المدينة عامة ٧٩/ ١٩٨٠م؟

كما يتمثل موقف العرب من سياسة إسرائيل المذكورة، بموقف المفتشين العرب، الذين يقومون بمحاولات جادة، لتزويد المدارس العربية، بما ينقصها من الكتب، والمناهج، وتعويض المدارس عن النواقص في المناهج، كذلك المثابرة على عقد الأيام الدراسية للمعلمين، وإدخال طرق التعليم الحديثة المتطورة، ووضع كراسات، وكتب، لتعويض المدرسة العربية، عن النقص الذي تعاني منه في بعض المواضيع، مثل الطبيعة، والرياضيات، والإنجليزي.

وقد عبر أحد المفتشين العرب، عن تصميمهم على الوقوف في وجه سياسة إسرائيل التعليمية، حين قال: (سنتخذ كل الإجراءات المناسبة، والمشروعة، بما فيه مصلحة التعليم العربي، وتقدمه).

وقد اتفق مؤخراً، رؤساء ١٦ قسم من أقسام المعارف في الوسط العربي، على أن يكونوا هيئة عمل، تواصل اجتماعاتها، ونشاطاتها، في مجال تبادل المعلومات، والتشاور، وتقديم المشورة، للجنة المعارف التابعة للكنيست، بما يتعلق بالتعليم العربي، والوضع الاقتصادي، ولكن هذه اللجنة – لجنة المعارف - التي شكلت لتهدئة الخواطر، والتسكين المؤقت، لا تحيد عن سياسة إسرائيل التعليمية كثيراً، وفي مجال استخدام سلاح الإضراب قامت مدارس قرى عربية مثل الطيبة، وعين ماهل، وكفر مندا، بالإضراب من أجل تلبية مطالب المعلمين بزيادة أجورهم المنخفضة بنسب تتلائم مع حالة الغلاء المتصاعدة، وفي نفس الوقت أعلنت سكرتارية اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب، ما يلي:-

«إننا نعلن عن تأييدنا لمطالب المعلمين العرب، من أجل رفع مستوى معيشتهم، ومستوى التعليم)، بما يؤكد تضامن الطلاب، والمعلمين، ولجان الآباء، أمام العدو، وقد ذكر سامي مرعي في تقرير نشرته صحيفة ها آرتس بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٨٤، بأن «المعلمين العرب الذين أبعدوا سنوات طويلة عن قوميتهم، أصبحوا يقولون للظلم لا، وتلاميذهم بدورهم يرددون هذا الشعار في المدارس».

وقد كون المعلمين العرب لجان تجمع بين المعلمين، والأهل، وذلك بهدف التعاون للقضاء على الأمية، ورفع مستوى التعليم في القطاع العربي، في فلسطين المحتلة.

وقد أسهم الطلاب العرب خريجي، الجامعات العربية الذين يشكلون نسبة ٣٪ من مجموع الطلاب، حتى عام ١٩٧٤م- في التعبير عن رفض العرب لكافة وجوه سياسة إسرائيل العنصرية، خاصة السياسة التعليمية منها، وذلك عن طريق الكلمات التي يقوم هؤلاء الطلبة بإلقائها، وتتناول المشاكل التي يعاني منها العرب، والتنديد بسياسة إسرائيل تجاههم، وكان موقف إسرائيل من التحرك العربي المذكور، القمع والاعتقال، ولكن اتجاهاً جديداً أخذ يظهر بين أوساط المثقفين اليهود اللاصهيونيين، عبرت عنه بعض الصحف العبرية، نذكر منها ما جاء في صحيفة «ها آرتس» حين كتبت تقول:-

(إن الطلاب العرب اليوم، هم زعماء الأقلية العربية غداً، وإذا كان الخط الذي تنتهجه الآن تجاههم، هو الذي سيسود في المستقبل، فمعنى ذلك أن إمكانية التفاهم بين العرب، واليهود داخل إسرائيل ستكون موضع تساؤل).

وهو رأي يشير إلى وجود تيار يهودي، لا يؤمن بسياسة إسرائيل المذكورة، ومع ذلك تستمر إسرائيل في تنفيذ سياستها المذكورة تجاه العرب بالرغم من الاحتجاجات العربية، واليهودية، المتمثلة بوضوح بآراء رجال التربية والتعليم هناك، هذا بالرغم من قبولها القيام بواجباتها المنوطه بها، حسب الاتفاقات والمواثيق الدولية، التي تستوجب احترام الالتزامات، المتعقلة بوضع الرعايا المحكومين، والتي تنطبق على الشعب العربي في فلسطين المحتلة، إذ أن «إسرائيل» وقعت على ميثاق لاهاي عام ١٩٠٧ الذي تقول المادة الثانية والأربعين منه، (يجب حماية المدنين في المناطق المحتلة، ويجب تمتعهم بالحريات التي ينص عليها ذلك الميثاق).

وكذلك ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥م، وإعلان حقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، وميثاق جنيف الرابع، الصادر عام ١٩٤٩م، الذي ينص على وجوب حماية المدنين في حالة الحرب، ولكن إسرائيل بالرغم من توقيعها على تلك الاتفاقات، والمواثيق، فإنها لم تلتزم بها قط، وقد أكد ذلك المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان،. ومختلف لجان حقوق الإنسان المنبثقة عن الأمم المتحدة، التي ظلت تتخذ قرارات سنوية، توبخ فيها «إسرائيل على انتهاكها لحقوق المدنين العرب، خاصة القرارات التي اتخذتها في ١٩٦٨/٥/٧، و٢٣/ ٣/ ١٩٧٣م، الذين يعبّران عن أشد القلق للانتهاكات الخطيرة من جانب إسرائيل لميثاق جنيف الرابع في ١٢/ ٨/ ١٩٤٩ التي ارتكبتها في الأراضي العربية المحتلة، التي تعتبر

بمثابة جرائم حرب، وتحدي للإنسانية، ولعل أهم قرار صدر لإدانة إسرائيل هو الذي يسمها بالعنصرية عام ١٩٧٥م، كما أشار المجلس التنفيذي للمؤتمر العام لليونسكو، في دورته الحادية والعشرين، إلى «وجوب صون الممتلكات الثقافية»، وأصدرت لجنة التراث العالمي في دورتها الاستثنائية التي عقدت في باريس من ١٠- ١١ سبتمبر ١٩٨٠م، قرارات تدين إسرائيل بشدة، لإصرارها على تهويد الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، ورفضها الامتثال لقرارات الأمم المتحدة، الخاصة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي.

كما ندد مجلس الأمن في قراره رقم ٤٧٨، المؤرخ في ٢٠/ آب/ ١٩٨٠م بجميع التدابير، والإجراءات التشريعية، والإدارية، التي اتخذتها إسرائيل وهي (دولة محتلة) لتقويض الدعائم الثقافية في الأرض المحتلة مند عام ١٩٤٨م وحتى الآن.

ملحق رقم (١)

الجامعات في إسرائيل

فيما يلي لمحة أكثر تفصيلاً عن كل من الجامعات الإسرائيلية: -

١- **الجامعة العبرية:**

افتتحت عام ١٩٢٥م، وتضم الآن ثماني كليات، تدرس فيها المواد التالية:-

١- علوم بيولوجية	٢- علوم إنسانية واجتماعية
٣- رياضيات وعلوم فيزيائية	٤- حقوق
٥- علم مكتبات ومعلومات	٦- عمل اجتماعي
٧- طب الأسنان	٨- العلاج الوظيفي
٩- الصيدلة	١٠- الطب البشري

كان عدد الطلاب في الجامعة العبرية في العام الدراسي ٤٨/ ٤٩، هو ٩٥٧ طالب[١].

وفي العام الدراسي ٦٣/ ١٩٦٤م وصل عدد الطلاب في هذه الجامعة ٩٢٦٥ طالباً[٢].

وفي العام الدراسي ٦٤/ ١٩٦٥ وصل عددهم إلى ١٠,١٦٤ طالب[٣].

وفي العام الدراسي ٦٥/ ١٩٦٦ وصل عددهم إلى ١٠,٨١٣ طالب [٤].

وفي العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧ وصل عددهم إلى ١١,٤٥٨ طالب[٥]

ويشكل طلاب هذه الجامعة نسبة ٥٦,٥٪ من مجموع الطلاب في إسرائيل.

---

(١) الفجوة التكنولوجية المصدر السابق – ص ٦٨.

(٢) C.B.S. 1968 inblications no

(٣) C.B.S. ,, ,, ,,

(٤) C.B.S. 1982 p 647 .

(٥) المصدر نفسه.

٢- **جامعة التخنيون – حيفا:**

تأسس هذا المعهد عام ١٩٢٤م، وتعتبر هذه المؤسسة الوحيدة المتخصصة كلياً في العلوم الهندسية، والتكنولوجية، ومنذ إنشاءه، وحتى عام ١٩٧١ بقيت الدراسة فيه مقتصرة على التكنولوجيا بشتى فروعها، وفي عام ١٩٧١م أضيفت كلية الطب والتكنولوجيا الطبية، وتستوعب هذه المؤسسة ٩ آلاف طالب، موزعين على ٢٠كلية وقسم[١] وقد كان عدد الطلاب في هذه الجامعة عام ٦٣/ ١٩٦٤م هو ٣,٣٨٩ طالب.

وفي العام الدراسي ٦٤/ ١٩٦٥م ٣,٩٢٨ طالب وفي ٦٥/ ١٩٦٦م أصبح العدد ٤,٤٢٣ طالب.

وفي العام الدراسي ٦٦/ ١٩٦٧م وصل عدد الطلاب إلى ٤,٩٤٣[٢] ويشكل طلاب هذه الجامعة نسبة ١٤,٣٪ من مجموع طلاب الجامعات في إسرائيل[٣].

٣- **معهد وايزمان للعلوم:**

تأسس هذا المعهد عام ١٩٣٤م في رحبوت[٤] اتسمت هذه المؤسسة عالمياً ببرامج الأبحاث المرموقة، في العلوم البيولوجية، والطبية، وتدريب الباحثين الإسرائيليين، وإنتاج البحث العلمي في المجلات الدولية، وتقوم هذه المؤسسة أيضاً، بتطوير إسرائيل بواسطة تطبيق الأبحاث العلمية، التي توصلت إليها، أو حصلت عليها من الخارج، نتيجة تبادل الأبحاث، والخبرات العلمية.

يوجد في هذه المؤسسة التخصصات التالية:-

١- الرياضيات التطبيقية
٢- الكيمياء الحيوية وفروعها المختلفة
٣- البيوفيزياء والنظائر المشعة
٤- الفيزياء النووية
٥- الإلكترونيات
٦- علم البلوريات
٧- البيلوجيا التجريبية
٨- الهورمونات النباتية والحيوانية

---

(١) الفجوة التكنولوجية- المصدر السابق- ص ٨٦.

(٢) C.B.S. : 1968 Publications, 19.

(٣) C.B. S. 1982 P 646.

(٤) انطوان زحلان- العلم والتعليم العالي في إسرائيل – المصدر السابق ص ٤٩.

٩- المناعة الكيمياوية [١].

وقد بلغ عدد الطلاب في هذا المعهد عام ٦٢/١٩٦٣م ١٤١ طالب [٢] وفي العام الدراسي ٦٢/ ١٩٦٤، ١١٣طالب، وفي عام ١٩٦٥/ ١٧٩ طالب، وفي عام١٩٦٦/ ٢٥٨ طالب، وفي عام ١٩٦٧ ٢٨١ طالب[٣].

ويمنح هذا المعهد، شهادة الماجستير، والدكتوراه. ومؤسس هذا المعهد هو الدكتور وايزمن، أول رئيس لدولة إسرائيل، الذي يحمل شهادة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية، وهو الذي حصل على وعد بلفور.

٤- **جامعة بن غوريون (في النقب):**

أسس هذه الجامعة دافيد بن غوريون عام ١٩٦٩م، في منطقة بئر السبع، وذلك من أجل تطوير هذه المنطقة الخصبة زراعياً، وصناعياً، لصالح اليهود، وتمنح هذه الجامعة الدرجات العلمية المختلفة[٤].

وقد كان عدد طلاب هذه الجامعة حتى نهاية العام الدراسي ١٩٦٩/ ١٩٧٠م ١,٣١٥ طالب[٥].

٥- **جامعة بارايلان: في تل أبيب:**

أسستها «مؤسسة مزراحي» الدينية، بدأ التدريس في هذه الجامعة عام ١٩٥٥م، وكان هدفها الأول التركيز على الدراسات الدينية، واللاهوتية، ثم أدخلت فيها بعض التخصصات الأخرى، وتضم هذه الجامعة الكليات التالية:-

١. كلية الدراسات العبرية
٢. كلية العلوم الإنسانية

---

(١) الفجوة التكنولوجية – المصدر السابق- ص:٩٠.

(٢) Israel Government Year book 5728- (1987- 1968).

(٣) C.B.S. 1968. Pub, No, 19.

(٤) الفجوة التكنولوجية- بين الأراضي المحتلة وإسرائيل وثيقة قامت بإعدادها المؤسسة العلمية العربية للأبحاث ونقل التكنولوجيا الضفة الغربية المحتلة ١٩٨٥ – ص ٥١.

(٥) C.B.S. 1982 P. 464.

٣. كلية العلوم والرياضيات
٤. كلية العلوم الاجتماعية
٥. كلية الحقوق

وتمنح الجامعة جميع الدرجات الجامعية[١] وقد بلغ عدد طلابها عام ١٩٥٩/ ١٩٦٠م ٤٢٣ طالب، بما في ذلك المسجلين ضمن دورات دراسية خاصة، وفي عام ١٩٦٢/ ١٩٦٣م بلغ عدد الطلاب ١٠٠٠ طالب[٢]، وفي عام ٦٣/ ٦٤م أصبح العدد ١١٥٣ طالب، وفي العام الدراسي ٦٤/ ١٩٦٥ أصبح العدد ١,٤٠٦ طالب، وفي عام ٦٦/ ١٩٦٧م أصبح العدد ٢,٤٨٥ طالب[٣] ويشكل عدد طلاب هذه الجامعة نسبة ٦,٨٪ من مجموع طلاب الجامعات العبرية في إسرائيل [٤].

٦- **جامعة تل أبيب:**

تأسست عام ١٩٥٤م، وتمنح هذه الجامعة الدرجات الجامعية المختلفة. وتضم الجامعة الكليات التالية:-

١- كلية الهندسة
٢- كلية الطب
٣- كلية العلوم الحياتية
٤- كلية الإدارة
٥- كلية الحقوق
٦- كلية العلوم الاجتماعية
٧- كلية الفنون التشكيلية والمرئية.

كما يوجد في هذه الجامعة، عدد من الدراسات الخاصة، والمسائية، وقد بلغ عدد طلاب هذه الجامعة عام ٥٩/ ١٩٦٠م ٦١٦ طالب[٥] وفي عام ٦٣/ ١٩٦٤، ١,٦٩٧ طالب، وفي

---

(١) Israel Years book 5728 : 1967: pp. 131, 139.

(٢) ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,,

(٣) New out look VoL. 2: March1968.

(٤) C.B.S. 1982: p 647.

(٥) C.B.S – Ibid. 640

عام ٦٤/ ١٩٦٥م، ٢,١٢٦ طالب وفي عام ٦٤/ ١٩٦٦م، ٢,٥٤٧ طالب، ووصل عدد الطلاب عام ٦٦/ ١٩٦٧، ٤,٨٢٥ طالب[١] ويشكل عدد الطلاب هذه الجامعة نسبة ١,١٦٪ من مجموع طلاب الجامعات العبرية في إسرائيل[٢].

٧- **جامعة حيفا:**

تأسست هذه الجامعة عام ١٩٦٣، يوجد بها ٢٣ قسماً يمنح درجة البكالوريوس، و١٨ قسماً يمنح درجة الماجستير والدكتوراه[٣] وكان عدد طلاب هذه الجامعة عام ١٩٦٥م، ٥٦٥ طالب، وفي عام ١٩٦٦، أصبح العدد ٨٧٨ طالب، وفي عام ١٩٦٧م، ١,٢٦٧ طالب[٤] ويشكل عدد طلاب هذه الجامعة، ٥,٤٪ من مجموع طلاب الجامعات العبرية في «إسرائيل» [٥].

في هذه الجامعة كليتان. الأولى للدراسات الإنسانية، والثانية للعلوم الاجتماعية، كما تدير هذه الجامعة معهداً مسائياً للقانون، والاقتصاد، وتتبع هذه الجماعة من الناحية العلمية، للجامعة العبرية في القدس، ويتحتم على طلاب الكليتين النهاريتين أن يقضوا سنتهم الرابعة في الجامعة العبرية ليحصلوا على شهادة البكالوريوس [٦].

ويوجد في إسرائيل أيضاً ٣٤ معهداً، أو مركزاً للأبحاث، والدراسات العليا تمنح شهادات الماجستير والدكتوراه وما بعدها [٧] أما دليل المؤسسات، والمعاهد العلمية، والتقنية، في «إسرائيل»، فإنه يذكر بأن هناك ٦٨ مركزاً في إسرائيل، في قائمة المعاهد، والمحطات، ومراكز الأبحاث المتخصصة في التكنولوجيا والعلوم الطبيعية[٨].

---

(١) C.B.S. : 1968 Pub: No 19.

(٢) C.B.S. 1968 Pub: No 19.

(٣) الفجوة التكنولوجية – المصدر السابق ص: ٥٣.

(٤) C.B.S. Israel Year book 1967- 1968: PP, 131, 137.

(٥) C.B.S. 1968 Pub: No 19.

(٦) صالح سرية: المصدر السابق- ص ٩٠.

(٧) صالح سرية- المصدر السابق- ص ٩١

(٨) The Directory- Srientific and technical association and institution in Israel: Second edition: centre of scientific and technological information 1966. P81.

الوثائق

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى (١٩١٥-١٩٤٦) جامعة الدول العربية، القاهرة.

(٢) وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال والصهيونية، (١٩١٨- ١٩٣٩) جمع وتصنيف الدكتور عبد الوهاب الكيالي، بيروت، ١٩٦٨.

(٣) وثائق الأمم المتحدة، الدورة الثلاثون للجمعية العامة في ٦/ ٩/ ١٩٧٥م إلى ١٧/ ١٢- ١٩٧٥ برقم ٣٣٧٩، ملحق رقم ١٠٠٤٠.

(٤) قرارات منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، المجلد الأول، سجلات المؤتمر العام، الدورة (١٨)، باريس: من ١٧أكتوبر إلى ٢٣ نوفمبر ١٩٧٤م- قرارات.

(٥) أ- محاضر الكنيست للعام ١٩٦٦ – ١٩٧٦.

ب- محاضر الكنيست الإسرائيلي، ملف الجلسات: من ٢٨/ ٢/ ١٩٧٧ -٢/ ٣/ ١٩٧٧م، حول استنتاجات لجنة المعارف والثقافة بشأن الطلاب العرب في المدارس العربية في إسرائيل.

(٦) الملف رقم واحد من أرشيف مركز الدراسات الفلسطينية التابع لجامعة بغداد حول القضية الفلسطينية. ١٩٧٧و ١٩٨٤ (العدد ٣).

(٧) الكتاب السنوي لعام ١٩٨٢: غازي السعدي ونواف الزرو وغسان كمال. الطبعة الأولى: صادر عن دار الجليل عام ١٩٨٣/ عمان – الأردن.

(٨) نَصّ القرار ٢٤٢ صادر عن مجلس الأمن في ٢٢/ ١١/ ١٩٦٧ بشأن الموقف في الشرق الأوسط.

(٩) أوضاع التعليم في فلسطين المحتلة ١٩٤٨: وزارة التربية والتعليم: الأردن: ١٩٨٥.

(١٠) الفجوة التكنولوجية بين الأراضي المحتلة وإسرائيل: وثيقة قامت بإعدادها المؤسسة العلمية العربية للأبحاث ونقل التكنولوجيا: الضفة الغربية المحتلة ١٩٨٥.

مصادر البحث

المصادر العربية

١. إبراهيم ليون: المفهوم المادي للمسألة اليهودية/ ترجمة عجاج نويهض: دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

٢. إبراهيم ناصر: مقدمة في التربية: عمان: الأردن: ١٩٧٨.

٣. أحمد بهاء الدين: إسرائيليات، دار الهلال، القاهرة/ ١٩٦٥م.

٤. أحمد صدقي الدجاني: عروبة وإسلام ومحاضرة. منشورات فلسطين المحتلة: بيروت ١٩٨٢.

٥. أحمد السيد النعماني: التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي، وأثره على النسق السياسي (من عام ١٩٤٨- ١٩٧٥م)، مكتبة نهضة الشرق للطباعة، القاهرة، ١٩٨١م.

٦. أحيا هرباز (ن، م): تاريخ الصف الخامس الابتدائي، تل أبيب، ١٩٧٢م.

٧. آرثر كوستلر: إمبراطورية الخزر وميراثها، ترجمة حمدي متولي مصطفى، منشورات فلسطين المحتلة ١٩٧٨.

٨. آرنولد توينبي: فلسطين جريمة ودفاع، ترجمة عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت) لا يوجد تاريخ النشر.

٩. آريه ألياف: الأرض البهية، طبع وترجمة مطابع القدس العربية. (د.ت).

١٠. إسحاق الحسيني: تعليم العرب في الوطن المحتل: بحث مقدم إلى الندوة العالمية لبحث قضية فلسطين عام ١٩٧٣م.

١١. إسحاق رزوق: إسرائيل الكبرى، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م.

١٢. أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية بيروت، ١٩٧٠م.

١٣. أسعد رزوق: نظرة في أحزاب إسرائيل. مركز الأبحاث الفلسطينية. م.ت.ف ١٩٦٦

بيروت.
١٤. إفرايم آرني: بلادنا إسرائيل، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، تل أبيب، ١٩٧٠م.
١٥. ألفرد ليلنتال: إسرائيل ذلك الدولار الزائف: ترجمة عمر الديراوي: دار العلم للملايين. بيروت ١٩٦٥.
١٦. ألفرد ليلنتال: ثمن إسرائيل ذلك الدولار الزائف ترجمة: حبيب نصولي وياسر هواري: ط٤ ١٩٨١: منشورات دار الثقافة الجديدة: بيروت.
١٧. آلن تايلور: تاريخ الحركة الصهيونية، ترجمة بسام أبو غزالة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦م.
١٨. ألوف هوربين: هل يوجد حل للقضية الفلسطينية، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل، عمان – الأردن.
١٩. أسعد الأسعد: الأرض والممارسة الصهيونية: القدس: ١٩٧٩.
٢٠. أهارون كوهين: إسرائيل والعالم العربي: ١٩٦٤: عكا (مترجم عن العبرية).
٢١. أسعد رزق: قضايا الدين والمجتمع: معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة– ١٩٧١
٢٢. العالم الأب ديفو: «التاريخ القديم لإسرائيل». – باريس (لا يوجد دار النشر).
٢٣. إسرائيل شاهاك. كراس بعنوان (الصهيونية: الحقيقة بكاملها) القدس ١٩٧٧.
٢٤. إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩م.
٢٥. أميل توما: جذور القضية الفلسطينية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٦. أنطوان زحلان: العلم والتعليم العالي في إسرائيل، ترجمة محمد صالح العالم منشورات دار الهلال، القاهرة. ١٩٨٨.
٢٧. بديعة أمين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٨. يرترلاند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سمير عبده، بيروت، ١٩٦٦م.
٢٩. بولاك (أ، ن): إسرائيل أمة وتاريخها، دار النشر العربي، ١٩٧١م. تل أبيب.
٣٠. توفيق علي برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، معهد الدراسات العربية

القاهرة ١٩٦٠م.

٣١. جانسن (ج، هـ): الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ترجمة، راشد حميد، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١.

٣٢. جبرائيل كاتول: التعليم في فلسطين، القدس، ١٩٤٧م.

٣٣. جورج انطونيوس: يقظة العرب، تعريب ناصر الدين الأسد، واحسان عباس، بيروت، ١٩٦٩م.

٣٤. جميل هلال: الضفة الغربية. مركز الأبحاث. (م.ت.ف) ١٩٧٧.

٣٥. جورجي كنعان: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٠م: ط١.

٣٦. جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم: بيروت: ١٩٧٧.

٣٧. جون ديوي: المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن الرحيم، بغداد ١٩٦٤م.

٣٨. حاييم أورميان: التعليم العربي في إسرائيل مترجم عن العبرية، صادر عن وزارة المعارف/ القدس، ١٩٧٣م.

٣٩. حبيب قهوجي: العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣م.

٤٠. حسن آمون، أوري ديفز، ونصر الله دخل الله: (العرب الفلسطينيون في إسرائيل)، ترجمة أحمد الشهابي، دار الكلمة للنشر بيروت، ١٩٧٩م.

٤١. حسن صعب: الصهيونية والعنصرية(فلسطينيات): بيروت: ١٩٧٠ دار الطليعة للنشر.

٤٢. حنا أبو حنا: وسامي جريس، وآخرون، مشاكل التعليم في القطاع العربي، الناصرة، جرايسي، دار فلسطين المحتلة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م.

٤٣. حسن فؤاد، المستوطنات اليهودية في الفكر الصهيوني. دار المعارف. ١٩٧٨- القاهرة.

٤٤. خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي، وصداه، من (١٩٠٨- ١٩١٨)، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣م.

٤٥. دون نيئير: منسي هارئل: جغرافية إسرائيل الطبيعية، والاقتصادية، والإقليمية، للمدارس الثانوية، والمعاهد، الطبعة الخامسة، تل أبيب، ١٩٧٢م.

٤٦. داعس أبو كشك: دراسة في الأوضاع التربوية، والأكاديمية في الأرض المحتلة، منشورات

الوحدة، ط١، ١٩٨٣م.

٤٧. روجيه جارودي: إسرائيل الصهيونية السياسة، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٨. روجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد الله بن عبد العزيز، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م.

٤٩. رفيق شاكر النتشة. الإسلام وفلسطين. منشورات فلسطين المحتلة: بيروت: ١٩٨١.

٥٠. زائيف قيلناي: الإقليات في إسرائيل (المسلمون، المسيحيون، الدروز، البهائيون) تل أبيب، ١٩٥٦م.

٥١. ساطع الحصري: حولية الثقافة العربية (عهد الانتداب البريطاني) الطبعة الثالثة، دار الرياض للطبع والنشر، ١٩٦٥م.

٥٢. سامي مرعي، نبيه ظاهر: حقائق وتيارات في التعليم العربي، حيفا، ١٩٧٦م.

٥٣. سامس هداوي: الحصاد المر، (فلسطين ما بين ١٩١٤ – ١٩٧٩) ترجمة فخري يغمور، منشورات رابطة الجامعيين، مطبعة التوثيق. بيروت ١٩٨٣م. ط١.

٥٤. سعدي بسيسو: إسرائيل جنابه وخيانة، الطبعة الثانية، مطبعة الشرق، ١٩٥٦م. بيروت.

٥٥. سلمان حمود فلاح: مدينات إسرائيل، كتاب التربية الوطنية للصفوف الرابعة حتى الثامنة العربية الابتدائية، تل أبيب ١٩٦٥م. وزارة المعارف والثقافة.

٥٦. شريف كناعنة: التغيير الاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في إسرائيل، جامعة بيرزيت، فلسطين، ١٩٧٨م.

٥٧. سيد عليوة حسن: القوى السياسية في إسرائيل، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣م.

٥٨. سيد نوفل: رواية بن غوريون للتاريخ، القاهرة، ١٩٦٢م.

٥٩. إسرائيل الثانية: كتاب وضعه مجموعة من الكتّاب اليهود. ترجمة فؤاد حديد. منشورات فلسطين المحتلة. الأردن. ١٩٨٢.

٦٠. صابر عبد الرحمن طعيمة: اليهود بين الدين والتاريخ. القاهرة: دار المعارف: ١٩٨٠.

٦١. صادق سعد: فلسطين بين مخالب الاستعمار، لجنة القاهرة للتأليف والنشر، القاهرة،

١٩٤٧م.
٦٢. صادق عودة، رشاد الصغير، سمير سمعان: دراسة مقارنة بين الكتب والمناهج التعليمية التي يفرضها العدو في فلسطين المحتلة لتدريس الطلبة العرب واليهود،- وزارة التربية والتعليم الأردنية- عمان ١٩٧٩م.
٦٣. صالح عبد الله سرية: تعليم العرب في إسرائيل، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣م؟
٦٤. صالح محمود صالح: الإنسانية والصهيونية والتلمود. منشورات فلسطين المحتلة: بيروت ١٩٨٢.
٦٥. صبحي عمر: التوجهات العنصرية للتربية الصهيونية في المدارس الإسرائيلية، وزارة شؤون الأرض المحتلة، قسم الدراسات، عمان، ١٩٨٢م.
٦٦. صبري جريس: العرب في إسرائيل، الطبعة الثانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧م.
٦٧. عارف العارف: تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م.
٦٨. عارف العارف: المفصّل في تاريخ القدس، مطبعة دار المعارف، ١٩٦١م. القاهرة.
٦٩. عارف توفيق عطاري: دور التربية اليهودية في بناء الفرد اليهودي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٧م.
٧٠. عبد الجواد صالح: تعليم الفلسطينيين في إسرائيل، عمان، ١٩٨٣م.
٧١. عبدة الراجحي: الشخصية الإسرائيلية. دار المعارف/ مصر ١٩٦٩.
٧٢. عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، ١٩٨١م.
٧٣. عبد الله عبد السلام القطشان: التعليم في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٢م.
٧٤. عبد المنعم شميس: التلمود كتاب إسرائيل المقدس: القاهرة: دار فلسطين المحتلة للطباعة والنشر ١٩٧٧.
٧٥. عبد القادر ياسين: الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية. منشورات

فلسطين المحتلة، مطبعة الكرمل – الأردن ١٩٨١.

٧٦. عبد القادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨م، مركز الأبحاث: منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥م.

٧٧. عبد القادر يوسف: مستقبل التربية في العالم العربي على ضوء التجربة الفلسطينية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٧٨. عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

٧٩. عبد الوهاب الكيالي: المطامع الصهيونية التوسعية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت. ١٩٧٨.

٨٠. عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لجريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م.

٨١. عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٧٢م.

٨٢. عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، الطبعة الأولى، يافا، ١٩٣٧م.

٨٣. غسان كنفاني: من الأدب الصهيوني، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧م.

٨٤. لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١م.

٨٥. لوران غاسبار: تاريخ فلسطين، ترجمة إبراهيم خوري، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٦٩م.

٨٦. لوكاس غرو للتبرغ: فلسطين أولاً، ترجمة المركز الجغرافي، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع مؤسسة النبراس، دمشق، ١٩٨١م.

٨٧. محمد أنس، وسيلة رجب حراز: الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٨٨. محمد أمين الحسيني: حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة، ١٩٥٤م.

٨٩. محمد بديع شريف: زكريا المحاسني، أحمد عزت عبد الكريم، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٩٠. محمد توفيق جانا: الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين، دمشق، ١٩٣٧م.

٩١. مجاهد علي شراب: الحركة الصهيونية، حركة عنصرية: من وثائق المؤتمر الفكري حول الصهيونية: بغداد ١٩٧٦.

٩٢. ممدوح الروسان: فلسطين والصهيونية من ١٨٨٢ – ١٩٤٨ ط١. ١٩٨٣. جامعة اليرموك، الأردن.

٩٣. محمد حافظ يعقوب: نظرة جديدة إلى تاريخ القضية الفلسطينية، من (١٩١٩–١٩٤٨م) دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣م.

٩٤. محمد ربيع: مدخل اقتصادي لحل القضية الفلسطينية، وزارة شؤون الأرض المحتلة، عمان، ١٩٨٤م.

٩٥. محمد سعيد مضية: الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٨٥م.

٩٦. محمد عزة دروزة: حول الحركة العربية الحديثة، الجزء الثالث، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان.

٩٧. محمد غزاوي: الصهيونية والأقلية العربية في إسرائيل، دار الأنوار، عكّا، ١٩٧٩م.

٩٨. محمد الهادي عفيفي: الأصول الفلسفية للتربية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٩٩. محمد يونس الحسيني: التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، يافا، ١٩٤٦م.

١٠٠. محمود كامل خلّه: فلسطين والانتداب البريطاني، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٤م.

١٠١. مركز البحوث والمعلومات: النظام السياسي الإسرائيلي، الجزء الأول، سلسلة الكتب المترجمة، بعداد، ١٩٨٣م.

١٠٢. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في جريدة الأهرام: العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين: الجزء الثاني: ١٩٧٤م.

١٠٣. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الثاني، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥م.

١٠٤. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الأول، بيروت، ١٩٦٢م.
١٠٥. مكسيم رودنسون: إسرائيل واقع استعماري، ترجمة إحسان الحصيني، منشورات وزارة الثقافة السورية. (د.ت)
١٠٦. منير بشور وخالد مصطفى الشيخ: التعليم في إسرائيل، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٩م.
١٠٧. نظام محمود بركات: النخبة الحاكمة في إسرائيل: منشورات فلسطين المحتلة: بيروت: ١٩٨٢.
١٠٨. نبيل أيوب بدران: التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني، الجزء الثاني، عهد الانتداب، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩م.
١٠٩. نبيل أيوب بدران: التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني، الجزء الأول، عهد الانتداب، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦م.
١١٠. نجلاء نصير بشور: تشوية التعليم في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ١٩٧١م.
١١١. نزيه قوره: تعليم الفلسطينيين، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٥م.
١١٢. نجيب الأحمد: تهويد القدس، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة التوجيه المعنوي، بيروت. ١٩٨٤.
١١٣. نجيب عازوري: يقظة الأمة العربية، تعريب وتقديم الدكتور أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. (د. ت) لا يوجد تاريخ النشر.
١١٤. نديم البيطار: قضية العرب الفلسطينية، بيروت، ١٩٣٩م.
١١٥. هاني الراهب: الشخصية اليهودية في الرواية الإنكليزية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٤م.
١١٦. وائل القاضي: الصهيونية والقضية العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧م.
١١٧. وزارة التربية والتعليم الأردنية: دراسة حول التشوية والتحريف والمغالطات في المناهج والكتب المدرسية العربية واليهودية في فلسطين المحتلة، عمان، ١٩٩٠م.

١١٨. منشورات فلسطين المحتلة: التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية . إعداد قسم الدراسات: ١٩٨٢ الأردن.

١١٩. وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: اليهود بين المسيحية والإسلام، مركز المناهج التعليمية، القدس، ١٩٧٣م. (مترجم)

١٢٠. وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية مناهج المدارس الابتدائية العربية المتوسطة من الخامس إلى الثامن الابتدائي. (مترجم)

١٢١. وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: المنهاج العبري لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية. (مترجم).

١٢٢. وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: المنهاج العربي لتعليم التاريخ في المدارس الثانوية. (مترجم)

١٢٣. وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: دروس في التاريخ من أيام البيت الأول وحتى عهد الملكة شلوموتسيون للصف السادس الابتدائي. (مترجم).

١٢٤. منشورات فلسطين المحتلة: ضحايا المحرقة يتّهموه: إعداد قسم الدراسات. ترجمةد. عبد القادر ياسين: ١٩٨٢. الأردن.

١٢٥. تاريخ الشعب اليهودي للصف الثامن: وزارة المعارف والثقافة. تل أبيب ١٩٦٦ .

١٢٦. وزارة التربية والتعليم الأردنية: بدر سمرين وآخرون: الأوضاع العامة للتربية والتعليم في الضفة الغربية: ١٩٨٥.

١٢٧. وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية: تخطيط التعليم في الثمانينات، تقرير باللغة العبرية وضع طاقم التعليم العربي رقم ٢٠/ ١٠م. (مترجم)

١٢٨. وفيق أبو حسين: دروز الوطن المحتل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢٩. يوسف براصن: قرية على ضفاف الأردن، دار النشر العربي، تل أبيب، ١٩٦٧م.

١٣٠. يوسف بنتويش: التعليم في دولة إسرائيل، (فصل عن تعليم العرب)، وزارة المعارف، القدس، ١٩٧٣م، (مترجم عن العبرية).

١٣١. عمانوئيل كوبلوفيتش: التعليم في إسرائيل، وزارة المعارف، القدس، ١٩٧٣م (مترجم عن العبرية).

١٣٢. يولا البطل: الأنفاق العسكري في إسرائيل. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت: ١٩٨٩.

١٣٣. مجموعة من الكتاب السوفيئت: الصهيونية نظره وممارسة. ترجمة يوسف سلمان. دار الطليعة. بيروت: ١٩٧٤.

مصادر أجنبية:

1- Tibawi A. Arab education in mandatory Palestine. London, 1956
2- Akrawi. M. and R.D. Mathews : Arab world nationalism and Education , 1949 , washington .
3- Allen . N.B. Rural reconstruction in action. Concil University proses. New york ; 1933.
4- Emmanual Anati: Palestine before the Hebrews. New York, Alfred A.Kopf. 1963.
5- Encyclopedia of zionisim and Israel . Hersel press – Macgraw Hill,
6- Live Eshkol: Achievement and Experience in Israel. International Farmers Convention In Israel, Jerusalem 1959.
7- Totah K: Annals of the American Academy of political science, 1939.
8- Shiomo Tadmor. Edacational develop Pments. 1957. Jersalem.
9- Treatment of Palestinians in Israeli ocoupid west bank and Gaza , “ Introduction “New york nation layers. guild U.S.A. 1978.
10- The Arab School in Israel , 1957 .
11- The Arab world , vol . 16 Nov. 2. Feb 1970 .
12- Unisco world survey of education III Un. Paris1959.
13- Viscount .H. Sanuel: memoirs, London , 1945 .
14- Zohar.D. Political Patries in Israel. New york Times, March 16
15- Weits – Joseph. Land ownership, Immigration and settlement. Katter books. Jerusalem. 1973.
16- Sami Jeraicy : Astudy of youth of Ummel fahm. University of Michigan 1970.
17- Mohammad Hallaj: Palestine , the suppression of an idea, the Arab world issues assiociation of Arab American University Graduates, 1983; Belmont, U.S.A.

18- Don Peretz . Israel and the Palestine Arabs : Middle East institute Washington D.C. 1958 .
19- Shaul Zaych A. Acheizra : The Economic conditions of Arabs Minority in Israel: Givat Haviva Center for Arab and Afro Asian studies 1966.
20- A collection of official document , relating to Palestine question 1917-1947 , Vols3 New York . Oct. 1947.
21- Stien . The Balfore Declaration (London Vallentine Mitchell 1961).
22- Praeger publishers. New York . 1974 .
23- Central Burue of statistics. Government press , Jerusalem (C.B.S) 1967 «Arab Education and Culture».
24- " C.B.S. " 1974
25- C.B.S. " 1983
26- " C.B.S. " 1967
27- C.B.S. " 1980
28- " C.B.S. " 1975
29- " C.B.S. " 1976
30- " C.B.S. " 1968
31- " C.B.S. " 1982
32- " C.B.C. " 1966
33- " C.B.C. " 1970
34- Israel year book 5728 (1968)
35- The Directory scientific and technical association and institution in Israel , second edition centre of scientific and technology information 1966
36- Micha Lauish , the challenge of Israel, Jerusalem Universities press, 1968.
37- J. L. Benor . Christian education in Israel Jerusalem , 1958.
38- Yoram Ben Porath . The Arab Labor Force in Israel . Jerusalem. The falk institute for economic research in Israel. 1966.
39- Unisco Year book.LL 1959. Paris.

رابعا: الصحف والدوريات

(أ): المجلات العربية:

١) مجلة ألف باء العراقية، بتاريخ ١٥/٦/١٩٨٣م.

٢) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد (٦٦) نيسان، بيروت ١٩٧٥م.

٣) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث. م. ت. ف العدد(٤٨)، بيروت، ١٩٧٥م.

٤) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد (٤٩)، بيروت، ١٩٧٥م.

٥) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد(١١٠) كانون الثاني، بيروت، ١٩٨١م.

٦) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م.ت.ف العدد (٧)، آذار، ١٩٧٢م.

٧) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م.ت. ف العدد (٨) نيسان ١٩٧٢م.

٨) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد (٨)، بيروت، ١٩٧٦م (نيسان).

٩) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد (٥٣ + ٥٤)، بيروت، ١٩٧٦م (نيسان).

١٠) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد (٩)، بيروت، ١٩٧٢م (أبار).

١١) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد (٣١)، بيروت، ١٩٧٤م.

١٢) مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٣٥) مركز الأبحاث. ١٩٨٣

١٣) مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث م. ت. ف العدد (١٣٢)، بيروت، ١٩٨٣م.

١٤) مجلة شؤون فلسطينية: مركز الأبحاث م. ت. ف، بيروت العدد ١١- أيار ١٩٧٥م.

١٥) مجلة شؤون فلسطينية: مركز الأبحاث م. ت. ف، بيروت العدد ٤٤. آب ١٩٧٩م.

١٦) مجلة شؤون فلسطينية: مركز الأبحاث م. ت. ف، بيروت ٦٠شباط ١٩٨٣م.

١٧) مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، العدد الثاني، حزيران، ١٩٥٠م.

١٨) مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، العدد الثالث، أيلول، ١٩٥٠م.

١٩) مجلة آفاق عربية، بغداد، كانون الثاني، ١٩٧٨م.

٢٠) مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد السادس، شباط، ١٩٧٧م.

٢١) مجلة صامد. الصادرة عن مؤسسة صامد للأبحاث، العدد (٥٠+ ٥١) عدد تموز، آب، أيلول ١٩٨٤م.

٢٢) مجلة الجديد، حيفا، العدد السابع، ١٩٧٨م.

٢٣) مجلة الوطن العربي، باريس، العدد (١٤) تشرين أول، ١٩٨٢م.

٢٤) مجلة الوطن العربي، باريس، العدد (١٥) تشرين الثاني، ١٩٨٢م.

٢٥) مجلة المستقبل العربي. العدد (٨٦): نيسان ١٩٨٦ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان.

٢٦) مجلة البيادر السياسي، القدس، بتاريخ ٣/ ٧/ ١٩٨٣م.

٢٧) مجلة فلسطين الثورة، نيقوسيا، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ١١ نيسان ١٩٨٤م.

٢٨) مجلة فلسطين الثورة، نيفوسيا، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ٢

٢٩) مجلة فلسطين الثورة، نيقوسيا، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد (١٢).

٣٠) مجلة فلسطين الثورة، نيقوسيا، منظمة التحرير الفلسطينية، بتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٩٨٥م.

٣١) مجلة فلسطين الثورة، نيقوسيا، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ٢٦ بتاريخ ٢/ تشرين ثاني ١٩٨٥م.

٣٢) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد الثالث، كانون أول، ١٩٧٥م.

٣٣) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد الثالث، ١٩٧٤م.

٣٤) نشـــرة الأرض، صـــادرة عـــن مؤسســـة الأرض، دمشـــق، العـــدد (١٣) بتـــاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٨١م.

٣٥) نشرة الأرض: العدد ٢٤ صادر بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٨٥ .دمشق.

٣٦) نشرة الأرض، دمشق بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩٧٣م. صادرة عن مؤسسة الأرض. دمشق.

٣٧) نشرة الأرض، دمشق بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٨١.

٣٨) نشرة الأرض العد ١٩ بتاريخ ٢١/ ٦/ ١٩٨٥م.

٣٩) نشرة الأرض، دمشق، العدد (٢١)، بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٨٥م.
٤٠) نشرة الأرض، دمشق، العدد (٢٢)، بتاريخ ٧/ ٨/ ١٩٨٥م.
٤١) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، شباط، ١٩٧٩م.
٤٢) == صامد الاقتصادي العدد ٥٤- ١٩٨٤- الأردن.
٤٣) == صامد الاقتصادي: الأردن، العدد ٥٠ + ٥١ شهر تموز، آب، أيلول ١٩٨٤م.
٤٤) == صامد الاقتصادي العدد ١٥- نيسان – ١٩٨٠م.
٤٥) مجلة عالم الفكر: المجلد الرابع. العدد الأول (نيسان، أيار، حزيران) ١٩٨٣م – وزارة الإعلام- الكويت.
٤٦) مجلة عالم الفكر – المجلد الخامس- العدد الثاني: (تموز، آب، أيلول) ١٩٨٣- وزارة الإعلام- الكويت.
٤٧) مجلة دراسات عربية العدد العاشر- أغسطس- ١٩٧٠- بيروت.
٤٨) منشورات مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في جريدة الأهرام: العسكرية الصهيونية: ج٢/ ١٩٧٤م.

(ب) الصحف العربية: -

١) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧١م.
٢) جريدة الاتحاد، حيفا بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٧٧م.
٣) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١١/ ٥/ ١٩٧٧م.
٤) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٨١م.
٥) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٨١م.
٦) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١٩/ ٩/ ١٩٨٤م.
٧) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٨٠م.
٨) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٨٥م.
٩) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٨٠م.
١٠) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ٢٤/ ٧/ ١٩٧٣م.
١١) جريدة الاتحاد، حيفا عدد ٢٤/ ٦/ ١٩٧٣م.

١٢) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٢٢/ ٧/ ١٩٧٣م.

١٣) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٨٤م.

١٤) جريدة الاتحاد، حيفا، عدد كانون أول عام ١٩٨٤م.

١٥) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٧١م.

١٦) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٩/ ١/ ١٩٧٠م.

١٧) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٧٤م.

١٨) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٨١.

١٩) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ١/ ٨/ ١٩٨١م.

٢٠) جريدة الاتحاد، حيفا، بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٧٣م.

٢١) جريدة الثورة العراقية، بغداد، بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٩٨٣م.

٢٢) جريدة الثورة العراقية، بغداد، بتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٨٣م.

٢٣) جريدة الأخبار الأردنية: عمان/ الأردن. بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٩٧٥.

٢٤) جريدة الأخبار الأردنية: عمان/ الأردن. عدد ٨/ ٤/ ١٩٧٩م.

٢٥) جريدة الأخبار الأردنية: عمان/ الأردن. بتاريخ ٨/ ٤/ ١٩٧٩م.

٢٦) جريدة القدس، القدس، بتاريخ ٩/ ٧/ ١٩٨٠م.

٢٧) جريدة القدس، القدس، بتاريخ٢٧/ ٣/ ١٩٨٠م.

٢٨) جريدة الرأي الأردنية- عمان بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٨٦م.

٢٩) جريدة الرأي الأردنية – عمان عدد ١٨/ ٧/ ١٩٧٦م.

٣٠) جريدة الرأي الأردنية – عمان عدد ٢/ ٨/ ١٩٨٤م.

٣١) جريدة الرأي الأردنية، عمان، بتاريخ ٢٥/ ١١/ ١٩٨٢م.

٣٢) جريدة الرأي الأردنية، عمان، بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٨١م.

٣٣) جريدة الأنباء، فلسطين المحتلة، بتاريخ ٣/ ٥/ ١٩٨٤م.

٣٤) جريدة الأنباء، فلسطين المحتلة عدد ١١/ ٥/ ١٩٨٤م.

٣٥) جريدة الأنباء، فلسطين المحتلة، بتاريخ ٢/ ٧/ ١٩٧٣م.

٣٦) جريدة الأنباء، فلسطين المحتلة، بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٨٤م.

٣٧) جريدة الأنباء، فلسطين المحتلة، بتاريخ ١٠/ ١/ ١٩٨٥م.

٣٨) جريدة الشرق الأوسط الدولية، لندن، بتاريخ ٣٠/ ٣/ ١٩٨٥م.

٣٩) جريدة الشرق الأوسط الدولية، لنمدن، بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٨٦م.

٤٠) جريدة الشرق الأوسط الدولية، لندن، بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٥م.

٤١) جريدة الشرق الأوسط عدد ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٤م.

٤٢) جريدة القبس الكويتية، بتاريخ ١٥/ ١/ ١٩٨٦م.

٤٣) جريدة الأنباء الكويتية، بتاريخ ١٣/ ٨/ ١٩٧٨م.

٤٤) جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٨١م.

٤٥) جريدة الدستور الأردنية، عدد ٢٨/ ٥/ ١٩٨٥م.

٤٦) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة عدد ٥/ ٥/ ١٩٨٤م.

٤٧) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة، عدد ٧ – ١٢ / ٩/ ١٩٨١م.

٤٨) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة، عدد ٢٣ – ٢٩/ ١١/ ١٩٨٣م.

٤٩) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة، بتاريخ ١٣/ ٩/ ١٩٨١م.

٥٠) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة، بتاريخ ٧ – ١٢/ ٩/ ١٩٨١م.

٥١) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة، بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٩٨١م.

٥٢) جريدة الفجر، فلسطين المحتلة، بتاريخ ٢٣ -٢٩/ ١١/ ١٩٨٣م.

٥٣) جريدة النصر الجزائرية، قسنطينة، بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٨٥م

٥٤) جريدة الوطن الكويتية، الكويت، بتاريخ ٢٦/ ٢/ ١٩٧٩م.

٥٥) جريدة الوطن الكويتية، الكويت، بتاريخ ٢٧/ ٣/ ١٩٧٩م.

(ج) الصحف العبرية: -

١) جريدة دافار، بتاريخ ٥/ ٩/ ١٩٧١م.

٢) جريدة دافار، بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٨١.

٣) جريدة دافار، بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٦٢م.
٤) جريدة دافار، بتاريخ ٥/ ٦/ ١٩٧١م.
٥) جريدة دافار، بتاريخ ٦/ ٨/ ١٩٧٩م.
٦) جريدة معاريف. عدد ١٩/ ١١/ ١٩٧٩.
٧) جريدة معاريف عدد ١١/ ٨/ ١٩٧٨.
٨) جريدة معاريف، بتاريخ ٢٩/ ٨/ ١٩٦٥م.
٩) جريدة معاريف، بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٧٦م.
١٠) جريدة معاريف، بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٧٧م.
١١) جريدة معاريف، بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٦٥م.
١٢) جريدة يديعوت أحرنوت، بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٩٧٢م.
١٣) جريدة ها آرتس أحرنوت، بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧١م.
١٤) جريدة ها آرتس، بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٩٥٩م.
١٥) جريدة ها آرتس، بتاريخ ٥/ ٢/ ١٩٥٣م.
١٦) جريدة ها آرتس، بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٧١م.
١٧) جريدة ها أرتس عدد ٦/ ١/ ١٩٤٩م.
١٨) جريدة هاعولام هازية، بتاريخ ٥/ ٤/ ١٩٦٧م.
١٩) جريدة يديعوت أحرنوت، بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٩٧٣م.
٢٠) جريدة يديعوت أحرنوت، بتاريخ ١٣/ ٩/ ١٩٧٩م.
٢١) جريدة يديعوت أحرنوت، بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٧١م.
٢٢) جريدة يديعوت أحرنوت، بتاريخ ٢٥/ ٦/ ١٩٧٥م.
٢٣) جريدة يديعوت أحرنوت، بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٧٥م.
٢٤) جريدة عل همشار الإسرائيلية، بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٧٦م.
٢٥) جريدة عل همشار، بتاريخ ٢٠/ ١١/ ١٩٧٩.

صحف ومجلات أجنبية:

1) Mahmood Bayadsi: New out look, Israel land Reforms and the Arabs" Feb. 1961.
2) New York Times, Nov/16/1970.
3) New York Times, August 31, 1981.
4) New York Times, March 1981.
5) New out look III; May 1968.
6) New out look, March, April, 1967.
7) New out Look Vol . 2 1968.
8) Salman Falah, March, April, 1967.
9) Jerusalem Post- January 16, 1979.
10) Jerusalem Post, Nov. 16,1980.
11) Jerusalem Post- jolly 3, 1980.
12) Jerusalem Post, March 8, 1981.
13) Jerusalem Post March 3 1976.
14) Jerusalem Post August 1978
15) Jerusalem Post March 4 1975.
16) Jerusalem Post: March 22/1968
17) The Israeli Economist. Dec. 1981.
18) The Link Magasine, Elias Toma, New York, July, August, 1981, Vol 14. No. 3. U. S. A.
19) Lemond deplomatique: April, 1986. Paris.
20) Lemond deplomatique: March, 1981. Paris

التقارير

١- تقرير لجنة جون هوب سمبسون، القدس، ١٩٣٠م.
٢- تقرير اللجنة الملكية المعروف «بلجنة شو»، مطبعة دير الروم، القدس، ١٩٣٧م.
٣- فلسطين في تقارير وليم بيل الأمريكية، مجموعة في كتاب (تصريح بلفور) نقلها إلى العربية الدكتور محمود حسن صالح منسى، القاهرة) ١٩٧٠م.
٤- تقرير عن أحوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة، جامعة الدول العربية، ١٩٧٣م.
٥- تقرير عن «تعليم الفتاة في الأردن»، أعدته لجنة في وزارة التربية والتعليم الأردنية عام ١٩٦٨م.
٦- تقرير عن «مشاكل التعليم في القطاع العربي»، كتبه حنا أبو حنا، وسامي جرايسي: بتكليف رسمي من مجلس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٧٧م.
٧- تقرير إحصائي باللغة العبرية، نشرته صحيفة «الجير وسالم بوست» الإسرائيلية، بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٧٥م وترجمته إلى اللغة العربية (شعبة الدراسات) في وزارة الأرض المحتلة الأردنية.
٨- تقرير (لجنة المفتشين العرب) بالعبرية المنشور في «جريدة معاريف» الإسرائيلية بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٧٧م كتبه/ شوقي حبيب، وسعد صرصور، وآخرون حول التعليم العربي في إسرائيل.
٩- تقرير «مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين» جامعة الدول العربية، الدورة (١٦)، من ١٣/ ١١/ ١٩٨٤م إلى ١٩/ ٥/ ١٩٨٥م.
١٠- تقرير عن «الأوضاع التعليمية في الضفة الغربية المحتلة»، أعدته لجنة في وزارة التربية والتعليم الأردنية. ١٩٨٤ – ١٩٨٥.
١١- تقرير باللغة العبرية، كتبه الدكتور سامي مرعي، وإبراهيم بنيامين عن مشاكل التعليم العربي في إسرائيل. نشرته الاتحاد/ ١٩٨٣. حيفا.
١٢- تقرير لجنة بيل: عام ١٩٣٧م أو (الكتاب الأسود) عن «يوم الأرض» اللجنة القُطْرية للدفاع عن الأراضي العربية في حيفا، صادر في القدس، ١٩٧٨م.

١٣- تقرير عصبة التحرير الوطني الفلسطيني، المرفوع لعصبة الأمم عام ١٩٤٧م.

١٤- تقرير عن أوضاع الأماكن المقدسة والتاريخية في فلسطين، قدم إلى الجامعة العربية في دورتها السادسة والثلاثين، لبحث شؤون الفلسطينيين، بتاريخ ٦- ١٣ كانون ثاني.

١٥- تعليم العرب في الأرض المحتلة تقرير مقدم إلى الندوة العالمية لبحث قضية فلسطين عام ١٩٧٤م إعداد مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد.

١٦- ملف القضية الفلسطينية في شهر، المصاعب التي تعترض التعليم. حزيران ١٩٧٧م. صادر عن الجامعة العربية.

تم بحمد الله